







5. $\int_{-\infty}^{\infty} f(x) \delta(x-a) dx = f(a)$ (where $\delta(x-a)$ is the Dirac delta function)

مطبوعه عاشر دار المأمون

الوفيق من وهب
الشيخ الكبير في رتبة

مكتبة العشرة والبقاة
درمات الصيانة والنشر العامة

الأدبيات
المصرية

سلسلة المؤلفات الموسومة بالعلمية

معجم الأسماء

في خمسة عشر جزءاً

لياقوت

راجعت وزارة المعارف المصرية

المرکز الدائم

الطبعة الجديدة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

لمنع طبعها في المكنون وبيع في المكتبات الجديدة

بِقُدْرَةِ الْكَلْبِ

بِاسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وَبِالْمُتَلَاءَةِ عَلَى نَبِيِّكَ نَسْتَهِمُ التَّوْبَتَيْنِ
لِمَا يَتَضَعُ بِهِ الدِّينُ . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَالَ الْعَمَّادُ الْأَصْمَهَاءِيُّ :

إِنِّي أَرَيْتُ أَنَّ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
خَتْمِهِ : نُوِّعَ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ بَرِدَ كَذَا كَانَ يُسَخَّرُ
وَنُوِّقَ قَبْلَهُ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَبَرَّكَ هَذَا كَانَ أَجْمَلَ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبِيرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَالِ الْمُتَقَبِّلِ عَلَى مُجَنَّبَةِ الْبُشْرِ

﴿ ١ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْأَخْمَرُ صَاحِبُ الْكِسَائِيِّ * ﴾

علي بن
الحسن
الأخمر

قَالَ الْجَمَاعِيُّ^(١) : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَحْيٍ الصُّوْلِيُّ : الْأَخْمَرُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ مُؤَدِّبُ الْأَمِينِ لَمْ يَصِرْ إِلَى أَحَدٍ قَطُّ مِنَ التَّأْدِيبِ مَا صَارَ إِلَيْهِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ : الْأَخْمَرُ أَسَمُهُ عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ ، وَمَاتَ الْأَخْمَرُ فِيهَا ذَكَرَهُ الصُّوْلِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ فَرَجٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الطُّوَالَ يَقُولُ : مَاتَ الْأَخْمَرُ قَبْلَ الْفَرَاءِ عِدَّةً ، قَالَ : أَحْبَبُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً ، وَمَاتَ الْفَرَاءُ سَنَةَ مِائَتَيْنِ وَأَرْبَعٍ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ

(١) في بعض الطبقات المرزباني ، وفي القاموس الجباب : مانع الجباب جمع جبة فلها صيغة مبالغة نسب إليها قيل : جبابي ، وإن قلت الجبابي ككلاحي كانت نسبة إلى الجمع وهذا ممنوع عنه بعض الصرفيين فإن شئت فأنسب إليه « عبد الخالق »

(*) ترجم له في كتاب الأعلام جزء ثان صفحة ٦٦٣ بما يأتي قال : هو شيخ النعاة في عصره وكان من الجند على باب الرشيد وصحب الكسائي فأخذ عنه الرمية وأرسله الكسائي إلى الرشيد فهد إليه بتأديب أبنائه واستمر في مدة إلى أن توفي بطريق الحج ، وله من الكتب : نفع البناء ، وكتاب التصريف وترجم له في كتاب بنية الزمعة صفحة ٣٣٤

عَلِيَّ بْنِ مَهْدِيٍّ الْكِسْرَوِيِّ ، عَنْ ابْنِ قَادِمٍ صَاحِبِ
 الْكِسَانِيِّ قَالَ : كَانَ الْأَنْحَرُ صَاحِبُ الْكِسَانِيِّ رَجُلًا
 مِنَ الْجُنْدِ مِنْ رِجَالِ التَّوْبَةِ عَلَى بَابِ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ
 يُحِبُّ عِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى مَجَالِسِ الْكِسَانِيِّ إِلَّا فِي
 أَيَّامِ غَيْرِ نَوْبَتِهِ ، وَكَانَ يَرُودُ مَصِيرَ الْكِسَانِيِّ إِلَى الرَّشِيدِ
 وَيَعْرِضُ لَهُ فِي طَرِيقِهِ كُلَّ يَوْمٍ ، فَإِذَا أَقْبَلَ تَلَقَّاهُ وَأَخَذَ
 بِرِكَابِهِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَمَاشَاهُ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ السُّتْرَ ، وَسَاءَلَهُ
 فِي طَرِيقِهِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ ، فَإِذَا دَخَلَ الْكِسَانِيُّ
 رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ ، فَإِذَا خَرَجَ الْكِسَانِيُّ مِنَ الدَّارِ تَلَقَّاهُ
 مِنَ السُّتْرِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ وَمَاشَاهُ يُسَائِلُهُ حَتَّى يَرْكَبَ
 وَيُجَاوِزَ الْمَضَارِبَ ثُمَّ يَنْصَرِفَ إِلَى الْبَابِ ، فَلَمْ يَزَلْ
 كَذَلِكَ يَتَعَلَّمُ الْمَسْأَلَةَ بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ حَتَّى قَوِيَ وَتَمَكَّنَ
 وَكَانَ فَطِنًا حَرِيصًا ، فَلَمَّا أَصَابَ الْكِسَانِيُّ الْوَضِيعَ^(١) فِي
 وَجْهِهِ وَبَدَنِهِ كَرِهَ الرَّشِيدُ مُلَازِمَتَهُ أَوْلَادَهُ ، فَأَمَرَ أَنْ
 يَرْتَدَّ^(٢) لَهُمْ مَنْ يَنْوِبُ عَنْهُ مِمَّنْ يَرْتَضَى بِهِ ، وَقَالَ :

(١) يَاضُ فِي الْجِلْدِ وَيُقَالُ لَهُ الْبَرَسُ وَالْبَرَشُ (٢) أَيْ يَبْعَثُ نَهْ يَخْتَارُ

إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ وَنَحْنُ نُحِبُّ أَنْ نُودَّعَكَ^(١) وَلَسْنَا نَقْطَعُ
عَنْكَ جَارِيكَ^(٢) ، جَعَلَ يُدَافِعُ بِذَلِكَ وَيَتَوَقَّى أَنْ يَأْتِيَهُمْ
بِرَجُلٍ فَيُغْلَبَ عَلَى مَوْضِعِهِ ، إِلَى أَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ
وَشَدَّدَ وَقِيلَ لَهُ : إِنْ لَمْ تَأْتِنَا أَنْتَ مِنْ أَصْحَابِكَ بِرَجُلٍ
أَرْتَدْنَا نَحْنُ لَهُمْ مِنْ بَصْلُحْ ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ سِبْيَوِيَّةَ
يُرِيدُ الشُّغُوصَ إِلَى بَغْدَادَ وَالْأَخْفَشَ ، فَقَلِقَ لِذَلِكَ ثُمَّ عَزَمَ
عَلَى أَنْ يَدْخُلَ إِلَى أَوْلَادِ الرَّشِيدِ مِنْ لَا يَحْشَى نَاجِيَتَهُ
وَمَنْ لَيْسَ بِمِنْ أَسْتَدٍّ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ لِلْأَحْمَرِ : هَلْ
فِيكَ خَيْرٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قَدْ عَزَمْتُ أَنْ أَسْتَخْلِفَكَ
عَلَى أَوْلَادِ الرَّشِيدِ ، فَقَالَ الْأَحْمَرُ : لَعَلِّي لَا أَفِي بِمَا
يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ الْكِسَائِيُّ : إِنَّمَا يَحْتَاجُونَ فِي كُلِّ
يَوْمٍ إِلَى مَسْأَلَتَيْنِ فِي التَّحْوِ وَفَتْنَيْنِ مِنْ مَعَانِي الشَّعْرِ
وَأَحْرَفٍ مِنَ اللَّغَةِ ، وَأَنَا أُلْقِنُكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ قَبْلَ أَنْ
تَأْتِيَهُمْ ذَلِكَ فَتَحْفَظُهُ وَتُعَلِّمُهُمْ ، فَقَالَ : نَعَمْ .
فَلَمَّا أَحْوَا عَلَيْهِ قَالَ : قَدْ وَجَدْتُ مَنْ أَرْضَاهُ ، وَإِنَّمَا

(١) أَي أَنْ نَزِيحَكَ وَنَجِيحَكَ فِي دَعَا (٢) أَي رَاتِيكَ

أَخَرْتُ ذَلِكَ حَتَّى وَجَدْتُهُ وَأَسْمَاءَ لَهُمْ . فَقَالُوا : إِنَّمَا
أَخَرْتَنَا لَنَا رَجُلًا مِنْ رِجَالِ النَّوْبَةِ وَلَمْ تَأْتِ بِأَحَدٍ
مُتَقَدِّمٍ فِي الْعِلْمِ ، فَقَالَ : مَا أَعْرِفُ أَحَدًا فِي أَصْحَابِي
مِثْلَهُ فِي الْقَهْمِ وَالصِّيَانَةِ ، وَلَسْتُ أَرَى لَكُمْ غَيْرَهُ ،
فَادْخُلِ الْأَحْمَرَ إِلَى الدَّارِ وَفَرِّشْ لَهُ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ فَرَشَ
حَسَنٌ ، وَكَانَ الْخُلَفَاءُ إِذَا أَذْخَلُوا مُؤَدَّبًا إِلَى أَوْلَادِهِمْ
جَلَسَ أَوَّلَ يَوْمٍ أَمَرُوا بَعْدَ فَيَأْمِيهِ بِحَمَلِ كُلِّ مَا فِي الْمَجْلِسِ
إِلَى مَنْزِلِهِ مَعَ مَا يُوصَلُ بِهِ وَيُوَهَّبُ لَهُ .

فَلَمَّا أَرَادَ الْأَحْمَرُ الْإِنْصِرَافَ إِلَى مَنْزِلِهِ دُعِيَ لَهُ بِجَمَالَيْنِ
يُحْمَلُ مَعَهُ ذَلِكَ كُلُّهُ مَعَ بَرٍّ^(١) كَثِيرٍ ، فَقَالَ الْأَحْمَرُ : وَأَقْبَرُ
مَا يَسَعُ بَيْتِي هَذَا ، وَمَا لَنَا إِلَّا غُرْفَةٌ ضَيِّقَةٌ فِي بَنِي
الْخَنَازِيرِ لَيْسَ فِيهَا مَنْ يَحْفَظُهُ غَيْرِي ، وَإِنَّمَا يَصْلُحُ مِنْهُ
هَذَا لِيْنِ لَهُ دَارٌ وَأَهْلٌ . وَكُلُّ شَيْءٍ وَمَا يُشَاكِلُهُ ، فَأَمَرَ
بِشِرَاءِ دَارٍ لَهُ وَجَارِيَةٍ وَحَمَلٍ عَلَى دَابَّةٍ وَوَهَبَ لَهُ غُلَامًا
وَأَقِيمَ لَهُ جَارًا^(٢) وَلِيْنِ عِنْدَهُ ، فَبَعَلَ بِخَتْلِفٍ إِلَى الْكِسَائِيِّ

(١) البز : الثياب (٢) أى راتب

كُلَّ عَشِيَّةٍ وَيَتَلَقَّنُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَوْلَادُ الرَّشِيدِ وَيَتَدَوُّ عَلَيْهِمْ فَيُلَقِّنُهُمْ ، وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يَأْتِيهِمْ فِي الشَّهْرِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ فَيَعْرِضُونَ عَلَيْهِ بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ مَا عَلَيْهِمُ الْأَحْمَرُ وَبَرَضَاهُ ، فَلَمْ يَزَلِ الْأَحْمَرُ كَذَلِكَ حَتَّى صَارَ نَحْوِيًّا وَجَلَّتْ حَالُهُ ، وَعُرِفَ بِالْأَدَبِ حَتَّى قُدِّمَ عَلَى سَائِرِ أَصْحَابِ الْكِسَائِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ لَهُ ذِكْرٌ وَلَا يُعْرَفُ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ السَّمَرِيُّ^(١) قَالَ : كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا الْأَحْمَرَ تَلْقَانَا الْخَدْمَ فَنَدْخُلُ قَصْرًا مِنْ قُصُورِ الْمُلُوكِ فِيهِ مِنْ فَرَشِ الشِّتَاءِ فِي وَقْتِهِ مَا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ إِلَّا دَارُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَدْفَعُ إِلَيْنَا دَفَائِرَ الْكَاعِدِ وَالْجُلُودِ قَدْ صُقِلَتْ ، وَالْمَحَابِرَ الْمَخْرُوعَةَ وَالْأَقْلَامَ وَالسَّكَائِينَ وَيَخْرُجُ إِلَيْنَا وَعَلَيْهِ نِيَابُ الْمُلُوكِ يَنْفَعُ^(٢) مِنْهَا رَائِحَةُ الْمِسْكِ وَالْبَخُورِ فَيَلْقَانَا بِوَجْهِ مُتَطَلِّقٍ وَبَشَرٍ حَسَنِ حَتَّى نَنْصَرِفَ . وَنَصِيرُ إِلَى الْفَرَاءِ فَيَخْرُجُ إِلَيْنَا مُعْبَسًا قَدْ اشْتَمَلَ بِكِسَائِهِ فَيَجْلِسُ

(١) سمر بكسر السين والميم المشددة المفتوحة ذكرها ياقوت ونسب إليها محمد بن الجهم

المذكور (٢) أى يروح ما ينفخ به من عود ونحوه « عند الخالق »

لَنَا عَلَى بَابِهِ وَتَجَلَّسَ فِي التُّرَابِ يَنْ يَدَيْهِ فَيَكُونُ أَحْلَى
فِي قُلُوبِنَا مِنَ الْأَحْمَرِ وَجَمِيلِ فِعْلِهِ .

وَحَدَّثَ سَلَمَةُ قَالَ : كَانَ الْأَحْمَرُ قَدْ آمَلَى عَلَى النَّاسِ
شَوَاهِدَ النُّعُو ، فَأَرَادَ الْفَرَاءُ أَنْ يُتِمَّهَا فَلَمْ يَجْتَمِعْ لَهُ
أَصْحَابُ الْكِسَائِي كَمَا اجْتَمَعُوا لِلْأَحْمَرِ ، فَقَطَعَ وَلَمْ يَغْرَمْ
لَهُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : أَخْبَرَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سَلَمَةَ
أَبْنِ عَامِرٍ صَاحِبِ الْفَرَاءِ قَالَ : كَانَ يَنْ الْفَرَاءُ وَالْأَحْمَرُ تَبَاعُدُ
وَجَعَلَا ، فَخَجَّ الْأَحْمَرُ فَمَاتَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَقِيلَ لِلْفَرَاءِ : إِنْ
الْأَحْمَرُ قَدْ نُبِيَ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَرْجِعْ وَتَوَجَّعْ وَرَحِمَ عَلَيْهِ
وَجَعَلَ يَقُولُ :

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُهُ صَدُوقًا سَخِيًّا ذَكِيًّا عَالِمًا ذَامِرُوءَةً
وَمَوَدَّةٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقِيلَ لَهُ : أَبْنَ هَذَا بِمَا كُنْتَ
تَقُولُ فِيهِ بِالْأَمْسِ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُنِي مَا كَانَ يَتَنِي وَيَنَّهُ
أَنْ أَقُولَ فِيهِ الْحَقَّ ، وَمَا تَعَدَّيْتُ فِيهِ قَطُّ فِي قَوْلٍ ، وَلَا
تَحَرَّيْتُ فِيهِ إِلَّا الصَّدَقَ قَبْلُ وَالْآنَ .

وَأَنْشَدَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : أَنْشَدَنِي الْأَخْمَرُ غُلَامٌ
الْكِسَائِيُّ لِنَفْسِهِ :

وَفَتَيَانِ حِدَقِي دُعُوا لِلنَّدَى
وَقَاضِ السُّرُورِ بِأَرْضِ الطَّرَبِ
وَهِيَ أَرْبَعَةُ آيَاتٍ قَالَ : وَقَرَأْتُ لَهُ أَيْضًا آيَاتًا
بِسِيرَةٍ ضَعِيفَةٍ .

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَزْدِيُّ يَهْجُو الْكِسَائِيَّ وَالْأَخْمَرَ :

أَفْسَدَ النَّحْوُ الْكِسَائِيَّ سِى وَثْنِي ابْنُ غَزَالَةٍ^(١)
وَأَرَى الْأَخْمَرَ تَيْسًا فَأَعْلِفُوا التَّيْسَ النُّخَالَةَ

وَقَالَ تَمَلُّبٌ : كَانَ الْأَخْمَرُ يَحْفَظُ الْأَرْبَعِينَ أَلْفَ يَمِّتٍ
شَاهِدٍ فِي النَّحْوِ سِوَى مَا كَانَ يَحْفَظُ مِنَ الْقَصَائِدِ ، وَكَانَ
مُقَدِّمًا عَلَى الْفُرَّاءِ فِي حَيَاةِ الْكِسَائِيِّ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ :
كِتَابُ التَّصْرِيفِ ، كِتَابُ تَقْنِ الْبَلْغَاءِ .

﴿ ٢ - علي بن الحسن الهنائي ^(١) * ﴾

علي بن
الحسن
للهنائي

المَعْرُوفُ بِكَرَاعِ النَّمْلِ . مَنَسُوبٌ إِلَى هُنَاءَةَ بْنِ مَالِكِ
أَبْنِ فَهْمٍ بْنِ غُثَمٍ بْنِ دَوْسٍ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
زُهْرَانَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ أَبُو الْحَسَنِ اللُّغَوِيُّ مَاتَ « أَخْلَى
مَوْضِعَهُ » . وَجَدَتْ خَطَّهُ عَلَى الْمُتَضَدِّ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، وَقَدْ كَتَبَهُ
فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ . مُتَقَلِّمٌ الْمَصْرِي فِي أَيَّامِ ابْنِ
دُرَيْدٍ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ فَقَالَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ

(١) في كتاب الاشتقاق اسمه هناة

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٤٤٠ بما يأتي قال :

يعرف بكراع النمل ، فأما كان دميم الحقة ، لنوبا ، نحويا ، من علماء مصر ،
خط المنهجين ، وأخذ عن النحويين البصريين والكوفيين ، وكان إلى قول البصريين
أميل ، وصنف كتاباً في اللغة روى فيها عن أبي يوسف الأشجائي وأبي عبيد
القاسم بن سلام ، وكتبه في مصر مرغوب فيها ، وكشف في المغرب ، وكان خطه
صحيحاً قليل الخطأ ، وكان يورق تصانيفه ، لم أر له خطاً في غيرها ، ورأيت
جزءاً من كتابه المتضد من خطه ، وقد كتب في آخره إنه أكله تصنيفاً وورقه
في سنة تسع وثلاثين ، وتصانيفه ذكرها ياقوت .

وترجم له في كتاب بنية الرواة صفحة ٣٣٣

مَضْرُوكًا وَكَانَ كُوفِيًّا وَأَخَذَ عَنِ الْبَصَرِيِّينَ وَيُعْرَفُ بِالرَّوَاسِيِّ^(١)
 قَبِيلَةٌ مِنَ الْأَزْدِ، وَكُتِبَتْهُ بِمَعْرِ مَوْجُودَةٌ مَرْغُوبٌ فِيهَا .
 وَقَالَ غَيْرُهُ: لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْمُنْضَدِّ أَوْرَدَ فِيهِ
 لُغَةً كَثِيرَةً مُسْتَعْمَلَةً وَحُوشِيَّةً^(٢)، وَرَتَّبَهُ عَلَى حُرُوفِ أَلِفٍ
 يَاءَ نَاءَ تَاءَ إِلَى آخِرِ الْحُرُوفِ، ثُمَّ اخْتَصَرَهُ فِي كِتَابِ
 الْمُجَرَّدِ، ثُمَّ اخْتَصَرَهُ فِي كِتَابِ الْمُنَجَّدِ . وَلَهُ كِتَابُ
 أَمَثَلَةِ الْغَرِيبِ عَلَى أَوْزَانِ الْأَفْعَالِ أَوْرَدَ فِيهِ غَرِيبَ اللُّغَةِ،
 وَكِتَابُ الْمُصَحَّفِ، وَكِتَابُ الْمُنَظَّمِ.

﴿ ٣ - عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ فُضَيْلٍ بْنِ مَرْوَانَ ﴾

فَارِسِيٌّ الْأَصْلُ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ وَقَالَ:
 لَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ الْأَصْنَامِ وَمَا كَانَتْ الْعَرَبُ
 وَالْمَجْمُوعُ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(١) في النهرست: الهوسى وماى يثوت أصح لنبته إلى الأزدي إذ فهم الرواس

(٢) الموشى من الكلمات: ما يسه طلاء البلاطة غراية « عبد الحاقى »

﴿ ٤ - عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقَرَّرِ * ﴾

علي بن
الحسن
المقرئ

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ التَّمِيمِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّجَّارِ فِي
تَارِيخِ الْكُوفَةِ فَقَالَ: وَأَتَمَّتْ تَارِيخُ قِرَاءَةِ عَارِصِهِ إِلَى
الطَّبَقَةِ النَّامِيَّةِ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقَرَّرِ،
وَكَانَ شَيْخًا مُبَارَكًا تَلَقَّنَ عَلَيْهِ خَلْقٌ عَظِيمٌ، وَحَدَّثَنِي
أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ فَوْقَ أَلْفِ
قَسٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَكَانَ السَّبْقُ مِنَ الْعَصْرِ يَبِيتُ النَّاسُ
لِلدَّرْسِ^(١)، وَحَفِظَ خَلْقًا عَظِيمًا الْقُرْآنَ، وَآخِرُ مَنْ شَاهَدْنَا مِنْهُمْ
أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يُونُسَ الْهَذَلِيُّ، وَكَانَ عَجِيبَ
الْمَعْنَى لِفَاطًا بِالْقُرْآنِ مُتَمَكِّنًا مِنَ اللِّسَانِ، وَقَدْ قَرَأَ بِالسَّبْعَةِ
مِنْ عِدَّةٍ وَجُودٍ، وَقَرَأَ بِالشَّوَادِ^(٢) أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي بِلَالٍ
الْبُنْدَارُ، وَهُوَ أَلْفَ قِرَاءَةِ عَلِيُّ بْنُ حَسَنِ أَحْسَنَ تَأْلِيفٍ

(١) المعنى أن الناس كانوا يتابعون لخصور درسه حتى إن منهم من كان يبيت

بمكانه حتى يدرك له مكانا (٢) له سقط ذكر « كنهك »

(٥) راجع مرآة الزمان مجلد ١٣ صفحة ٢٨٠

وَصَنَّفَهَا أَتَقَنَ تَصْنِيفٍ . وَمِنْ رِجَالِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ
أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَزْدَنِيِّ الْمَخْزُومِيُّ الْخَرَّازُ وَكَانَ
أَحَدَ الْأَبْدَالِ الزُّهَّادِ ، وَخَمَّ عَلَيْهِ خَلْقٌ عَظِيمٌ مِنْهُمْ
أَبُو الْحُسَيْنِ السَّمْسَانِيُّ ^(١) الْمَعْدِلُ

﴿ ٥ - عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يُلَقَّبُ بِابْنِ الْمَاشِطَةِ * ﴾

على بن
الحسن
الكتاب

الكَاتِبُ ، يُكْنَى أَبَا الْحُسَيْنِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ
وَقَالَ : يُلَقَّبُ بِابْنِ الْمَاشِطَةِ ظُلُمًا ^(٢) ، كَانَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ ،
وَلَهُ صِنَاعَةٌ فِي الْخَرَاجِ وَتَقَدَّمَ فِي الْحِسَابِ ، وَلَهُ مِنْ
التَّصَانِيفِ : كِتَابُ جَوَابِ الْمُعْنَتِ ^(٣) ، كِتَابُ الْخَرَاجِ
لَطِيفٌ ، كِتَابُ تَعْلِيمِ نَقْضِ الْمُؤَامَرَاتِ .

(١) نسبة إلى سسم بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه بالعين « عبدالحاق »

(٢) يريد ابن النديم أن يقول : إنه ظلم في تقيبه بابن الماشطة

(٣) من أخته : أروقة في البيت وهو التيب وذلك لمن يسأل تحدياً لا استنفاها

(٤) ترجم له في كتاب فهرست ابن النديم صفحة ١٩٥

هو أبو الحسن ، ولقبه المظلوم فيه ابن الماشطة ولم يكن جيد العهد ، وله صناعة وتقدم
في الحساب وصناعة الخراج ، وله من الكتب : جواب المفت ، كتاب الخراج لطيف ،
كتاب تعليم بعض المؤامرات

قَالَ التَّمُزُّبَانِيُّ : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْمَاشِطَةِ
الْكَاتِبُ ، أَحَدُ الْكُتَّابِ الْمُتَصَرِّفِينَ فِي أَعْمَالِ السُّلْطَانِ ،
الْعَالِمِينَ بِأُمُورِ الْكُتُبَةِ وَالْخَرَاجِ ، وَرَأَيْتُهُ شَيْخًا
كَبِيرًا بَعْدَ الْعَشْرِ وَالْثَلَاثِينَ ، وَجَاوَزَ التَّسْعِينَ وَقَالَ :

إِذَا مُرَّرَ الْإِنْسَانُ تِسْعِينَ حِجَّةً
فَأَبْلَغَ بِهِ عُمَرًا وَأَجْدَرَ بِهِ شُكْرًا
لَأنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَالَ مُعَلِّنًا :

أَلَا إِنَّ رَبِّي وَاعِدٌ مِثْلَهُ غَفْرًا
وَقَالَ : وَكَانَ قَدْ عَزَلَ عَنْ هَمَلٍ كَانَ إِلَيْهِ وَحُيِسَ :
قَالُوا حُيِسَتْ فَقُلْتُ : الْحُيْسُ لَا حَبَّ

حَبْسُ الْكَرَامَةِ لَا حَبْسُ الْجَنَابَاتِ^(١)

حَبْسُ الْعِمَالَةِ^(٢) بَعْدَ الْعَزْلِ عَادَتُنَا
رَبِثَ التَّبَعُ أَوْ رَفَعَ الْجَمَاعَاتِ

(١) لاجب مقول قلت ، والمحبس مبتدا خبره حبس الكرامة

(٢) كان الغالب أن العامل إذا عزل حوسب وربما حبس واستمعى ماله ، فهو يقول :

إن هذه صارت عادة « عبد الحاملي »

وَلَهُ :

إِذَا ضَاقَ صَدْرِي بِالْحَدِيثِ أَفَضْتُهُ
إِلَى الْأَخْرِ وَالْإِخْوَانِ كَيْ أَجِدَ الشَّدَا
فَإِنْ كَتَمْتُمُوهُ كَانَ حَزْماً مُؤِيداً
وَلِإِنْ أَظْهَرْتُمُوهُ لَمْ أَخُنْ لَهُمْ^(١) عَهْداً
وَقُلْتُ أَشْتَرَكْنَا فِي الْخَطَايَا بِذِكْرِهِ
فَأَلَزَمْتُهَا قَسِي لَأَنَّ لَهَا الْقَبْدَ^(٢)

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ
هِشَامٍ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ الْكَاتِبَ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ
الْمَاشِطَةِ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْكِتَابِ الْمَعْرُوفِ بِجَوَابِ الْمُعْتَمِدِ
فِي الْكِتَابَةِ ، وَعَاشَ حَتَّى بَلَغَ مِائَةَ سَنَةٍ ، وَكَانَ قَدْ تَقَلَّدَ
مَكَانَ أَبِي فِي أَيَّامِ حَامِدٍ لَمَّا غَلَبَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى عَلَى
الْأُمُورِ قَالَ : سَمِعْتُ الْفَضْلَ بْنَ مَرْوَانَ وَزِيرَ الْمُتَنَصِّرِ
يُاقِفُهُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ وَذَكَرَ خَبْرًا وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ :

(١) في الأصل « لها » فأبدلت بها لهم ولعل للتخفيف لاعتباره أن الاخ
والاخوان شيطان (٢) في الأصل « الجدا »

حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ السَّكَّابُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَاشِطَةِ وَكَانَ
يَنْقُلُهُ قَدِيمًا الْعِمَالَاتِ ثُمَّ صَارَ مِنْ شُيُوخِ الْكِتَابِ ،
وَقَلَّدَ فِي أَيَّامِ حَامِدِ بْنِ عَبَّاسٍ دِيوَانَ بَيْتِ الْمَالِ .

﴿ ٦ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى * ﴾

يُعرفُ بِعَلَّانِ الْمِصْرِيِّ ، ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الرَّيْدِيُّ
فِي كِتَابِهِ فَقَالَ : كَانَ نَحْوِيًّا مِنْ ذَوِي النَّظَرِ وَالتَّنْقِيقِ
فِي الدِّعَالِ ، وَكَانَ قَلِيلَ الْخِطِّ لِأُصُولِ النَّحْوِ ، فَإِذَا حَفِظَ
الْأَصْلَ تَكَلَّمَ عَلَيْهِ فَأَحْسَنَ وَجُودَ فِي التَّعْلِيلِ وَدَقَّقَ الْقَوْلَ
مَا شَاءَ ، مَاتَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

علي بن
الحسن
المصري

﴿ ٧ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ حَبِيبٍ اللُّغَوِيُّ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الصَّقَلِيُّ . ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَطَّاعِ فَقَالَ : أَحَدُ
رِجَالِ اللُّغَةِ الْمَعْدُودِينَ وَالْعُلَمَاءِ بِهَا الْمُبْرَزِينَ وَمِنْ تَنَاوَلَ

علي بن
الحسن
الصقلي

(٥) راجع أخبار الرواة صفحة ٥٤٠

(٥) ترجم له في كتاب أخبار الرواة صفحة ٥٥٣ قال :

هو أبو الحسن الصقلي ، من أهل مغيلة القيين بها

وترجم له في كتاب بنية الرواة صفحة ٣٣٢

الرَّحْمَى الْبَعِيدِ يَرْبِ فَهْمٍ ، وَأَوْضَحَ الْمُبْهَمَاتِ يَنْوِّرِ عِلْمٍ ،
وَكَانَ مُضْطَلِّمًا يَنْقُدِ الشَّعْرَ وَمَعَانِيهِ ، نَاهِيًا بِأَعْيَانِهِ
الْغَرِيبِ وَمَبَانِيهِ ، فَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَهَابُ السَّكَّاسِ أَشْرَبُهَا وَإِنِّي

لَأَجْرَأُ مِنْ أُسَامَةَ ^(١) فِي النَّزَالِ ^(٢)

أَرَاوْنَهَا مُرَاوَعَةً كَأَنِّي

أَلَاقِي عِنْدَ ذَلِكَ شَيْبًا ^(٣) الْعَوَالِي

﴿ ٨ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ حَنُولٍ * ﴾

علي بن
الحسن
بن حنول

أَبُو الْقَاسِمِ ، مِنْ كَلَامِ ابْنِ حَنُولٍ رُقْعَةٌ كُتِبَتْهَا إِلَى
الصَّاحِبِ بْنِ عِبَادٍ يَسْتَرْضِيهِ فِي شَيْءٍ وَجِدَهُ عَلَيْهِ : مَوْلَانَا
الصَّاحِبُ الْأَجَلُ كَافِي الْكُفَاةِ كَالْبَعْرِ يَتَدَفَّقُ ، وَالْعَارِضِ ^(١)
يَتَأَلَّقُ ^(٢) ، فَلَا عَتَبَ عَلَى مَنْ لَا بُرُوبِهِ سَيْبُ ^(٣)

(١) علم جنس للأسد (٢) النزال : القتل (٣) شيا العوال : أطراف الرماح

(٤) العارض : السحاب (٥) أي يضيء (٦) أي طما

غَوَادِيهِ ^(١) أَنْ يَسْتَشْرِفَ ^(٢) لِلرَّائِعَاتِ ^(٣) الرُّوَاعِدِ مِنْ طَوْلِهِ ^(٤)، فَيَشِيمَ ^(٥) بِوَارِقِهَا وَيَسْتَنْطِرَ سَحَابَهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى يُدِيمُ أَحْيَاءَ الْخَلْقِ بِصَوْبٍ ^(٦) حَيَاتِهِ، وَدِيمَ ^(٧) أَنْوَانِهِ الْمُنْمَلَةِ مِنْ فُتُوقِ سَمَائِهِ. وَكَانَ غَايَةً مَا رَجَاهُ خَادِمُهُ وَنَعْمَةً أَنْ يَسْلَمَ عَلَى بَلَايَا أَحَدَقَتْ ^(٨) بِهِ، وَمَنَايَا حَدَقَتْ ^(٩) إِلَيْهِ، وَأَجَلٍ نَازَلَ أَمَلُهُ، وَسَيْفٍ صَقِلَ تَلْمِظُ ^(١٠) لَهُ، وَحِينَ كَفَاهُ مَوْلَانَا مِنْ ذَلِكَ مَا كَفَاهُ آخِذَا يَدَيْهِ، وَبَاسِطًا جَنَاحَ رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ، طَالَبَتُهُ نَفْسُهُ بِتَوْقِيْعِهِ الْعَالِي، لِيَتَوْقَى ^(١١) بِهِ وَقَائِعَ اللَّيَالِي. فَتَصَدَّقَ آدَامُ اللَّهُ تَمَكِّنُهُ عَلَيْهِ بِتَوْقِيْعَيْنِ فِي مَدَّةِ أَسْبُوعَيْنِ أَتَقْدَاهُ مَقْمُورًا، وَأَنْشَرَاهُ ^(١٢) مَقْبُورًا، وَقَدْ أَبْطَرَتْهُ ^(١٣) الْآنَ النِّعْمَةُ، وَزَتْ ^(١٤) بِهِ الْبِطْنَةُ، وَأَطْمَعَتْهُ فِي تَوْقِيْعِ ثَالِثٍ، فَطَمِعَ وَأَصْدَرَ كِسَابَهُ هَذَا وَانْتَظَرَ، فَإِنْ رَأَى مَوْلَايَ أَنْ يُحَقِّقَ رَجَاءَهُ وَيَسْتَنْفِمْ

(١) جمع غادية : السحب والمراد غواصي النخس والضمير مائد على من
(٢) أى يتطلع (٣) السحاب (٤) عطائه وتطوله (٥) شام الطريق :
نظر إليه (٦) الصوب الطر (٧) جمع ديمة : مطم الماء . والمراد كرم
المدوح (٨) أى أحاطت (٩) أى نظرت بجمدة (١٠) تلظت الحية :
أخرجت لسانها (١١) أى يتخذها وقاية (١٢) أحياء وبشاء الله كونه مقبوراً
(١٣) البطر : سوء احتمال النعمة والظفران بها (١٤) تزاه قلبه إلى كفا : طمع

دُعَاهُ وَدُعَاءَ مَنْ وَرَاءَهُ فَعَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ،
فَوَقَعَ الصَّاحِبُ عَلَى ظَهْرِهَا : سَيِّدِي أَبُو الْقَاسِمِ ^(١) - أَيْدُهُ اللَّهُ - ،
قَدَّمَ حُرْمَةً ، وَأَتْبَعَ عِزَّةً ، وَأَظْهَرَ إِنَابَةً ، فَاسْتَحَقَّ
إِفَالَةً ، فَعَادَ حَقَّهُ طَرِيًّا ^(٢) كَانَ لَمْ يَخْلُقْ ، وَظَنَّهُ قَوِيًّا
كَانَ لَمْ يُحَقِّقْ ^(٣) ، وَلَوْ حَضَرَ لَأَظْهَرَتْ مَبِيمَ الرِّضَا عَلَيْهِ ،
بِمَا أَصْرَفَهُ مِنْ مَزِيدِ الْبَسْطَةِ إِلَيْهِ ، وَإِذْ قَدْ غَبَتْ فَأَنْتَ
لِي يَدُ حَقٍّ وَلِسَانُ صِدْقٍ ، فَنُبِّ فِي ذَلِكَ مَنَابًا يَمْحُو آثَارَ
السَّخَطِ كَانَ لَمْ تُشْهَدْ ، وَيُوَخِّصُ أَخْبَارَ الْعَتَبِ كَانَ لَمْ
تُعْمَدْ ، هَذَا وَأَحْسِبُ تَوْفِيقِي كَافِيًا فِيمَا أَمَلُهُ ، وَمُغْنِيًا فِيمَا
أَنَالَهُ أَمَلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٤) .

﴿ ٩ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْقَهْطَانِيُّ ^(١) ﴾

على بن
الحسن
القَهْطَانِيُّ

أَبُو بَكْرٍ الْعَمِيدُ ، أَحَدُ مَنْ أَشْرَقَ بِنُورِ الْإِدَابِ
شَمْسُهُ ، وَقَدَّمَ وَإِنْ تَأَخَّرَ زَمَانُهُ بِالْفَضْلِ يَوْمُهُ وَأَمْسُهُ ،

(١) سيدى مبتدا (٢) أى حديدا لم يزل (٣) أخفق الرجل : خزا ولم
ينجح ، والمراد خلب (٤) لا يعنى مثل هذا الأسلوب من الترسيل فانه يجمع القعن
ويحمله ماكدته ليرجع الكلام بضه إلى بعض وما مكندا الترسيل على أن رسالة
الصاحب فيها شيء من الجزالة (٥) نسبة إلى قومستان بضم التالف وكسر
الماء وتحذف النسبة إليه حذف الواو « جيد الخالق »

وَمَا بِفَضْلِ آدِيهِ كُلِّ أَفَاضِلِ جِنْسِهِ ، مَشْهُورٌ فِي أَهْلِ
خِرَاسَانَ ، مَذْكُورٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَهُمْ لَا يُجْمَلُ قَدْرُهُ ، وَلَا
يُطْمَسُ بَدْرُهُ . وَكَانَ قَدْ أُتْصَلَ فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ سُبُكْتِكِينَ بِوَلَدِهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ
لَمَّا قَلَدَهُ الْخُوزِسْتَانَ ، وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى عُلُومِ الْأَوَائِلِ ،
وَيُذِمُّ النُّظَرَ فِي الْفَلَسَفَةِ ، فُقِّحَ فِي دِينِهِ وَمُقْتٌ لِدَلَاكِ . وَكَانَ
كَرِيمًا جَوَادًا مُدَحًّا ، وَلِيَّ الْوَلَايَاتِ الْجَلِيلَةِ . وَلَهُ أَشْعَارٌ
فَاتِقَةٌ وَرَسَائِلُ رَائِعَةٌ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمِزَاجِ ، رَاغِبًا
فِي الْهَوَى وَالْمِزَاجِ (١) ، لَهُ فِي ذَلِكَ خَاطِرٌ وَقَادٌ ، وَحِكَايَاتٌ
مُتَدَاوِلَةٌ . وَقَدْ دُونَتْ رَسَائِلُهُ ، وَشَاعَتْ فَضَائِلُهُ ، وَكَانَ
يُذِمُّ الْمِزَاجَ حَتَّى فِي مَجْلِسِ نَظَرِهِ ، وَكَانَ يُعَانِبُ عَلَى
ذَلِكَ فَلَا يَدْعُهُ لِنُفْلَةِ طَبْعِهِ عَلَيْهِ . وَكَانَ قَدْ تَوَلَّى الْعَرَضَ
بَجَرَى يَوْمًا يَنْ يَدِيهِ فِي مَجْلِسِ الْعَرَضِ ذِكْرُ الْمَعْنَى فَقَالَ :
قَدْ كُنْتُ عِنْدِي الْبَارِحَةَ جَمَاعَةٌ سَمَاءُ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ ،
فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِمْ مِثَالًا يَصْنَعُ اسْتِخْرَاجُ مِنْهُ ، فَوَقَّوْا
فِيهِ وَهُوَ :

(١) للراح بكسر اللام : البطر والاشمر

مَلِيحَةُ الْقَدِّ وَالْأَعْطَافِ قَدْ جَعَلَتْ
 فِي الْحَجَرِ طِفْلاً لَهُ رَأْسَانِ فِي جَسَدٍ
 قَدْ ضَبَقَتْ مِنْهُ أَقْوَاسَ الْخِثَاقِ بِلا
 جُرْمٍ وَتَضَرُّبِهِ ضَرْباً بِلا حَرَدٍ
 فَتَسْمَعُ الصَّوْتَ مِنْهُ حِينَ تَضَرُّبُهُ
 كَأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ مَاضِغِ الْأَسَدِ

ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ سَاءَ بِي وَاقِهِ فُلَانٌ « لِجُلِّي أَسْمَاءُ » إِذْ
 لَمْ يَفْهَمْ هَذَا الْقَدْرَ . فَقَالَ لَهُ مُعَلِّمٌ أَمْرُدْ مِنْ أَوْلَادِ
 الْكِتَابِ كَانَ يَتَعَلَّمُ فِي دِيْوَانِهِ : قَدْ عَرَفْتُ - أَطَالَ اللَّهُ - بَقَاءَ
 الشَّيْخِ الْعَمِيدِ هَذَا الْمُعَمَّى وَهُوَ الطَّبْلُ : فَقَالَ لَهُ مُبَادِرًا
 كَأَنَّهُ كَانَ قَدْ أَعَدَّ لَهُ ذَلِكَ : عَهْدِي بِكَ تَسْتَدْخِلُ الْأَعْوَرَ ،
 فَكَيْفَ صِرْتَ تَسْتَخْرِجُ الْأَعْمَى ؟ تَخْجِلُ الثَّلَامُ وَصَحِيكَ
 الْخَلَامُورُونَ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ قَالَ : بَلَغَنِي
 أَنَّ الْقَهْصَتَانِي أَنْشَدَ مَرَّةً بِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ

يَتَنَا مِنَ الْمَعْمَى فَلَمْ يَعْرِفْهُ هُوَ وَلَا نَدَامَاؤُهُ وَهُوَ :

دَقِيقَةُ السَّاقِ لَا عُرُوقَ لَهَا

تَدُوسُ رِزْقَ الْوَرَى بِهَا مَنَهَا

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : مَا قَهَمُ هَذَا وَلَا نَعْرِفُ شَيْئًا يُشْبِهُهُ
فَقَسَرَهُ . قَالَ : هُوَ مِغْرَقَةُ الْبَاقِلَانِي يَعْرِفُ بِهَا الْمَاءَ وَيَهْتِمُ
بِرَأْسِهَا الْخُبْزَ وَالْتَرِيدَ وَهُوَ رِزْقُ الْوَرَى ، فَاسْتَبَدَّه
وَقَتَلَ عَلَيْهِ عَدَمُ فَهَمِهِ لَهُ ، وَهُوَ لَمَعَرَى مُسْتَبَدُّ حَقِيقَةٍ .
قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كُلَّ يَتَبَرَّزُ عَلَى أَهْلِ
خُرَاسَانَ بِحُسْنِ الْأَخْلَاقِ وَالسَّخَاءِ وَكَثْرَةِ الْمَعْرُوفِ
وَالْعَطَاءِ . وَكَانَ الشُّعْرَاءُ يَقْصِدُونَهُ دَائِمًا لِمَا أُشْتَهَرَ مِنْ
سَمَاحَتِهِ وَقَانِصِ مَرْوَتِهِ ، فَأَنشَدَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ قَصِيدَةً
بَارِدَةً غَيْرَ مَرْضِيَةٍ فَفَعَلَ عَنْهُ وَأَخَّرَ صَلَتهُ ، فَكَتَبَ
يَتَبَرَّزُ فِي رُقْعَةٍ وَسَأَلَ الدَّوَاتِيَّ أَنْ يَرْكَبَ فِي دَوَاتِهِ ، فَفَعَلَ
وَكَانَ الْبَيْتَانِ :

أَبَا بَكْرٍ هَجَوْتُكَ لَا لَطَبِي
فَطَبَنِي عَنْ هِجَاءِ النَّاسِ ثَابٍ^(١)
وَلَكِنِّي بَلَوْتُ الطَّبْعَ فِيهِ
فَإِنَّ السِّيفَ يُبَيِّلُ فِي الْكِلَابِ

فَوَقَعْتُ يَدَ الْعَمِيدِ بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهَا اسْتَحْسَنَهَا
وَسَأَلَ الدَّوَاتِيَّ عَنِ الرَّجُلِ فَعَرَفَهُ إِيَّاهُ فَأَمَرَ بِطَلْبِهِ ، فَقِيلَ
لَهُ إِنَّهُ سَافِرٌ ، فَأَرْسَلَ خَلْفَهُ مِنْ أَسْعَادِهِ مِنْ عِدَّةِ فَرَاسِخَ ،
فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ قَامَ لَهُ وَأَكْرَمَهُ وَتَلَقَّاهُ بِالْإِجْلَالِ
وَقَالَ : لَوْ كُنَّا مَدِيحُكَ كَهَجَائِكَ لَقَاسَمْتُكَ نَعْمِي ، فَأَنَّى
مَا سَمِعْتُ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَوَصَلَهُ وَأَحْسَنَ
جَائِزَتَهُ ، فَاسْتَجَرَّ النَّاسُ عَلَيْهِ وَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُثِيبُ إِلَّا عَلَى
الْهِجَاءِ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الْقَهْصَانِيُّ لَهْجًا بِالْأَنْدَلُسِ
شَدِيدَ الْمِيلِ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ سُبُعِمَانَةٍ غُلَامٍ
فِي خَيْلِهِ فَعَلِقَ الْعَمِيدُ أَحَدَهُمْ وَأَحَبَّهُ حُبًّا مُفْرِطًا وَلَمْ

يَسْتَجِرُّهُ أَنْ يُبْدَى ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ،
فَاتَّفَقَ أَنْ عَادَ الْفُلَكَانُ يَوْمًا مِنْ بَعْضِ التَّصِيدَاتِ فَلَقِيَهُمُ
الْعَمِيدُ فِي صَحْنِ الدَّارِ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَقَرَّبَ ذَلِكَ الْفُلَامُ مِنْهُ
وَكَانَ قَدْ عَرَفَ مَيْلَهُ إِلَيْهِ فَقَرَّصَ نَفْذَهُ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ مُسْرِفًا
عَلَيْهِمْ يَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ، فَتَرَلَّ وَأَسْتَدْعَى الْخَدَمَ وَأَمَرَهُمْ
بِضَرْبِهِ فَضَرَبُوهُ ضَرْبًا مُسْرِفًا ثُمَّ أَتَقَذَهُ إِلَى الْعَمِيدِ وَقَالَ
لَهُ: قَدْ وَهَبْنَاهُ مِنْكَ وَصَفَحْنَا عَنْ ذَنْبِكَ، فَلَوْ لَمْ يُسَاعِدْكَ
هَذَا الْفَاجِرُ عَلَى ذَلِكَ لَمَا أَمْسَكْنَاكَ فِعْلَهُ، وَلَكِنْ لَا نَعُدُّ
إِلَى مِثْلِ هَذَا، فَاسْتَحْيَا الْعَمِيدُ وَقَالَ: هَذَا أَعْظَمُ مِنَ الضَّرْبِ
وَالْأَدَبِ وَتَأَخَّرَ عَنْ دَارِهِ حَيَاءً فَأَنفَذَ مُحَمَّدٌ وَأَسْتَدْعَاهُ
وَبَسَطَهُ حَتَّى زَالَ أَتْقَبَاضُهُ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ لَا رَأْيَ لَهُ فِي
الْفُلَكَانِ وَلَا مَيْلَ عِنْدَهُ إِلَيْهِمْ، وَكَانَ لِمَعْرِفَتِهِ بِمَحَبَّةِ الْعَمِيدِ
لَهُمْ لَا يَزَالُ يَهَبُ مِنْهُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، وَشَكَا الْخَدَمُ إِلَى
مُحَمَّدٍ أَنْ بَعْضَ الْفُلَكَانِ الدَّارِيَةِ يُمَكِّنُ بَاقِيَ الْفُلَكَانِ مِنْ وَطَنِهِ
وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّشْيَانِ فَقَالَ: أَيْفَعَلُ هَذَا طَبْعًا أَمْ

يَسْتَجْمِلُ^(١) عَلَيْهِ ؟ فَقَالُوا : بَلْ يَسْتَجْمِلُ عَلَيْهِ ، فَتَقْدَمُ بِإِخْرَاجِهِ
وَلِإِقَادِهِ إِلَى الْعَمِيدِ وَقَالَ : قُولُوا لَهُ هَذَا بِكَ أَشْبَهُ لَا بِنَا ،
نُفِذَهُ مُبَارَكًا لَكَ فِيهِ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْعَمِيدُ فِي الْمِمْدَرِ
وَزِيْرُ مُحَمَّدٍ :

وَلَقَدْ سَمِيتُ مِنَ الْوَزِيدِ
رِ وَمِنْ ذَوِيهِ زَائِدَةٌ^(٢)
وَعَسَلْتُ مِنْ مَعْرُوفِهِمْ
كَلْنَا يَدَيَّ بِوَاحِدَةٍ^(٣)
وَضَرَبْتُهُمْ عُرْضَ الْجَدَا
رِ فَلَيْسَ فِيهِمْ فَائِدَةٌ
وَمِنْ مَشْهُورِ قَوْلِهِ :
وَمُعْقَرِبِ الْأَصْدَاغِ^(٤) فِي
خَدَيْهِ وَرَدُّ يَنْتَرِ^(٥)

(١) أى يأخذ عليه أجرة وجلا (٢) كأنها مفعول مطلق . أى سامة زائمة

(٣) يرد بضمه واحدة (٤) اللصغ : الثمر المتدل بجانب الأذن ويشبه بالواو

فيقولون واوات الأصداغ والقارب (٥) كأن المراد شيوحه فى خديه فهو مشهور فيها

لَا عَيْنُهُ بِالْكَمْبَيْنِ
 مِنْ مُسَاحِمٍ حَتَّى قَمَرٌ^(١)
 فَازْدَادَ حُسْنًا وَجْهَهُ
 لَمَّا رَأَى حُسْنَ الظَّفَرِ
 فَتَعَرَّتْ^(٢) نَعْرَةٌ عَاشِقٍ
 قَمَرُ الْقَمَرِ قَمَرُ الْقَمَرِ
 وَلَهُ :

وَمُقَرَّرَطٍ^(٣) فِي صُحْنٍ غُرَّةٍ وَجْهِهِ
 مُتَصَرِّفٌ صِرْفِ الْجَمَالِ وَنَحْتِهِ^(٤)
 عَاقَرَتْهُ^(٥) أَسْكُرَتْهُ قَبْلَتُهُ
 جَدَلَتْهُ^(٦) قَفَحَتْهُ سَرَحَتْهُ
 وَلَهُ مِنْ أَيْيَاتٍ كَانَ يُعْنَى بِهَا فِي حَضْرَةِ الْأَمِيرِ
 مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ :

(١) للكس والكبة من أداة الألعاب وقرظ (٢) أى صاح وصوت
 يجيتومه (٣) قرطه : ألبسه القرطى وهو قباء ذو طاق واحد سرب قرط
 (٤) تحول ونحت قلائد : بلغت منه ، وصرف الجمال صفة لقرطى يريد خالص الجمال
 ومتصرف مبتدأ خبره فى صحن وهو اسم مكان (٥) أى ساقته للتعار : وعي
 الحمر (٦) ألقته على الأرض

فَمُ يَا خَلِيلِي فَاسْتَفِينِي
 كَشْعَامِ خَذَكَ مِنْ شَرَابٍ^(١)
 فَلَقَدْ بَعَّرَ الْعَيْشُ مِنْهُ
 قَرَضًا وَلَا مَرَّ السَّحَابِ
 فَأَنْتُمْ^(٢) بَعِيثِكَ مَا أَسْتَطَعُ
 تَ وَلَا تُضْعِ شَرَحَ الشَّبَابِ
 فَلَكُمْ أَصْنَعْتَ مِنَ الشَّبَا
 بِرِ وَمَا أَسْتَفَذْتَ سِوَى أَكْثَابِ

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : ثُمَّ وَرَدَ الْعَمِيدُ إِلَى بَغْدَادَ فِي
 أَوَائِلِ سِنِي نَيْفٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَمَدَحَ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ الْقَادِرَ بِأَقْدَامِهِ وَالْأَجَلَ عَمِيدَ الرُّسَاءِ أَبَا طَالِبٍ بَنَ
 أَيُّوبَ كَاتِبَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ ، وَبَلَغَنِي الْآنَ فِي

(١) العميدة من الكامل ولك إنشادها بخافية مقيدة أو مطلقة فإن شئت سكت
 حرف الروي « اللباء » وإن شئت كسرت (٢) تمتع بالعيش مادمت في رومان
 شبابك وهو معنى رددته الشراء كثيرا ، قال المتن :

أَنْتُمْ وَقَدْ ظَلَمْتُمْ أَوَّلَكُمْ أَيْدَا إِذَا كَانَتْ لِمَنْ أَوَائِلُ
 مَادَتْ مِنْ أَرْبِ الْحَسَنِ فَأَمَّا رُوقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلٌّ زَائِلُ
 يريد أنهم في الدنيا مادمت مرغوبا فيك من الحسان ومادمت واجبة إلى أنهم
 « عهد الحافل »

سَنَةً إِحْدَى وَثَلَاثِينَ أَنَّهُ اتَّصَلَ بِالْمُلُوكِ السَّلْجُوقِيَّةِ الْفُزَّ
الْمُتَمَلِّكِينَ عَلَى خُرَّاسَانَ وَخَوَارِزْمَ وَالْجَبَلِ ، وَأَنَّهُمْ
عَرَضُوا عَلَيْهِ الْخِدْمَ الْجَلِيلَةَ فَاخْتَارَ مِنْهَا مَا يَطْنُ مَعَهُ
سَلَامَةَ الْعَاقِبَةِ وَالْخُلَاصَ مِنَ النَّبْعَةِ ، وَمِنْ قَصِيدَتِهِ فِي
الْقَادِرِ :

وَلَمْ يَرَى ذُو مِنَّةٍ غَيْرُ خَالِقِي
وَعَبْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِيَابِهِ
غَنِينَا بِلَا دُنْيَا عَنِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
وَإِنْ مَا لَيْتِي إِلَّا عَنِ الشَّيْءِ لَا بِهِ^(١)
وَمَا بَلَّغَنِي مِنْ شِعْرِهِ :
رَأَيْتُ عَمَارًا وَلَيْتِي لَمْ أَرَهُ
حَازَ لِنَاكَ الظُّلْمَةَ الْمُنْكَرَةَ
لَا أَحَدُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ
فَلَوْ أَرَادَ الْحَمْدُ مَا صَوَّرَهُ

(١) بيان المراد أن اللَّيْتِي هو الاستثناء من الشيء لا ما يظنه الناس من أنه الاستيلاء.

على الشيء وإن عطفه من إذ اسمها محذوف والجملة بعدها خبر مفيدة للعرض

وَلَهُ يَهْجُو ابْنَ كَثِيرٍ الْمَارِضَ^(١) :
 فَلَسْنَا نُوجِي الْخَيْرَ مِنْ ابْنٍ وَاحِدٍ
 فَكَيْفَ نُوجِيهِ مِنْ ابْنٍ كَثِيرٍ
 وَلَهُ فِيهِ :

وَطَوَّلُ بِلَا طَوَّلٍ وَعَرَضُ بِلَا عَرَضٍ^(٢)
 وَهَاهُ بِأَيَّاتٍ تُصَحِّفُ :
 مَالِي وَهَذَا الْمَارِضَ ابْنَ كَثِيرٍ
 شَبَّخَ الْعَمِيدُ وَمَا لَهُ يَشْنَأِي^(٣)
 وَهُوَ الْقَوَادُ بِرُوحِهِ وَأُحِبُّهُ
 وَيَتَّقِيهِ ابْنُ رَأَيْتُهُ وَرَأَى
 وَيَقْضُ مِنْ قَدْرِي وَيُخْلُ جَاهِدًا
 ذِكْرِي وَيُخْنِي فِي الْجَنَانِ جِنَائِي
 يُرِيدُ فِي الْجَنَانِ خِنَائِي .

(١) المارِض : من يمرض الأوراق على سبيله (٢) العرض : موضع المدح

والقم من الإنسان . يريد ولا شرف (٣) أى ييغنى

﴿ ١٠ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَحْشِيِّ ﴾

﴿ النُّحْوِيُّ الْمَوْصِلِيُّ * ﴾

أَبُو الْقَتَحِ . قَالَ السَّافِي : أَنَشَدَنِي أَبُو الْقَرَجِ هِبَةً أَقْبَهُ
أَبْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ الْحَدَّادِ الْكَاتِبُ بِتَغْرِ آمِدَ قَالَ :
أَنَشَدَنِي ابْنُ الْوَحْشِيِّ النُّحْوِيُّ لِنَفْسِهِ :

أَبَيْكَ عَلَى الرَّبْعِ قَدْ أَقْوَى ^(١) كَأَنِّي مِنْ

مُسْكَانِهِ أَوْ كَانَ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ

لَا تَلْعَنِي فِي مُكَائِبِهِ فَسَاكَتُهُ

لَمْ أَقْبِهِ هَاجِرِي يَوْمًا فَأَهْجَرُهُ

على بن
الحسن
الوحشى

(٥) راجع بقية الرواة ص ٣٣٣

راجع أباة الرواة ج أول صفحة ٥١٧

(١) أقوى : خلا

﴿ ١١ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ ﴾

﴿ الْبَاخِرَزِيُّ السَّنْجِيُّ * ﴾

علي بن
الحسن
الباخري

أَبُو الْحَسَنِ ، « وَقَالَ : أَبُو الْحَسَنِ الْبَيْهَقِيُّ كُنْيَةُ الْبَاخِرَزِيِّ
أَبُو الْقَاسِمِ وَهُوَ الصَّحِيحُ » . وَبَاخِرَزٌ مِنْ نَوَاحِي نَيْسَابُورَ ،
ذَكَرَهُ الْبَهَادُ الْكَاتِبُ فِي الْخَرِيدَةِ فَقَالَ : وَهُوَ الَّذِي صَنَعَ
كِتَابَ دُمِيَةِ الْقَصْرِ فِي شُعْرَاءِ الْقَصْرِ ، قَالَ : وَطَالَمْتُ هَذَا
الْكِتَابَ بِأَصْفَهَانٍ فِي دَارِ الْكُتُبِ الَّتِي لِتَاجِ الْمَلِكِ

(*) ترجم له في كتاب طبقات الشافعية جزء . ناك صفحة ٢٩٨ قال :

هو أبو الحسن الباخري الأديب ، مصنف دمية القصر . وباخري ناحية من نواحي
نيسابور والدمية ذيل على تمة التالي . تفقه على الشيخ أبي محمد الجويني ثم أخذ في
الأدب وتقلت به الأحوال إلى أن قتل ياخري ذي القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة
وله شعر ذكره ياقوت هذا البيت التالي :

بصورة الوثني استبدتني وبها فتنني وقديما هجت لي شجنا
وقال أيضا :

هجت من دمعي وعيني من قبل بين ويمد بين
قد كان عيني يغير دمع نصار دمي يغير عين
وقال أيضا :

أصبحت عبدا لنس ولست من عبده شمس
أني لأعشق شيء وحق من شق عشي

يريد إنني لأعشق إنسان ، وطيك إدراك ركة المنى والأسلوب « عبد الخالق »

بِجَامِعِهَا ، وَبَعَثَنِي ذَلِكَ عَلَى تَأْلِيفِ كِتَابِي هَذَا ، « بَعِنِي
كِتَابُهُ الَّذِي تَقَلْتُ هَذَا مِنْهُ ، وَسَمَّاهُ خَرِيدَةُ الْقَصْرِ فِي
شُعْرَاءِ الْقَصْرِ » . قَالَ : وَمَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ
وَأَرْبَعِينَ . قَالَ : قُتِلَ فِي مَجْلِسِ أَنَسٍ بِبَاخِرَزْ وَذَهَبَ دَمُهُ
هَدْرًا قَالَ : وَكَانَ وَاحِدَ دَهْرِهِ فِي فَنِّهِ ، وَسَاحِرَ زَمَانِهِ فِي
فَرِيحَتِهِ وَذَهْنِهِ ، سَاحِبَ الشَّعْرِ الْبَدِيعِ ، وَالْمَعْنَى الرَّفِيعِ ،
وَأَنْفَى عَلَيْهِ قَالَ : وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبْنَاءَ الْقَصْرِ بِأَصْفَهَانِ
مَشْفُوفِينَ بِشِعْرِهِ ، مُتَبَيِّنِينَ بِسِحْرِهِ ، وَوَرَدَ إِلَى بَغْدَادَ مَعَ
الْوَزِيرِ الْكُندَرِيِّ ، وَأَقَامَ بِالْبَصْرَةِ بُوْهَةً ثُمَّ شَرَعَ فِي
الْكِتَابَةِ مَعَهُ مُدَّةً ، وَاخْتَلَفَ إِلَى دِيوَانَ الرُّسَائِلِ وَتَنَقَّلَتْ
بِهِ الْأَحْوَالُ فِي الْمَرَانِبِ وَالْمَنَازِلِ ، وَلَهُ دِيْوَانٌ كَبِيرٌ وَمِمَّا
أَوْرَدَهُ فِي دُمِيَةِ الْقَصْرِ لِنَفْسِهِ :

وَلَقَدْ جَذَبْتُ إِلَى عَقْرَبَ صُدْغِهَا

فَوَجَدْتُهَا جَرَّارَةً^(١) مَجْرُورَةً

(١) نجر الناس إليها ويريد مجرورة : سهولتها وانقيادها

وَكَشَفْتُ لَيْلَةً جَلَوَةً عَنْ سَافِهَا
 فَرَأَيْتُهَا بِمَكْلَرَةٍ ^(١) تَمَكُورَةً ^(٢)
 قَالَ: وَمِمَّا أَنْشَدْتُ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:
 زَكَاةُ رُفُوسِ النَّاسِ فِي عِيدِ فِطْرِهِمْ
 يَقُولُ رَسُولُ أَقْبَى صَاغٍ مِنَ الْبَرِّ
 وَرَأْسُكَ أَغْلَى قِيَمَةً فَتَصَدَّقِ
 بِفِيكَ عَلَيْنَا فَهُوَ صَاغٍ مِنَ الْأَرِّ
 وَقَالَ فِي عِذَارِ غُلَامٍ يَكْتُبُ خَطًّا مَلِيحًا:
 قَدْ قُلْتُ لَمَّا فَاقَ خَطُّ عِذَارِهِ
 فِي الْحُسْنِ خَطًّا يَمِينُهُ السُّنْمَلَحَا
 مَنْ يَكْتُبُ الْخَطَّ الْمَلِيحَ لِفَتْرِهِ
 فَلِنَفْسِهِ لَا شَكَّ يَكْتُبُ أَمْلَحَا
 وَلَهُ:

قَالُوا التَّحَى ^(٣) وَمَا الْآلَةُ جَمَالُهُ
 وَكَسَاهُ نَوْبٌ مَذَلَّةٍ وَمَحَاقٍ

(١) المكلاة : ذات الباق الحناء النليظة ، وفي الاصل مكارة « عبد الحاقق »

(٢) المكورة المستديرة : العاقون (٣) نبتت لحيته

كَتَبَ الزَّمَانُ عَلَى مَحَاسِنِ خَدِّهِ
هَذَا جَزَاءُ مُعَذِّبِ الْعَشَاقِ
وَلَهُ :

مَا أَنْتَ بِالسَّبَبِ الضَّعِيفِ وَإِنَّمَا
تُجِجُ الْأُمُورَ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ
فَالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
يُدْعَى الطَّيِّبُ لِكثَرَةِ الْأَوْصَابِ^(١)

وَلَهُ :
يُرْوَقُكَ بِشَرًّا وَهُوَ جَذْلَانُ مِثْلَمَا
تَخَافُ شَيْئًا^(٢) وَهُوَ غَضْبَانُ مُحِنُّ
كَذَا السِّيفُ فِي أَطْرَافِهِ الْمَوْتُ كَامِنٌ
وَفِي مَتْنِهِ ضَوْءٌ يَرُوقُ وَدَوَقُ
وَلَهُ :

قَالَتْ وَقَدْ سَاءَلْتُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ
لَاقَيْتُهُ مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَلَدِي

(١) طعان البطان لزيد بن بكار يقولها للفتح بن خلاد . ويروي لشد

الأوصاب (٢) شياكل شي : حده . وهذا السيف : حده الذي يقطع

أَنَا فِي قُوَادِكَ فَأَرْمِ طَرْفَكَ نَحْوَهُ
تَرَنِي فَقُلْتُ لَمَّا وَابْنَ قُوَادِي

وَنَالَ يَصِيفُ الشِّتَاءَ وَالْبَرْدَ :

لَيْسَ الشِّتَاءُ مِنَ الْجَلِيدِ جُلُودًا
فَالْبَيْسُ فَقَدْ بَرَدَ الزَّمَانُ بَرُودًا^(١)

كَمْ مُؤْمِنٍ قَرَمَتْهُ أَظْفَارُ الشِّتَا
فَقَدَا لِأَصْعَابِ الْجَحِيمِ حَسُودًا

وَتَرَى طَيُورَ الْمَاءِ فِي أَرْجَائِهَا
تَخْتَارُ حَرَّ النَّارِ وَالسُّفُودَا^(٢)

فَإِذْ رَمَيْتَ بِسُورِ كَأْسِكَ فِي الْهَوَا
عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْمُتَّقِي^(٣) عُقُودَا

يَا صَاحِبَ الْعُودَيْنِ لَا تُهْمِلْهُمَا
حَرَّقْ لَنَا عُودًا وَحَرِّكْ^(٤) عُودَا

(١) برود جمع برد « التوب » (٢) هو حديدة يتوى عليها العم جهما سنايد

(٣) أى تجملت قطراته فصارت كعقود المتقي (٤) للعود الأول : الحلي

للف . والثاني آلة الطرب « الزهر » لعل

وَمِنْ غَيْرِ كِتَابِ الْخَرِيدَةِ مِمَّا رَوَى لَهُ :
 إِنْسَانٌ عَيْنِي قَطُّ مَا يَرْتَوِي
 مِنْ مَاءٍ وَجْهِ مَلَحَتْ ^(١) عَيْنُهُ
 كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ مَا يَرْتَوِي
 مِنْ شُرْبِ مَاءٍ مَلَحَتْ ^(٢) عَيْنُهُ
 قَالَ السَّمْعَانِيُّ : وَلَمَّا وَرَدَ إِلَى بَسْدَادَ مَدَحَ الْقَائِمِ
 بِأَمْرِ اللَّهِ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي صَدَّرَهَا دِيوَانَهُ وَهِيَ :
 عِشْنَا إِلَى أَنْ رَأَيْنَا فِي الْهَوَى عَجَبًا
 كُلُّ الشُّهُورِ وَفِي الْأَمْثَالِ عِشْرَ رَجَبًا ^(٣)
 أَلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ أَنِّي مُنَعِيَ أُرْتَحَلُوا
 أَوْقَدْتُ مِنْ مَاءٍ دَمْعِي فِي الْحَشَا لَهْبًا
 وَأَنْ أَجْفَانَ عَيْنِي أَمْطَرْتُ وَرَقًا ^(٤)
 وَأَنْ مَسَاحَةَ خَدِّي أَنْبَتَتْ ذَهَبًا ^(٥)

(١) من الملاحه والحسن . واللين : الباصرة (٢) من الملوحة . واللين :
 عين الماء التي تتبع من الأرض (٣) المثل : « عش رجيا تر عجا » يريد
 لنا رأينا الشهور كلها عجا مع أن المثل : « بين جادى ورجب ترى العجب »
 (٤) الورق : الفضة ، يريد دما في صفاء الفضة (٥) لما تلا رجيلهم من
 حشرة وجهه الشبيهة بالتمب « عبد الحاقق »

وَإِنْ تَلَهَّبَ بَرْقٌ مِنْ جَوَانِبِهِمْ
 تَوَقَّدَ الشَّوْقُ فِي جَنِيٍّ وَالتَّهَبَا
 قَالَ: فَاسْتَهْجَنَ الْبَغْدَادِيُّونَ شِعْرَهُ وَقَالُوا: فِيهِ بُرُودَةُ
 الْعَجَمِ، فَانْتَقَلَ إِلَى الْكَرْخِ وَسَكَنَهَا وَخَالَطَ قُضَلَاءَهَا
 وَسَوَّفَهَا مَدَّةً وَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَأَقْنَبَسَ مِنْ أُصْطِلَاحَاتِهِمْ
 ثُمَّ أَنْشَأَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا:
 هَبَّتْ عَلَى صَبَا تَكَاذُ تَقُولُ
 إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الْحَبِيبِ رَسُولُ
 سَكَرِي تَجَشَّتِ الرَّبِّي لِزُورَتِي
 مِنْ عَائِي وَهَبُوبِهَا تَعْلِيلُ
 فَاسْتَحْسَنُوهَا وَقَالُوا: تَغَيَّرَ شِعْرُهُ وَرَقَّ طَبَعُهُ، وَمِنْ
 شِعْرِهِ:

حَمَلُ الْعَصَا لِلْمَبْتَلَى بِالشَّيْبِ عُنْوَانُ الْإِلَى
 وَصِفَ الْمُسَافِرُ أَنَّهُ أَلْقَى الْعَصَا كَيْ يَنْزِلَا
 فَعَلَى الْقِيَاسِ سَبِيلُ مَنْ حَمَلَ الْعَصَا أَنْ يَرْحَلَا
 وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ زَيْدُ الْبَيْهَقِيُّ فِي
 كِتَابِ مَشَارِبِ التَّجَارِبِ، وَأَخْبَارِ الْوُزَرِ أَبِي نَصْرِ

السكندري « وَكُنْدُرُ قَرِيَّةٍ مِنْ أَعْمَالِ طَرْبَيْثَ » قَالَ :
كَانَ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْبَاخَرِيُّ شَرِيكَهُ فِي مَجْلِسِ
الْإِفَادَةِ مِنَ الْإِمَامِ الْمُؤَقِّقِ النَّسَائُورِيِّ فِي سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَجَاءَهُ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ
فَقَالَ مُدَاعِبًا :

أَقْبَلَ مِنْ كُنْدُرٍ مُسَيَّخَةٍ
لِلنَّخْلِ فِي وَجْهِهِ عِلَامَاتُ
يَحْضُرُ دُورَ الْأَمِيرِ وَهُوَ قَيٌّ
مَوْضِعُ أَمْنَالِهِ الْخَرَابَاتُ
فَهُوَ جَجِيمٌ وَدُبُرُهُ سَعَةٌ
كَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ

قَالَ : وَكَانَ أَوَّلَ عَمَلِ السَّكَنْدَرِيِّ حَجَّةَ الْبَابِ ثُمَّ
تَمَكَّنَ فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ طُغْرُكْبَكٍ وَصَارَ وَزِيرًا مُحْكَمًا
فَوَرَدَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ وَهُوَ يَتَقَدَّادُ فِي صَدْرِ
الْوِزَارَةِ فِي دِيوَانِ السُّلْطَانِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْوَزِيرُ قَالَ لَهُ : أَأَنْتَ
صَاحِبُ « أَقْبَلَ » ؟ فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ ، فَقَالَ الْوَزِيرُ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا

فَأَتَى قَدْ تَهَأَّأْتُ بِقَوْلِكَ « أَقْبَلَ » ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ قَبْلَ
إِنْشَائِهِ وَقَالَ لَهُ: عُدْ غَدًا وَأَنْشِدْ، فَعَادَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي
وَأَنْشَدَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ :

أَقَوْتُ مَعَاهِدَهُمْ بِشَطِّ الْوَادِي
فَبَقَيْتُ مَقْتُولًا وَشَطًّا^(١) الْوَادِي
وَسَكِرْتُ مِنْ تَحْرِ الْفِرَاقِ وَرَقَصْتُ
عَيْنِي الدَّمُوعَ عَلَى غِنَاءِ الْحَادِي
وَمِنْهَا :

فِي لَيْلَةٍ مِنْ هَجْرِهِ شَتْوِيَّةٌ^(٢)
مَمْدُودَةٌ مَخْضُوبَةٌ عِدَادِ
عَقِبَتْ بِمِلَادِ الصَّبَاحِ وَإِنَّهَا
فِي الْإِمْتِدَادِ كَلِيلَةُ الْمِلَادِ
وَمِنْهَا :

غَرَّ الْأَعَادِي مِنْهُ دَوْنُكُمْ بِشَرِّهِ
وَأَفَادَهُمْ بَرْدًا عَلَى الْأَكْبَادِ

(١) شطت النار : بمت (٢) يقال في اللب إلى شتوة : شتوى ويعبرك

هَيْبَاتَ لَا يَخْدَعُهُمْ إِيْمَانُهُ^(١)
 فَالْفَيْظُ تَحْتَ تَبَسُّمِ الْأَسَادِ
 خَالِبُهُ^(٢) مِنْهُ بِالْبَهَاءِ مُوَشَّحٌ
 وَالسَّرْحُ^(٣) مِنْهُ مُورِقُ الْأَعْوَادِ
 وَإِذَا شِبَاطِينُ الضَّلَالِ تَمَرَّدُوا
 خَلَامٌ قُرْنَاهُ^(٤) فِي الْأَصْفَادِ
 فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِنْشَادِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ قَالَ عَمِيدُ الْمُلِكِ
 لِأَمْرَاءِ الْعَرَبِ: لَنَا مِثْلُهُ فِي الْعَجَمِ، فَهَلْ لَكُمْ مِثْلُهُ فِي الْعَرَبِ؟
 ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ مَغْرِبِيَّةٍ^(٥) قَالَ: وَكَانَ السُّلْطَانُ
 حُفْرُوكُكَ قَدْ بَعَثَ وَزِيرَهُ الْكَنْدَرِيَّ وَكِيلًا فِي الْعَقْدِ عَلَى
 بِنْتِ «خَوَارِزْمِشَاه» فَوَقَعَ إِرْجَافٌ^(٦) وَرُفِعَ إِلَى السُّلْطَانِ أَنَّ
 عَمِيدَ الْمُلِكِ زَوَّجَهَا مِنْ نَفْسِهِ وَخَانَ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهَا
 مَا كَانَ، فَتَغَيَّرَ رَأْيُ السُّلْطَانِ عَلَيْهِ فَخَلَقَ عَمِيدُ الْمُلِكِ لِحَيْثُهُ

- (١) الْإِيْمَانُ: لِمَعَ الْبَرْقِ - إِسْتِمَارَةٌ لِلْإِقْسَامِ وَمَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ هُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
 إِذَا دَأَيْتَ نِيَّوبَ الْبَيْتِ بَارِزَةً فَلَا تَنْظُرَنَّ أَنَّ الْبَيْتَ يَتَسَمَّ
 (٢) الْبُيُوتُ: الْبَيْتُ الْمَقْعَدُ أَمَامَ الْبُيُوتِ (٣) كُلُّ شَجَرٍ لَا شَوْكَ فِيهِ
 (٤) أَيْ مَكْبَلِينَ فِي التَّيْبُودِ (٥) لَهْ: مَعْرَةٌ (٦) أُرْجِفَ الْقَوْمُ فِي الشَّيْءِ:
 خَلَعُوا فِيهِ، وَالْإِرْجَافُ وَاحِدُ الْأُرَاجِيفِ: أَيْ أَخْبَارُ الْفِتَنِ وَالشَّرِّ

وَجَبَّ مَذَاكِرَهُ حَتَّى سَلِمَ مِنْ سِيَاسَةِ السُّلْطَانِ، فَمَدَحَهُ
الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بِهَذَا النُّقْصَانِ وَمَا سَبَقَهُ بِهَذَا الْمَعْنَى
أَحَدٌ حَيْثُ قَالَ :

قَالُوا مَحَا السُّلْطَانُ عَنْهُ بَعْدَ كُمْ
سِمَةَ الْفُحُولِ وَكَانَ قَرَمًا صَائِلًا
قُلْتُ أَسْكُتُوا فَلَا تَزَادُوا حُجُولَهُ

لَمَّا اغْتَدَى عَنْ أُتَيْبِيهِ ^(١) عَائِلًا
فَالْفَعْلُ يَأْتِي أَنْ يُسَمَّى بَعْضُهُ

أَنْتَى لِذَلِكَ جَذَهُ ^(٢) مُسْتَأْصِلًا
وَلَمَّا قَتَلَ السُّلْطَانُ الْبَرْسَلَانَ الْوَزِيرَ أَبَا نَعْرِ الْكَنْدَرِيَّ
قَالَ الْبَاخَرِيُّ بِخَطْبِ السُّلْطَانِ :
وَعَمَّكَ أَذْنَاهُ وَأَعْلَى حَمَلُهُ

وَبَوَّاهُ مِنْ مُلْكِهِ كَنَفًا رَجَبًا
فَقَضَى كُلُّ مَوْلٍ مِنْكُمْ حَقَّ عَبْدِهِ
نَحْوُهُ الدُّنْيَا وَخَوْلَتُهُ الْعَقْبَى

قَالَ الدُّوَلِيُّ : وَهَذَا مَعْنَى لَطِيفٌ وَمَقْصِدٌ ظَرِيفٌ،

(١) أى خشيته (٢) أى قطعه (٣) و كثير من كتب التواريخ وفي نسخة
للبدان أنه أب أرسلان

فَلَيْهِ دُرُّ الشُّعْرَاءِ وَقَرَائِحُهُمُ وَالْأَدْبَاءُ وَمَنَاجِحُهُمْ .
 قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ آلَاتِ تَنَاسُلِ الْكُنْدَرِيِّ
 مَذْفُونَةٌ بِخَوَارِزْمَ ، وَدَمُهُ مَصْبُوبٌ بِعَرْوِ الرُّودِ ، وَجَسَدُهُ
 مَقْبُورٌ بِقَرْيَةِ كُنْدَرٍ مِنْ طَرِيقِ نَيْثِ ، وَجَمْعَتُهُ وَدِمَاغُهُ مَذْفُونَانِ
 بِنَيْسَابُورَ ، وَشَوَاتُهُ ^(١) مَحْشُوءَةٌ بِالْبَتْنِ وَقَدْ نُقِلَتْ إِلَى كَرْمَانَ
 فَذُفِنَتْ هُنَاكَ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْبَاخَرِيُّ فِي ذَلِكَ :
 مُفْتَرِقًا فِي الْأَرْضِ أَجْزَاؤُهُ

بَيْنَ قَرْيَ شَتَّى وَبُلْدَانِ
 جَبَّ خَوَارِزْمَ ^(٢) مَذَاكِيرُهُ

طُغْرُبُكَ ذَاكَ الْمَلِكُ الْفَانِي
 وَمَصَّ مَرُّ الرُّودِ مِنْ جِيدِهِ
 مُعْصَفَرًا بِخَضْبِهِ قَانِي
 فَالْشَّخْصُ فِي كُنْدَرٍ مُسْتَبْطِنٌ

وَرَأَى أَرْمَاسٍ وَأَكْفَانَ
 وَرَأَسُهُ طَارَ وَلَمْنِي عَلَى

بَحْتَمِهِ فِي خَيْرِ جُنَّانِ

(١) الشواة واحدة الشوى : تصف الرأس أى جلده « (٢) في الأصل
 « بخوارزم » والباء تكسر الياء تحفتها « وجعلت خوارزم قاعلا طى للتجول
 للمنى ، والملاحة المكنانة » عبد اللطيف

خَلَوْا بَنِيَسَايُورَ مَضْمُونَهُ
وَقِفُّهُ الْخَالِي بِكَرْمَانِ
وَالْحَكْمُ لِلْجَبَّارِ فِيمَا مَضَى
وَكُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ

وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فَاتَّقَةَ يَمْدَحُ فِيهَا الشَّرِيفَ
ذَا الْعَجْدِينَ أَبَا الْقَاسِمِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ
أَبْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، تَقِيبُ الطَّالِبِينَ
يَمْرُو « وَفِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُنْيَةَ الْبَاخَرِيِّ أَبُو
الْقَاسِمِ ، أَوَّلُهَا :

حَيَاكَ مِنْ تَحْتِ ذِيْلِ الْحَيِّ (١) شُعَاعُ كَعَاشِيَةِ الْمَشْرِقِ (٢)
وَيَقُولُ فِيهَا :

وَسَقْتُ الرَّاكِبَ حَتَّى أَلْحَنَ
بِسَبْطِ الْأَنَامِلِ سِبْطِ النَّبِيِّ

(١) جمع جوبة: وهي ما يمتطي به الرجل من عمامة أو ثوب (٢) أي السيف ، يقول : إن
خودك يتبع من تحت ذيل جوبه كما يتبع ضوء المشرق ويأتني . وحاشية النسخة : طرعه وجابه
والخيال : الناحية فهو ظرف راجع إلى شعاع أي شعاع حياته « عبد الحامد »

عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى مُوَأَسَى ^(١) الْفُعَاةِ ^(٢)

أَبِي الْقَائِمِ السَّيِّدِ الْمُوسَوِيِّ

وَمِنْهَا :

نَمَاهُ ^(٣) الْفَخَّارُ إِلَى جَدِّهِ

عَلِيٍّ ^(٤) فَطَارَ بِجَدِّهِ عَلِيٍّ ^(٥)

وَلَا يَتَأَشَّبُ ^(٦) عَيْصُ ^(٧) السَّرِيِّ ^(٨)

إِذَا هُوَ لَمْ يَكُنْ ابْنُ السَّرِيِّ

أَبَا قَائِمٍ يَا قَسِيمَ السَّخَاءِ

إِذَا جَفَّ ضَرْعُ الْقَامِ الْحَمِيِّ ^(٩)

وَفَدْتُ إِلَيْكَ مَعَ الْوَافِدِينَ

وَفُودَ الْبِشَارَةِ غَيْبِ النَّعِيِّ ^(١٠)

وَزَارَكَ مِنِّي مَنِيَّ كَنِيَّ ^(١١)

فَرَاعَ حُقُوقَ السَّمِيِّ الْكَنِيِّ

(١) إسم فاعل من واساه : ساعده (٢) جمع طاف : وهو القبر (٣) عزاء ونسبه (٤) على : هو الأمام على كرم الله وجهه (٥) أي رفيع (٦) تأشب الشجر : انف وابتلع (٧) العيس : الأصل (٨) أي الشرف الوجه . والمعنى لا يبتلع شرف الأصل لشرفه لم يكن ابن شريف (٩) الحمي : السحاب ينرف من الانشق على الأرض ، أو الذي يحضره فوق بعض . (١٠) الذي ينخر بموت المائت (١١) من اسمه وكنيته كاسك وكنيته

فَهَذِي الْقَصِيدَةُ بِكَرٍّ تَصِلُ^(١)
 عَلَى نَحْوِهَا حَصِيَّاتُ الْحَلِيِّ
 جَعَلْتُ هَوَاكَ جِهَازًا لَهَا
 بَجَاءِ نَكَ مَائِسَةٍ كَالْهَدْيِ^(٢)
 مَحَرْتُ بِهَا أَلْسَنَ السَّامِرِينَ
 وَلَمْ أَتْرِكِ السَّعَرَ لِلْسَّامِرِيِّ^(٣)
 وَلَكِنَّا نَشَرْتُ أَفَاوِيقَهَا^(٤)
 طَوَى النَّاسُ دِيْبَابَجَةً^(٥) الْبُخْتَرِيَّ
 وَقَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ لِأَبِي الْقَاسِمِ الْبَاخِرِزِيِّ وَكَنَاهُ
 أَبَا الْحَسَنِ :

(١) يريد أن قصيدته بكر لم يسبقه إليها أحد وأن آياتها درر « حسان » من
 الحلى فصل مليل السيوف ولها صوت حسن « عبد الحائق »
 (٢) العروس . يقال هدى العروس إلى بعلها : زنها إليه
 (٣) السامري : الذي قتل بنو إسرائيل (٤) لعل الأفوايق جمع فواق ، من فاق .
 بنفسه فواقة : إذا كانت على الخروج أو مات وهذا يناسبها نشرت ، وكنت على وشك أن
 أجعلها أفوايقها جمع أقوال جمع قول وتكون نشرت بمعنى أبرزت غير أني أبتغيها
 ونهيت على ما كنت أريده ليكون القاري الخيار « عبد الحائق »
 (٥) أي حس الأسلوب وعفويته

يَا فَالِقَ الصَّبْحِ مِنْ لَأْلَاءِ غُرَّتِهِ ^(١)
 وَجَاعِلَ اللَّيْلِ مِنْ أَصْدَاغِهِ سَكَنًا
 لَا غَرَوَ أَنْ أَحْرَقْتَ نَارُ الْهَوَى كَيْدِي
 فَالنَّارُ حَقٌّ عَلَى مَنْ يَبْعُدُ الْوَقْنَ
 وَأَنْشَدَ لَهُ وَكَتَبَهُ أَبَا الْقَاسِمِ :
 كَتَبْتُ وَخَطَيْتُ حَاشَ وَجْهَكَ شَاهِدُ
 بِأَنَّ بَنَانِي مِنْ أَذَى السُّقْمِ مُرْتَعِشُ ^(٢)
 وَهَسِي إِنْ تَأَمَّرَ تَعِشْ فِي سَلَامَةٍ
 فَأَهْدِ لَهَا مِنْكَ السَّلَامَ وَمُرْ تَعِشْ ^(٣)

﴿ ١٢ - عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ صَدَقَةَ * ﴾

الْوَزِيرُ ابْنُ الْوَزِيرِ أَبُو الْحُسَيْنِ ، لَمْ يَسْتَقِلَّ بِالْوِزَارَةِ
 إِنَّمَا تَابَ عَنْ أَبِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ وَزِيرَ الْمُسْتَرْشِدِ ، وَكَانَ

علي بن الحسن
الوزير

(١) هي بياض في جبين الفرس والمراد وجهه (٢) من الاضطراب والاضطراب

(٣) مر فعل أمر ، فشي فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر

(٤) راجع مرآة الزمان صفحة ٢٦١ جلد ١٢

فِي أَبِيهِ كِفَايَةُ وَشَهَامَةٌ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ
مِنْ بَنِي صَدَقَةَ ، وَكَانَ أَبُوهُ يُلقَّبُ جَلَالُ الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ
يُلقَّبُ شَرَفُ الدَّوْلَةِ ، وَلَمَّا مَاتَ جَلَالُ الدَّوْلَةِ دَخَلَ
الْأَقْقَامِيُّ الشَّاعِرُ الْمَوْصِلِيُّ إِلَى قَبْرِهِ وَقَالَ وَهُوَ يَبْكِي :
زُورَكَ فِي نَوْبِي خُشُوعٍ وَذِلَّةٍ

كَأَنَّكَ تُرْجَى فِي الضَّرْبِ وَتُزْهَبُ
وَتَلْمِزُ نَوْبًا مِنْ رَفِيعٍ مُحَجَّبٍ

كَمَا يُلْمِزُ الْبَيْتُ الرِّفِيعُ الْمُحَجَّبُ
وَتُرَى بِمَا قَدْ كُنْتَ مُتَدَحَّا بِهِ

فِيحِزْنُنَا مِنْكَ الَّذِي كَانَ يُطْرَبُ

وَمَاتَ جَلَالُ الدَّوْلَةِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ
وَعَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَأَمَّا شَرَفُ الدَّوْلَةِ فَقَالَ السَّعْغَانِيُّ فِي
تَارِيخِهِ : هُوَ غَزِيرُ الْفَضْلِ وَافِرُ الْعَقْلِ ، لَهُ مَعْرِفَةٌ بِاللُّغَةِ ،
حَسَنُ الْخَطِّ مَلِيحُهُ ، دِينٌ خَيْرٌ مَشْغُولٌ بِالْمِبَادَةِ وَالْعَزَلَةِ ،
سَمِيعٌ بِقِرَاءَتِي عِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَبَدَادَ عَلَى الْمَشَايخِ ، وَسَمِعَ
أَبَا الْقَاسِمِ الرَّبِيعِيَّ ، كَتَبَتْ عَنْهُ وَسَأَلَتْهُ عَنْ مَوْلَاهُ فَقَالَ :

فِي مُحَرَّمٍ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِينَ . قُلْتُ أَنَا وَهُوَ
الَّذِي بَيَّنَّ الرِّبَاطَ الْمَعْرُوفَ بِرِبَاطِ الدَّرَجَةِ عَلَى دَجَلَةٍ بِالْجَانِبِ
الْقُرْبِيِّ ، وَأَعْتَرَلَ فِيهِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَتَوَكَّلَ الْوَلَايَاتِ
إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْخَطِّ الْمَلِيحِ الْمَنْسُوبِ عَلَى
طَرِيقَةِ عَلِيِّ بْنِ هِلَالِ بْنِ الْبَوَّابِ ، وَمَاتَ فِي سَابِعِ صَفَرٍ
سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتَمْسِينَ وَخَمْسِينَ .

﴿ ١٣ - عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَنَتَرِ بْنِ ثَابِتٍ * ﴾

الْمَعْرُوفُ بِشُمَيْمِ الْحَلِيِّ ، أَبُو الْحَسَنِ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ

على بن
الحسن الحلي

(٥) ترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٥٤٣ بما يأتي قال :

قدم بغداد ، وأقام مدة يقرأ النحو على أبي محمد بن الخطاب وغيره من الأدياء ، حتى
حصل طرقاً من النحو واللغة والرماية وحفظ جلاً من أشعار العرب ، وقال شعراً جيداً ،
سافر إلى الشام ، ومدح أمراءها ، وديار بكر ومدح أكابرها ، وجمع من شعره كتاباً
سماه الحامسة ، وكان مهوساً ناقص الحركات ، سعى القفيدة ، يتحرك في مجلسه بحركات
يشك منها وهو لا يشعر ، فلا ينضب من ضحك الجماعة ، ويصرف ضحكهم إلى
أنه يجب به ، ومن جوده ما يأتي به إلى أمثال ذلك من السخف في النعل والقول .

أخبرني أبو البركات سعيد بن أبي جعفر الهاشمي الحلبي قال : جاءنا التميم إلى
حلب ، فدخلنا عليه مستفيدين قال : فرأيت يوماً قد أئندد لنفسه شعراً أكثرنا الاستحسان
له ، فقام إلى أحد أركان المنزل ، وثام على ظهره ورفخ رجله إلى الحائط ، ولم يزل
يرتفع حتى صار واقفاً على رأسه ثم جاءنا وقال : هكذا يشكر الله على النعمة وهو أن
يقف الانسان على رأسه لاعلى رجله . وقال لي ابن الجيراني النحوي الحلبي : اختبرت —

الشاعرُ ، ماتَ في ربيعِ الآخرِ سنةَ إحدى وستينَ .
أخبرني به العيادُ بنُ الحُدوسِ العدلي ، وبِعَمْرٍو له ماتَ
بالموصلِ عنِ سنِّ عاليةٍ ، وهو من أهلِ الحلةِ
المزبذبةِ . قدِمَ بغدادَ وبها تأدبَ ، ثم توجهَ تلقاهُ
الموصلِ والشَّامِ وديارِ بكرٍ ، وأظنه قرأَ على أبي زكادٍ
ملكِ النخاعةِ .

قال مؤلفُ الكتابِ : وكُنْتُ قد وردتُ إلى أُمِّ
في شهرِ سنةِ أربعٍ وأربعينَ وخمسينَ ، فرأيتُ أهلها

— الشميم الحلي عند وروده طيناني التحوطم أجده فيما به ، وكان قد اكتب
مالاً من عطاء المرفدين له ، وكان لا ينفق منه ولا يفرقه في جدران كبير له لا يزاله
وحكى لي ياقوت الحموي عتيق عسكر القناجر قال لي الشميم الحلي يوماً وقد خلوت
به : قد أنت بفضلك وعقلك ومضى في هذا الجداني بين ثيابي ستة آلاف دينار مصرية
أو قال ثلاثة آلاف دينار مصرية ، الشك مني ، وقد حرمت على أن أعطيك منها جزءاً
متوفراً تجر فيه تجد به مرقاً ومتى غنيت أعد إلى رأس المال ، قال : فامتنت من
ذلك . وذكر لي أبو البركات سعد الماشي قال : رأيته يوماً ونحن عنده وقد جرى
ذكر نصيين ووجهها قال : حضرتها في بعض أسفاري سنة وقد وخت واشتد وعها
ومات أهلها فكنت كثيراً ما أرى الجنائز وأخلقها النساء ينحن ، فأصغيت إليهن فلم يعنيني
قولهن ، فصنت لمن نواحاً ينحن به ثم قام على قدميه ، وأمرنا بالقيام ووقف على صفة
ونحن في وسط القاعة وقال :

قولوا كما أقول ، والطوا على خدودكم كما أعلم ، فاجيبناه إلى ذلك فقال :

بى قوعك وبى حب رماك كم تحلين الدوا قد كلت أقدامك
بى قوعك وبى تمر هنديك كم تعلين الدوا قد كلت أيديك —

مُطْبِقِينَ عَلَى وَصْفِ هَذَا الشَّيْخِ ، فَقَصَدْتُ إِلَى مَسْجِدِ
الْخَضِرِ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ شَيْخًا كَبِيرًا قَضِيفًا^(١)
الْجَسْمِ فِي حُجْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَامِدَاتٌ
مَمْلُوءَةٌ كُتُبًا مِنْ تَصَانِيفِهِ فَحَسَبْتُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَجَلَسْتُ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ
مِنْ بَغْدَادَ : فَهَسَّ بِي وَأَقْبَلَ يُسَائِلُنِي عَنْهَا وَأُخْبِرُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ
لَهُ : إِنَّمَا جِئْتُ لِأَقْنِيسَ مِنْ عُلُومِ الْمَوْلَى شَيْخًا ، فَقَالَ لِي :
وَأَيَّ عِلْمٍ تُحِبُّ ؟ قُلْتُ لَهُ : أَحِبُّ عُلُومَ الْأَدَبِ . فَقَالَ :

— قال : وأخذ يلطم على خدي ، ونحن نشير إلى خدودنا بمثل ذلك .
وأخبرني للمهاد بن السابق الكشي بحلّ قال : أخبرني أبو الخطاب بن دحية
المرهمي قال : ما رأيت أكفر من شميم فأنتى اجتمعت به وذاكرته قال : قد
قيل لي في الهدية كذا وتلا آية من القرآن قلت : ما معنى قولك الهدية ؟ قال :
الهدية في كلام العرب : الهديان . « تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا »
أستغفر الله العظيم . ومن شره قصيدة أوردتها ياقوت .
وكان إذا حصل له من يقوم به أقام عنده وسكن إلى ذلك حافظا لما معه من المال
غير منفق منه بخيلا به . واتفق أنه دخل الموصل وعلم به رجل وراق يعرف بأبن
الليال وتحقق ما معه من المال وأنزله في مسجد له وقام به إلى أن توفى وقاز بموجوده ،
وحفظت عنه الظلة في المطالعة به ، وقيل إنه ظهر ذلك في تروته . وكانت وفاته في العشر
الآخر من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستمائة .

وترجم له في كتاب بنية الوعاة صفحة ٣٣٣

(١) قضف : نحف فهو قضيف

إِنَّ تَصَانِيفِي فِي الْأَدَبِ كَثِيرَةٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَوَائِلَ جَمَعُوا
 أَقْوَالَ غَيْرِي وَأَشْعَارُكُمْ وَبُؤْبُوهَا ، وَأَمَّا أَنَا فَكُلُّ
 مَا عِنْدِي مِنْ نَتَائِجِ أَفْكَارِي ، وَكُنْتُ كُلَّمَا رَأَيْتُ
 النَّاسَ مُجْمَعِينَ عَلَى اسْتِحْسَانِ كِتَابٍ فِي نَوْعٍ مِنَ الْأَقَابِ
 اسْتَمَعْتُ فِكْرِي وَأَنْشَأْتُ مِنْ جَنْسِهِ مَا أُدْحِضُ^(١) بِهِ
 الْمُتَقَمِّمَ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ جَمَعَ أَشْعَارَ الْعَرَبِ فِي
 حِمَاسِهِ ، وَأَمَّا أَنَا فَعَمِلْتُ حِمَاسَةً مِنْ أَشْعَارِي وَبَنَاتِ
 أَفْكَارِي ، « ثُمَّ شَنَعَ^(٢) أَبَا تَمَّامٍ وَشَتَمَهُ » ، ثُمَّ رَأَيْتُ
 النَّاسَ مُجْمَعِينَ عَلَى تَفْضِيلِ أَبِي نُوَّاسٍ فِي وَصْفِ الْخَمْرِ ،
 فَعَمِلْتُ كِتَابَ الْخَمْرِيَّاتِ مِنْ شِعْرِي ، لَوْ عَاشَ أَبُو نُوَّاسٍ
 لَأَسْتَحْيَا أَنْ يَذْكَرَ شِعْرَ نَفْسِهِ لَوْ سَمِعَهَا ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ
 مُجْمَعِينَ عَلَى تَفْضِيلِ خُطْبِ ابْنِ بُنَانَةَ فَصَنَعْتُ كِتَابَ الْخُطَبِ
 فَلَيْسَ لِلنَّاسِ الْيَوْمَ اسْتِغْنَالٌ إِلَّا بِخُطْبِي ، وَجَعَلَ يُرَى^(٣)
 عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ وَيَصِفُ وَيُجْهَلُ الْأَوَائِلَ وَيُخَاطَبُهُمْ بِالْكَتَبِ ،

(١) أدحض : أطل (٢) شتمه : قبحه وشتمه وفضحه

(٣) أى يميم ويخط من أقدارهم

فَعَجِبْتُ مِنْهُ وَقُلْتُ لَهُ : فَأَنْشِدْنِي شَيْئًا يَمَّا قُلْتَ ، فَأَبْتَدَأَ
وَقَرَأَ عَلَى خُطْبَةِ كِتَابِ الْخَمْرِيَّاتِ فَمَلِقَ بِخَاطِرِي مِنْ
الْخُطْبَةِ قَوْلَهُ « وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَكَمِيَّ ^(١) قَدْ أَبْدَعَ وَلَمْ
يَبْدَعْ لِأَحَدٍ فِي أَتْبَاعِهِ مَطْعَمًا ، وَسَلَكَ فِي إِفْشَاءِ سِرِّ الْخَمْرَةِ
مَا سَلَكَ ^(٢) ، آثَرْتُ أَنْ أَجْعَلَ لَهَا نَصِيبًا مِنْ عِنَايَتِي مَعَ مَا
أَنْنِي عَلِمَ اللَّهُ لَمْ أَلْتَمِ لَهَا بَلْتَمِ ^(٣) نَفَرٍ إِنَّمِ مَذْ رَضِعْتُ
تَذِي أُمِّ « أَوْ كَمَا قَالَ : ثُمَّ أَنْشَدَنِي مِنْ هَذَا الْكِتَابِ :
أَمْزُجْ بِمَسْبُوكِ الْأَلْبِينِ ^(٤)

ذَهَبًا حَكَنَهُ دُمُوعُ عَيْنِي

لَمَّا نَعَى نَاعِي الْفِرَا

فِي بَيْنِ ^(٥) مَنْ أَهْوَى وَيَنِي

كَانَتْ ^(٦) وَلَمْ يَقْدَرْ لَيْتِي

فَبَلَهَا إِحْيَابُ كَوْنِ

(١) هو أبو نواس (٢) هذه الكلمة سقطت من الاصل

(٣) أى لم أذوقها ولم تمسها شفتاى ولعل ما الذى يد مع زائمة وإن وضها
زائمة فى هذا المكان لا عجب منه ، لأن القائل شبع على ما فى زائدتها من ركاكة .
(٤) أى النضة (٥) البين : البعد فى كثرة اللفظين (٦) أى جعلت فى الوجود ولم
يقدّر لى من الموجودات وجوب وجوده إلا على لاشئها موجودة منه وجد الايمان
وسايرى فى كل أدوار الحياة كتابها واجبة الوجود .

وَأَحَالَهَا التَّحْرِيمَ^(١) لَمْ
 جَا شُبِّهَتْ بِدَمِ الْحُسَيْنِ
 خَفَقَتْ لَنَا شَمْسَانِ^(٢) مِنْ
 لِأَلَايَهَا فِي الْخَافِقِينَ^(٣)
 وَبَدَتْ لَنَا فِي كَأْسِهَا
 مِنْ لَوْهَاتِهَا فِي حُلَّتَيْنِ
 فَاعْجَبْ هَذَاكَ اللَّهُ مِنْ
 كَوْنِ اقْتِصَافِ الضَّرِيقَيْنِ
 فِي تِلْكَ بَدَأَ الشُّرُ
 رُجْهَا يُطَالِبُنَا بِدَيْنِ
 وَمَضَى طَلِيقَ الرَّاحِ^(٤) مَنْ
 قَدْ كَانَ مَفْلُولَ^(٥) الْيَدَيْنِ

(١) جعلها التحريم من المحال تناوله ، لأنها شبهت بدم الحسين وهو محرم سفكه
 ولعل المراد وجعل شربها محالا (٢) هي شمس والكوكب الساوي شمس
 (٣) الخافقان : المشرق والمغرب أو أهما « عبد الخالق »
 (٤) جمع راحة ، يريد بطلاقة الراحة الكرم (٥) المفلول : الذي في يده الغل أي
 المنقيد — يريد البخل أي أن الحر تجمل البخل كرمها

ذِي^(١) زِينَةُ الْأَحْيَاءِ فِي الذِّ

دُنْيَا وَزِينَةُ كُلِّ زَيْنٍ

فَاسْتَحْسَنْتُ ذَلِكَ، فَغَضِبَ وَقَالَ لِي: وَبِكَ مَا عِنْدَكَ
غَيْرُ الْإِسْتِحْسَانِ؟ قُلْتُ لَهُ: فَمَا أَصْنَعُ يَا مَوْلَانَا، فَقَالَ
لِي: تَصْنَعُ هَكَذَا؟ ثُمَّ قَامَ يَرْقُصُ وَيُصَفِّقُ إِلَى أَنْ تَعَبَ
ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ: مَا أَصْنَعُ وَقَدْ ابْتُلَيْتُ بِهَائِمٍ
لَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ الدُّرِّ وَالْبَعْرِ، وَالْيَاقُوتِ وَالْحَجَرِ، فَأَعْتَذَرْتُ
إِلَيْهِ وَسَلَّطْتُهُ أَنْ يُنْشِدَنِي شَيْئًا آخَرَ، فَقَالَ لِي: قَدْ صَنَفْتُ
كِتَابًا فِي التَّجْنِيسِ، سَمَّيْتُهُ أَنْيَسَ الْجَلِيسِ فِي التَّجْنِيسِ،
فِي مَدَحِ صَلَاحِ الدِّينِ لَمَّا رَأَيْتُ أُسْتَحْسَانَ النَّاسِ لِقَوْلِ
الْبُيْهَتِيِّ فَأَنَا أَنْشِدُكَ مِنْهُ، ثُمَّ أَنْشِدَنِي لِنَفْسِهِ:

لَيْتَ مَنْ طَوَّلَ بِالنَّشَامِ نَوَاهُ^(٢) وَتَوَى^(٣) بِهِ
جَلَلَ الْعُودِ إِلَى الزُّو^(٤) رَأَى مِنْ بَعْضِ ثَوَابِهِ^(٥)
أَتَوَى بِوُطْنِي الدَّهْرُ رَوَى^(٦) مِسْكِ ثَوَابِهِ

(١) كانت في الأصل: « منه » ولكن البيت يشكر فأصلها (٢) نواه :
باده (٣) توى : أقام (٤) الزوراء : مدينة بغداد (٥) أى جزاءه من
المجازاة والامانة (٦) الزراب المبال الندى

وَأَرَى أَيْ نُورَ عَيْنِي مَوْطِنًا لِي وَرَى ^(١) :

ثُمَّ أَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي وَصْفِ سَاقٍ :

قُلْ لِي فَدَتَكَ النَّفْسُ قُلْ لِي

مَاذَا تُرِيدُ إِذَا بَقَيْتِي ؟

أَأَذَرْتَ خَرًّا فِي كُنُوزِ

سِكَ هَذِهِ أَمْ سَمَّ صَل ^(٢) ؟

وَأَنشَدَنِي غَيْرَ ذَلِكَ بِمَا صَنَعَ مِنِّي أَصْلُهُ ، ثُمَّ سَأَلَتْهُ

عَنْ تَقَدُّمِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، فَلَمْ يُجِبْنِ الثَّنَاءَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ،

فَلَمَّا ذَكَرْتُ لَهُ الْمَعْرَى نَهَرَنِي وَقَالَ لِي : وَبِكَ كَمْ تُسَمَّى ؟

الْأَدَبَ بَيْنَ يَدَيَّ ، مِنْ ذَلِكَ الْكَلْبُ الْأَعْمَى حَتَّى يُذَكَّرَ

بَيْنَ يَدَيَّ فِي مَجْلِسِي ؟ فَقُلْتُ : يَا مَوْلَانَا مَا أَرَاكَ تَرْضَى

عَنْ أَحَدٍ يَمُنْ تَقَدَّمَ .

فَقَالَ : كَيْفَ أَرْضَى عَنْهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يُرْضِينِي ؟

قُلْتُ : فَمَا فِيهِمْ قَطُّ أَحَدٌ جَاءَ بِمَا يُرْضِيكَ ؟ فَقَالَ :

(١) أى تنظر ويراك الناس به (٢) العمل : الحية

لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنَّ يَكُونُ الْمُنْتَبِي فِي مَدِيحِهِ خَاصَّةً ،
وَأَبْنُ نُبَاتَةَ فِي خُطْبِهِ ، وَأَبْنُ الْحَرِيرِيِّ فِي مَقَامَاتِهِ فَهُوَ لَاءُ
لَمْ يَقْصُرُوا . قُلْتُ لَهُ : يَا مَوْلَانَا قَدْ عَجِيتُ إِذْ لَمْ تُصَنِّفْ
مَقَامَاتٍ تُدْحِضُ بِهَا مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ ، فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ
أَعْلَمُ أَنَّ « الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي عَلَى الْبَاطِلِ »
عَمِلْتُ مَقَامَاتٍ مَرَّتَيْنِ فَلَمْ تُرَضِّنِي فَفَسَلْتُهَا ^(١) ، وَمَا أَعْلَمُ
أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي إِلَّا لِأُظْهِرَ فَضْلَ ابْنِ الْحَرِيرِيِّ ، ثُمَّ سَطَعَ ^(٢)
فِي الْكَلَامِ وَقَالَ :

لَيْسَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا خَالِقَانِ : فَأَحَدُهُ فِي السَّمَاءِ وَآخَرُهُ
فِي الْأَرْضِ ، فَالَّذِي فِي السَّمَاءِ هُوَ اللَّهُ ، وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ
أَنَا ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : هَذَا كَلَامٌ لَا يَحْتَمِلُهُ الْعَامَّةُ
يَكُونُهُمْ لَا يَفْهَمُونَهُ ، أَنَا لَا أَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ شَيْءٍ إِلَّا
خَلَقَ الْكَلَامُ فَأَنَا أَخْلُقُهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ اسْتِنْفَاقَ هَذِهِ

(١) أى أزلتها (٢) أى توسع وتبسط والاصل « شطع » ولم أجد شطع جلتها
شطع بمعنى يسطع على أى أميل إلى إيثارها لأنه يشبه بالنفر الذين نسيهم المجاذيب .
ويقال : إن هؤلاء لهم شطعات والذى الله شمع أشبه بنطحات هؤلاء المجاذيب

اللفظة ، فقلت له : أيا مولانا ؟ أنا رجلٌ محدثٌ وإن لم تكن في المحدث جرأة مات بغضته ^(١) ، وأحب أن أسأل مولانا عن شيء إن أذن ، فتبسّم وقال : ما أراك تسأل إلا عن مفضلة ^(٢) هات ما عندك . قلت : لم سميت بالشميم ؟ فستنمى ثم ضحك وقال : أعلم أنني بقيت مدة من عمرى « ذكرها هو ونسبها أنا » لا آكل في تلك المدة إلا الطيب ^(٣) فحسب قصداً لتخفيف الرطوبة وحيدة الحفظ ، وكنت أننى أيا ما لا يجيئني الغائط ، فإذا جاء كان شبة البندقة من الطين وكنت أخذه وأقول لمن أنبسط إليه شمه فإنه لا رائحة له ، فكثرت ذلك حتى لقبنت به ، أرضيت يابن الفاعلة .

هذا آخر ما جرى بيني وبينه ، ثم أنشدت له من حماسته :
لا تسرحن الطرف ^(٤) في بقر المها

فمصارعُ الآجال ^(٥) في الآجال ^(٦)

(١) غص بالاء : شرق ، والمراد الحسرة والتندامة (٢) يقال : أغضت الماء : لم يوجد له دواء والمراد المسألة المخفضة (٣) في الأصل « الطين » وفي ابن خلكان للطيب وقد آتتها لا يهور على الألسن من أن بعض أنواعه يخفف الرطوبة وتزليها .
(٤) سرح الطرف : أرسله (٥) الآجال للثانية جمع أجل : وهو بقر الوحش
(٦) الآجال الأولى جمع أجل : غاية الوقت المين في الموت « عبد الحاتق »

كَمْ نَظَرَةٍ أَرَدْتُ وَمَا أَخَذْتُ يَدَا
 مُصْنِي^(١) لِمَنْ قَتَلَتْ أَدَاةَ قِتَالِ
 سَنَحَتْ وَمَا سَمَحَتْ بِتَسْلِيمِ وَإِفْ
 سَالُ^(٢) التَّجِيَةِ فِعْلَةُ الْمُقْتَالِ
 أَضَلَّتْ قَلْبِي عِنْدَهُنَّ وَرُحْتُ أَنَا
 شُدُّهُ يَذَاتِ الضَّالِّ^(٣) ضَلَّ ضَالِلِي
 أَلَوِي^(٤) بِأَلَوِيَّةِ^(٥) الْعَقِيقِ عَلَى الطُّلُو
 لِ^(٦) مُسَائِلًا مَنْ لَا يُجِيبُ سُؤَالِي
 تَرَبَّتْ^(٧) يَدَيَّ فِي مَقْصِدِي مَنْ^(٨) لَا يَدِي^(٩)
 قَوْدِي^(١٠) وَأَوَّلِي^(١١) لِي يَهَا أَوَّلِي لِي

(١) أسمى الصيد : رماه فأصابه مكانه (٢) في الأصل « إغلال » وربما كان
 المراد بالإغلال قيد التحيه وتصفيها (٣) اسم شجر - أى لقد ضللت وضل
 ضلالى مبالغة (٤) أخرج وأعطى (٥) جمع القوى : ما استند من الزم
 (٦) جمع طلل : ما درس من آثار الفيل (٧) يقال تربت يماه لا أسباب
 خيرا وكثر ماله ضد والجة دعائية وهى من للمنى الأول لأنه قصد من لا يدفع دية له
 (٨) من مفعول مقصدى أى فى مقصدى من (٩) أى يدفع الدية
 (١٠) أى قصاصى (١١) قيل فى قوله تعالى « أولئك أولى » أى
 أولئك الملاك فهم يريد أحاط به الملاك « عبد الحافظ »

يَا قَاتِلَ اللَّهِ الدِّمَى^(١) كَمْ مِنْ دَمٍ
أَجْرَيْنَ حِلًّا كَانَ غَيْرَ حَلَالٍ

أَشْلَيْنَ^(٢) ذُلَّ الِئْمِ فِي الْأَشْبَالِ
وَفَنَكَنَ بِالْأَسَادِ فِي الْأَغْيَالِ
وَقَرَنَ حِينَ نَكِرَنَ إِقْبَالِي وَلَوْ

أَنِّي قَرَرْتُ لَكَذَ مِنْ إِقْبَالِي
لَكِنْ أَبِي رَغِي ذِمَامَ الْحُبِّ أَنْ

أُولَى الْوَفَاءِ قَطِيعَةً مِنْ قَالِي^(٣)

وَأَنْشَدَنِي تَقِي الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَجَّاجِ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ هُوَ الْحَجَّاجُ
مِنْ شَرْقٍ وَاسِطَ قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَنَتَرِ
ابْنِ ثَابِتِ الْخُلَوِيِّ الْمَعْرُوفُ بِشُمَيْمٍ وَقَدْ قُلْتُ: لَا أَرَاكَ
تَدُمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ فَقَالَ لِي: لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ
عِنْدِي قِيَمَةٌ، فَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلدَّمِّ إِلَّا مَنْ يَصْلُحُ لِلْمَذْحِ،
أَمَّا سَمِعْتُ قَوْلِي فِي الْحَمَاسَةِ:

(١) الصورة من الطاج والمراد بها المساوات من النساء (٢) أشلين: أغرين

(٣) قال: اسم قاتل من قتل علي

أَصْحَاحٌ لِنَحْمَا مَذْحُ الْفَتَى وَهَيْجَاؤُهُ
 لَدَى الطَّيْنِ ^(١) النَّقْرِيسِ ^(٢) ذَا نَوْدَمٍ ^(٣) لَدَا
 فَحَيْثُ أَتَوَى مُلْقَى الْمَدِيحِ عَصَا النَّوَى ^(٤)
 تَرَاخٍ ^(٥) بِهَا مِنْ أَيْنِهَا ^(٦) قُلُوصٍ ^(٧) الْمَجَا
 وَمَنْ لَيْسَ أَهْلًا لِلْمَدِيحِ وَلَا الْمَجَا
 فَعَيْنَاهُ فِي عَيْنِ الرِّضَا ظُلْمَةُ النَّمَى
 وَيُزْدِي بِضِرْعَامٍ ^(٨) الْفَرِيفِ ^(٩) زَيْرُهُ
 عَلَى ذَنْجٍ ^(١٠) عَنَوْ هَرَّأَوْ أَغْضَفِ عَوَى
 وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لَهُ :
 قَالُوا نَرَاكَ بِكُلِّ فَنٍّ عَالِمًا
 فَعَلَامَ حَطَّكَ مِنْ دُنَاكَ ^(١١) خَسِيسٌ ؟

- (١) أى الحيز الجرب (٢) أى الدليل الماذق المدق . (٣) التوسان : من ولدان
 ما أى أن الهجاء نودم المدح (٤) أى الأقامة (٥) أى تستريح (٦) أى تعبها
 (٧) جمع قلووس : الناقة القوية يريد أن المكان الذى تعلق به عصا المدح وتنوى الإقامة
 هو عينه المكان الذى تستريح فيه قلووس الهجاء وتراح (٨) أى الأسد
 (٩) هو الشجر الكثير اللثف والأجنة (١٠) الذنج : القنب للنوى : النماء
 والانسر والانشاف : الكلب المرعى أذنيه . يقول : إن مما يزرى بالأسد أن
 يزأر على ذئب أو كلب وإنما يزأر على منه (١١) الدنيا : الدنيا

فَأَجَبْتُهُمْ لَا تَعْجِبُوا وَتَقَهُمُوا

كَمْ ذَادَ نُهْزَةً^(١) لَيْتَ خَيْسٍ خَيْسٌ^(٢)
 حَدَّثَنِي ابْنُ الْحَجَّاجِ تَقِيُّ الدِّينِ قَالَ: أَجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ
 التُّجَّارِ الْوَاسِطِيِّينَ بِالنَّوَصِلِ عَلَى زِيَارَةِ شُعَيْمٍ وَتَوَافَقُوا عَلَى
 أَلَّا يَتَكَلَّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ خَوْفًا مِنْ ذَلَالِ يَكُونُ مِنْهُمْ، فَلَمَّا
 حَصَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَكَ فَالْتَفَتَ
 إِلَيَّ وَقَالَ: «إِيش» هَؤُلَاءِ؟ فَإِنِّي أَرَى عَمَائِمَ كِبَارًا ظَنَنْتُهَا
 عَلَى أَدَمِيِّينَ فَسَكَتُوا، فَلَمَّا قَامُوا قَالَ لَهُ آخَرُ مِنْهُمْ:
 يَا سَيِّدِي أَدْعُ لَنَا بِشَمْلِ الْجَمِيعِ، فَغَضِبَ وَقَالَ: «إِيش»
 هَؤُلَاءِ وَكَيْفَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ؟ ثُمَّ حَلَفَ بِخَالِقِهِ وَقَالَ: لَوْ
 قَدَرْتُ عَلَى خَلْقَةٍ مِثْلِ هَؤُلَاءِ أَتَيْتُ مِنْ خَلْقٍ مِثْلِهِمْ. قَالَ
 الْمُؤَلَّفُ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَامِدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَبْرِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
 مَنَعَةَ بْنِ مَالِكٍ النَّوَصِلِيُّ الْقَفِيهِ نَفَرَ الدِّينَ بِمَرْوٍ فِي سَنَةِ
 خَمْسَ عَشْرَةَ وَسِتِّينَ، فِي رَيْسِ الْأَوَّلِ مِنْهَا قَالَ: لَمَّا وَرَدَ

(١) النهضة : الفرقة (٢) هو الشجر الملقب ، يريد أن ليت الحيس قد
 ينوده ويدفعه عن فرست خيه ، فلهذا الكثير وأدبه متنا عنه حظه من الدنيا.

شَمِيمُ الْحَلِيِّ إِلَى الْمَوْصِلِ بَلَفَنِي فَضْلُهُ فَقَصَدْتُهُ لِأَقْبَسِ مِنْ
عُلُومِهِ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَجَرَى أَمْرِي عَلَى مَا هُوَ مَعْرُوفٌ بِهِ
مِنْ قِلَّةِ الْإِحْتِفَالِ بِكُلِّ أَحَدٍ ، وَجَرَتْ خُطُوبٌ وَمُذَاكَرَاتٌ
إِلَى أَنْ قَالَ : وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَسْتَحْسَنُ النَّاسِ قَوْلَ عَمْرِو
بْنِ كَلْتُومٍ :

مُسْتَعْشَعٌ كَانَ الْخَصْرُ^(١) فِيهَا

إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا خَرَبْنَا

« كَذَا قَالَ نَهْجًا » أَلَا قَالَ كَمَا قُلْتُ :

وَسَأَلَتْ نِطَافُ^(٢) الرِّاحِ^(٣) فِي الرِّاحِ^(٤) فَاعْتَدَى إِلَيْهَا

سَمَاحٌ إِلَى رَاحَتِنَا فَسَعَيْنَا

ثُمَّ أَخْرَجَ رُفْعَةً مِنْ تَحْتِ مُصَلَّاهُ وَقَالَ لِي : مَا مَعْنَى

قَوْلِي : « قَلْبُ شَطْرِ أَعَادِيكَ حَظٌّ مِنْ كَفَرِ أَيْادِيكَ » ؟

فَقُلْتُ : أَكْتُبُهَا وَأُفَسِّرُهَا ؟ فَقَالَ : أَكْتُبْ ، فَكَتَبْتُهَا

وَقُلْتُ نَعَمْ : شَطْرُ « أَعَادِيكَ » : « دِيكَ » « وَقَلْبُهُ » : « كَيْدٌ »

أَرَدْتُ أَنَّ الْكَيْدَ حَظٌّ مِنْ كَفَرِ أَيْادِيكَ ، فَقَالَ :

(١) هو الورس أو الزعران (٢) النطفة : الماء المالح قل أو كثر ، والجمع

نطاف ونطف (٣) أي الحُر (٤) جمع راحة : وهي باطن الكف

أَحْسَنْتَ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ إِقْبَالِهِ عَلَيَّ بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
إِهْمَالِهِ إِلَيَّ ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو حَامِدٍ الْمَذْكُورُ قَالَ : أَنْشَدَنِي
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَنَتْرِ الْحَلِيُّ لِنَفْسِهِ :

أَقِيلِي عَنزَةَ الشَّاكِي أَقِيلِي

فَسُوْلِي فِي سَمَاعِ نَنَّا^(١) رَسُوْلِي

وَإِنْ لَمْ تَأْذِنِي فِيكَ أَنْسِرِي

فَدُلُّنِي عَلَى صَبْرِ جَبِيلِ

حَدَّثَنِي الْأَمِيدِيُّ النُّقَيْبِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ

الْحَلِيُّ إِلَى الْمَوْصِلِ أُنْتَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ يَزُورُونَهُ ، وَأَرَادَ نَقِيبُ

الْمَوْصِلِ « وَهُوَ ذُو الْجَلَالَةِ الشَّهُورَةُ بِحَيْثُ لَا يَخْنِي أَمْرُهُ

عَلَى أَحَدٍ » زِيَارَتَهُ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ لَا يَغْبَأُ بِأَحَدٍ وَلَا يَقُومُ

مِنْ مَجْلِسِهِ لِزَائِرٍ أَبَدًا ، جَاءَهُ رَجُلٌ وَعَرَفَهُ مَا يَجِبُ مِنْ

أَحْتِرَامِ النَّقِيبِ لِحُسْبِهِ وَنَسَبِهِ وَعُلُوِّ مَنَزَلَتِهِ مِنَ الْمُلُوكِ ،

فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابًا ، وَجَاءَهُ النَّقِيبُ وَدَخَلَ وَجَرَى عَلَى عَادَتِهِ

مِنْ تَوَكُّهِ الْإِحْتِفَالِ لَهُ وَلَمْ يَقُمْ عَنْ مَجْلِسِهِ ، فَجَلَسَ النَّقِيبُ

(١) التنا : ما أخبرت به من الرجل من حسن أو سيئ.

سَاعَةً ثُمَّ انْصَرَفَ مُنْضَبًا ، فَعَاتَبَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ
أَشَارَ عَلَيْهِ بِإِكْرَامِهِ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ جَوَابًا ، فَلَمَّا كَانَ
مِنَ الْقَدْرِ جَاءَهُ وَفِي يَدِهِ الْحِلْيَةُ كَسْرَةً خُبِرَ بِإِسَاءَةِ وَهُوَ يَعْصُ
مِنْ جَنْبِهَا وَيَأْكُلُ ، فَلَمَّا دَخَلَ الرَّجُلُ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ :
بِسْمِ اللَّهِ (١) ، فَقَالَ لَهُ : وَأَيُّ شَيْءٍ هَاهُنَا حَتَّى آكُلَ ؟ فَقَالَ
لَهُ : يَا رَفِيعُ مَنْ يَقْنَعُ مِنَ الدُّنْيَا بِهَدِيَةِ الْكَسْرَةِ
الْيَاسَةِ لِأَيِّ مَعْنَى يَذِلُّ لِنَاسٍ مَعَ غِنَاهُ عَنْهُمْ
وَاحْتِيَاجِهِمْ إِلَيْهِ .

حَدَّثَنِي الْفَقِيهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْحِلْيَةَ قَدِمَ إِلَى أَسْعَرَتَ
فَتَسَامَعَ بِهِ أَهْلُهَا فَقَصَدُوهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ (٢) ، وَكَانَ فِيهِمْ
رَجُلٌ شَاعِرٌ فَأَنشَدَهُ الرَّجُلُ شِعْرًا اسْتَجَادَهُ الْحِلْيَةُ
فَقَالَ لِغَائِلِهِ : إِنِّي أَرْفَعُ هَذَا الشَّعْرَ عَنْ طَبَقَتِكَ ، فَإِنْ
كُنْتُ فِي دَعْوَاكَ صَادِقًا فَقُلْ فِي مَعْنَاهُ الْآنَ شَيْئًا آخَرَ ،
فَفَكَّرَ سَاعَةً فَقَالَ :

(١) يدعو إلى الأكل (٢) كانت في الأصل « فوج » ولعل ما ذكر

هو المراد والأنسب

وَمَا كُلُّ وَقْتٍ فِيهِ يَسْتَحُ خَاطِرِي
 بِنَظْمِ قَرِيبٍ يَقْنَعُنِي لَقَطُهُ مَعْنَى
 وَلَمْ يُبَيِّحِ الشَّرْعُ الْبَيْنُ تَيْمًا
 بِتُرْبٍ وَبَحْرٍ الْأَرْضِ ^(١) فِي سَاحَةِ مَعْنَا
 فَقَالَ لَهُ الْحَلِيُّ : وَنَحَكَ أَسْجُدَ ، وَبِكَ أَسْجُدَ ، فَإِنَّ هَذَا
 مَوْضِعٌ مِنْ مَوَاضِعِ سَجْدَاتِ ^(٢) الشَّعْرِ ، وَأَنَا أَعْرِفُ النَّاسَ بِهَا .
 وَبِمَا سَمِعْتُهُ مِنْ فُلُقٍ ^(٣) فِيهِ وَهُوَ مِنْ إِنْشَاءِ خُطْبَةٍ
 لَهُ وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَتِ قِيمٌ ^(٤) حَبَّ الْحَمِيدِ بِحُسَامٍ مَحَّ
 السُّحْبِ ^(٥) ، صَابِغٍ خَدَّ الْأَرْضِ بِقَانِي ^(٦) رَشِيقٍ بَانِعِ الْعُشْبِ ،
 نَافِخِ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي صُورِ تَصَاوِيرِهَا بِسَاحِجِ الْقَرَّاحِ ^(٧)

(١) معنى البيت الثاني : أنه متى حضر لاء لا يجوز التيميم ، ومتى كان الشيعي موجودا فلا ينبغي أن يقول شعرا (٢) يزعم الأقدمون أن في الشعر أياتا بلغ من جودتها أنها تستحق أن يسجد عند سماعها تشبيها لما بمواضع السجدة من القرآن الكريم ويذكرون من ذلك بعض آيات من بعض اللغات وهو زعم تعطرب فيه الأهواء .

(٣) قلق بالكسر وتفتح الفاء أى من شق فيه أى شافق به (٤) أى أمالي (٥) سح السحب : تها لها (٦) أى كسا سطح الأرض بالآخر الرشيق البانح من العشب (٧) القراح : العالق ، أى بث الحياة في صورها ، والمور : البوق

الْعَذْبِ ، يُخَيِّ مِيتَ الْأَرْضِ بِإِمَانَةٍ كَالْحِ الْجَذْبِ ، لِإِنْقِسَامِ
تَعْرِ نَسِيمِ أَقْحَاحِ الْخُصْبِ ، مُحْيِلِ^(١) جَنِيمِ طَبِيعَةِ الْمَاءِ
الْمُبَارَكِ فِي أَشْكَالِ الْحَبِّ وَالْعِنَبِ وَالزَيْتُونِ وَالْقَضْبِ ،
جَاعِلِهِ لِلْأَنَامِ وَالْأَنْعَامِ ، ذَاتِ الْحَمْلِ وَالْخَلْبِ ، مُحْيِلِ^(٢)
جِيدِ الْأَفْلَاقِ بِقَلَانِدِ دَرَارِي النُّجُومِ الشَّهْبِ ، وَمُحْيِلِ^(٣)
جُنْدِ الْأَمْلاكِ عَنْ مُبَاشَرَةِ النَّصْرِفِ وَالْكَسْبِ ، وَلِلْقِيَامِ
بِالْوَاجِبِ وَأَصْلِ التَّنْصِيحِ وَالتَّقْدِيسِ لِلرَّبِّ ، فَابِلِ التَّوْبَةِ
مِنْ الْمُذْنِبِ الْمُنِيبِ^(٤) وَغَافِرِ الذَّنْبِ ، الْوَاحِدِ الْمُنْفَرِدِ
بِوَحْدَانِيَّتِهِ عَنْ مُلَآمَةِ قِسْمَةِ أَعْدَادِ الْحِسَابِ وَالضَّرْبِ ،
الْمُسْتَغْنِي بِصِدْقِيَّتِهِ عَنْ مَسِيسِ الْحَاجَةِ إِلَى دَوَائِي الْأَسْكَلِ
وَالشَّرْبِ ، الشَّاهِدِ عَلَى خَلْقِهِ بِمَا يُفِيضُونَ فِيهِ لَا لِاتِّصَافِ
بُعْدٍ وَلَا قُرْبٍ ، الْمُهَيِّئِ عَلَى سِرِّ اجْتِرَاحِ^(٥) كُلِّ جَارِحَةٍ
وَخَاطِرِ^(٦) خَاطِرٍ وَقَلْبِ^(٧) قَلْبٍ ، أَحْمَدُهُ عَلَى مَا مَنَحَ
مِنْ مُوَضَّعٍ يَبَيِّنُ بِمَا أَلْبَ^(٨) فِي سُوَيْدَاءِ لُبِّ ، وَأَشْكُرُهُ

(١) أى محول (٢) أى مزون من الحلية (٣) أى مبد: أى أنه لا تصرف
فلانكة في اللكوت (٤) الراجع الثائب (٥) اجترح الائم : ارتكبه (٦) أى
ما يحظر على النفس ، والمخاطر : اللبال (٧) أى تغير زمامه (٨) أى جمع

عَلَى مَا جَلَا مِنْ مُظْلِمٍ ظَلَمَ جَهْلِي ، وَكَشَفَ مِنْ كَيْفِ
 رُكَّامِ كَرْبٍ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
 لَهُ شَهَادَةٌ سَالِمَةٌ مِنْ شَوَائِبِ النِّفَاقِ وَالْخُبِّ^(١) ، مُؤَمَّنَةٌ
 فَأَثَلَهَا يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ مِنْ إِبْجَاشِ الرَّهْبِ وَالرُّعْبِ ،
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمَحْبُوبُ بِعَقْدِ حَبَابٍ^(٢) ، خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ
 مِنْ جَمِيعِ أَصْحَابِ الصُّحُفِ وَالْكِتَابِ ، وَصَفِيهِ الْمُنتَقَبِ
 لِنَصْرِ الدِّينِ وَإِقَامَةِ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ الْقَضْبِ وَالْجُرْدِ
 الْقَبِّ^(٣) وَالْأَسَدِ النَّظْبِ^(٤) ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
 مَا سَتَحَتِ النِّزَالَةُ بِأَفْقٍ شَرْقٍ وَحُجِبَتِ بِغَارِبٍ غَرْبٍ ،
 صَلَاةٌ يُفْنِي تَكَرُّرُ عَدِيدِهَا سُمْ الْحَصَا الصُّلْبِ ، وَيُبِيدُ
 أَرْبَدَ التَّرَبِّ . عِبَادَ اللَّهِ : مَنْ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ الْآبَادُ^(٥) بَادٌ ،
 وَمَنْ تَمَكَّنَتْ يَدُ الْمُنُونِ مِنْ عُنُقِهِ اتَّقَادٌ ، وَمَنْ زَوَّدَ
 التَّقْوَى اسْتِفَادَ خَيْرَ الزَّادِ ، وَمَنْ بَدَأَ بِبِرِّهِ وَعَادَ لِلْعَادِ
 فَازَ بِالْإِحْمَادِ^(٦) ، « يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ

(١) أى الخيبة والمكر (٢) المباح جمع جوة : ما يند به الظهر مع الساقين في
 الجلطة والمراد بذلك العظمة (٣) البيض القضب : السيوف ، والقضب جمع قبا-
 أو أب ، والجرد جمع جرداء ، أو أجرد : الخيل الضامرة الصغيرة الشعر
 (٤) الأسد القتب : المراد بهم النجاش (٥) الآباد : الأزمان (٦) أى
 بالمحبة والتكر

مُخَضَّرًا ، وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَيَنَّهُ أَمَدًا
بَعِيدًا ، وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ قَسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ . اللَّهُمَّ نَوَلْ
أَمَانًا مُنَاهَا ، وَكَفَلْ أَعْمَالَنَا تَقَاهَا ، وَخَوَّلْ ^(١) أَطْعَامَنَا
رِضَاهَا ، وَلَا تُشْرِبْ قُلُوبَنَا هَوَى دُنْيَاهَا ، فَإِنَّ الْمَعَاطِبَ ^(٢)
فِي حُبِّهَا ، وَشَيْنَ الْمَعَاطِبِ مُزِرٌ بِهَا ، فَلَا تَجْعَلِ اللَّهُمَّ مَهَامَنَا
فِيهَا أَلْمَى ، وَآمِنَا بِأَمْنِنَا مِنْ كَيْدِ أَمْنَا الدُّنَا ، بِرَحْمَتِكَ
يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ
الْمُسْلِمِينَ وَلِوَالِدَيَّ وَلِكُنْ عَلَّيْ ^(٣)

أَسْمَاءُ نَصَائِفِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْمِرِ الْحَلِيِّ

كِتَابُ النُّكْتِ الْمُعْجَبَاتِ فِي شَرْحِ الْمَقَامَاتِ ،
وَكِتَابُ أَرَى الْمُشْتَارِ فِي الْقَرِيبِ الْمُخْتَارِ ، وَكِتَابُ
الْحَمَاسَةِ مِنْ نَظْمِهِ مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابُ مَنَاحِ أَلْمَى فِي إِضْاحِ

(١) خوله كنا : ملكه إياه (٧) أى المالك (٣) لقد كنت نويت على
ابن حول نقل كتابه إلى صاحب لما فيه من تركيب غث وتكثف شميم ، ولكن
خطبة شميم الحلي جاءت ضمتا على إياه « عبد الحائق »

الْكُتُبُ أَرْبَعُ كَرَارِيسَ ، وَكِتَابُ دُرَّةِ التَّامِيلِ فِي عِيُونِ
 الْمَجَالِسِ وَالْفُصُولِ مُجَلَّدَانِ ، وَكِتَابُ نَتَائِجِ الْإِخْلَاصِ فِي
 فِي الْخُطَبِ مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابُ أَنْسِ الْجَلِيسِ فِي التَّجْنِيسِ مُجَلَّدٌ ،
 وَكِتَابُ أَنْوَاعِ الرِّقَاعِ فِي الْأَسْجَاعِ ، وَكِتَابُ النَّعَازِي
 فِي الْمَرَاذِي ^(١) مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابُ خُطَبِ نَسَقِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ
 كُرَّاسَانِ ، وَكِتَابُ الْأَمَانِي فِي التَّهَانِي مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابُ
 الْمَقَانِيعِ فِي الْوَعْظِ كُرَّاسَانِ ، وَكِتَابُ مُعَايَاةِ الْعُقُلِ فِي
 مُعَانَاةِ النُّقْلِ مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابُ الْإِشَارَاتِ الْمَعْرِیَّةِ مُجَلَّدٌ ،
 وَكِتَابُ الْمُتَجَلَّاتِ فِي الْمُسْجَلَاتِ أَرْبَعُ كَرَارِيسَ ، وَكِتَابُ
 الْمُخْتَرَعِ فِي شَرْحِ اللَّعِ مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابُ الْمُحْتَسَبِ فِي شَرْحِ
 الْخُطَبِ مُجَلَّدٌ ، وَكِتَابُ الْمُهْتَصِرِ فِي شَرْحِ الْمُخْتَصِرِ مُجَلَّدٌ ،
 وَكِتَابُ التَّحْمِيزِ فِي التَّنْقِيزِ كُرَّاسَانِ ، وَكِتَابُ إِدَابَةِ
 الْفِكْرِ فِي بَدَائِعِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ مُجَلَّدَانِ ، وَكِتَابُ خَلْقِ
 الْأَدَبِيِّ كُرَّاسَانِ ، وَكِتَابُ رَسَائِلِ لُزُومٍ مَا لَا يَلُزِمُ

(١) جمع مرزوة : وهي المصيبة

كُرَّاسَانِ ، وَكِتَابُ الزُّومِ مُجْلَدَانِ ، وَكِتَابُ لُحْنَةٍ ^(١)
 الضَّعِيفِ الْمُضْعِرِ فِي الْأَيْلِ السُّعْرِ كُرَّاسَانِ ، وَكِتَابُ
 مُتَزَّهِ الْقُلُوبِ فِي التَّضْعِيفِ كُرَّاسٌ ، وَكِتَابُ الْمُنَاجِحِ فِي
 الْمُدَاجِحِ مُجْلَدَانِ ، وَكِتَابُ نُزْهَةِ الرَّاحِ فِي صِفَاتِ الْأَفْرَاحِ
 كُرَّاسَانِ ، كِتَابُ الْخُطْبِ الْمُسْتَضِيَّةِ ، كِتَابُ حِرْزِ
 النَّافِثِ مِنْ هَيْثِ الْعَائِثِ ، كِتَابُ الْخُطْبِ النَّاصِرِيَّةِ ،
 كِتَابُ الرُّكُوبَاتِ مُجْلَدَانِ ، كِتَابُ شِعْرِ الْعَبِيِّ مُجْلَدٌ ،
 كِتَابُ إِقَامِ الْإِحْلَامِ فِي تَقْسِيرِ الْأَحْلَامِ ، كِتَابُ سِمْطِ
 الْمَلِكِ الْمُفَضَّلِ فِي مَذَحِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ ، كِتَابُ مَنَاقِبِ
 الْحَكَمِ فِي مَنَالِبِ الْأَمْرِ مُجْلَدَانِ ، كِتَابُ اللَّامَةِ فِي
 شَرْحِ الْحَمَامَةِ ، كِتَابُ الْقُصُولِ الْمُؤَكِّبَةِ يَشْتَمِلُ عَلَى
 أَرْبَعِينَ فَصْلًا ، وَكِتَابُ مُجَنِّى رَنْجَانَةِ الْهَمِّ فِي أُسْتِثْنَائِ
 الْمَذَحِ وَالذَّمِّ ، كِتَابُ الْمُنَاجَاةِ .

(١) الهبة : ما يهديه المأثر عنه فهو من سفره .

﴿ ١٤ - عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ صَاكِرٍ ﴾

﴿ الْحَافِظُ الدَّمَشْقِيُّ * ﴾

علي بن الحسن
ابن صاكر
الحافظ

قَلْتُ مِنْ جُزْءِ عَمَلِهِ وَلَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ
فِي أَخْبَارِ وَالِدِهِ فَقَالَ :

هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ

(*) ترجم له في كتاب تاريخ أديب الله قال :

هو أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله المروفي ابن صاكر الدمشقي القليبي
توفي الدين كان محدث الشام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية اشتهر بالحديث ورحل في
طلب العلم ولحق مشايخه ورواى السمعاني في بعض رحلاته وكان حسن الكلام فلما عاد إلى
بلده تميز أستاذا في المدرسة النورية بدمشق وما زال في هذا المنصب حتى توفى واشتهر
من بني صاكر غير واحد من العلماء والفقهاء هذا أشهرهم خلف مؤلفات كثيرة ذكر
منها يفتح في معجم الأديب عشرات لم يصلنا منها إلا :

تاريخ دمشق وبه اشتهر الله على نسق تاريخ بغداد لأبي بكر الخطيب في ثمانين
مجلدا فأدمش العلماء بتأليفه لكبره واتساعه وقد أورد فيه تراجم الأعيان والرواة
والمحدثين والحفاظ وسائر أهل السياسة والعلم من صدر الاسلام إلى ألبه ممن سكن
دمشق أو زلما توخى فيه الاستناد على طريقة المحدثين منه أجزاء متفرقة في مكاتب
أوروبا وشاهدنا نسخة منه في دمشق متفرقة من نسخة محفوظة في مكتبة الملك الظاهر
هناك يظن أنها كلمة لكنها تحتاج إلى مراجعة وتحقيق ومنه نسخة في مكتبة الأزهر —

أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الشَّافِعِيِّ الْحَافِظُ، أَحَدُ أَيْمَةِ الْحَدِيثِ
الشَّاهِرِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْمَذْكُورِينَ، وَلَدَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ

— في القاهرة ناصفة في بعض المواضع وعلينا أن مطبعة روضة الشام بدمشق أخذت بطبعه بعد حذف الأسانيد واللكر وتسمير بعض الألفاظ وجاء وصفه مطولا في مجلة الآثار ولها التاريخ عدة ذبول أهمها ذيل للقاسم وه المصنف، وذيل صدر الدين الكبرى، وذيل عمر بن الحبيب وله مختصرات أحدها لابن شامة المتقدم ذكره واختصره جمال الدين بن منظور صاحب لسان العرب ولا سماعيل البغدادي الجراح مختصر منه نسخة في مكتبة توبنجن ساه القند المنظوم للفاخر بتلخيص تاريخ ابن عساكر واختصره أيضا الشيخ أبو الفتح الخطيب التتوي بدمشق سنة خمس عشرة وثلاثمائة بعد الألف المنحلف منه خمسة أجزاء إلى حرف اللامد رأيناها في الخزانة للتيمورية بخط المخلص .

المستعفى في فضائل المسجد الأقصى يشتمل على ما جاء في الحديث من بيت المقدس منه الجزء ١٢ — ١٥ في الخزانة للتيمورية لم يذكره مؤرخوه بين مؤلفاته ولا جاء ذكره في كشف الظنون لكننا قرأنا اسم المؤلف على النسخة المذكورة وأبو محمد القاسم ابن الشيخ الامام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله « وهو ابن صاحب تاريخ دمشق . وتعيين كذب للتتوي . فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري منه نسخ في ليدن واكسفورد والاسكوريال وله مختصرات وقد طبع بأوروبا سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة بعد الألف وهو من الكتب الهامة في موضوعه حتى قالوا : إن كل سني لا يكون عنده ذلك الكتاب غليس من نفسه على بصيرة . والأشراف على معرفة الأطراف . في الحديث جمع فيه سنن أبي داود وجامع للترمذي والنسائي وأسانيدها وغيرها ورتبه على حروف المعجم يوجد في أياصوفيا والمكتبة المديونية في مجلدين كبيرين . وكتاب الأربعين حديثا في برلين . وتعيين الامتنان بالأمر بالاختتان في المكتبة المديونية وترجم له في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان وترجم له في كتاب طبقات فقهاء المدينة

تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَمَاتَ فِي الْحَادِي عَشَرَ مِنْ
رَجَبِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِينَ ، وَقَدْ بَلَغَ مِنَ السَّنِّ
أَثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ ، وَحَضَرَ
جَنَازَتَهُ بِالْبَيْدَانِ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ
يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ .

قَالَ الْعِمَادُ : وَكَانَ الْفَيْتُ قَدْ أُحْتَبِسَ ^(١) فِي هَذِهِ السَّنَةِ ،
فَدَرَّ وَسَحَّ ^(٢) عِنْدَ أَرْقَاعِ نَعْشِهِ ، فَكَانَ السَّمَاءُ بَكَتَ
عَلَيْهِ بِدَمْعٍ وَبَلَّةٍ ^(٣) وَطَشَةٍ ^(٤) . وَسَمِعَهُ أَخُوهُ سَنَةَ خَمْسٍ
وَخَمْسِينَ ، وَصَمِيعَ هُوَ بِنَفْسِهِ مِنْ وَالِدِهِ وَأَبِي مُحَمَّدٍ
الْأَكْفَانِي وَذَكَرَ خَلْقًا مِنْ شُبُوحِ دِمَشْقَ ، وَرَحَلَ إِلَى
الْعِرَاقِ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَخَمْسِينَ ، وَأَقَامَ بِهَا خَمْسَ سِنِينَ ،
وَصَمِيعَ يَفْعَادُ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْحُمَيْنِ وَغَيْرِهِ ، وَحَجَّ
فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَصَمِيعَ بِمَكَّةَ وَمِنَى وَالْمَدِينَةَ
وَبِالْكُوفَةِ وَأَصْبَهَانَ الْقَدِيمَةَ وَالْيَهُودِيَّةَ وَمَرَّ الشَّاهَانَ

(١) أي منع واحتبس حبه فاحتبس ، يمدى ولا يمدى (٢) كانت في

الاضل « وسح » (٣) الويل : المطر للتدبير الضخم القطر (٤) العلى :

المطر الغفيف وهو فوق الرذاذ

وَيَسَابُورَ وَهَرَاةَ وَسَرْخَسَ وَأَيُّورَدَ وَطُوسَ وَبِطَانَ وَالرَّيَّ
وَزَنْجَانَ ، وَذَكَرَ بِلَادًا كَثِيرَةً يَطُولُ عَلَى ذِكْرِهَا مِنَ
الْعِرَاقِ وَخُرَّاسَانَ وَالْجَزِيرَةَ وَالشَّامَ وَالْحِجَازِ . قَالَ : وَعِدَّةُ
شَيْوْخِهِ أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٍ شَيْخٌ ، وَمِنَ النِّسَاءِ بَضْعٌ وَتَمَانُونَ
أَمْرَأَةً ، وَحَدَّثَ بِيَنْدَادَ وَمَكَّةَ وَيَسَابُورَ وَأَصْبَهَانَ وَصَمِيعَ
مِنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخُفَاطِ بِمَنْ هُوَ أَشْنُ مِنْهُ .

وَرَوَى عَنْهُ أَبُو سَعْدٍ بْنُ السَّمْعَانِيِّ فَأَكْثَرُ ، وَرَوَى
هُوَ عَنْهُ .

وَلَمَّا دَخَلَ بَنْدَادَ سَمِعَ الدَّرْسَ بِالنِّظَامِيَّةِ مَدَّةَ مُقَامِهِ
بِهَا ، وَعَلَّقَ^(١١) مَسَائِلَ الْخِلَافِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي سَعْدٍ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي صَالِحٍ الْكُرْمَانِيِّ ، وَانْتَفَعَ بِصُحْبَةِ جَدِّهِ
أَبِي الْقَضَائِ فِي النُّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَجَمَعَ وَصَفَ ، فَمِنْ
ذَلِكَ : كِتَابُ تَارِيخِ مَدِينَةِ دِمَشْقَ وَأَخْبَارِهَا وَأَخْبَارِ
مَنْ حَلَّهَا ، أَوْرَدَهَا فِي ثَمَانِيَةِ وَسَبْعِينَ جُزْأً مِنْ تَجْزِئَةٍ
الْأَصْلِ ، وَالتَّسْنُفُ الْجَدِيدَةُ ثَمَانِيَةُ جُزْءٍ ، كِتَابُ الْمَوَاقِفِ

عَلَى شُبُوحِ الْأَمَّةِ الثَّقَاتِ اُتْنَانٍ وَسَبْعُونَ جُزْءًا ، كِتَابُ
 الْإِشْرَافِ عَلَى مَعْرِفَةِ الْأَطْرَافِ ثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ جُزْءًا ،
 كِتَابُ تَهْذِيبِ الْمُتَلَسِّسِ مِنْ عَوَالِي مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
 أَحَدٌ وَثَلَاثُونَ جُزْءًا ، كِتَابُ النَّالِي لِحَدِيثِ مَالِكِ الْعَالِي
 تِسْعَةٌ عَشَرَ جُزْءًا ، كِتَابُ بِمَجْمُوعِ الرِّغَائِبِ بِمَا وَقَعَ مِنْ
 أَحَادِيثِ مَالِكِ الْفَرَائِبِ عَشْرَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ الْمُتَجَمِّعِ
 لِمَنْ سَمِعَ مِنْهُ أَوْ أَجَازَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ جُزْءًا ، كِتَابُ مَنْ
 سَمِعَ مِنْهُ مِنَ التَّسْوَانِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ مُتَجَمِّعِ أَسْمَاءِ
 الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ الَّتِي سَمِعَ بِهَا جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ مَنَاقِبِ
 الشُّبَّانِ خَمْسَةٌ عَشَرَ جُزْءًا ، كِتَابُ فَضْلِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ
 أَحَدٌ عَشَرَ جُزْءًا ، كِتَابُ نَبِيِّنِ كَذِبِ الْفُتَرَى عَلَى
 الْأَشْمَرِيِّ عَشْرَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ السُّسْلَاتِ عَشْرَةُ
 أَجْزَاءَ ، كِتَابُ تَشْرِيفِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَبْعَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ
 الْمُسْتَفِيدِ فِي الْأَحَادِيثِ السُّبَاعِيَّةِ الْأَسَانِيدِ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءَ ،
 كِتَابُ السُّدَايَاتِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ الْأَحَادِيثِ

الْخَمَاسِيَّاتِ وَأَخْبَارِ أَبِي الدُّنْيَا جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ تَقْوِيَةِ
 الْمَنَةِ عَلَى إِنْشَاءِ دَارِ السُّنَةِ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ الْأَحَادِيثِ
 الْمُنْتَخِبَةِ فِي فَضَائِلِ الْعَشْرِ ، كِتَابُ مَنْ وَافَقَتْ كُفَيْتُهُ
 كُفَيْتَهُ زَوْجَتُهُ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ الْأَرْبَعِينَ الطُّوَالِ
 ثَلَاثَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا عَنْ أَرْبَعِينَ شَيْخًا مِنْ
 أَرْبَعِينَ مَدِينَةٍ جُزْءَانِ ، كِتَابُ الْأَرْبَعِينَ فِي الْجِهَادِ جُزْءٌ
 وَاحِدٌ ، كِتَابُ الْجَوَاهِرِ وَاللَّائِي فِي الْأَبْدَالِ الْمَوَالِي ثَلَاثَةُ
 أَجْزَاءَ : كِتَابُ فَضْلِ عَاشُورَاءَ وَالْمُعْرَمِ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ
 الْإِعْتَزَالِ بِالْهِجْرَةِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ الْمَقَالَةِ الْفَاضِحَةِ
 لِلرَّسَالَةِ الْوَاضِعَةِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ضَخْمٌ ، كِتَابُ رَفْعِ التَّخْلِيصِ
 عَنْ حَدِيثِ الْأَطْلَسِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ الْجَوَابِ الْمَبْسُوطِ
 لِمَنْ ذَكَرَ حَدِيثَ الْهَبُوطِ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ الْقَوْلِ فِي جُمْلَةِ
 الْأَسَانِيدِ فِي حَدِيثِ الْمُؤَيَّدِ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ طُرُقِ
 حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ جُزْءٌ ، كِتَابُ مَنْ لَا يَكُونُ مُؤْتَمَنًا
 لَا يَكُونُ مُؤَدَّنًا جُزْءٌ وَاحِدٌ ، كِتَابُ ذِكْرِ الْبَيَانِ عَنْ

فَضِّلَ كِتَابَةَ الْقُرْآنِ جُزْءًا وَاحِدًا ، كِتَابُ دَفْعِ التَّنْزِيهِ
عَلَى مَنْ فُسِّرَ مَعْنَى التَّنْوِيهِ ^(١) جُزْءًا ، كِتَابُ فَضْلِ الْكَرَمِ
عَلَى أَهْلِ الْحَرَمِ جُزْءًا وَاحِدًا ، كِتَابُ الْإِقْتِدَاءِ بِالصَّادِقِ فِي
حَقِّهِ الْخُنْدَقِ جُزْءًا وَاحِدًا ، كِتَابُ الْإِنْدَارِ بِمُحْدُوثِ الزَّلَازِلِ
ثَلَاثَةُ أَجْزَاءَ ، كِتَابُ ثَوَابِ الصَّبْرِ عَلَى الْمُصَابِ بِالْوَلَدِ
جُزْءَانِ ، كِتَابُ مَعْنَى قَوْلِ عُثْمَانَ « مَا تَعَنَيْتُ وَلَا تَمْنَيْتُ »
جُزْءًا ، كِتَابُ مُسَلَّمِ الْعِيدَيْنِ جُزْءًا وَاحِدًا ، كِتَابُ حُلُولِ
الْمِيعَةِ بِمُحْصُولِ الْأَبْنَةِ جُزْءًا وَاحِدًا ، كِتَابُ تَرْتِيبِ الصَّحَابَةِ
فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ جُزْءًا وَاحِدًا ، كِتَابُ تَرْتِيبِ الصَّحَابَةِ الَّذِي
فِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى جُزْءًا ، كِتَابُ مُعْجَمِ الشُّيُوخِ النَّبَلَاءِ
جُزْءًا وَاحِدًا ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي مُهْرٍ الْأَوْزَاعِيِّ وَفَضَائِلِهِ
جُزْءًا ، كِتَابُ مَا وَقَعَ لِلْأَوْزَاعِيِّ مِنَ الْعَوَالِي جُزْءًا ، كِتَابُ
أَخْبَارِ أَبِي مُحَمَّدٍ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَعَوَالِيهِ جُزْءًا ، كِتَابُ

(١) التَّنْوِيهِ . فِي الْفَتْحَةِ : الرَّجُوعُ بِدِ الْقَهَابِ فِي الشَّرْعِ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا فِيهِ عِدَّةُ

تَقَاتِيرَ . تَمُولُ ثَوْبَ الْمُؤَدَّنِ : دَعَا الْجَلَاءَةَ إِلَى الْعِلَاةِ بِقَوْلِهِ حَتَّى عَلَى الْعِلَاةِ . أَوْ تَحِي

الْعِلْمَاءِ . أَوْ قَالَ فِي أَذَانِ النَّجْرِ : الْعِلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَلَى بَدَنِ

عَوَالِي حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَخَبَرِهِ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءَ، كِتَابُ
 لِجَابَةِ السُّؤَالِ فِي أَحَادِيثِ شُعْبَةَ جُزْمَ وَاحِدٌ، كِتَابُ
 رِوَايَاتِ سَاكِنِي دَارِيَا سِتَّةَ أَجْزَاءَ، كِتَابُ مَنْ نَزَلَ النِّزَةَ
 وَحَدَّثَ بِهَا جُزْمَ وَاحِدٌ، كِتَابُ أَحَادِيثِ جَمَاعَةٍ مِنْ كَفَرٍ
 سُوسِيَّةَ جُزْمَ وَاحِدٌ، كِتَابُ أَحَادِيثِ صَنَعَاءَ الشَّامِ جُزْمَانِ،
 كِتَابُ أَحَادِيثِ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنَعَانِيِّ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءَ،
 كِتَابُ أَحَادِيثِ حَفْصٍ وَالْمُطْعِمِ وَحَفْصِ الصَّنَعَانِيِّ جُزْمَ،
 وَكِتَابُ فَضْلِ الرَّبْوَةِ وَالنَّبَرِ وَمَنْ حَدَّثَ بِهَا جُزْمَ، كِتَابُ
 حَدِيثِ أَهْلِ قَرْيَةِ الْحَمَرَيْنِ^(١) وَقَبِيَّاتِ جُزْمَ وَاحِدٌ، كِتَابُ
 حَدِيثِ أَهْلِ فَذَايَا وَيَنْتِ أَرَانِسَ وَيَنْتِ قُوفَا جُزْمَ، كِتَابُ
 حَدِيثِ أَهْلِ قَرْيَةِ الْبَلَاطِ جُزْمَ، كِتَابُ حَدِيثِ سَلَمَةَ
 مَائِنِ عَلَى الْحَسِيِّ الْبَلَاطِيِّ جُزْمَانِ، وَمِنْ حَدِيثِ يَسْرَةَ بْنِ
 صَفْوَانَ وَأَبْنِهِ وَأَبْنِ أَبِي جُزْمَ وَاحِدٌ، وَمِنْ حَدِيثِ سَعْدِ
 ابْنِ عِبَادَةَ جُزْمَ، وَمِنْ حَدِيثِ أَهْلِ رَنْدِينَ وَجَبْرِ بْنِ جُزْمَ

(١) لم أذكر على اسم كهذا في الثماوس أو في المعجم والذي فيها حمران
 كنهان

وَاحِدٌ، وَمِنْ حَدِيثِ أَهْلِ بَيْتِ سَوَاىَ جُزْمَ، وَمِنْ حَدِيثِ
رُومَةَ وَمَسْرَابَا وَالْقَصْرِ جُزْمَ، وَمِنْ حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ
حَرَسْتَا جُزْمَ، وَمِنْ حَدِيثِ أَهْلِ كَفَرَبُلْنَا جُزْمَ، وَمِنْ حَدِيثِ
أَهْلِ دَقَانِيَّةَ وَجُخْرَاءَ وَعَيْنِ تَوْمًا وَجَدْيَا وَطَرَمِيسَ جُزْمَ
وَاحِدٌ، وَمِنْ حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ جَوَرَجُ جُزْمَ وَاحِدٌ،
وَمِنْ حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ لَهْيَا جُزْمَ وَاحِدٌ، وَمِنْ
حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ هَمَزَةَ الْبَنْلِيِّ وَعَوَالِيهِ جُزْمَ، وَبِمَجْمُوعٍ
مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ هَمَزَةَ الْخَضْرَمِيِّ الْبَنْلِيِّ
جُزْمَانِ، وَفَضَائِلُ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَمِنْ حَدِيثِ أَهْلِ
بَرْزَةَ جُزْمَ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ رِزْقِ اللَّهِ
الْبَنْيِيِّ الْمَقْرِي جُزْمَ، وَبِمَجْمُوعٍ مِنْ أَحَادِيثِ جَمَاعَةٍ مِنْ
أَهْلِ بَنْلَبَكْ جُزْمَانِ. قَالَ :

وَأَمَلَى رَحْمَةُ اللَّهِ أَرْبَعَانَةَ مَجْلِسٍ وَتَمَانِيَةَ مَجَالِسٍ فِي
فَنٍّ وَاحِدٍ، وَخَرَجَ لِشَيْخِهِ أَبِي غَالِبٍ بْنِ الْبَنْيَانِيِّ أَحَدَ عَشَرَ
حَشِيخَةً، وَمَشِيخَةً لِشَيْخِهِ أَبِي الْمَعَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ

الْخُلَوَاتِي الْأُصُولِي جُزْأَيْنِ ، وَخَرَجَ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مُسَاوَاةَ
 الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَّائِي فِي جُزْءٍ ، وَمُصَاحَفَةً لِأَبِي سَعْدٍ
 السَّمْعَانِيِّ وَأَرْبَعِينَ حَدِيثًا فِي جُزْءٍ ، وَخَرَجَ لِشَيْخِهِ الْإِمَامِ
 أَبِي الْحَسَنِ السَّلْمِيِّ سَبْعَةً مِائَتًا وَتِسْكَمَ عَلَيْهَا ، وَآخِرُ
 مَا صَنَعَهُ جُزْءٌ فِي تَكْمِيلِ الْأَنْصَافِ وَالْعَدْلِ بِتَعْجِيلِ الْإِسْعَافِ
 بِالْعَزْلِ ، وَكِتَابٌ فِيهِ ذِكْرُ مَا وَجَدْتُ فِي سَمَاعٍ بِمَا يَلْتَحِقُ
 بِالْجُزْءِ الرَّبَاعِيِّ . وَوَجَدْتُ فِي أُصُولِهِ عِلَامَاتٍ لَهُ عَلَى
 مُصَنَّفَاتٍ عِدَّةٍ مِنْهَا : كِتَابُ الْإِبْدَالِ وَلَوْ تَمَّ كَانَ مِقْدَارُهُ
 مِائَتَيْنِ جُزْءٍ أَوْ أَكْثَرَ . وَكِتَابُ فَضْلِ الْجِهَادِ ، وَمُسْنَدُ
 مَكْعُولٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ . وَكِتَابُ فَضْلِ مَكَّةَ . وَكِتَابُ
 فَضْلِ الْمَدِينَةِ . وَكِتَابُ فَضْلِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ . وَكِتَابُ
 فَضْلِ قُرَيْشٍ وَأَهْلِ الْبَيْتِ وَالْأَنْصَارِ وَالْأَشْعَرِيِّينَ ^(١) وَذَمُّ

(١) هم أهل السنة . نسبة إلى أبي موسى الأشعري وأهل السنة يرون للترتيب
 للحظاظ الأربعة ، وأن أبا بكر رضي الله عنه أفضلهم ثم يليه عمر بن الخطاب ، ثم
 عثمان ذو النورين ، ثم علي كرم الله وجهه .

الرَّافِضَةُ^(١) . وَكِتَابُ كَبِيرٍ فِي الصِّفَاتِ وَأَشْيَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ
تَبْلُغُ عِدَّتُهَا أَرْبَعِينَ مُصَنَّفًا . وَلَمَّا أَمَلَى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي فَضَائِلِ
الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعَةَ مَجَالِسَ ثُمَّ فَطَمَهَا بِأَمْلَاءِ
مَجَالِسَ فِي ذَمِّ الْيَهُودِ وَتَحْمِيدِهِمْ فِي النَّارِ ، جَاءَ إِلَيْهِ صَدِيقُنَا
أَبُو عَلِيٍّ بْنُ رَوَاحَةَ وَقَالَ لَهُ : رَأَيْتُ الصَّدِّيقَ فِي النَّوْمِ وَهُوَ
رَاكِبٌ عَلَى رَاحِلَةٍ فَقُلْتُ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَمَلَى عَلَيْنَا
الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ سَبْعَةَ مَجَالِسَ فِي فَضَائِلِكَ ، فَأَشَارَ إِلَيَّ
بِأَصَابِيهِ الْأَرْبَعِ ، فَقَالَ لَهُ وَالِدِي : قَدْ بَقِيَ عِنْدِي مِمَّا خَرَجْتُ
وَلَمْ أَتَمِّهِ أَرْبَعَةَ مَجَالِسَ فَأَتَمَّلَاهَا ، ثُمَّ أَمَلَى فِي كُلِّ وَاحِدٍ
مِنْ الْخُلَفَاءِ أَحَدَ عَشَرَ مَجْلِسًا ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُوَاطِّلًا عَلَى
صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مُلَازِمًا لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَكَانَ يَجْنِسُ فِي
رَمَعَانِ وَالْعُشْرِ^(٢) كُلِّ يَوْمٍ خَتَمَةً ، وَلَمْ يَدْرُ إِلَّا فِي الْإِسْتِنْالِ
بِعِلْمٍ وَعِبَادَةٍ يُجَاسِبُ قَسَّهُ عَلَى كُلِّ لَحْظَةٍ ، وَكُنْتُ أَتَمَعُّ

(١) الرافضة : فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له : نبرأ من الشيخين
« أي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما » فأبى وقال : كانا وزيرى جدى فتركوه ورفضوه
وارفضوا عنه (٢) أى اليالى العشر المرادة بقوله تعالى « وليال عشر » أى عشر
ذى الحجة .

وَالِدِي يُحْسِي أَنَّ أَبَاهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا وَوَالِدِي
 حَمَلٌ أَنَّهُ يُؤَلِّدُكَ مَوْلُودٌ يُحْيِي اللَّهُ بِهِ السَّنَةَ ، وَلَمَّا قَدِمَ
 إِلَى بَغْدَادَ أُعْجِبَ بِهِ الْبَغْدَادِيُّونَ وَقَالُوا : قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ
 دِمَشْقَ ثَلَاثَةٌ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ : الشَّيْخُ يُوسُفُ الدَّمَشْقِيُّ ،
 وَالْعَمَّانِيُّ أَبُو الْحُسَيْنِ هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ ، وَأَخُوهُ أَبُو الْقَاسِمِ .
 وَحَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا أَقْرَأُ عَلَى شَيْخِنَا
 أَبِي الْفَتْحِ الْمُخْتَارِ بْنِ عَبْدِ الْجَمِيدِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ مَعَ جُمَاعَةٍ
 بِالنَّجَيبَةِ فَقَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ قُتُلْنَا : مَا رَأَيْنَا
 مِنْهُ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو سَعْدِ بْنِ السَّمْعَانِيِّ قُتُلْنَا : مَا رَأَيْنَا
 مِنْهُ ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا هَذَا فَلَمْ نَرِ مِنْهُ ، وَقَالَ لَنَا صَاحِبُهُ
 الْحَافِظُ أَبُو الْمَوَاهِبِ الْحَسَنُ بْنُ هَبَّةِ اللَّهِ بْنِ صَصْرِيِّ قَالَ :
 الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُقَرِّي الْأَدِيبُ الْغَنَوِيُّ
 إِمَامٌ هَذَانِ وَتِلْكَ الدِّيَارُ غَيْرُ مُدَافِعٍ ، أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ
 لَا يُسَاجِلُ الْحَافِظُ أَبَا الْقَاسِمِ فِي شَأْنِهِ أَحَدٌ ، فَلَوْ خَالَطَ النَّاسَ
 وَمَا زَجَعَهُمْ كَمَا أَصْنَعُ إِذَا لَا جَمْعَ عَلَيْهِ الْمُخَالَفُ وَالْمُؤَلِّفُ ،
 وَقَالَ لِي يَوْمًا آخَرَ : أَيُّ شَيْءٍ فَتَحَ لَكَ ؟ وَكَيْفَ بَرَّ النَّاسَ

لَهُ؟ قُلْتُ: هُوَ بَعِيدٌ مِنْ هَذَا سُكْلُهُ، لَمْ يَشْتَغِلْ مُنْذُ أَرْبَعِينَ
سَنَةً إِلَّا بِالْجَمْعِ وَالتَّصْنِيفِ وَالْمُطَالَعَةِ وَالتَّسْمِيعِ حَتَّى فِي
نُزْهِهِ وَخُلُوقَانِهِ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، هَذَا عَمْرَةُ الْعِلْمِ، أَلَا إِنَّا قَدْ
فُتِّحَ لَنَا مَا حَصَلْنَا بِهِ الدَّارَ وَالْكِتَابَ وَبِنَاءَ الْمَسْجِدِ
مَا يَقْرُبُ مِنْ آخِرِ عَشْرِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ
حُطُوطِ الْعُلَمَاءِ فِي بِلَادِكُمْ^(١). ثُمَّ قَالَ لِي: مَا كُنَّا نُسَمِّي
الشَّيْخَ أَبَا الْقَاسِمِ يَبْغُذَادَ إِلَّا شُعْلَةَ نَارٍ مِنْ تَوْقُلِهِ وَذَكَائِهِ
وَحُسْنِ إِدْرَاكِهِ. قَالَ: وَقَالَ لِي وَالِدِي لَمْ أَرِ يَدْمَشْقَ أَفْهَمَ
لِلْحَدِيثِ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَكْفَانِيِّ، وَلَا يَبْغُذَادَ مِثْلَ
أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ وَأَبِي عَامِرٍ الْعَبْدَرِيِّ، وَكَانَ
الْعَبْدَرِيُّ أَحْفَظَهُمَا، وَلَمْ أَرِ بِحِزْوَاسَانَ مِثْلَ أَبِي الْقَاسِمِ الشَّعَائِمِيِّ،
وَلَا بِأَصْفَهَانَ مِثْلَ أَبِي الْقَاسِمِ التَّبَيْيِّ الْحَافِظِ، وَأَبِي نَصْرِ
الْبُيَّارِيِّ قُلْتُ لَهُ: مَا إِخْلَاكَ إِلَّا أَفْضَلَ مِنْهُمَا فَسَكَتَ،
هَذَا آخِرُ مَا قُلْتُ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ الَّذِي أَلْفَهُ ابْنُهُ وَتَوَكَّتُ
مِنْهُ مَا اخْتَصَرْتُهُ. وَكَانَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَصَاكَرٍ

(١) العبارة غير مؤكدة لا يراد، فإن التكلم يقول: إنا قد فتح لنا ما أوجدنا
به الدار والكتب والمسجد ثم بين ما الداخلة على حقلنا بقوله ما يجرب
« عبد الحافظ »

يَقُولُ شِعْرًا لَيْسَ بِالتَّقْوَى، وَمَعِمْهُ نَاجُ التَّيْنِ أَبُو الَيَمَنِ
زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ فَقَالَ . هَذَا شِعْرُ
أَمْنَاعٍ فِيهِ صَاحِبُهُ شَيْطَانُهُ ^(١) . قَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي الْمَذِيلِ :
وَأَنْشَدَنِي الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بِالْمِزَّةِ مِنْ أَرْضِ دِمَشْقَ :
أَيَا قَسُّ وَنَجْكَ جَاءَ الشَّيْبُ

فَمَاذَا التَّعَايِي وَمَاذَا الْغَزَلُ
تَوَلَّى شَبَابِي كَانَ لَمْ يَكُنْ

وَجَاءَ مَشْيِي كَانَ لَمْ يَزَلْ ^(٢)
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي فِيمَنْ أَكُونُ

وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ لِي فِي الْأَزَلِ
قَالَ السَّمْعَانِيُّ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَبْغَدَادَ :
وَصَاحِبِ خَانَ مَا أَسْتَوْدَعْتُهُ وَأَتَى

مَا لَا يَلِيقُ بِأَرْبَابِ الدِّيَانَاتِ
وَأَظْهَرَ السَّرَّ مُخْتَارًا بِلا سَبَبٍ

وَذَلِكَ وَاللَّهُ مِنْ أَوْفَى الْجَنَابَاتِ

(١) كناية عن أنه شعر لا تتصرف فيه بيتي من غزل وما ماله ما يدعو إلى خيا
يثل ذلك النامية (٢) يريد كانه لم يزل يمشي أي أعمس المضي . «عبد الحافظ»

أَمَا أَنَا هُ عَنِ الْمُخْتَارِ فِي خَيْرٍ
أَنْ الْمَجَالِسَ تُغَشَّى بِالْأَمَانَاتِ
قَالَ السَّمْعَانِيُّ وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ يَنْسَابُورَ :
لَا قَدَسَ اللَّهُ نَيْسَابُورَ مِنْ بَلَدٍ
مَا فِيهِ مِنْ صَاحِبٍ يُسْلِي وَلَا مَسْكِنٍ ^(١)
لَوْ لَا الْجَحِيمُ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرْقٍ
لِفُرْقَةِ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ وَالْوَطَنِ
لَمْتُ مِنْ شِدَّةِ الْبُرْدِ الَّذِي ظَهَرَتْ
آثَارُ شِدَّتِهِ فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ
يَا قَوْمُ دُومُوا عَلَى عَهْدِ الْهَوَى وَتَقُوا
أَنِّي ^(٢) عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَغْدِرْ وَلَمْ أَخُنْ
وَلَا تَذَبَّرْتُ ^(٣) عَيْشِي بَعْدَ بُعْدِكُمْ
إِلَّا تَمَنَّيْتُ بَيْنًا قِيلَ مِنْ زَمَنِ
فَإِنْ أَعِشْ فَلَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا
وَإِنْ أَمُتْ فَقَتِيلُ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ

(١) أى ما نكن إليه النفس وترتاح لوجوده (٢) كانت في الاصل « منى »

(٣) أى فكرت في أمر حياتي

﴿ ١٥ - علي بن الحسن بن إسماعيل ﴾

علي بن
الحسن
البغدادي

أَبْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَسَّانَ
ابْنِ حِصْنِ بْنِ مَعْلَى بْنِ أَسَدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ
مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
أَنْتَارِ بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ الْكَيْدِيِّ بْنِ أَقْصَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ
ابْنِ أَقْصَى بْنِ دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ لُبَيْدِ بْنِ رَيْمَةَ بْنِ زُرَّادِ
ابْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
يُعَرَفُ بِابْنِ الْمَقَلَةِ، هَكَذَا أَمَلَى نَسَبَهُ عَلَى جَمَاعَةٍ، وَهُوَ
شَيْخٌ فَاضِلٌ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ وَالْعُرُوضِ، وَلَهُ كُتُبٌ
وَتَصَانِيفٌ فِي ذَلِكَ، وَيَقُولُ الشُّعْرَ وَيُرْسِلُ. مَاتَ بِالْبَصْرَةِ
فِي رَابِعِ عَشَرَ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِائَةٍ،
وَمَوْلَاهُ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِائَةٍ، سَمِعَ بِالْبَصْرَةِ أَبَا
مُحَمَّدٍ جَابِرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيَّ، وَأَبَا الْعِزِّ طَلْحَةَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ

عمرَ النالكِي، وأبا الحسنِ عليَّ بنَ عبدِ الله بنِ عبدِ الملكِ
 الواعِظ، وأبا إسحاقَ إبراهيمَ بنَ عطيةَ الشافعيِّ إمامَ
 الجامعِ بالبصرةَ وغيره، وقرأَ بها الأدبَ عليَّ أبي عليٍّ
 الأحمري، وأبي العباسِ بنِ الحريري، وأبي العزِّ بنِ أبي الدنيا،
 وقديمَ بغدادَ مراراً وسمعَ بها من أبي الكرمِ المُباركي بنِ
 الحسنِ الشهرذوري، وأبي الفضلِ مُحمَّد بنِ ناصِرِ السَّلامي،
 وأبي بكرٍ الزاغوني وغيرهم، وعادَ إليَّ بلدهُ وخرجَ
 لِنَفْسِهِ فوائدَ في عدَّةِ أجزاءٍ عن شيخه، وأقرأَ النَّاسَ
 الأدبَ، وكانَ مُحققاً بعلمِ العروضِ ونِعَمَ الشيخِ،
 وكانَ محمودَ الطَّريقة .

قالَ أبو عبدِ الله : أنشدني أبو الحسنِ عليُّ بنُ الحسنِ
 العبدريُّ لِنَفْسِهِ :

شِيعِيٌّ "أَنْ أَغْضَّ طَرِيقَ فِي الذِّ

دَارِ إِذَا مَا دَخَلْتُهَا لِصَدِيقِ

وَأَصُوبُ الْحَدِيثِ أَوْدَعُهُ صَوًّا
 فِي مِرِّي وَلَا أَخُونُ رَفِيقِي
 قَالَ : وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ :
 لَا تَسْلُكِ الطَّرِيقَ إِذَا أَخْطَرْتَ (١)
 لَوْ أَنَّهَا قُضِيَ إِلَى السَّلَكَةِ
 قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا
 تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ »

﴿ ١٦ — عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ السَّعُودِيُّ الْمَوْرُخُ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ ، مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ صَاحِبِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ :
 هُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ ، مَاتَ فِيمَا بَلَغَنِي فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ

علي بن
الحسين
السعودي

(١) من الخطر : وهو الشيء الجليل — أي لا تسلك طريقاً وإن نجا بك إلى
 شرف للغاية ما دام محملاً بالملاذ

(*) ترجم له في كتاب طبقات الشافعية جزء كان منحة ٣٠٧ بما يأتي قال :
 قيل إنه من ذرية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أسلمه من بغداد وأقام بها زمناً .
 ويعمر أكثر وكان أخباراً متنياً طامه صاحب ملح وغرائب ، سمع من قطريه وابن زبر
 القاسي وغيرها ورحل إلى البصرة فلقى بها أبا خليفة الجعي ولم يصر على ما ذكر ،
 وقيل إنه كان متقياً الشيعة مات سنة خمس وأربعين . أو ست وأربعين وثلاثمائة —

وَتَلَاغِيَةً بِمِصْرَ ، قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَقَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ
إِسْحَاقَ : إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ غَلَطٌ ، لِأَنَّ السَّعْدِيَّ ذَكَرَ
فِي السَّفَرِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِمَرْجِ الذَّهَبِ وَقَدْ
عَدَّدَ فَصَائِلَ الْأَقَالِمِ ، وَوَصَفَ هَوَاهَا وَأَعْيَدَ أَلْهَامَهَا ثُمَّ قَالَ :
« وَأَوَسَطُ الْأَقَالِمِ إِقْلِيمُ بَابِلَ الَّذِي مَوْلِدُنَا بِهِ ، وَإِنْ
كَانَتْ رِبَابُ ^(١) الْأَيَّامِ أَتَانَتْ ^(٢) يَتِنَنَا وَيَتَنَّهُ ، وَسَاحَقَتْ ^(٣)
مَسَافَتَنَا عَنْهُ ، وَوَلَدَتْ فِي قُلُوبِنَا الْحَيْنِ إِيَّاهُ إِذْ كُنَّا
وَعَلَنَّا وَمَسْقَطْنَا ، وَقَدْ كَلَّفَ هَذَا الْإِقْلِيمُ عِنْدَ مُلُوكِ

— وهو الذي خلق على أبي العباس بن سريج رسالة البيان عن أصول الأحكام
وهذه الرسالة عندي نحو خمس عشرة ورقة . ذكر للسعدي في أولها أنه حضر
مجلس أبي العباس ببغداد في عتبه التي مات بها سنة ست وثمانمائة وقد حضر المجلس
ليادة أبي العباس جماعة من حذاق النافعين والمالكيين والكوفيين والداووديين
 وغيرهم من أصناف الخالنين فينا أبو العباس يكلم رجلا من المالكيين إذ
دخل عليه رجل معه كتاب محتوم فدفعه إلى القاضي أبي العباس فقرأ على الجماعة
 فإذا هو من جماعة الفقهاء المتبينين يبلاد الناس يطونه أن الناس في تابعيتهم
أرض شاس وفرطاة مختلفون في أصول فقهاء الأئمة من لهم للكتب المصنفة
والفتيا ويسألونه رسالة يذكر فيها أصول النافعي ومالك وسفيان الثوري وأبي حنيفة
وصاحبه وداود بن علي الأصمعي وأن يكون ذلك بكلام واضح يفهمه العاقل فكتب
القاضي هذه الرسالة ثم أملى فيها ذكر السعدي عليهم بعضها وهجر لنفسه عن إملاء
الباقى فقرأ عليه والسعدي يسمع .

(١) ريب الدهر : صروفه وحوادثه ورب التوابع : حوادث الدهر . كذا في النسخ .
فحق ريب الأيام هنا : صروفها وحوادثها (٢) أبعدت (٣) بلغت

الفرس جليلاً، وَكَانُوا يَشْتَوْنَ بِالْعِرَاقِ ، وَيَصِفُونَ بِالْجِبَالِ .
فَقَالَ أَبُو دُلْفٍ الْعِجْلِيُّ :

إِنِّي أُنَرُّوْ كِسْرَوِي الْفِعَالِ

أَصِيفُ الْجِبَالَ وَأَشْتُو الْعِرَاقَ

وَقَدْ كَانَتْ الْأَوَائِلُ تُشَبِّهُ بِالْقَلْبِ فِي الْجَسَدِ ، لِأَنَّ أَرْضَهُ
هِيَ الَّتِي كَشَفَتْ الْأَرَءَاءَ عَنْ أَهْلِهِ بِحِكْمَةِ الْأُمُورِ كَمَا
يَرْتَقِعُ ذَلِكَ عَنِ الْقَلْبِ ، وَلِذَلِكَ أَعْتَدَكَتُ أَلْوَانُ أَهْلِهِ وَأُمْنَدَتِ
أَجْسَامُهُمْ ، فَسَلِمُوا مِنْ شُقْرَةِ الرُّومِ وَالصَّقَالِبَةِ وَسَوَادِ الْحَبَشَةِ
وَعَلْظِ الْبَرْبَرِ ، وَأُجْنِمَعَتْ فِيهِمْ مَحَاسِنُ جَمِيعِ الْأَقْطَارِ ،
وَكَمَا أَعْتَدُوا فِي الْخَلْقَةِ لَطْفُوا فِي الْفِطْنَةِ ، وَأَشْرَفُ هَذِهِ
الْأَقَالِيمِ مَدِينَةُ السَّلَامِ ^(١) وَيَعِزُّ عَلَيَّ مَا أَصَارْتَنِي إِلَيْهِ الْأَقْدَارُ
مِنْ فِرَاقِ هَذَا الْبَصْرِ الَّذِي عَنْ بُقْعَتِهِ فُصِّلْنَا ، لِكِنَّهُ الدَّهْرُ
الَّذِي مِنْ شِيَمَتِهِ التَّشْتِيبُ ، وَالزَّمَنُ الَّذِي مِنْ شَرِيطَتِهِ ^(٢)

(١) اسم لبغداد (٢) للشرطة : ما اشترطته على غيره . تحول خند

هريقه . فكان الرومان اشترطوا على الناس الحسن والآفات .

الآفَاتُ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو دُلْفٍ فِي قَوْلِهِ :

أَيَا نَكْبَةَ الدَّهْرِ الَّتِي طَوَّحَتْ بِنَا

أَيَادِي^(١) سَبَا فِي شَرْفِهَا وَالْمَغَارِبِ

وَمِنْ عَلَامَةِ وَقَاءِ الْمَرَّةِ : دَوَامُ عَهْدِهِ وَحِينِهِ إِلَى
إِخْوَانِهِ ، وَشَوْقُهُ إِلَى أَوْطَانِهِ ، وَمِنْ عَلَامَةِ الرُّشْدِ : « أَنْ
تَكُونَ النَّفْسُ إِلَى مَوْلِدِهَا تَائِقَةً^(٢) » ، وَإِلَى مَسْقَطِ رَأْسِهَا
شَائِقَةً^(٣) .

هَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ بَعْدَ إِدْيِ الْأَصْلِ ، وَإِنَّمَا
انْتَقَلَ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ فَأَقَامَ فِيهَا . وَهُوَ يَجْئِي فِي كُتُبِهِ
كَثِيرًا وَيَقُولُ : رَأَيْتُ أَيَّامَ كَوْنِي بِمِصْرَ كَيْتَ وَكَيْتَ ،
وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ مُرُوجِ الذَّهَبِ وَمَعَادِنِ الْجَوَاهِرِ
فِي تَحْفِ الْأَشْرَافِ وَالْمُلُوكِ ، كِتَابُ ذَخَائِرِ الْعُلُومِ وَمَا

(١) أي فرقت شلتنا ، يقال : تفرق القوم أيدي سبأ وأيدي سبأ بسبيل
همزة سبأ تيددوا تيددا لا اجتباع بعده ، وذلك لأن الله تعالى أرسل على
تلك الأرض سيل العرم فأغرقها فأنزع سبأ وقومه وتيددوا ففرب بهم الملك
(٢) تاق إلى الشيء : اشتد شوقه إليه (٣) أي مشتاقه

كَانَ فِي سَالِفَةِ الدُّهُورِ ، كِتَابُ الرِّسَالِ ، كِتَابُ
الْإِسْتِزْكَارِ لِمَا مَرَّ فِي سَالِفِ الْأَعْصَارِ ، كِتَابُ النَّارِخِ فِي
أَخْبَارِ الْأُمَمِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، كِتَابُ النَّبِيِّهِ وَالْأَشْرَافِ ،
كِتَابُ خَزَائِنِ الْمُلْكِ وَسِرِّ الْعَالَمِينَ ، كِتَابُ الْمَقَالَاتِ فِي
أُصُولِ الدِّيَانَاتِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الزَّمَانِ وَمَنْ أَبَادَهُ
الْحَدَثَانُ^(١) ، كِتَابُ الْبَيَانِ فِي أَسْمَاءِ الْأَيْمَةِ ، كِتَابُ
أَخْبَارِ الْخَوَارِجِ .

﴿ ١٧ — عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْهَيْثَمِ ﴾

أَبْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ
أَبْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِمِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ

أبو الفرج
الأصماني

(١) حدثان الدهر وحدثانه : نوابه قال الشاعر :

لا يبد الله إخواناً لنا ذهبوا أظلم حدثان الدهر والأيام

ترجم له وكتبه وفيات الأحيان جزء أول صفحة ٣٣٣ .

ابن عبد مناف أبو الفرج الأصبهاني العلامة السَّابُّ
 الْأَخْبَارِيُّ الْخَفِظَةُ^(١) ، الْجَامِعُ بَيْنَ سَعَةِ الرِّوَايَةِ وَالْحَذَقِ
 فِي الدِّرَاسَةِ^(٢) ، لَا أَعْلَمُ لِأَحَدٍ أَحْسَنَ مِنْ تَعَايُفِهِ فِي فَنِّهَا
 وَحُسْنِ اسْتِيعَابِ مَا يَتَصَدَّى لِحَبِّهِ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ شَاعِرًا
 جَيِّدًا ، مَاتَ فِي رَابِعِ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ
 وَثَلَاثِمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ الْمُطْبِعِ قُدِّسَ ، وَمَوْلَدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ
 وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .

رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ،
 وَالْفَضْلِ بْنِ الْحَبَّابِ الْجَمَحِيِّ ، وَعَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِيِّ ،
 وَإِبْرَاهِيمَ قِطَوِيَّةً .

وَجَدْتُ عَلَى الْهَامِشِ بِحِطِّ الْمَوْلَفِ تَجَاهَ وَفَائِهِ

(١) وزان حمزة والثاء قبل الة : الكثير الحفظ (٢) لها الدراية فهم يقولون
 أجدوا كلما رواية ودراية أى سهاوا يتحفظ وإدراكا بينهم وإن كان حقيق.
 الدراسة متى فهو ما إلا أن للغاية بين الرواية والدراية أنس

مَا صُورَتْهُ : وَفَاتَهُ هَذِهِ فِيهَا نَظَرٌ وَتَقَرُّرٌ إِلَى التَّأَمُّلِ ، لِأَنَّهُ
ذَكَرَ فِي كِتَابِ أَدَبِ الْقُرْبَاءِ مِنْ تَأْلِيْفِهِ :

حَدَّثَنِي صَدِيقِي قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى قَصْرِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بِالنَّجَاشِيَةِ
يَقُولُ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ الْهَرَوِيُّ ، حَضَرْتُ هَذَا الْمَوْضِعَ فِي
سَمَاطٍ (١) مُعِزِّ الدَّوْلَةِ وَالْدُّنْيَا عَلَيْهِ مُقْبِلَةٌ ، وَهَيْئَةُ الْمَلِكِ
عَلَيْهِ مُشْتَمِلَةٌ ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ
وَتَلَايَعَانِي ، فَرَأَيْتُ مَا يَتَعَبَّرُ بِهِ الْأَلْيَبُ بِعَيْنِي مِنَ الْخُرَابِ .
وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ هَذَا قِصَّةَ لَهُ مَعَ صَبِيٍّ
كَانَ يُحِبُّهُ ذَكَرْتُهَا بَعْدَ هَذَا يَذْكُرُ فِيهِ مَوْتَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ

(١) السَاط : صف الجنود الذين يتقدمون بين يدي الملك ولعل هذا الذي هو المراد ،
فيكون هذا الموضع مكان استعراض جنود من الدولة وسباط الطعام : ما يسط ليوضع
عليه ، وكلا اللغتين محتمل وعلى الأول يقول الثاني في رسول ملك الروم إلى سيف الدولة :

وَأَبْلُ يَعْنِي فِي السَّاطِ فَا دَرِي

إِلَى الْبَحْرِ يَعْنِي أُمُّ إِلَى الْبَحْرِ يَرْجُو

وعلى الثاني قول الحريري « لَا تُؤْخَذُ بِمَلَاةِ السَّاطِ وَأُخُوْزُ حُلَاوِ السَّاطِ » أَيْ مَصْفَى

عَنِ الْخَوَانِ مِنَ الْمَلَاةِ « عِبْدُ الْمَلِكِ »

وَوَلَايَةِ ابْنِهِ بُجَنْيَارَ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي مَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ
وَنَلَاغِيَةً^(١) ، وَزَمُّهُ فِي تِلْكَ الْحِكَايَةِ أَنَّهُ كَانَ فِي عَصْرِ
شَبَابِهِ فَلَا أَدْرَى مَا هَذَا الْإِخْتِلَافُ ٢ - آخِرُ مَا كَانَ
عَلَى الْهَامِشِ - .

وَقَالَ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَغْرِبِيُّ ،
فِي مُقَدِّمَةِ مَا أُنْتُعِبَهُ مِنْ كِتَابِ الْأَعْنَانِ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ
ابْنِ حَمْدَانَ فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ الصَّاحِبَ
أَبَا الْقَاسِمِ بْنُ عَبَّادٍ فَقَالَ : لَقَدْ قَصَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَإِنِّهُ
يَسْتَأْهِلُ أَضْمَاقَهَا ، وَوَصَفَ الْكِتَابَ فَأُطْنِبَ ثُمَّ قَالَ :
وَلَقَدْ أَشْتَمَلْتُ خَزَائِنِي عَلَى مِائَتَيْنِ وَسِتَّةِ آلَافٍ مُجَلَّدٍ
مَا مِنْهَا مَا هُوَ سَمِيرِي غَيْرُهُ ، وَلَا رَاقِي مِنْهَا سِوَاهُ .

قَالَ : وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُونُسَ كَاتِبُ
عِصْدِ الدَّوْلَةِ : لَمْ يَكُنْ كِتَابُ الْأَعْنَانِ يُفَارِقُ عِصْدَ الدَّوْلَةِ

(١) كيف تكون وقته سنة ٣٥٦ في خلافة للطبيع باقة وهو قسمه يحكى في كتاب
ادب النرواء مارآه في قصر من الدولة من الخراب بعد الصرمان وأن ذلك كان سنة
٣٥٦ في زمن شبابه هذا هو موضع النظر في تاريخ وقته .

فِي سَفَرِهِ وَلَا حَضَرِهِ، وَإِنَّهُ كَانَ جَلِيسَهُ الَّذِي يَأْتِسُ إِلَيْهِ،
وَحَدِيثُهُ الَّذِي يَرْتَاحُ تَحْوُهُ.

قَالَ: وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلِّي: سَأَلْتُ أَبَا الْفَرَجِ
فِي كَمْ جَمَعَتْ هَذَا الْكِتَابُ؟ فَقَالَ: فِي خَمْسِينَ سَنَةً،
وَإِنَّهُ كَتَبَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي عُمُرِهِ، وَهِيَ النُّسخَةُ الَّتِي
أَهْذَاهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ.

قَالَ الْمُؤَلَّفُ: لَمْ يَرَى إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَجَلِيلُ الْقَدْرِ،
شَانِعُ الذِّكْرِ، جَمُّ الْفَوَائِدِ، عَظِيمُ الْعِلْمِ، جَامِعٌ بَيْنَ الْجَدِّ
الْبَعْتِ^(١) وَالْهَزَلِ النَّحْتِ^(٢)، وَقَدْ تَأَمَّلْتُ هَذَا الْكِتَابَ
وَعُنَيْتُ بِهِ، وَطَالَمْتُهُ مِرَاراً وَكَتَبْتُ مِنْهُ نُسخَةً بِحَظِّي فِي
عَشْرِ مُجَلَّدَاتٍ، وَقَلْتُ مِنْهُ إِلَى كِتَابِي الْمَوْسُومِ بِأَخْبَارِ
الشُّعْرَاءِ فَأَكْرَمْتُ وَجَعْتُ رَاجِعُهُ فَوَجَدْتُهُ يَبْعُدُ بِشَيْءٍ
وَلَا يَنِي بِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ، كَقَوْلِهِ فِي أَخْبَارِ أَبِي
الْمَتَاهِمَةِ: «وَقَدْ طَالَتْ أَخْبَارُهُ هَاهُنَا وَسَنَدُ كُرْ خَبَرُهُ مَعَ
عُنْبَةٍ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ» وَلَمْ يَفْعَلْ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ:

(١) أى الخالص والمعرف من كل شيء . يقال : شراب بحت : أى غير ممزوج

(٢) الخالص .

« أَخْبَارُ أَبِي نُوَاسٍ مَعَ جِنَانٍ ^(١) » إِذْ كَانَتْ سَارِئُ أَخْبَارِهِ
قَدْ قَدَّمَتْ ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ شَيْءٌ إِلَى أَشْبَاهِ ذَلِكَ ،
وَالْأَصَوَاتُ الْمَائَةُ هِيَ تَسْعُ وَتِسْمُونَ ، وَمَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّ
الْكِتَابَ قَدْ سَقَطَ مِنْهُ شَيْءٌ ، أَوْ يَكُونُ التَّسْيَانُ قَدْ
غَلَبَ عَلَيْهِ وَافَهُ أَكْثَرُ .

قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَتَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ وَهَذَا الَّذِي يَحْضُرُنِي
مِنْهَا : كِتَابُ الْأَغَانِي الْكَبِيرُ ، كِتَابُ مُجَرَّدِ الْأَغَانِي ،
كِتَابُ التَّعْدِيلِ وَالْإِتِّصَافِ فِي أَخْبَارِ الْقَبَائِلِ وَأَنْسَابِهَا
لَمْ أَرَهُ ، وَبِوُدِّي لَوْ رَأَيْتُهُ ذَكَرُهُ هُوَ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي ،
كِتَابُ مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْقِيَامِ ^(٢) ،
كِتَابُ الْأِمَاءِ الشُّوَاعِرِ ، كِتَابُ الْمَالِكِ الشُّعْرَاءِ ،
كِتَابُ أَدَبِاهِ الْفُرَبَاءِ ، كِتَابُ الدِّيَانَاتِ ، كِتَابُ تَفْضِيلِ
ذِي الْحِجَّةِ ، كِتَابُ الْأَخْبَارِ وَالتَّوَادِرِ ، كِتَابُ آدَبِ
السَّمَاعِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الطُّفْلِيِّينَ ، كِتَابُ مَجْمُوعِ الْأَخْبَارِ
وَالْأَنَارِ ، كِتَابُ الْحَمَارِينَ وَالْحَمَارَاتِ ، كِتَابُ الْفُرَقِ وَالْمِعْيَارِ

(١) اسم جلوية من الهياض (٢) جمع قينة : وهي الجلوية المنقبة

فِي الْأَوْغَادِ وَالْأَحْرَارِ ، وَهِيَ رِسَالَةٌ عَمِلَهَا فِي هَارُونَ بْنَ
النُّجَّامِ ، كِتَابُ دَعْوَةِ النَّجَارِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ جَحْطَةِ
الْبَزْمَكِيِّ ، كِتَابُ جَهْرَةِ النَّسَبِ ، كِتَابُ نَسَبِ بَنِي
عَبْدِ شَمْسٍ ، كِتَابُ نَسَبِ بَنِي شَيْبَانَ ، كِتَابُ نَسَبِ
الْمُهَالِبَةِ ، كِتَابُ نَسَبِ بَنِي قَتْلِبٍ ، كِتَابُ الْفُلَّانِ
الْمُعَذِّينَ ، كِتَابُ مُنَاجِبِ الْحَصِيَّانِ عَمَلُهُ لِلْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ
فِي خَصِيصَتَيْنِ مُفَنَّنَتَيْنِ كَانَا لَهُ . وَلَهُ بَعْدُ تَصَانِيفٌ جَيَادٌ فِيمَا
بَلَّغْنِي كَانَ يُصَنِّفُهَا وَيُرْسِلُهَا إِلَى الْمُسْتَوَلِينَ عَلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ
مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَكَانُوا يُحْسِنُونَ جَائِزَتَهُ ، لَمْ يَعُدْ مِنْهَا إِلَى
الشَّرْقِ إِلَّا الْقَلِيلُ وَاقَهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَ الرَّئِيسُ أَبُو الْحُسَيْنِ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالِ الصَّائِي فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَلَّفَهُ فِي
أَخْبَارِ الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ وَأَسَمَهُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ
الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَزِيرٍ مُعَزَّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيِّ
هَالٍ : وَكَانَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي

مِنْ نُدْمَاكَ الْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْخَصِيبِينَ بِهِ ، وَكَانَ وَسِخًا
قَدْرًا لَمْ يَنْسِلْ لَهُ نَوْبًا مُنْذُ فَصَلَهُ إِلَى أَنْ قَطَعَهُ ، وَكَانَ
الْمُهَلِّي شَدِيدَ التَّقَشُّفِ ^(١) عَظِيمَ التَّنَطُّسِ ^(٢) ، وَكَانَ يَحْتَمِلُ
لَهُ ذَلِكَ لِمَوْضِعِهِ مِنَ الْعِلْمِ . فَقَالَ فِيهِ :

كَلَّمَ أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْمَهَانِي ^(٣) ،
أَمَوَى النَّسَبَ عَزِيزَ الْأَدَبِ ، عَالِيَ الرِّوَايَةِ حَسَنَ الدَّرَايَةِ ،
وَلَهُ تَصْنِيفَاتٌ مِنْهَا : كِتَابُ الْأَغَانِي ، وَقَدْ أوردَ فِيهِ مَا دَلَّ
بِهِ عَلَى اتِّسَاعِ عَلَيْهِ وَكَثْرَةِ حِفْظِهِ ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ
إِلَّا أَنَّهُ فِي الْمَجَاءِ أَجْوَدُ ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِهِ غَيْرٌ مُتَأَخِّرٌ ،
وَكَانَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ يَحْذَرُونَ لِسَانَهُ ، وَيَتَّقُونَ إِهْمَاءَهُ
وَيَصْبِرُونَ فِي مُجَالَسَتِهِ وَمُعَاشَرَتِهِ وَمَوَاطَلَتِهِ وَمَشَارَبَتِهِ عَلَى
كُلِّ صَغَبٍ مِنْ أَمْرِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ وَسِخًا فِي قَفْصِهِ ، ثُمَّ فِي
فِي نَوْبِهِ وَفَعْلِهِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْزِعُ دِرَاعَةً

(١) في الأصل التخنّف به وكان المهلي وهي لا تفتق مع قوله عظيم التنطس
بجنتها به قهرا وسوق الكلام يدل على هذا (٢) تنطس : تأثق في الطيارة
وفي الكلام وفي المظم والمببس وفي جميع الأمور وهذه صفة الوزير المهلي
المروف بها (٣) زيد في الأصل « وكان » به كلمة الأصمهاني لفظا ما
« عبد الحائق »

إِلَّا بَعْدَ إِبْلَاقِهَا وَتَقْطِيعِهَا، وَلَا يَعْرِفُ لَشَيْءٍ مِنْ نَبَاهِهِ
غَمَلًا، وَلَا يَطْلُبُ مِنْهُ فِي مَدَّةِ بَقَائِهِ عَوَضًا .
خَدَنِي جَدِّي وَصِمِعْتُ هَذَا الْخَبَرَ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ
مُتَّفَاقٌ مَتَعَاوِدٌ : أَنَّ أَبَا الْفَرَجِ كَانَ جَالِسًا فِي بَعْضِ
الْأَيَّامِ عَلَى مَائِدَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ الرَّهْمَلِيِّ فَقَدِمَتْ سِكَبَاجَةٌ^(١)
وَأَقْبَتَ مِنْ أَبِي الْفَرَجِ سَعْلَةً فَبَدَرَتْ مِنْ فِيهِ قِطْعَةٌ مِنْ
بَلَنَمٍ فَسَقَطَتْ وَسَطَ الْفَضَارَةِ^(٢)، فَتَقَدَّمَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِرَفْعِهَا
وَقَالَ : هَاتُوا مِنْ هَذَا اللَّوْنِ فِي غَيْرِ الصَّحْفَةِ ، وَلَمْ يَنْ
فِي وَجْهِهِ إِنْكَارٌ وَلَا أُسْتِكْرَاهٌ، وَلَا دَاخَلَ أَبَا الْفَرَجِ
فِي هَذِهِ الْحَالِ أُسْتَحْيَاةٌ وَلَا أُتْقِيَاةٌ . هَذَا إِلَى مَا يَجْرِي
هَذَا الْمَجْرَى عَلَى مَضَى الْأَيَّامِ ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَزُوفٌ^(٣)
النَّفْسِ بَعِيدًا مِنَ الصَّبْرِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ، إِلَّا أَنَّهُ
كَانَ يَتَكَلَّفُ أَحْيَاكُمَا لِرُدُّوئِهَا مِنْ أَبِي الْفَرَجِ ، وَكَانَ مِنْ
ظَرْفِهِ فِي فِعْلِهِ وَنَظَافَتِهِ فِي مَأْكَلِهِ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ

(١) السكباج : مرق يسل من اللحم والمخل وربما جبل فيه زعفران ولهذا وصف
بالأستر وهو مرب سكبيا بالفارسية ومناه طعام يخل (٢) أى القصة الكبيرة
خارجية . (٣) حرفت نفسه عن الشيء عزفا وعزوقا : زهدت فيه ، والمراد سرعة السأمة

أَكَلَ شَيْءٌ مِلْعَقَةً كَالْأَرْزِ وَاللَّبَنِ وَأَمْنَالَهُ وَقَفَ مِنْ جَانِبِهِ
الْأَيْمَنِ غُلَامٌ مَمَةٌ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِلْعَقَةً زُجَاجًا مَجْرُودًا ، وَكَانَ
يَسْتَعْمِلُهُ كَثِيرًا فَيَأْخُذُ مِنْهُ مِلْعَقَةً يَأْكُلُ بِهَا مِنْ ذَلِكَ
اللَّوْنِ لِقْمَةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ يَدْفَعُهَا إِلَى غُلَامٍ آخَرَ قَامَ مِنْ
الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ أُخْرَى فَيَفْعَلُ بِهَا فِعْلَ الْأُولَى
حَتَّى يَنَالَ الْكَفَايَةَ ، لِثَلَاثِينَ مِلْعَقَةً إِلَى فِيهِ دَفْعَةً ثَانِيَةً ،
فَلَمَّا كَثُرَ عَلَى التَّهْلِي أَسْتَمَرَّارُ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ ، جَعَلَ لَهُ
مَائِدَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا كَبِيرَةٌ عَامَّةٌ ، وَأُخْرَى لَطِيفَةٌ خَاصَّةٌ ،
وَكَانَ يُوَاكِلُهُ عَلَيْهَا مَنْ يَدْعُوهُ إِلَيْهَا .

قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَقَدْ ذَكَرَ مِثْلَ هَذَا عَنْ
أَبِي رِبَاسٍ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ اللُّثَوِيِّ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي بَابِهِ .
قَالَ هَلَالٌ : وَعَلَى صُنْعِ أَبِي مُحَمَّدٍ بِأَبِي الْفَرَجِ مَا كَانَ
يَصْنَعُهُ فَإِنَّ خَلَا مِنْ مَجْزُوعِهِ حَيْثُ قَالَ فِيهِ :
أَبْعَيْنِ مُفْتَقِرٍ إِلَيْكَ رَأَيْتَنِي

بَعْدَ النَّفْيِ فَرَمَيْتَنِي مِنْ حَالَتِي^(١)

(١) الحالى : الجليل المرتفع . وقولهم دى به من حالى : أى من مكان حال مشرف

لَسْتُ الْمَلُومَ أَنَا الْمَلُومُ لِأَنِّي

أَمَلْتُ^(١) لِلإِحْسَانِ غَيْرَ الْخَالِقِ
 قَالَ ابْنُ الصَّائِي: وَحَدَّثَنِي جَدِّي أَيْضًا قَالَ: فَصَدْتُ
 أَنَا وَأَبُو عَلِيٍّ الْأَنْبَارِيُّ وَأَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدُ دَارِ أَبِي الْفَرَجِ
 لِقَضَاءِ حَقِّهِ وَتَعْرِفِ خَبْرَهُ مِنْ شَيْءٍ وَجَدَهُ، وَمَوْقِعَهُمَا عَلَى
 دَجَلَةٍ فِي الْمَكَانِ الْمَتَوَسِّطِ بَيْنَ دَرْبِ سُلَيْمَانَ وَدَرْبِ دَجَلَةَ،
 وَمُلَاصِقَةً لِدَارِ أَبِي الْقَنْحِ الْبَرِيدِيِّ، وَصَعِدَ بَعْضُ غُلَامِنَا
 لِإِيذَانِهِ^(٢) بِمَحْضُورِنَا، فَدَقَّ الْبَابَ دَقًّا عَنِيفًا حَتَّى صَجَرَ مِنْ
 الدَّقِّ وَصَجِرْنَا مِنَ الصَّبْرِ، قَالَ: وَكَانَ لَهُ سِنُورٌ أَيْضُ
 يُسَمِّيهِ بَقْعًا^(٣)، وَمِنْ رُشْمِهِ إِذَا قَرَعَ الْبَابَ قَارِعٌ أَنْ يَخْرُجَ
 وَيَصْبِحَ إِلَى أَنْ يَتْبَعَهُ غُلَامٌ أَبِي الْفَرَجِ لِفَتْحِ الْبَابِ أَوْ
 هُوَ قَسَمُهُ، فَلَمْ تَرَ السُّنُورَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَأَنْكَرْنَا الْأَمْرَ
 وَازْدَدْنَا تَشَوُّقًا إِلَى مَعْرِفَةِ الْخَبَرِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَمَدٍ
 طَوِيلٍ صَاحَ صَاحٌ أَنْ «نَعَمْ»، ثُمَّ خَرَجَ أَبُو الْفَرَجِ وَيَدُهُ
 مُتَلَوِّتَةٌ بِمَا ظَنَّنَاهُ شَيْئًا كَانَ يَأْكُلُهُ فَقُلْنَا لَهُ: عَقَقْنَاكَ

(١) يروى الشطر الثاني: أَتَزَلَّجْتُ بِخَيْرِ الْخَالِقِ (٢) آذَنَهُ بِالْأَمْرِ إِذَا: أَطْلَعَهُ بِهِ

(٣) الْوَدَّ الْأَيْشِي: يَخَالُ أَيْشِي يَحْقُّ: شَعْبَةُ الْيَاسِ كَمَا يَخَالُ أَسْفَرُ قَطْعٍ. وَأَسْوَدُ حُلَّةٍ

بِأَن قَطَعْنَاكَ عَمَّا كَانَ أُمِّ مِنْ قَصْدِنَا إِلَيْكَ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ
يَسَادَتِي ، مَا كُنْتُ عَلَى مَا تَطْنُونُ ، وَإِنَّمَا لِحَقِّ بَقَعًا يَعْنِي
سِنُورُهُ قَوْلُنَجٍّ^(١) ، فَاحْتَجْتُ إِلَى حَقِّهِ فَأَنَا مَشْغُولٌ بِذَلِكَ ،
فَلَمَّا سَمِعْتَا قَوْلَهُ وَرَأَيْتَا الْفِعْلَ فِي يَدِهِ وَرَدَّ عَلَيْنَا أَعْظَمَ
مَوْرِدٍ مِنْ أَمْرِهِ لِنَتَأْهِمَ فِي الْقَذَارَةِ إِلَى مَا لَا غَايَةَ بَعْدَهُ
وَقُلْنَا : مَا يَجُوزُ أَنْ نَصْعَدَ إِلَى عِنْدِكَ فَنَعُوقَكَ عَنْ اسْتِثْمَامِ
مَا أَنْتَ فِيهِ ، وَإِنَّمَا جِئْنَاكَ لِتَعْرِفَ خَبْرَكَ ، وَقَدْ بَلَقْنَا
مَا أَرَدْنَاهُ وَأَنْصَرَفْنَا .

قَالَ : وَاخْتَارَهُ^(٢) فِي كُلِّ شَيْءٍ مُرِيحٌ ، وَكَانَتْ مُجِيبَتُهُ
لَهُ قَبْلَ الْوَزَارَةِ وَبَعْدَهَا إِلَى أَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْمَوْتُ . وَكُتِبَ
أَبُو الْفَرَجِ إِلَى الْمُهَلَّبِيِّ يَشْكُو الْفَارَ وَيَصِفُ الْمَرْءَ :

يَا مُلْهَذِبِ^(٣) الظُّهُورِ قُمْصِ الرِّقَابِ

لِقِاقِ^(٤) الْأَنْيَابِ وَالْأَذْنَابِ

(١) قولنج وقد تكرر لامة : مرض سوى يسر منه خروج القمل والريح

مرب كوكبوس باليونانية وهي مشتقة من كونون وهو اسم رومي كبير

(٢) أى واختاره الوزير المهلبى فى الاعمال الحية (٣) بالاسطوانة وحذب

الظهور جمع أحب ، والمر إذا تنزع رفع ظهره ، والنس جمع أنس : وهو

سوح اللق (٤) أى يستنثى بالقطط من الفيران .

خُلِقَتْ لِلْفَسَادِ مُذْ خُلِقَ الْخَلْقُ
 قُ وَالْعَيْشِ^(١) وَالْأَذَى وَالْخَرَابِ
 نَاقِبَاتٍ فِي الْأَرْضِ وَالسَّقْفِ وَالْحَيْه
 سَطَانٍ قَبَا أَعْيَا عَلَى النِّقَابِ
 آكَلَاتٍ كُلُّ الْمَاكِلِ لَا تَأُ
 مِنْهَا شَارِبَاتٍ كُلُّ الشَّرَابِ
 أَلْفَاتٍ قَرَضَ النَّيَابِ وَقَدْ يَدُ
 سِدْلُ قَرَضَ الْقُلُوبِ قَرَضَ النَّيَابِ
 ذَالِ^(٢) هَمِي مِنْهُنَّ أَزْدَقُ^(٣) تُرْكِي
 سِي السَّبَائِلِ أَنْعَمُ^(٤) الْجَلْبَابِ
 لَيْثُ غَابٍ خَلَقًا وَخُلُقًا فَمَنْ لَا
 حَ لِمَعْنِيهِ خَالَهُ لَيْثُ غَابِ
 نَاصِبُ طَرَفُهُ إِزَاءَ الزَّوَايَا
 وَإِزَاءَ السُّقُوفِ وَالْأَبْوَابِ

(١) أي الفساد (٢) أي ذال عن مكانه لغة في أزال (٣) أي مر أزدق
 بالبالان : التناوب ، أي طوي السبيلين . والاشراك تليها (٤) أي ذو جلد
 كجلد الثور مرقش مخطط .

يَنْتَفِي الظُّفْرَ حِينَ يَطْفُرُ^(١) لِلصَّبِّ
 لِـ وَإِلَّا فَطْفُرُهُ فِي قِرَابِ^(٢)
 لَا يُرَى أَخْبَفِيهِ^(٣) عَيْنًا وَلَا يَفْ
 لَمْ مَا جَنَّتَاهُ غَيْرُ الرَّابِ
 قَرَطْقُوهُ^(٤) وَشَفْوُهُ وَحَلْوُ
 هُ أَخِيرًا وَأَوَّلًا بِالْخَضَابِ
 فَهُوَ طَوْرًا يَمْشِي بِحُلِيِّ عَرُوسٍ
 وَهُوَ طَوْرًا يَنْخُطُو عَلَى عُنَابِ
 حَبْدًا ذَاكَ صَاحِبًا وَهُوَ فِي الصُّعْدِ
 بَةِ أَوْفَى مِنْ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ
 وَحَدَّثَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ فِي
 كِتَابِ نِشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ قَالَ: وَمِنْ طَرِيفِ أَخْبَارِ الْعَادَاتِ
 أَنِّي كُنْتُ أَرَى أَبَا الْفَرَجِ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْأَصْفَهَانِيَّ

(١) أي يثب (٢) هو عهد اللب، أي يبرز أظفاره من عظمها عند العيد،
 ويدخلها في غلافها به (٣) أي اللول والتفل، لأنه يحفر ويزايرها (٤) أي أن
 هراء القسط يلبسونها القسطي والتفت ويحصبونها، والقسطي: ذبذبة طاق واحد.
 والتفت: ما يلق من الحلى في أعلى الأذن وأما ما يلق في أسفلها قسط.

الكَاتِبَ قَدِيمَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ سَاجِبِ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ
فِي الْأَغَانِي وَالْقِيَانِ ، وَغَبَرَ ذَلِكَ دَائِمًا إِذَا قَتَلَ الطَّعَامُ فِي
مَعِدَتِهِ ، « وَكَانَ أَكُولًا نَهْمًا » يَتَنَاوَلُ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ فَلَقْلًا
مَذْقُوقًا فَلَا تُؤْذِيهِ وَلَا تُذِمُّهُ ، وَأَرَاهُ يَأْكُلُ خَمْسَةَ وَاحِدَةً
أَوْ يَصْطَلِبُ^(١) بِمِرْقَةٍ قَدَرٍ فِيهَا حِمَصٌ فَيَسْرَهُجُ^(٢) بِذَنُّهُ
كُلَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَبَعْدَ سَاعَةٍ أَوْ سَاعَتَيْنِ يُفْصَدُ ، وَرَبَّمَا فَصَدَ
لِذَلِكَ دَفْعَتَيْنِ ، وَأَسْأَلُهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ فَلَا يَكُونُ عِنْدَهُ
عِلْمٌ مِنْهُ ، وَقَالَ لِي غَيْرَ مَرَّةٍ : إِنَّهُ لَمْ يَدْعُ طَبِيبًا حَاضِقًا عَلَى
مُرُورِ السِّنِّينِ إِلَّا سَأَلَهُ عَنْ سَبَبِهِ ، فَلَا يَجِدُ عِنْدَهُ عِلْمًا وَلَا
دَوَاءً ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ فَالِجِهِ بِسَنَوَاتٍ ذَهَبَتْ عَنْهُ الْمَادَةُ فِي
الْجَمْعِ فَصَارَ يَأْكُلُهُ فَلَا يَضُرُّهُ وَبَقِيَتْ عَلَيْهِ عَادَةُ الْقُلْفَلِ .
وَمِنْ كِتَابِ الْوُزَرَاءِ لِهِلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ :

وَحَدَّثَ أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ :
سَكِرَ الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ لَيْلَةً وَلَمْ يَبْقَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ
قُدَمَائِهِ غَيْرِي فَقَالَ لِي : يَا أَبَا الْفَرَجِ ، أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ تَهْجُونِي

(١) أَيُ يَأْكُم (٢) سَرَجَ الْمِلْ : فَتَحَ فَلَاحَةً - وَلَرَادُ أَنْ أَكَلَ الْحَمَصَ
بِضَرِّهِ ضَرْوًا بَيْنًا وَيَجْعَلُ كَالْمِلْ الْفَتُولِ أَيُ لَوْ تَنْتَجِ

مِرًّا فَأَجَبَنِي السَّاعَةَ جَهْرًا. فَقُلْتُ : اللَّهُ أَكْبَرُ أَيْهَا الْوَزِيرُ فِي ،
 إِنْ كُنْتُ قَدْ مَلَّتْنِي أَقْطَعْتُ ، وَإِنْ كُنْتُ تُؤْزِرُ قَتْلِي
 فَبِالسَّيْفِ إِذَا شِئْتَ . فَقَالَ : دَعْ ذَا لَا بُدَّ أَنْ تَهْجُونِي .
 وَكُنْتُ قَدْ سَكِرْتُ فَقُلْتُ :

أَبْرُ بَنِي بِلَوَلَبِ
 قَتَالَ فِي الْحَالِ مُجِيزًا :

فِي حِرِّ أُمِّ الْمَلِي
 هَاتِ مِصْرَاعًا آخَرَ. فَقُلْتُ : الطَّلَاقُ لَا زِمَ لِلْأَصْفَهَانِي
 إِنْ زَادَ عَلَى هَذَا وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ زِيَادَةٌ . قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي
 عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ هَلَالٍ الصَّائِيءِ صَاحِبِ الشَّامَةِ لِأَبِي الْفَرَجِ
 الْأَصْفَهَانِي يَهْجُو أَبَا الْحَسَنِ طَاوَزَادَ النَّعْرَانِي الْكَتَابَ :
 طَاوَزَادُ مُشْتَقٌّ مِنَ الطَّيْرِ^(١)

فَعَدَّ عَنْ ذِكْرِ فَقِي الْخَوَزِ
 كَانَ رَجُلَيْهِ إِذَا مَا مَشَى
 مُخَنَّثٌ يَلْعَبُ بِالشَّيْزِ^(٢)

(١) طمية وهي الامة (٢) الشيز : خشب أسود ، قيل هو الأجرس :
 والله يريد القبة للبروة « بالشيز » من ألعاب القروسية وهي غير عربية .

قَرَأْتُ بِحِطِّ هَلَالِ بْنِ الْمُطَفَّرِ الْكَاتِبِ الرَّيْحَانِيِّ : حَدَّثَنِي
الْأُسْتَاذُ أَبُو الْمُطَفَّرِ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ غُنَيْمَةَ قَالَ : كَلَّمَ
أَبُو الْفَرَجِ الْكَاتِبُ الْأَصْبَهَانِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي
كَاتِبًا لِرُكْنِ الدَّوْلَةِ حَظِيًّا عِنْدَهُ مُحْتَمِلًا لَدَيْهِ ، وَكَانَ يَتَوَقَّعُ
مِنْ الرَّئِيسِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْمَعِيدِ أَنْ يُكْرِمَهُ وَيُبَجِّلَهُ
وَيَتَوَقَّرَ عَلَيْهِ فِي دُخُولِهِ وَخُرُوجِهِ ، وَعَدِمَ ذَلِكَ مِنْهُ
فَقَالَ :

مَا لَكَ مَوْفُورٌ فَمَا بَالُ

أَكَسَبَكَ التَّيَّةَ عَلَى الْمُعْدِمِ ؟

وَلَمْ إِذَا جِئْتَ نَهَضْنَا وَإِنْ

جِئْنَا تَطَاوَلَتْ وَلَمْ تَتِمَّ

وَإِنْ خَرَجْنَا لَمْ تَقُلْ مِثْلَ مَا

تَقُولُ قَدَّمَ مَرْفَعَهُ (١) قَدَّمَ

إِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ فَمَنْ ذَا الْقَدْرِ

يَلِ الْقَدْرِ تَعْلَمُ لَمْ يَعْلَمْ ؟

. (١) أى الجواد ، يريد لم تأمر خملك بأكرام المارح من عندك

وَكُنْتُ فِي الْفَارِبِ^(١) مِنْ دَوْلَةٍ
 وَنَحْنُ مِنْ دَوْلِكَ فِي الْمُنَسِمِ
 وَقَدْ وَلَيْنَا وَعُزِّلْنَا كَمَا
 أَنْتَ فَلَمْ نَصْغُرْ وَلَمْ نَعْظُمْ
 نِكَافَاتٍ أَحْوَالُنَا كُلُّهَا
 فَصِلْ عَلَى الْإِنْصَافِ أَوْ قَاسِرِمِ

وَقَدْ رَوَى أَبُو حَيَّانَ فِي كِتَابِ الْوُزَيْرِينَ مِنْ تَصْنِيفِهِ
 مِنْ خَبَرِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ غَيْرَ هَذَا، وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي أَخْبَارِ
 ابْنِ الْعَمِيدِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْمَجَامِيعِ
 لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ :

حَضَرْتُكُمْ دَهْرًا وَفِي الْكُفِّ مُخَفَّةٌ
 فَمَا أَذِنَ الْبَوَّابُ لِي فِي لِقَائِكُمْ
 إِذَا كَانَ هَذَا حَالَكُمْ يَوْمَ أَخَذِكُمْ
 فَمَا حَالَكُمْ تَأْتِي يَوْمَ عَطَائِكُمْ ؟

(١) فاروب كل شيء : أعلام

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: حَدَّثَنِي أَبُو نَصْرِ الرَّجَّاجُ قَالَ:
 كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي دُكَّانٍ فِي سُوقِ
 الْوَرَّاقِينَ، وَكَانَ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ يُونُسَ بْنِ الْبِقَالِ الشَّاعِرُ
 جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الْقَتَنِحِ بْنِ الْحَرَّازِ الْوَرَّاقِ وَهُوَ يُنْشِدُ آيَاتَ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

رَأَى خَلْقِي ^(١) مِنْ حَيْثُ يُخْنَى مَكَلُّهَا

فَكَانَتْ قَدْى ^(٢) عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتِ ^(٣)

فَلَمَّا بَلَغَ إِلَيْهِ أُسْتَعْسِنَهُ وَكَرَّرَهُ وَرَأَاهُ أَبُو الْفَرَجِ
 فَقَالَ لِي: قُمْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: قَدْ أُسْرِفْتُ فِي أُسْتِحْسَانِ هَذَا
 الْبَيْتِ، وَهُوَ كَذَاكَ فَأَيْنَ مَوْضِعُ الصَّنْعَةِ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ
 ذَاكَ فَقَالَ قَوْلُهُ: «وَكَانَ قَدْى عَيْنِيهِ» فَعُدْتُ إِلَيْهِ
 وَعَرَفْتُهُ. فَقَالَ: عُدْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: أَخْطَأْتُ، الصَّنْعَةُ فِي قَوْلِهِ:
 «مِنْ حَيْثُ يُخْنَى مَكَلُّهَا». قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ
 مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ: وَقَدْ أَصَابَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَافَةً

(١) الملة: الحاجة والفتنة (٢) هو ما يقع في العين من تراب ونحوه

(٣) روى هذا البيت في ديوان الحاجة لغير الصولي في قصيدة جاء فيها قبل هذا البيت:

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَا تَرَاخَتْ مِنْهُ أَيْدِي لَمْ تَحْفَ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ

«مجد اللائق»

مِنَ الْفَرَسِ فَإِنَّ الْمَوْضِعَيْنِ مِمَّا غَايَةُ فِي الْحُسْنِ وَإِنْ كَانَ
مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْفَرَجِ أَحْسَنُ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي كِتَابِ الْغُرَبَاءِ : وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو
الْفَتْحِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عِيسَى - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَاضِيَيْنِ
إِلَى دَيْرِ النُّعَالِبِ فِي يَوْمٍ ذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ
وَتَلَاغِيَانَةِ لُزْنَةِ وَمُشَاهَدَةِ أَجْمَاعِ النَّصَارَى هُنَاكَ وَالشُّرْبِ
عَلَى نَهْرٍ يَزْدَجِرْدُ الَّذِي يَجْرِي عَلَى بَابِ هَذَا الدَّيْرِ وَمَعَهُ
جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلَادِ كُتَابِ النَّصَارَى مِنْ أَحْدَانِهِمْ^(١) ، وَإِذَا
بِفَتَاةٍ كَانَتْهَا الدِّينَارُ الْمَنْقُوشُ تَمَائِلُ وَتَنْتَنِي كَفَصْنِ
الرَّيْحَانِ فِي نَسِيمِ الشَّمَالِ ، فَضَرَبَتْ يَدَهَا إِلَى يَدِ أَبِي الْفَتْحِ
وَقَالَتْ يَا سَيِّدِي : تَعَالَ أَقْرَأْ هَذَا الشَّعْرَ الْمَكْتُوبَ عَلَى
حَائِطِ هَذَا الشَّاهِدِ ، فَمَضَيْنَا مَعَهَا وَبَنَّا مِنَ الشُّرُودِ بِهَا
وَبَطَرَفِهَا وَمَلَاخَةَ مَنْطِقِهَا مَا أَفْقَهُ بِهِ عِلْمٌ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا

(١) الحديث : المنبر السن

الْبَيْتَ كَشَفَتْ عَنْ ذِرَاعٍ كَأَنَّهُ الْفِضَّةُ ، وَأَوَمَاتٌ إِلَى
الْمَوْضِعِ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ :

خَرَجْتَ يَوْمَ عِيدِهَا فِي نِيَابِ الرُّوَاهِبِ
فَنَفَتْ بِاخْتِيَالِهَا^(١) كُلُّ جَاءٍ وَذَاهِبِ
لِشَقَائِي رَأَيْتُهَا يَوْمَ دَيْرِ النَّعَالِبِ
تَهَادَى^(٢) بِنِسْوَةٍ كَاعِبٍ^(٣) فِي كَوَاعِبِ
هِيَ فِيهِمْ كَأَنَّهَا أَلْ سِدْرُ يَنْ الْكَوَاكِبِ

قُلْتُ لَهَا : أَنْتِ وَاقِدِ الْمُقْصُودَةَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ ، وَلَمْ
تَشْكُ أَنَّهَا كَتَبَتْ الْآيَاتَ وَلَمْ تُفَارِقْهَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا
وَقُلْتُ لَهَا هَذِهِ الْآيَاتُ وَأَنْشَدْتُهَا إِيَّاهَا فَفَرَحَتْ :
مَرَّتْ بِنَا فِي الدَّيْرِ مَخْصَانَةً^(٤)

سَاحِرَةٌ النَّاطِرِ فَنَّانَةٌ

أَبْرَزَهَا الدُّكْرَانُ مِنْ خَدْرِهَا^(٥)

تُعْظَمُ الدَّيْرُ وَدُهْبَانَةٌ

(١) أي العجب والتهو والذل (٢) تعنى في مرادة (٣) الكاعب : التي

برز نهداها (٤) خاتمة البطن (٥) أي من سترها

مَرَّتْ بِنَا نَحْطِرُ فِي مَشْيِهَا
كَأَنَّكَ قَامَتْهَا بَانَةٌ
هَبَّتْ لَنَا رِيحٌ فَكَأَلَتْ بِهَا
كَمَا تَنْثَى غُصْنٌ رُجْحَانَةٌ
فَتَيْمَتْ قَلْبِي وَهَاجَتْ لَهُ
أَحْزَانُهُ قَدْذَا وَأَشْجَانُهُ

وَحَصَلَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَبِي الْقَنْعَرِ عَشْرَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ
خَرَجَ إِلَى الشَّامِ وَتَوَقَّى بِهَا وَلَا أَعْرِفُ لَهَا خَبْرًا بَعْدَ
ذَلِكَ. قَالَ أَبُو الْقَنْعَرِ: وَكُنْتُ أُنْخَدِرْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ مُنْذُ
سُنَيَّاتٍ فَلَمَّا وَرَدْتُهَا أَصْعَدْتُ مِنَ الْقَيْصِرِ إِلَى سِكَكِ قُرَيْشٍ
أَطْلُبُ مَنْزِلًا أَسْكُنُهُ، لِأَنِّي كُنْتُ غَرِيبًا لَا أَعْرِفُ
أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا مَنْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِذِكْرِهِ، فَدَلَّنِي
رَجُلٌ عَلَى خَائِنٍ فَصِرْتُ إِلَيْهِ وَاسْتَأْجَرْتُ فِيهِ بَيْنًا وَأَقَمْتُ
بِالْبَصْرَةِ أَيَّامًا، ثُمَّ خَرَجْتُ عَنْهَا طَالِبًا حِصْنَ مَهْدِي
وَكَتَبْتُ هَذِهِ الْآيَاتَ عَلَى حَائِطِ الْبَيْتِ الَّذِي أَسْكُنُهُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَرَى
 مِنْ صَنَعِي مِنْ يَنْ هَذَا الْوَدَى
 أَصَارَنِي الدَّهْرُ إِلَى حَالَةٍ
 يَعْدُمُ فِيهَا الضَّيْفُ عِنْدِي الْقَرَى^(١)
 بَدَلْتُ مِنْ بَعْدِ الْفَيْ حَاجَةً
 إِلَى كِلَابٍ يَلْبَسُونَ الْقِرَا^(٢)
 أَصْبَحَ أَذْمُ السُّوقِ لِي مَا كَلَّا
 وَصَارَ خُبْرُ الْبَيْتِ خُبْرَ الشَّرَا
 وَبَعْدَ مِلْكِي مَتْرَلاً مُبْهَجًا
 سَكَنْتُ يَتَا مِنْ يُؤَوِّدُ الْكَرَى
 فَكَيْفَ أُلْقَى لَاهِيَا ضَاحِكًا
 وَكَيْفَ أَحْطَى بِلَدِيدِ الْكَرَى^٣
 سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ مَا خَلَقْنَا
 وَبَيْنَ أَيْدِينَا وَتَحْتَ التَّرَى

(١) إكرام الضيف (٢) يترون بزي الاسكار والنبلاء إذ كان لهم
 القراء من ملابس عطاء الناس

وَالْعَبْدُ قُدْرًا عَلَى مَا أَرَى
وَأَتَقَطَعَ الْخَطْبُ وَزَالَ الْبِرَا

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَكُنْتُ فِي أَيَّامِ الشَّيْبَةِ وَالْعَبَا
أَلْفَ قِيٍّ مِنْ أَوْلَادِ الْجُنْدِ فِي السَّنَةِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا
مُيَزُّ الدَّوْلَةِ وَوَلِيَ بَحْتِيَارُ ، وَكَانَتْ لِأَبِيهِ حَالٌ كَبِيرَةٌ
وَمَنْزِلَةٌ مِنَ الدَّوْلَةِ وَرُتْبَةٌ ، وَكَانَ الْقِيٌّ فِي نِهَابَةِ حُسْنِ
الْوَجْهِ وَسَلَامَةِ الْخُلُقِ وَكَرَمِ الطَّبْعِ ، يَمُنُّ بِحُبِّ الْأَدَبِ
وَيَمِيلُ إِلَى أَهْلِهِ ، وَلَمْ يَرْكُ قَرِيبَتَهُ حَتَّى عَرَفَ مَدَوَّ
مِنَ الْعِلْمِ ، وَجَمَعَ خِزَانَةً مِنَ الْكُتُبِ حَسَنَةً ، فَمَضَتْ
لِي مَعَهُ سَبْرًا لَوْ حَفِظْتُ لَكَانَتْ فِي كِتَابٍ مُفْرَدٍ ، مِنْ
مُكَتَبَاتٍ وَمُعَاتِبَاتٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ يَمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ .
مِنْهَا مَا يُشْبِهُ مَا نَحْنُ فِيهِ : أَنِّي جِئْتُهِ يَوْمَ جُمُعَةٍ غَدَوَةٌ
فَوَجَدْتُهُ قَدْ رَكِبَ إِلَى الْحَلْبَةِ ، وَكَانَتْ عَادَتُهُ أَنْ
يَرْكَبَ إِلَيْهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ وَيَوْمٍ جُمُعَةٍ ، فَجَلَسْتُ

عَلَى دَكَّةً^(١) عَلَى بَابِ دَارِ أَبِيهِ فِي مَوْضِعٍ فَيَسْبَحُ كَانَ
عَمَرَهَا وَفَرَشَهَا ، فَكُنَّا نَجْلِسُ عَلَيْهَا لِلْمُعَادَاةِ إِلَى أَرْقَاعِ
النَّهَارِ ، ثُمَّ يَدْخُلُ إِذَا أَقْبَتُ عِنْدَهُ إِلَى حُجْرَةٍ لَطِيفَةٍ كَانَتْ
مُفْرَدَةً لَهُ ، لِنَجْتَمِعَ عَلَى الشَّرْبِ وَالشُّطْرَنِجِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا ،
فَطَالَ جُلُوسِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُنْتَظِرًا لَهُ ، فَأَبْعَاطًا وَتَصَبَّحَ^(٢)
مِنْ أَجْلِ رِمَانٍ كَانَ يَنْ فَرَسَيْنِ لِبُعْثِيَارٍ ، فَعَرَضَ لِي
لِقَاءَ صَدِيقِي لِي فَقُمْتُ لِأَمْنِي ثُمَّ أَعُودَ إِلَيْهِ ، فَجَسَّ^(٣) لِي
أَنْ كَتَبْتُ عَلَى الْخَائِطِ الَّذِي كُنَّا نَسْتَنْدُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْآيَاتُ :

يَا مَنْ أَظْلُ يَسَابِ دَارِهِ
وَيَطُولُ حَبْسِي^(٤) لِأَنْتِظَارِهِ
وَحَيَاةِ طَرْفِكَ وَأَحْوَارِهِ^(٥)
وَجَمَالِ صُدُغِكَ فِي مَدَارِهِ

(١) الدكة بفتح الدال : بناء يسطح أعلاه ، والدكة والفكان : الذي يقعد عليه من
النيام (٢) أى نام أول النهار وفي اللسان « تَلَانُ نِيَامِ الصَّبَةِ وَالصَّبَةِ : أى
نِيَامٌ مِنْ يَصْبَحُ قَوْلُ مَنْ تَصْبَحُ الرَّجُلُ - وَفِي حَدِيثٍ أَمْ زَرَعَ أَنَّهَا قَالَتْ : « وَهَذِهِ أَقُولُ
« قَلَا أَتَيْتُ وَأَرَدْتُ أَنْ تَصْبَحَ » أَوَدَّتْ أَنَّهَا تَامَ الصَّبَةِ اهـ (٣) الما جس :
خاطر النفس : أى غطرتى (٤) أى مكنتى وامتاعنى من الاعتلاق : قوله
ما حبسك عني ؟ أى ما حبسك من الحبس - إلى (٥) المحور والاحورار : شدة
جفاف العين وشدة سوادها

لَا حُلْتُ عُمرِي عَنْ هَوَا
كَ وَلَوْ صُلِيتُ بِحَجَرٍ نَارَةٍ
وَقُمْتُ فَلَمَّا عَادَ قَرَأَ الْآيَاتَ وَغَضِبَ مِنْ فِعْلِي ،
لَمَّا يَفَعَّ عَلَيْهِ مِنْ بَحْتَشِمِهِ ^(١) ، وَكَانَ شَدِيدَ الْكِفَانِ
لَمَّا يَتَنِي وَيَتَنِي ، وَمُطَالِبًا بِغَنَلِ ذَلِكَ مُرَاقِبَةً لِأَيْسِهِ ،
إِلَّا أَنْ ظَرَفَهُ وَوَكِيدَ حَبَّتِهِ لِي ، وَمَبْلَهُ إِلَى لَمْ يَدْعُهُ
حَتَّى أَجَابَ عَنْهَا بِمَا كَتَبَ تَحْتَهَا ، وَرَجَعْتُ مِنْ سَاعَتِي
فَوَجَدْتُهُ فِي دَارِ أَيْسِهِ ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ إِلَيَّ
خَادِمٌ لَهُمْ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ لَا التَّقِينَا ^(٢) حَتَّى تَقِفَ
عَلَى الْجَوَابِ عَنِ الْآيَاتِ فَإِنَّهُ تَحْتَهَا ، فَصَعِدْتُ الدَّكَّةَ
خَافِذَا تَحْتَ الْآيَاتِ بِحُطَّةٍ : مَا هَذِهِ الشَّنَاعَةُ ^(٣) ؟
وَمَنْ فَسَحَ لَكَ فِي هَذِهِ الْأَذَاعَةِ ^(٤) ؟ وَمَا أَوْجَبَ خُرُوجَكَ
عَنِ الطَّاعَةِ ؟ وَلَكِنْ أَنَا جَنَيْتُ عَلَى قَسَمِي وَعَلَيْكَ ،

(١) احتشمه : أظهر له الوغار والجلال ولم يتبسط أمله (٢) جواب قسم
عنوف : أى واقف لا تلتفت حتى تنف الخ (٣) شنع غلاظ : فحشه ، أى ما هذه
اللفظية (٤) أذاع السر : أفناه

مَلِكُكَ فَطَقَيْتَ . وَأَطَعْتُكَ فَتَمَدَّيْتُ . وَمَا أَحَقُّهُمُ أَنْ
أَقُولَ هَذَا تَعَرُّضٌ لِلْإِعْرَاضِ عَنْكَ وَالسَّلَامُ . فَعَلِمْتُ أَنَّي
قَدْ أَخْطَأْتُ وَسَقَطْتُ شَهِدَ اللَّهُ قُوَّتِي وَحَرَكَتِي ، فَأَخَذَنِي
النَّدَامَةُ وَالْحَيْرَةُ ، ثُمَّ أَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ فَقَبِلْتُ يَدَهُ فَمَنْعَنِي
وَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي غَلَطْتُ غَلِطْتُهَا وَهَفَوْتُ هَفَوْتُهَا ، فَإِنْ لَمْ تَتَجَاوَزْ
عَنِّي وَتَعَفُّ هَلَكْتُ ، فَقَالَ لِي : أَنْتَ فِي أَوْسَعِ ^(١) الْمَدَرِ
بَعْدَ أَنْ لَا يَكُونُ لَهَا أُخْتُ ، وَعَايَنِي عَلَى ذَلِكَ عِنَابًا عَرَفْتُ
صِحَّتَهُ ، وَلَمْ تَنْصُرْ إِلَّا مَدِينَةً حَتَّى قُبِضَ عَلَى أَبِيهِ وَهَرَبَ
فَاحْتِاجَ إِلَى الْإِسْتِنَارِ ، فَلَمْ يَأْنَسْ هُوَ وَأَهْلُهُ إِلَّا بِكَوْنِهِ
عِنْدِي ، فَأَنَا عَلَى غَفْلَةٍ إِذْ دَخَلَ فِي خَفٍّ وَإِزَارٍ وَكَادَتْ
مَرَارَتِي تَنْفَطِرُ ^(٢) فَرَحًا ، فَلَقِيْتُهُ أَقْبَلُ رِجْلَيْهِ وَهُوَ يَضَعُكَ
وَيَقُولُ : يَا بَيْتَهَا رِزْقُهَا وَهِيَ نَائِمَةٌ ، هَذَا يَا حَبِيبِي بَحْتٌ ^(٣)
مَنْ لَا يَصُومُ وَلَا يُصَلِّي فِي الْحَقِيقَةِ ، وَكَانَ أَخَفَّ النَّاسِ

(١) أى بك ملكك المنكر وأضحت لك فيه على ألا يشكر الله هنا

(٢) أى تفتق (٣) البخت : الحظ

رُوحًا ، وَأَقْلَمَهُمْ ^(١) لِيَادِرَةٍ ^(٢) ، وَبِتَنَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ
عَرُوسَيْنِ لَا نَعْقِلُ سُكْرًا وَأَصْطَبَحْنَا وَقُلْتُ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :
بِتٌ وَبَاتَ الْحَبِيبُ نَدْمَانِي ^(٣)

مِنْ بَعْدِ نَائِي وَطُولِ هِرَانِي
نَشْرَبُ قُصِيَّةً ^(٤) مُعْتَقَةً

بِحَاثَةِ الشَّطِّ مُنْذُ أَرْمَانَ
وَكَلَّمَ دَارَتِ الْكُتُوسُ لَنَا

أَلْتَنِي فَاهُ ثُمَّ غَنَانِي
الْحَمْدُ لَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

أَطَاعَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ عَصِيَانِ
وَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا عِنْدِي نَحْوَ الشَّهْرِ حَتَّى أُسْتَقَامَ أَمْرُ
أَيِّهِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى دَارِهِ .

وَحَدَّثَ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ النَّعَالُ قَالَ : قَالَ أَبُو الْفَرَجِ

(١) طغ الشيء : انتزع من أصله أو حوله من موضعه (٢) البادية : البديهة —
والتي أتت لحضور بديهة وضلته : يتنزع الفكرة في سرعة ومن غير إعمال فكر
(٣) التمسك : التمسك على الفراغ والائتمار بمعاينة . والجمع تعالى . وقد يكون

التمسان جما (٤) أي غرام منوبة إلى نفس : وهو جيل بكرمان

الْأَصْبَهَانِي : بَلَغَ أَبَا الْحَسَنِ جَعْلَةً أَنَّ مُدْرِكَ بْنَ مُحَمَّدٍ
الشَّيْبَانِي الشَّاعِرَ ذَكَرَهُ بِسُوءٍ فِي مَجْلِسٍ كُنْتُ حَاضِرُهُ
وَكُتِبَ إِلَيَّ :

أَبَا فَرَجٍ أَهْنَى لَدَيْكَ وَيُعْنَدِي
عَلَى فَلَا تَحْتَى ^(١) لِدَاكَ وَتَتَعَنَّبُ
لَعْمُوكَ مَا أَنْصَفْتَنِي فِي مَوَدَّتِي
فَكُنْ مُعْتَبِئًا ^(٢) إِنْ الْأَكْرَمَ تُعْتَبُ
قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : فَكُتِبَتْ إِلَيْهِ :

عَجِيتُ لِمَا بُلِّغْتَ عَنِّي بِاطِلَالٍ
وَلَنْكَ بِي فِيهِ لَعْمُوكَ أَعْجَبُ
نِكَلْتُ ^(٣) إِذَا نَقَسِي وَعِزِّي وَأُسْرَتِي
يَفْقِدِي وَلَا أَدْرَكَتُ مَا كُنْتُ أَطْلُبُ
فَكَيْفَ ^(٤) يَمَنْ لَاحِظًا لِي فِي لِقَائِهِ
وَسَيِّئَانِ عِنْدِي وَصَلَهُ وَالتَّعَنَّبُ

(١) حمي بحسبي : غضب (٢) أحبه : أرضاه ، قول : استعجبه فأعجبني ، وأكرم

الناس يرضون من طائهم (٣) نكل عنه : قهضا : والتناكل : التي قدت ولما

(٤) أي فكيف أيج ودك من الخ .

فَتَقِيَ بِأَخٍ أَصْفَاكَ مَحْضَ مَوَدَّةٍ
 تَشَاكَلَتْ مِنْهَا مَا بَدَأَ وَالتَّغْيِبُ
 قَالَ غَرَسُ النُّعْمَةِ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ : كَانَ
 أَبُو الْقَاسِمِ الْجُنَيْي الْقَارِي « وَأُظُنُّهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ » وَتَقَلَّدَ
 الْحُسَيْنَةَ ^(١) بِهَا وَمِنْهَا عَرَفَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْهَمَلِيَّ وَصَحْبَهُ «
 يَشْتَلِ عَلَى آدَابٍ يَتَبَيَّرُ بِهَا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَاحِشَ الْكَذِبِ ،
 يُورِدُ مِنَ الْحِكَايَاتِ مَا لَا يَخْلُقُ بِقَبُولٍ وَلَا يَدْخُلُ فِي مَقُولٍ ،
 وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ قَدْ أَلْفَ ذَلِكَ مِنْهُ وَقَدْ سَلَكَ مَسْلَكَ
 الْإِحْتِمَالِ ، وَكُنَّا لَا نَخْلُو عَنْ حَدِيثِهِ مِنَ التَّعَجُّبِ
 وَالِاسْتِطْرَافِ ^(٢) وَالِاسْتِغْنَاءِ ، وَكَانَ ذَلِكَ لَا يُزِيدُهُ إِلَّا
 إِغْرَاقًا ^(٣) فِي قَوْلِهِ وَتَمَادِيًا فِي فِعْلِهِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ
 الْأَيَّامِ جَرَى حَدِيثُ النُّعْمِ وَإِلَى أَيِّ حَدٍّ يَطُولُ ، فَقَالَ
 الْجُنَيْي : فِي الْبَلَدِ الْفُلَانِي يَتَشَجَّرُ ^(٤) حَتَّى يُعْمَلَ مِنْ خَشَبِهِ

(١) عتق البهائم : مأثور من طرف الوالى لما طرأ ضبط الموازين والاسماء

ونحو ذلك (٢) استطرف الحديث : استلحه واستطرقه . واستغناه : عده

بيد النوع (٣) أى توطأ وتطرقا (٤) أى يشوم بغير شجر

السَّلاَمُ، فَأَعْتَظَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَعَانِي مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : نَعَمْ
مَجَائِبُ الدُّنْيَا كَثِيرَةٌ، وَلَا يُدْفَعُ مِثْلُ هَذَا وَلَيْسَ
يُحْتَبَرُ^(١)، وَعِنْدِي مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا وَأَعْرَبُ، وَهُوَ
دَوْجُ حَمَامٍ رَاعِيٍّ^(٢) يَبْيَضُ فِي نَيْفٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا يَنْصَتَانِ
فَأَنْزَعَهُمَا مِنْ تَحْتِهِ وَأَصْنَعَ مَكَانَهُمَا صَنْجَةً^(٣) مِائَةً وَصَنْجَةً
خَمْسِينَ، فَإِذَا انْتَهَى مُدَّةُ الْحِضَانِ تَفَقَّسَتِ الصَّنَجَتَانِ عَنْ
طَلَسَتْ وَإِبْرِي، أَوْ سَطَلِي وَكَرْنِي^(٤). فَعَمْنَا الضُّعْطُ
وَقَطِنَ الْجَهِي لِمَا قَصَدَهُ أَبُو الْفَرَجِ مِنَ الطَّرِيقِ، وَأَقْبَضَ عَنْ
كَثِيرٍ يَمَا كَانَ يَحْكِيهِ وَيَقْسَعُ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَحُلْ مِنْ
الْأَيَّامِ مِنَ الشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ مِنْهُ. وَمِنْ هَجِيِبٍ مَا مَرَّ بِي
مِنَ الْكَذِبِ حِكَايَةً أَوْزَدَهَا غَرَسُ النُّعْمَةِ عُقِيْبَ هَذِهِ
قَالَ : كَانَ لِوَالِدِي تَاجِرٌ يُعْرِفُ بِأَيِّ طَالِبٍ، وَكَانَ مَعْرُوفًا

(١) أي ليس بما والبدع والبدع : الذي لا مثل له (٢) نبة إلى راعي
إحدى التوامي (٣) صنجة الميزان وصنجة : ما يوزن به قوسى سرب : وقاله
ابن السكيت : لا يقال صنجة ، والطل ثلاث صنجات (٤) السطل إناء من
نحاس له عروة يحمل بها والكربيب وتكبير قوزه فسره في القاموس بالمجيع من
المجيع وقسر المجيع بأنه ابن يثرب وطيه عمر أو عمر مجين بلين . « عبد الحاقى »

بِالْكَذِبِ، فَأَذْكَرُ وَقَدْ حَكِيَ فِي عَجَلِهِ وَالنَّاسُ حُضُورُ
عِنْدَهُ: أَنَّهُ كَانَ فِي مُعَسَّكَرِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ صَاحِبِ
خُرَّاسَانَ يُبْخَارَى مَعَهُ وَقَدْ جَاءَ مِنَ الْبَرْدِ أَمْرٌ عَظِيمٌ جَدَّ
مِنْهُ الْمَرَى^(١) حَتَّى قَدْ وَفُرِيَ وَهَمِلَتْ مِنْهُ خِفَافٌ، وَأَنَّ
النَّاسَ كَانُوا يَنْزِلُونَ فِي الْمَعَسَّكَرِ فَلَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتٌ
وَلَا حَدِيثٌ وَلَا حَرَكَةٌ حَتَّى ضَرَبَ الطُّبْلُ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ،
فَإِذَا أَصْبَحَ النَّاسُ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ وَهَمِيَتْ ذَابَ الْكَلَامُ
فَسَمِعَتِ الْأَصْوَاتُ الْجَامِدَةُ مِنْذُ أَمْسٍ مِنَ أَصْوَاتِ الطُّبُولِ
وَالْبُوقَاتِ وَحَدِيثِ النَّاسِ، وَصَهِيلِ الْخَيُْولِ، وَهَيْقِ الْحَمِيرِ
وَرُغَاءِ الْإِبِلِ. قَرَأْتُ عَلَى ظَهْرِ جُزْءٍ مِنْ نُسخَةٍ بِكِتَابِ
الْأَغَانِي لِأَبِي الْفَرَجِ: حَدَّثَ ابْنُ عَرَسٍ الْمَوْصِلِيُّ وَكَانَ
الْمُرْسَلُ يَنْعَزُ الدَّوْلَةَ وَيَنْ أَيْ تَغْلِبَ بْنَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ،
وَكَانَ يَخْلُفُ أَبَا تَغْلِبَ بِالْمُضَرَّةِ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو
تَغْلِبَ بِأَمْرِي بِابْتِياعِ كِتَابِ الْأَغَانِي لِأَبِي الْفَرَجِ.

(١) المرى: صاحب من الثافة: أي أن العين قد جد وجف وطار

كالجد يند ويغري. وقد الجد: قطعه. والفرى: جله قطعا مترا.

الْأَصْبَهَانِي فَأَتَبَعْتُهُ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ مِنْ مَرْزَبِ ثَمَانِيَةِ
عَشْرٍ دِرْهَمًا بِدِينَارٍ^(١)، فَلَمَّا حَمَلْتُهُ إِلَيْهِ وَوَقَفَ عَلَيْهِ وَرَأَى
عِظَمَهُ وَجَلَالَةَ مَا حَوَى قَالَ: لَقَدْ ظَلِمَ وَرَافَهُ الْبَسِ كِبَرُ، وَإِنَّهُ
لَيْسَ أَوْ عِنْدِي عَشْرَةُ آلَافٍ دِينَارٍ، وَلَوْ فَقَدْ لَمَّا قَدَرْتُ
عَلَيْهِ الْمُلُوكُ إِلَّا بِالرَّغَائِبِ^(٢)، وَأَمَرَ أَنْ يَكْتُوبَ لَهُ
نُسْخَةٌ أُخْرَى وَيُخَلَّدَ عَلَيْهَا اسْمُهُ فَأَبْتَدَأَ بِذَلِكَ، فَمَا أَذْرَى
أَتَمَّتِ النُّسْخَةُ أَمْ لَا؟

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ شَيْرَزَادَ: اتَّصَلَ بِي
أَنْ مَسُودَةَ كِتَابِ الْأَغَانِي وَهِيَ أَصْلُ أَبِي الْفَرَجِ أَخْرَجَتْ
إِلَى سُوقِ الْوَرَّاقِينَ لِتُبْتَاعَ، فَأَقْبَذْتُ إِلَى ابْنِ قُرَابَةَ^(٣) وَسَأَلْتُهُ
إِقْتَاذَ صَاحِبِهَا لِابْتَاعِهَا مِنِّي لِي، جَاءَنِي وَعَرَّفَنِي أَنَّهَا بِعْتُ
فِي النَّدَاءِ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَأَنْ أَكْتَرَهَا فِي طُرُوسٍ

(١) له يزيد أ، أعطاء عشرة آلاف درهم دنانير يجمل الدينار مساويًا لثمانية عشر

درهما (٢) جمع رغبة : وهي المال الكثير (٣) اللوجود ابن أبي قربة

بكر الخفاف كنية جماعة ذكرهم صاحب الطاموس « عبد الحاقق »

وَبِحِطِّ التَّمْلِيقِ وَأَنَّهَا اشْتَرَيْتَ لِأَبِي أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَقِصٍ
فَرَأَسْتُ أَبَا أَحْمَدَ فَأَنْكَرَ أَنَّهُ يَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَبَحَنْتُ
كُلَّ الْبَحْثِ فَمَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا .

كَانَ الرَّاضِي بِاللَّهِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ قَدْ
وَلَّى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيَّ ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ بَنُو أَحِي
الْبَصْرَةِ الْوَزَارَةَ ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ الرَّاضِي إِغْمَا قَصَدَ بِتَقْلِيدِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْوَزَارَةَ طَمَعًا فِي إِيقَاعِ الْحِيلَةِ عَلَيْهِ فِي تَحْصِيلِهِ ،
فَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْمَهَانِيُّ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةً
طَوِيلَةً تَزِيدُ عَلَى مِائَةِ يَتِي يَهْجُو فِيهَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَيُؤَنَّبُ
الرَّاضِي فِي تَوَلِّيَتِهِ وَطَمَعِهِ فِيهِ أَوَّلُهَا :

يَا سَمَاءَ اسْقُطِي وَيَا أَرْضُ مِيدِي^(١)

قَدْ تَوَلَّى الْوَزَارَةَ ابْنُ الْبَرِيدِي

جَلَّ خَطْبُ وَحَلَّ أَمْرُ عَضَالٍ

وَبَلَاءِ أَشَابَ رَأْسَ الْوَلِيدِ

هَذَا رُكْنُ الْإِسْلَامِ وَأَهْنَكَ الْمَدِّ
 لَكَ وَحُبَّتْ آثَارُهُ فَهُوَ مُودِي^(١)
 أَخْلَقَتْ^(٢) بَهْجَةُ الزَّمَانِ كَمَا أَرَى
 حَجَّ طَوْلُ اللَّبَاسِ وَشَى الْبُرُودِ^(٣)
 يَقُولُ فِيهَا :

وَتَوَهَّمْتُ أَنْ سَيَخْدَعُهُ ذَا
 لَكَ فَيَفْتِنَالَهُ أَصْطِيَادُ^(٤) الصَّبُودِ
 هُوَ أَزْنَى بِمَا تُقَدِّرُ أَمَّا
 لَيْسَ مِنْ يَصَادُ بِالتَّقْلِيدِ^(٥)

فَانْتَهَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيِّ ، فَلَمَّا
 بَلَغَ الْبَيْتَ الْأَخِيرَ ضَحِكَ وَضَرَبَ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَقَالَ :
 لَوْ عَرَفَ أَبُو الْفَرَجِ مَا فِي قَسِي وَأَزَالَ الْوَحْشَةَ وَسَادَ

(١) أى هالك وفان ، من أودى بمعنى هلك (٢) أخلق الثوب ونج : صار
 بالياً والمعنى ضاعت بهجة الزمان كما يضيع الاستعمال وشى الثوب (٣) الوش :
 للبرود : القش (٤) مصدر على التثنية : أى فيصطاده كما تصطاد للفرائس
 (٥) يصلة بشفة الحرس ومثل هذا لا يراد منه السب بل المبالغة في وصفه بالبطء

إِلَى ، لَبَّأَنْتُ فِي صَلَاتِهِ وَالْإِفْضَالِ عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ هَذَا
الْبَيْتِ .

قَالَ الْحَمِيدِيُّ : وَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ التَّنَوُّارِ
أَبُو عَلِيٍّ الْمُحْسِنُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَاسِمِيُّ : أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَ
أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ صَاحِبِ كِتَابِ الْأَغَانِي ، فَتَذَاكَرُوا
مَوْتَ النَّجَّاءِ ، فَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ : أَخْبَرَنِي شَيْوْخُنَا أَنَّ
جَمِيعَ أَحْوَالِ الْعَالَمِ قَدْ أُعْذِرَتْ مِنْ مَاتَ نَجَّاءٌ ، إِلَّا أَنِّي
لَمْ أَسْمَعْ مِنْ مَاتَ عَلَى مَنْبَرٍ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحْسِنُ : وَكَانَ مَعَنَا فِي مَجْلِسِ أَبِي الْفَرَجِ
شَيْخٌ أُنْدَلُسِيٌّ قَدِيمٌ مِنْ هُنَاكَ لَطَلَبِ الْعِلْمِ ، وَلَزِمَ أَبَا الْفَرَجِ
يُقَالُ لَهُ أَبُو زَكْرِيَّا يَحْيَى بْنُ مَالِكِ بْنِ عَائِدٍ ، وَكُنْتُ أَدْرِي
أَبَا الْفَرَجِ يُعْظِمُهُ وَيُكْرِمُهُ وَيَذْكُرُ قَتْلَهُ ، فَأَخْبَرَنَا أَبُو زَكْرِيَّا
أَنَّهُ شَهِدَ فِي السَّجْدِ الْجَامِعِ بِلَدَةِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ خَطِيبَ
الْبَلَدِ وَقَدْ صَعِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِيُخْطَبَ ، فَلَمَّا بَلَغَ لِسِيرًا مِنْ
خُطْبَتِهِ خَرَّ مَيِّتًا فَوْقَ الْمَنْبَرِ حَتَّى أُنْزِلَ بِهِ ، وَطُلِبَ فِي

الْحَالِ مَنْ رَقِيَ الْغَيْبَ نَقَطَ وَصَلَى الْجُمُعَةَ بِنَا ، إِلَّا أَنْ
أَبَا عَلِيٍّ قَلْبَ نِسْبَةٍ زَكْرِيَّا فَقَالَ : بِحُجِيِّ بْنِ عَائِذِ بْنِ
مَالِكٍ الْأَنْدَلُسِيِّ : وَالصَّوَابُ مَا قُلْنَا .

قَالَ التَّعَالِيُّ : وَمِنْ قَوْلِهِ فِي الْمُهَلِّيِّ :

وَلَكَّا أَنْتَجَعْنَا عَائِذِينَ ^(١) يَطْلُهُ

أَعَانَ وَمَاعِي ^(٢) وَمَنْ ^(٣) وَمَا مِي ^(٤)

وَرَدْنَا عَلَيْهِ مُقَرَّرِينَ ^(٥) فَرَأَيْنَا

وَرُدْنَا ^(٦) نَدَاهُ مُجْدِبِينَ فَأَخَصَبْنَا

وَقَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْنُئُهُ بِمَوْلُودٍ مِنْ سُرِّيَّةٍ رُومِيَّةٍ :

أَسْعَدَ بِمَوْلُودٍ أَنَاكَ مُبَارَكًا

كَالْبَدْرِ أَشْرَقَ جُنَحَ لَيْلٍ مُقِيرٍ

سَعْدٌ لَوْ قَتِ سَعَادَةٌ جَاءَتْ بِهِ

أُمُّ حَصَانٍ ^(٧) مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ

(١) طأبه : التجأ إليه واحتسب به (٢) عناه : أتبه وأجده (٣) أى جاد

(٤) المن : تعداد النعم والتعجب بها : يقول : أماننا ولم يجهدنا ، وأكرمنا ولم يمن

بما أعطى (٥) أى قراء (٦) وادم يروده : طلبه ، وبين وردنا ورُدنا جناس

كما لا يخفى (٧) أى غنيفة ، ويغال الروم بنو الأصفر المذكور ، وبنات الأصفر

ثلاث ، كما يقال : فترك والفرس والمركس ومن خدام بنو الآخر « عبد الحائق »

مُتَّبِعٌ^(١) فِي ذِرْوَتِي شَرْفِ الْعَلَا
يَنْ أَلْهَبِ مُنْمَاهُ وَقَيْصِرِ
نَمْسُ الضُّعَى قُرْنَتْ إِلَى بَدْرِ الدُّجَى
حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَا أَنْتَ بِالشُّتْرَى
وَأَنْشَدَ لَهُ فِي عِيدِيَّةٍ :
إِذَا مَا عَلَا فِي الصَّدْرِ وَالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ
وَبَيْنَهُمَا فِي النَّفْعِ مِنْهُ وَفِي الضَّرِّ
وَأَجْرِي طَبَا^(٢) أَفْلامِهِ وَتَدَقَّقَتْ
بَدِيهِتُهُ كَالْمُسْتَدِّ مِنْ الْبَحْرِ
رَأَيْتَ نِظَامَ الدُّرِّ فِي نَظْمِ قَوْلِهِ
وَمَنْثُورَهُ الرَّقْرَاقِ^(٣) فِي ذَلِكَ النَّزْرِ
وَيَقْتَضِي الْمَعْنَى الْكَثِيرَ بِلَفْظَةٍ
وَيَأْتِي بِمَا تَحْوِي الطُّوَامِيرُ^(٤) فِي سَطْرِ

(١) من البحجة : السعة في الختام والتفتة (٢) جمع غلبة : طرف السيف وذبابه

(٣) الرقراق : كل شيء له ثلاثون وحيص (٤) جمع طومار : الصمحة

أَبَا غُرَّةَ الدَّهْرِ أَتَتَنَفَّ (١) غُرَّةَ الشَّهْرِ
 وَقَابِلَ هَلَالِ الْفِطْرِ فِي كَيْلَةِ الْفِطْرِ
 بِأَيْمَنِ إِقْبَالِ وَأَسْعَدِ طَائِرِ
 وَأَفْضَلِ مَا تَرْجُوهُ مِنْ أَفْسَحِ الْعَمْرِ
 مَعَى عَنْكَ شَهْرُ الصَّوْمِ يَشْهَدُ صَادِقًا
 بِطَهْرِكَ فِيهِ وَأَجْتِنَابِكَ لِلْوِزْرِ
 فَأَكْرَمَ بِمَخْطِ الْخَفِيطَانِ (٢) مِنْهُمَا
 وَأَنْتَى بِهِ الثَّمَنِي وَأَطْرَى بِهِ الْمَطْرَى
 وَزَكَّنَكَ أَوْزَانُ الْمَصَاحِفِ وَأَنْتَهَى
 إِلَى اللَّهِ مِنْهَا طَوْلُ دَرْسِكَ وَالذِّكْرِ
 وَقَبْضُكَ كَفَّ الْبَطْشِ عَنْ كُلِّ مُجْرِمٍ
 وَبَطْشُكَهَا بِالْعُرْفِ وَالْخَيْرِ وَالْبِرِّ
 وَقَدْ جَاءَ سُؤَالُ فَشَالَتْ (٣) نَعَامَةُ الصَّدِّ
 بِصِيَامٍ وَأُيْدِلْنَا النَّعِيمَ مِنَ الضَّرِّ

(١) اتتف للقيء واستأنفه : أخذ فيه وابتدأ (٢) أى الملاك ، يشير إلى قوله تعالى : « له معيات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله »
 (٣) شالت نعمة فلان : مات

وَصَنَجَتْ حَبِيسٌ^(١) الدَّنَّ مِنْ طُولِ حَبْسِهَا
وَلَامَتْ عَلَى طُولِ التَّجَنُّبِ وَالْمَجْرِ
وَأَبْرَزَهَا مِنْ قَعْرِ أَسْوَدَ مُظْلِمٍ
كَاشِرَاقٍ بِذَرٍ مُشْرِقٍ^(٢) اللُّونِ كَالْبَذْرِ
إِذَا ضَمَّهَا وَالْوَرْدَ فُوهُ وَكَفَّهُ
فَلَا فَرْقَ بَيْنَ اللُّونِ وَالطَّعْمِ وَالتَّشْرِ^(٣)
وَتَحْسَبُهُ إِذْ سَلَسَلَ الْكَأْسَ نَاطِلًا
عَلَى الْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ مِمَّطًا مِنَ الدَّرِ^(٤)
وَلَهُ فِيهِ يَهْنَتُهُ بِأَبْلَالِهِ مِنْ مَرَضٍ :
أَبَا مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودَ يَاحْسَنَ أَلِ
إِحْسَانٍ وَالْجُودِ يَا بَحْرَ النَّدَى الطَّامِي^(٥)
حَاشَاكَ مِنْ هَوْدٍ عُوَادٍ إِلَيْكَ وَمِنْ
دَوَاكِ دَاهٍ وَمِنْ إِيْلَامِ آلَامِ

(١) يريد الخمر (٢) أى أبرزها من الدن الأسود مشقة كالبدر ساق مشرق
اللون كأنه البدر (٣) النشر : الرائحة الطيبة (٤) يريد الحباب الذى يلو الخمر
(٥) أى الملتقى

وَلَهُ :

يَا فَرْجَةَ اَلْهَمَّ بَعْدَ الْيَاسِ مِنْ فَرْجٍ

يَا فَرْجَةَ الْاَمْنِ بَعْدَ الرُّوحِ مِنْ وَهْلِ^(١)

اِسْلَمَ وَدُمَ وَابْنِ وَامْلِكْ وَائْتُمْ وَأَسْمُ وَزِدْ

وَأَعْطِ وَأَمْتَعِ وَضُرَّ وَأَقْعِ وَصَلِّ وَصَلِّ

وَلَهُ فِي التَّانِي الْاَوْدَجِيَّ وَكَانَ التَّنَسَّ مِنْهُ عُسْكَازَةٌ

فَلَمْ يُعْطِهِ اِيَّاهَا :

اِنْتَمَعَ حَدِيثِي نَسَعَ قِصَّةً عَجِيًّا

لَا شَيْءَ أَظَرَفُ مِنْهَا نَبَهُ الْقِصَصَا

طَلَبْتُ عُسْكَازَةً لِلْوَحْلِ تَحْمِلُنِي

وَرُمْتُهَا عِنْدَ مَنْ يَجِبُ^(٢) الْقَصَا فَعَصَا

وَكُنْتُ أَحْسِبُهُ يَهْوَى عَصَا عَصَبِ

وَلَمْ أَكُنْ خِلْتُهُ صَبَا يَكُلُ عَصَا

(١) أى من خوف (٢) غيا للشيء : سقاه وأعطاه : وكان يجب

لها : أى يؤتى

وَلَهُ فِي قَصِيدَةٍ يَسْتَبِيحُ^(١) الْمُهَلِّي :

رَهْنَتْ نِيَابِي وَحَالَ الْقَضَا^(٢)

* دُونَ الْقَضَاءِ^(٣) وَصَدَّ الْقَدْرَ

وَهَذَا الشَّتَاءُ كَمَا قَدْ تَرَى

عَسُوفُ^(٤) عَلَى قَبِيحِ الْأَنْزِ

يُنَادِي^(٥) بِصِرٍّ^(٦) مِنَ الْعَاصِفَا

تِ أَوْ دَمَقٍ^(٧) مِثْلِ وَخْرِ الْأَمْرِ

وُسُكْلُ دَارِكَ يَمْنِ أَعُو

لِ^(٨) يَلْقَيْنَ مِنْ بَرْدِهِ كُلَّ شَرِّ

فَضْدِي نَحْنُ وَهَذِي نَحْنُ

وَأَدْمُعُ هَانِيكَ تَجْرِي دُرُرَ

إِذَا مَا تَعْلَمَنَّ تَحْتَ الظَّلَامِ

يَسْلُنُ^(٩) مِنْكَ بِمُحْسِنِ النَّظَرِ

(١) استباحه : طلب نواحه (٢) أى قضاء الله وحكمه (٣) أى الوفاء بالزمن

(٤) للسف : الجور والفسوة (٥) أى يأتى وقت الندوة (٦) أى يرد شديد

(٧) أى ريح وتلج مرة (٨) من ملك : قام بكفايته (٩) ملكه : صبره

وَلَا حَظَنَ رَيْكَ^(١) كَالْمُعْجَلِ
 مَن^(٢) شَامُوا^(٣) الْبُرُوقَ رَجَاءَ الْمَطَرِ
 يُؤْمَنَ عَوْدِي بِمَا يَنْتَظِرُنْ
 كَمَا يُتَجَمَّى آئِبٌ^(٤) مِّنْ سَفَرِ

﴿ ١٨ - عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ هِنْدُو * ﴾

أَبُو الْفَرَجِ الْكَاتِبُ الْأَدِيبُ الْمُنَشِّيُّ الشَّاعِرُ . مِّنَ
 الْبَرَاةِ ، وَمُسْتَعْدِي الْبَرَاةِ^(٥) ، وَأَعْيَانِ أَهْلِ الْبَلَاةِ ، لَهُ
 رَسَائِلُ مَّدُونَةٌ وَفَضَائِلُ مُتَعَيِّنَةٌ مُخْتَارَةٌ ، يُفَضِّلُهُ أَهْلُ
 بَلَدِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ أَفْرَائِهِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ : كَانَ
 أَحَدَ كُتَّابِ الْإِنشَاءِ فِي دِيوَانِ عِزِّ الدَّوْلَةِ قَالَ : وَشَاهَدْتُ
 عِدَّةَ كُتُبٍ كَتَبَهَا عَنْهُ بِحُطَّةٍ . وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْبَنْدَجِيُّ^(٦)
 الشَّاعِرُ : هُوَ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ قَالَ : وَشَاهَدْتُه بِجُرْجَانَ فِي
 سِنِي بَضْعِ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ كَاتِبًا بِهَا ، وَأَنَّهُ مَشْهُورٌ فِي
 تِلْكَ الْبِلَادِ بِجَوْدَةِ الشَّعْرِ وَكَثْرَةِ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ .

على بن
 الحسين
 الكاتب

(١) الريح : الفضل (٢) أعل : أحجب (٣) أى نظروه طما فى اللط
 (٤) آب : رجع (٥) أى القلم (٦) وأصلها بنديةجين ، وهذه النسبة إليها
 (٧) راجع تاريخ دمشق ص ٥٤٦ عله ١١

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَهْلٍ الْمَرْوِيُّ : كَانَ
أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ هِنْدٍ وَصَاحِبُ أُبُوَّةٍ ^(١) فِي بَلَدِهِ ، وَلِسَلَفِهِ نَبَاهَةٌ
بِالنَّبَايَةِ وَخِدْمَةِ السُّلْطَانِ هُنَاكَ ، وَكَانَ مُتَفَلِّسًا قَرَأَ كُتُبَ
الْأَوَائِلِ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْوَارِثِيِّ بِنَيْسَابُورَ ، ثُمَّ عَلَى أَبِي الْخَلِيزِ
ابْنِ الْخَمَّارِ ، وَوَرَدَ بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ أَبِي غَالِبِ بْنِ خَلْفِ
الْوَزِيرِ فَخَرَّ الْمَلِكِ وَمَدَحَهُ وَأَتَقَ أَجْبَاعِي مَعَهُ وَأُنْسِي بِهِ ،
وَكَانَ يَلْبَسُ الدَّرَاعَةَ عَلَى رَسْمِ الْكِتَابِ ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ
لَا يُؤْيِسُنَاكَ مِنْ مَجْدٍ نَبَاعُدُهُ

فَإِنَّ لِلْجَدِّ ^(٢) تَدْرِيجًا وَرَرِيبًا

إِنَّ الْقَنَاءَ الَّتِي شَاهَدْتَ رَفَعْنَهَا

تَنْجِي وَتَنْبُتُ أَنْبُوبًا فَأَنْبُوبًا

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْبَنْدَنِيجِيُّ : سَمِعْتُهُ يُنْشِدُ لِنَفْسِهِ :

يَأْسِفُ إِنْ تُذْرِكُ بِحَاشِيَةِ اللَّوَى

نَارًا أَكُنْ لِدَيْجٍ طَبْعَكَ نَاطِمًا

(١) أى مرقى الأسرة (٢) أى المظ : يريد أن المظ والسعد يتم لصاحبه
تدريجاً وأيد ذلك بالتخيل و البيت الثاني

أَجْمَلَ قِرَابَكَ ^(١) فِضَةً مَسْبُوكَةً
وَأَصْنَحَ عَلَيْكَ مِنَ الزَّبْرِجَدِ قَائِمًا ^(٢)
مَا أَرْضَعَتْكَ صَبَا فِلي ^(٣) مَاءَ الرَّدَى
إِلَّا لِرِضْعَتِي الدَّمَاءِ سَوَاجِمًا ^(٤)
قَالَ : وَحَفَرْتُ مَعَهُ فِي مَجْلِسِ أَبِي غَانِمٍ الْقَصْرِيِّ
النَّاطِرِ ، - كَانَ فِي الدَّوَاوِينِ بِجُرْجَانَ عَلَى الْبَرِيدِ - فَعَمِلَ
بِذِيهَا مَا دَفَعَهُ إِلَى الْمُنَى فَنَعَى بِهِ :
يَاهَا جِرًّا لِي بِضَيْرِ جُرْمٍ ^(٥)
مُسْتَبْدِلَ الْوَصْلِ بِالصَّدُودِ
أَصْنَيْتَ جِسْمِي فَلَمْ تُفَادِرْ مِنِّي دَلِيلًا عَلَى الْوُجُودِ ^(٦)
وَلَهُ أَيْضًا :
كُلُّ مَالِي فَهُوَ رَهْنٌ مَالَهُ
مِنْ فَكَاكٍ فِي مَسَاءٍ وَأَبْيَكَا

(١) قراب السيف : شحمه (٢) وقائه : فضيه ، والزبرجد : حجر كريم
(٣) الصبيل : الذي يجول السيوف ويشعلها (٤) سجم القمع والقم : أسأله فقم
سأله ، أي سجوم (٥) المرم : القنب ويلاحظ أن الأصل دخول الباء على
التروك وهو الوصل لا الصدود (٦) مني يبيع ، وظوحن ، سوى أن
الأسلوب على « عبد الحائق »

فَفَوَّادِي أَبَدًا رَهْنُ هَوَى
 وَرِدَائِي أَبَدًا رَهْنُ عُقَازٍ^(١)
 فَدَعِ التَّفْنِيدَ^(٢) يَا صَاحِرَ لَنَا
 إِنَّمَا الرِّيحُ لِأَصْحَابِ الْخَسَازِ
 لَوْ تَرَى تَوْبِي مَعْصُوبًا بِهَا
 قُلْتُ ذِي^(٣) تَبَدَّى فِي غِيَارٍ^(٤)
 وَلَقَدْ أَمَرْتُ فِي شَرْخٍ^(٥) الصَّبَا
 مَرَحَ الْمُهْرَةِ فِي نَيْي الْمِذَارِ^(٦)
 وَلَهُ أَيْضًا :

صِنْتُ بِأَهْلِ الرِّىِّ فِي أَهْلِهَا
 صِنَاعَ حَرْفِ الرَّاءِ فِي اللَّفْظَةِ
 صِرْتُ بِهَا بَعْدَ بُلُوغِ الثَّمَنِ
 أَحَدُ أَنْ تَبْلُغَ بِي الْبَلَنَةِ

(١) العقاز : الحر (٢) قد رآه : خطأ فيه ، والمراد الهم والتعنيف
 (٣) أي نصراني (٤) التيار لأهل القمة كلزار (٥) أي مقبل السر
 (٦) المذار من العجاء : جانباه . وهو ما سأل على خد للفرس جهة طرد

وَلَهُ أَيْضًا :

إِذَا مَا عَقَدْنَا نِعْمَةً عِنْدَ جَاهِدٍ
وَلَمْ نَرَهُ إِلَّا جُوحًا عَنِ الشُّكْرِ
رَجَعْنَا فَعَفَيْنَا الْجَمِيلَ بِضِدِّهِ
كَذَلِكَ يُجَازَى صَاحِبُ الشَّرِّ بِالشَّرِّ

هَذَا عَكْسُ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ .
أَحْسِنْ إِلَيْهِ إِذَا أَسَاءَ فَأَنْتَا

مِنْ ذِي الْجَلَالِ يَسْمَعُ وَيَنْظُرُ

وَلَهُ أَيْضًا :

وَكَلَّفِي بِالْمَعَادِ أَمْسِي بِخَلْبِي^(١) ، قَوْلُهُ الْخُلُوبُ
قَالَ أَعْتِمَ لَذَّةَ اللَّيَالِي وَعَدَّ عَنْ آجِلِ يَوْمٍ
ضَلَّ هُدَاهُ وَجَاءَ يَهْدِي طِبُّ^(٢) لِعَيْنَيْكَ يَا طَيْبُ
أَأَخْطَاَ الْعَالَمُونَ طَرَا وَأَنْتَ مِنْ يَتِيمٍ مُصِيبُ

(١) بخلي : يخنق ويختلي (٢) أي داو نفسك أيها الطيب : مثل أن يرشد غيره وهو في حاجة إلى الإرشاد

وَلَهُ أَيْضًا :

كَدَأْبِكَ كُلُّ لَا يَرَى غَيْرَ نَفْسِهِ

فَعِشْ وَاحِدًا وَأَضْرِبْهُمْ بِفِرَاقِ

زَمَانٍ نَجَّافِي أَهْلُهُ فَكَأَنَّهُمْ

سِيَاهُ^(١) فَيْسِي مَا لَهْنُ تَلَاقِ

وَلَهُ أَيْضًا :

نَعَاتَقْنَا لِتَوْدِيعِ عِشَاءِ

وَقَدْ شَرِقتْ بِمَدْمَعِهَا الْحِدَاقُ

وَضَيَّقْنَا الْعِثَاقَ لِفِرْطِ شَوْقِ

فَمَا نَذَرِي عِثَاقُ أَمْ خِثَاقُ؟

وَنَحَدَّثَ أَبُو الْفَضْلِ الْبَنْدَنِيجِيُّ الشَّاعِرُ قَالَ : كَانَ

بَابُنْ هِنْدُو ضَرْبٌ مِنَ السُّودَاءِ ، وَكَانَ قَلِيلَ الْقُدْرَةِ عَلَى

شُرْبِ النَّبِيذِ لِأَجْلِ ذَلِكَ ، وَاتَّفَقَ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا عِنْدَ

أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ حَمْدِ كَاتِبِ قَابُوسَ بْنِ وَثْمَكِبَرٍ

وَأَنَا مَعَهُ عَلَى عَادَةٍ كَانَتْ لَنَا فِي الْإِجْتِمَاعِ ، فَدَخَلَ أَبُو عَلِيٍّ

(١) جمع سية : وسية الثورس : ما عطف من طرفيا ولها سياتان . وفي

السية الكظر عر الثورس تقع فيه حقة الورز

إِلَى الْمَوْضِعِ وَنَظَرَ إِلَى مَا كَانَ بِأَيْدِينَا مِنَ الْكُتُبِ
وَتَنَاشَدَ هُوَ وَابْنُ هِنْدُو الشَّعْرَ، وَحَضَرَ الطَّعَامُ فَأَكَلْنَا
وَأَتَقَلْنَا إِلَى مَجْلِسِ الشَّرَابِ، وَلَمْ يُطَقِ ابْنُ هِنْدُو الْمُسَاعَدَةَ
عَلَى ذَلِكَ، فَكُتِبَ فِي رُقْعَةٍ كُتِبَهَا إِلَيْهِ :

قَدْ كَفَانِي مِنَ الْمَدَامِ نَعِيمٌ

صَالِحَتِي الْهُي^(١) وَقَابَ الْغَرِيمُ

هِيَ جَهْدُ^(٢) الْعُقُولِ مُتَمَّى رَاحًا

مِثْلُ مَا قِيلَ لِلدِّبْعِ سَلِيمُ

إِنْ تَكُنْ جَنَّةَ النَّعِيمِ فَفِيهَا

مِنْ أَذَى السُّكْرِ وَالْخَمَارِ^(٣) جَعِيمُ

فَلَمَّا قَرَأَهَا صَحِيحَ وَأَعْفَاهُ مِنَ الشَّرْبِ . وَأَنْشَدَ

أَبُو الْفَضْلِ لَهُ :

قَالُوا اسْتَغْنِلْ عَنْهُمْ يَوْمًا بِغَيْرِهِمْ

وَحَادِعِ النَّفْسَ إِنَّ النَّفْسَ تَنْخَدِعُ

(١) جمع نية : الغل ، سمي به لانه ينهي عن التبيح وعن كل ما يتنافيه .

(٢) أى مجدة القل ومتبته ، سميت راحا من بلب تسمية الاستعداد

(٣) ما يتنافيه الخمر من صداع الخمر وأذاها

قَدْ صِغَ قَلْبِي عَلَى مِقْدَارِ حُبِّهِمْ
 فَأَجِبْ سَوَائِمَ فِيهِ مُتَّعِ
 وَحَدَّثَ أَبُو الْفَضْلِ الْبَنْدَنِيجِيُّ قَالَ : أَنْشَدْتُ يَوْمًا
 أَبَا الْقَنْعَرِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ سَمِعَ قَوْلَ ابْنِ الْمُعْتَزِّ :
 سَعَى إِلَى الدَّنِّ بِالْبِزَالِ ^(١) يَبْقَرُهُ
 سَأَى تَوَشَّحَ بِالْبِنْدِيلِ حِينَ وَثَبَ
 لَمَّا وَجَّاهَا ^(٢) بَدَتْ صَهْبَاءَ صَافِيَةً
 كَأَنَّمَا قَدْ سِيرًا مِنْ أَدِيمٍ ذَهَبَ
 وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ سُكْرَةَ :
 ثُمَّ وَجَّاهَا بِشَبَا ^(٣) مَبْزَلٍ فَاسْتَلَّ مِنْهَا وَرَأَى مُذْهَبًا
 فَقَالَ : قَوْلُ ابْنِ هِنْدُو أَحْسَنُ :
 وَسَأَى تَقَلَّدَ لَمَّا أَنَّى
 حَمَائِلَ زِقِّ مَلَأَهُ كَمُؤَلَا ^(٤)
 فَلَهُ دَرْكٌ مِنْ فَارِسٍ
 تَقَلَّدَ سَيْفًا يَقْدُ الْمُقُولَا

(١) الميزال : حديدة يجب بها (٢) وجَّاهَا : شفاها (٣) شبا المله : منه

(٤) اسم من أسماء الفرس

قَالَ : جَاءَتْهُ ^(١) ابْنُ هِنْدُو مِنْ بَعْدُ وَقَدْ اجْتَمَعَتْ
مَعَهُ الْأَيَّاتُ وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ قَوْلَكَ « حَمَائِلُ الزُّق » فِيهِ
بِشَاعَةٌ ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا تَقْلَدُ زِقًا فَقَالَ : أَهْلُ الْمِرَاقِ
يَصْرِفُونَ الْكَلَامَ وَتَحْنُ نُورِدُهُ عَلَى أَصْلِهِ .

وَحَدَّثَ أَبُو الْفَضْلِ الْبَنْدَنِيجِيُّ قَالَ : كَانَ ابْنُ هِنْدُو
يَشْرَبُ يَوْمًا عِنْدَ أَبِي غَانِمٍ الْقُضْرِيِّ وَأَقْتَصَرَ عَلَى أَقْدَاحٍ
يَسِيرَةٍ ثُمَّ أَمْسَكَ ، فَسَأَلَهُ الزِّيَادَةُ فَلَمْ يَفْعَلْ وَقَالَ :
أَرَى الْحَمْرَ نَارًا وَالنَّفُوسَ جَوَاهِرًا

فَإِنْ شَرِبْتَ أَبَدْتَ طِبَاعَ الْجَوَاهِرِ ^(٢)

فَلَا تَقْضَحَنَّ النَّفْسَ يَوْمًا بِشْرِبِهَا
إِذَا لَمْ تَتَّقْ مِنْهَا مِحْسِنَ السَّرَائِرِ
وَلَهُ أَيْضًا :

تَعْرِضُ ^(٣) لِي الدُّنْيَا بِلَذَّةٍ مَطْعَمٍ
وَزُخْرُفٍ مَوْشَى مِنَ اللَّبْسِ رَاقٍ

(١) كانت في الاصل « بجاوية » (٢) ولعل ما في النفوس لا يروق للناس
فيكون القم وما شاكله (٣) كانت في الاصل « تعرضت للدنيا »

أَرَادَتْ سِفَاهَا أَنْ تُنْمُوهُ فُبِحَهَا
 عَلَى فِكْرٍ خَاصَتْ بِحَارِ الدَّفَائِقِ
 فَلَا تَخْذَعِينَا بِالسَّرَابِ فَإِنَّا
 قَتَلْنَا نَهَانًا^(١) فِي طَلَابِ الْحَقَائِقِ
 وَحَدَّثَ الْبَنْدِيجِيُّ^٢ قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَطْنُونَ بِمَنُوجِهِمْ
 ابْنَ قَابُوسَ مَا كَانَ فِي أَبِيهِ مِنَ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ وَلَمْ
 يَكُنْ كَذَلِكَ ، فَلَمَّا أُنْتَقَلَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ قَصِدَ بِمَا يَقْصِدُ بِهِ
 مِنْهُ ، وَكَانَ لَا يُوَصِّلُ إِلَيْهِ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَلَا يَقْبَلُ
 مَا يُمْدَحُّ بِهِ ، وَلَا يَهْشُ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ لِتِبَاعُدِهِ عَنْهُ ، وَكَانَ
 مَعَ هَذِهِ الْحَالَةِ فَرُوقَةً^(٣) قَلِيلَ الْبُعْثِ ، فَمَدَحَهُ ابْنُ هِنْدُو
 بِقَصِيدَةٍ وَتَأَنَّقَ^(٤) فِيهَا ، وَأَنشَدَهُ إِيَّاهَا فَلَمْ يَفْهَمْهَا وَلَمْ
 يُثَبِّهْ عَائِنَهَا فَقَالَ :

يَا وَنَحْ فَضْلِي أَمَا فِي النَّاسِ مِنْ رَجُلٍ
 يَحْنُو عَلَى أَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَلِكٍ ??

(١) جمع نية : وهي القتل (٢) أى حياءاً من الفرق : وهو الخوف تلاؤه للبالغة

(٣) أى أجلسها

لَا أُكْرِمَنَّكَ يَا فَضْلِي بِزَكِيمٍ
وَأَسْتَبِينَ بِالْأَيَّامِ وَأَقْلَاكِ
فَقِيلَ لِمُنُوجَرٍ: إِنَّهُ قَدْ هَجَاكَ، لِأَنَّ لَقَبَهُ كَانَ فَلَكِ
الْمَعَالِي، فَطَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ فَهَرَبَ إِلَى تِسَابُورَ وَأَقْلَمَتْ
مِنْهُ. وَلَهُ :

حَلَّتْ وَقَارِي فِي شَادِنِ
عُيُونُ الْأَنَامِ بِهِ تُعَدُّ
غَدَا وَجْهَهُ كَمَبَّةٍ لِجَمَالِ
وَلِي قَلْبُهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ

﴿ ١٩ — عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى ﴾

أَبْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ

على بن
الحسين

(٥) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ص ٤٨٠ بما يأتي قال :

هو ذو المجددين ، وكانت إليه قابة الطالبين . وكان شاعرا كثير الشعر ، يعرف النحو
واللغة له تصانيف في علم الكلام على مناهج الشيعة . روى عن جماعة من النخبة العلماء
وروى عنه ، وكتابه المسمى بالثرد والدرر — وهي يجالس أعلاما تشتمل على فنون من
مناحي الأدب ، تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك — كتاب متبحر يدل على فضل
كثير وتوسع في الاطلاع على العلوم ، وشعره عدة مجلدات
وترجم له في كتاب بنية الوعاة ص ٣٥٠

أَبْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، قَبِيبُ الْعُلَوِيِّينَ
أَبُو الْقَاسِمِ الْمَلَقَبُ بِالْمُرْتَضَى ، عَلِمَ الْهُدَى ، السَّيِّدُ الْمَشْهُورُ
بِالْعِلْمِ ، الْمَعْرُوفُ بِالْقَهْمِ ، وَلَدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثًا ،
وَمَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَهُوَ أَكْبَرُ مَنْ
أَخِيهِ الرَّضَى .

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ : تَوَحَّدَ الْمُرْتَضَى فِي عُلُومٍ
كَثِيرَةٍ ، مُجْمَعٌ عَلَى فَضْلِهِ ، مُقَدَّمٌ فِي الْعُلُومِ مِثْلَ عِلْمِ
الْكَلَامِ وَالْفِقْهِ ، وَأُصُولِ الْفِقْهِ ، وَالْأَدَبِ ، وَالنَّحْوِ ، وَالشَّعْرِ ،
وَمَعَانِي الشَّعْرِ وَاللُّغَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَهُ دِيْوَانٌ شِعْرِي بَزِيدٌ
عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ يَنْتِ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ وَمَسَائِلِ الْبُلْدَانِ
شَيْءٌ كَثِيرٌ يَشْتَمِلُ عَلَى ذَلِكَ فَهَرِسْتُهُ غَيْرَ أَنِّي أَذْكُرُ
أَعْيَانَ كُتُبِهِ وَكِبَارَهَا مِنْهَا : كِتَابُ الشَّافِي فِي الْإِمَامَةِ ،
كِتَابُ الْمُغْنِي لِعَبْدِ الْجُبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ وَهُوَ كِتَابٌ لَمْ يُصَنَّفْ
مِثْلُهُ فِي الْإِمَامَةِ ، كِتَابُ الْمُلَخَّصِ فِي الْأُصُولِ لَمْ يُنَمَّ ،
كِتَابُ الذَّخِيرَةِ فِي الْأُصُولِ تَامٌ ، وَكِتَابُ مُجَلِّ الْعِلْمِ
وَالْعَمَلِ تَامٌ ، وَكِتَابُ الْغُرَرِ ، وَكِتَابُ التَّنْزِيهِ ، وَكِتَابُ

المَسَائِلِ الْمُؤَصِّلَةِ الْأُولَى، وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ الْمُؤَصِّلَةِ الثَّانِيَةِ،
كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْمُؤَصِّلَةِ الثَّالِثَةِ، وَكِتَابُ الْمُفْنِعِ فِي
الْفَيْئَةِ، وَكِتَابُ مَسَائِلِ الْخِلَافِ فِي الْفِقْهِ لَمْ يَتِمَّ، كِتَابُ
الْإِنْتِصَارِ فِيمَا أُتِفِرَدَتْ بِهِ الْإِمَامِيَّةُ، كِتَابُ مَسَائِلِ
مُفْرَدَاتِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، كِتَابُ الْمِصْبَاحِ فِي الْفِقْهِ لَمْ
يَتِمَّ، وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ الطَّرَافِئِيَّةِ الْأُولَى، وَكِتَابُ
الْمَسَائِلِ الطَّرَافِئِيَّةِ الْأَخِيرَةِ، وَكِتَابُ مَسَائِلِ أَهْلِ مِصْرَ
الْأُولَى، وَكِتَابُ مَسَائِلِهِمُ الْأَخِيرَةِ. وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ
الْخَلِيعَةِ الْأُولَى، وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ الْخَلِيعَةِ الْأَخِيرَةِ،
كِتَابُ الْمَسَائِلِ النَّاصِرِيَّةِ فِي الْفِقْهِ، وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ
الْجُرْجَانِيَّةِ، وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ الطُّوسِيَّةِ لَمْ يَتِمَّ، وَكِتَابُ
الْبَرْقِ، وَكِتَابُ طَيْفِ الْخَيْالِ، وَكِتَابُ الشَّيْبِ وَالشَّبَابِ،
كِتَابُ تَتَبِعْ آيَاتِ الْمَعَانِي لِلْمُتَنَبِّئِ الَّتِي تَكَلَّمَ عَلَيْهَا
أَبْنُ جَنِّيٍّ، وَكِتَابُ النَّقْضِ عَلَى أَبْنِ جَنِّيٍّ فِي الْحِكَايَةِ
وَالْحَسَكِيِّ^(١)، وَكِتَابُ نَصِّ الرِّوَايَةِ وَلِإِبْطَالِ اتِّقْوَالِ

(١) باب من أجاب علم النحو ومسامحه .

بِالْمَدِّ ، وَكِتَابُ الدَّرِيْمَةِ فِي أُسُولِ الْفِقْهِ ، وَكِتَابُ
تَفْسِيرِ قَصِيْدَةِ السَّيِّدِ ، وَلَهُ مَسَائِلُ مُفْرَدَاتٍ نَحْوُ مِائَةِ
مَسْأَلَةٍ فِي فُنُونٍ شَتَّى ، وَكِتَابُ الْمَسَائِلِ الصِّدَاوِيَّةِ .
قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ : قَرَأْتُ أَكْثَرَ هَذِهِ الْكُتُبِ
عَلَيْهِ وَسَمِعْتُ سَارَهَا . وَمِنْ شِعْرِهِ الْمَذْكُورِ فِي تَتِيْمَةِ
الْيَتِيْمَةِ :

يَا خَلِيْلُ مِنْ ذُوَابَةٍ بَكَرٍ
فِي النَّصَايِ وَيَامَنَةُ الْأَخْلَاقِ
غَنِيَانِي يَذْكُرْنِي نَظْرِيَانِي
وَأَسْقِيَانِي دَمْعِي بِكَاسٍ دِهَانٍ^(١)
وَحَدَا النُّوْمَ عَنْ جُفُونِي فَأَنَّى
قَدْ خَلَعْتُ الْكَرَى^(٢) عَلَى الشَّقَاكِ
وَلَهُ فِي ذِمِّ الْمَشِيْبِ :

يَقُولُونَ لَا تَجْزَعُ مِنَ الشَّيْبِ ضَلَّةً^(٣)
وَأَسْمُهُمْ إِيَّايَ دُونَهُمْ تُصْنِي^(٤)

(١) أى مملوكة (٢) الكرى : النوم (٣) تجمل ضلة صفة لقول مخدوف ، أى
فلا ضلة ، أو أن للنى : دعاء ، أى ضلوا ضلة فى نومهم (٤) أسماه بالهم : قلته

وَمَا سَرَّنِي حِلْمٌ بَقِيَ * إِلَى الرَّدَى
 كَفَانِي مَا قَبْلَ ^(١) الْمَشِيبِ مِنَ الْحَلَمِ
 إِذَا كَانَ مَا يُعْطَانِي الْحَزْمُ سَالِبًا
 حَيَاتِي فَقُلْ لِي كَيْفَ يَنْفَعُنِي حَزْمِي ؟
 وَقَدْ جَرَّبْتُ نَفْسِي الْفَدَاةَ وَقَارَهُ
 فَمَا شَدَّ مِنْ وَهْنِي وَلَا سَدَّ مِنْ ثَلَمِي
 وَإِنِّي مُذْ أَصْنَعِي عِذَارِي قَرَارَهُ ^(٢)
 أُعَادُ بِلَا سُقْمٍ وَأُجْنَى بِلَا جُرْمٍ
 وَلَوْ فِي مَرْنِيَّةٍ :
 كَمْ ذَا تَطْلِشُ سِهَامُ الْمَوْتِ مُحْطِنَةً
 عَنِّي وَتُصْنِي أَخْلَافِي وَإِخْوَانِي
 وَلَوْ فَطِنْتُ وَقَدْ أَرْدَى الزَّمَانُ أَخِي
 عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي أَصْنَاهُ أَصْنَانِي
 سُودٌ وَيَبِضُّ مِنَ الْأَيَّامِ لَوْنُهُمَا
 لَا يَسْتَحِيلُ ^(٣) وَقَدْ بَدَّلَنَ أَلْوَانِي

(١) أى حصى من الحلم القدر الذى عندى قبل المشيب : وفى معنى يرجع

(٢) أى مستورة وهو نصب على الظرفية للكانية متطهه خبر أصحى .

(٣) لا يتغير : قاله هارمى . أبدا والليل مظلم أبدا .

هَبَاتٍ: حُكْمٌ فِينَا أَزَلْمٌ^(١) جَدَعٌ

يُفْنِي الْوَرَى وَيَنْ جُدْعَانِ^(٢) وَقُرْحَانِ^(٣)

ذَكَرَ عَرَسُ النُّعْمَةِ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالِ بْنِ
الْحُسَيْنِ الصَّائِي فِي كِتَابِ الْمَفَوَاتِ قَالَ: أُجْتَازَ الْمُرْتَفَى
أَبُو الْقَاسِمِ يَوْمَ جُمُعَةٍ عَلَى بَابِ جَامِعِ الْمَنْصُورِ بِمَحِثٍ
يُبَاعُ الْغَمُّ، فَسَمِعَ الْمُنَادِيَ يَقُولُ: نَبِيعُ هَذَا النَّبَسِ الْعَلَوِيَّ
بِدِينَارٍ، فَظَنَّ أَنَّهُ قَصَدَهُ بِذَلِكَ، فَعَادَ إِلَى دَارِهِ وَتَأَلَّمَ
إِلَى الْوَزِيرِ بِمَا جَرَى عَلَيْهِ، فَكَشَفَ فَوَجَدَ أَنَّ النَّبَسَ
إِذَا كَانَ فِي رَقَبَتِهِ حَلَمَتَانِ مُتَدَلِّيَتَانِ مُتَمِّعَتَانِ عَلَوِيَّاتَانِ تَشْبِيهُمَا
بِضَفِيرَتَيْ الْعَلَوِيِّ الْمُسَبِّلَتَيْنِ عَلَى رَقَبَتِهِ.

تَقَلَّتْ مِنْ خَطِّ الْخَافِظِ الْإِمَامِ أَبِي نَعْرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ
أَبْنِ النَّفِيسِ بْنِ وَهْبَانَ - وَفَقَّهُهُ اللَّهُ - قَالَ: تَقَلَّتْ مِنْ
خَطِّ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ السَّمْعَانِيِّ - رَحِمَهُ
اللَّهُ - قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكِ بْنَ عَبْدِ الْجَبَّارِ

(١) يقال لدمر التشديد الكثير البلاء « الأزلم الجزع »: أي الحدث الذي لا يبرم

(٢) جمع جنح: الثياب الحدث (٣) الفواحش من ذى الحافز: ما هو قبيح، وللمراه

أن الشعر يفتى الورى من صغار وكبار، شباب وشباب.

الصَّيْرِفِيُّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ بْنَ بُرْهَانَ يَقُولُ :
 دَخَلْتُ عَلَى الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى أَبِي الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ فِي مَرَضِهِ
 الَّذِي تُوُفِّي فِيهِ ، فَإِذَا قَدْ حَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ فَسَمِعْتُهُ
 يَقُولُ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَلَيْكَ فَعَدَلًا ، وَأَسْتَرْجِمَا فَرَجِمَا ، فَأَنَا
 أَقُولُ : أُرْتَدَّا بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَا ، قَالَ : فَقُمْتُ وَخَرَجْتُ فَأَ
 بَلَعْتُ عَتَبَةَ الْبَابِ حَتَّى سَمِعْتُ الرَّعْقَةَ عَلَيْهِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ
 مَا قَلَّتْهُ مِنْ خَطِّ تَاجِ الْإِسْلَامِ فِي الْمَذِيلِ :

وَزَارَتْ وَسَادِي فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ^(١)

أَرَاهَا الْكَرَى عَيْنِي وَلَسْتُ أَرَاهَا

تَمَانِعُ صُبْعًا أَنْ أَرَاهَا بِنَاطِرِي

وَتَبَدَّلُ جُنْعًا^(٢) أَنْ أَقْبَلَ فَأَهَا

وَلَمَّا سَرَتْ لَمْ تَخْشَ وَهَنَا ضَلَالَةً

وَلَا عَرَفَ الْمَذَالُ كَيْفَ سُرَاهَا

فَإِذَا الَّذِي مِنْ غَيْرِ وَعَدِ آتَى بِهَا

وَمَنْ ذَا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ هَذَاهَا ??

(١) الخريدة : الحية التي يمنحها الحياه من الكلام (٢) أى تحضره بطينته

لا يجسمها ، فالمراد جنح الليل

وَقَالُوا عَسَا هَا بَعْدَ زُورَةٍ بَاطِلٍ
تَزُورُ بِلَا رَيْبٍ فَقُلْتُ عَسَا هَا
وَأَنْشَدَ لَهُ فِيهِ .

وَطَرَقَنِي وَهَنَا بِأَجْوَارِ الْفَلَا
وَطَرُوقُهُنَّ عَلَى الْفَلَا تَحْيِيلُ^(١)
فِي لَيْلَةٍ وَاقَى بِهَا مُتَمَنِّعٌ
وَدَنَتْ بَعِيدَاتُ وَجَادَ بَحْيِلُ

يَا لَيْتَ زَاوَرَنَا بِفَاحَةِ الدُّجَى
لَمْ يَأْتِ إِلَّا وَالصَّبَاحُ رَسُولُ
فَقَلِيلُهُ وَضَحَّ الضُّحَى مُسْتَكْنَرُهُ
وَكَثِيرُهُ غَبَشَ^(٢) الظَّلامِ قَلِيلُ
مَا عَابَهُ - وَبِهِ السُّرُورُ - زَوَالُهُ

تَجَمِّعُ مَا سَرَّ الْقُلُوبَ يَزُولُ
وَمِنْ خُطْبِهِ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَلَاءِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ

(١) يريد أن ذلك الطروق كان بطيف الخيال فهو ذلك يقول : ليت هذا في
وضوح الصباح لأنه لا يكون طيفا (٢) الغبش : حلكة الظلام ، ووضوح
وغبش ظروقه « عبد الحاقق »

الفضل الحافظ بأصبهان يقول : ذَكَرَ شَيْخُنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ الْحَافِظُ ، وَنَقَلْتُ مِنْ خُطْبِهِ . سَمِعْتُ الْكَبِيرَ^(١) أَبَا الْحُسَيْنِ بَحْنِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيَّ الرَّيْدِيَّ وَكَانَ مِنْ ثُبُلَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمِنْ الْمُحْمُودِينَ فِي صِنَاعَةِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَصُولِ وَالْقُرُوعِ يَقُولُ : وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ : يَا أَبَا الْفَضْلِ ، النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَإِلَى الْمُرْتَضَى وَلَا يَفْرُقُونَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، الْمُرْتَضَى يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْلَاكِهِ كُلِّ سَنَةٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَنَا آكُلُ مِنْ طَاحُونَةٍ لِأَخِي لَيْسَ لِي مَعِيشَةٌ غَيْرُهَا .

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْمَقْدِسِيُّ ، وَذَكَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمًا الْإِمَامِيَّةَ فَذَكَرَهُمْ بِأَقْبَحِ ذِكْرٍ وَقَالَ : لَوْ كَانُوا مِنَ الدُّوَابِّ لَكَانُوا الْحَمِيرَ ، وَلَوْ كَانُوا مِنَ الطُّيُورِ لَكَانُوا الرَّخَمَ^(٢) وَأَطْنَبَ فِي ذَمِّهِمْ ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ دَخَلْتُ عَلَى الْمُرْتَضَى وَجَرَى

(١) كلمة أعجمية ومعناها العظيم القدر للقدم (٢) مفردة رخمة : والرخمة :

حائز أبلغ على شكل النسخة إلا أنه يقع بسواد ويأش . وفي حديث التميمي وذكر الراضة قال : لو كانوا من الطيور لكانوا رخما وهو موصوف بالندرة

وقيل موصوف بالندر ، ومنه قولهم رخم السماء : إذا أثنى

ذِكْرُ الزُّبَيْدَةِ وَالصَّالِحِيَّةِ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاضِي :
تَقُولُ أَيُّهُمَا خَيْرٌ وَلَا تَقُولُ أَيُّهُمَا شَرٌّ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ إِمَامِي
الشَّيْعَةِ فِي وَفْقِيهِمَا وَمِنْ قَوْلِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي مَذْهَبِ
الْآخَرِ فَقُلْتُ: قَدْ كُنِيَ أَهْلُ السُّنَّةِ الْوَفِيقَةَ فَيْكُمَا . قَرَأْتُ
يَخْطُ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْخُشَابِ :

حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو صَالِحٍ قِرْطَاسُ بْنُ الْعُنْطَاشِ
الطُّغْرَيْ الصُّوفِيُّ التُّرْكِيُّ مِنْ لَفْظِهِ قَالَ :

سَمِعْتُ أَبَا الرَّمْلِيِّ يَقُولُ وَكَانَ مُسْنِياً : حَضَرْتُ مَجْلِسَ
أَبِي الْقَاسِمِ الْمُرْتَضَى وَأَنَا إِذْ ذَاكَ صَبِيٌّ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ
أَكَابِرِ الدَّيْلَمِ فَتَرَحَّزَ لَهُ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَأَقْبَلَ
عَلَيْهِ مُسَافِلًا فَسَارَهُ الدَّيْلَمِيُّ بِشَيْءٍ لَمْ نَعْلَمْ مَا هُوَ؟ فَقَالَ
مُنْضَجِرًا نَعَمْ : وَأَخَذَ مَعَهُ فِي كَلَامٍ كَأَنَّهُ يُدَافِعُهُ، فَهَضَبَ
الدَّيْلَمِيُّ فَقَالَ الْمُرْتَضَى بَعْدَ نُهْوضِهِ : هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ مِنَّا
أَنْ نُزِيلَ الْجَبَالَ بِالرِّيشِ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ مَنْ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ :
أَتَذَرُونَنَا مَا قَالَ هَذَا الدَّيْلَمِيُّ؟ فَقَالُوا لَا يَا سَيِّدِي ، فَقَالَ :

قَالَ : يَنْ لِي هَلْ صَحَّ إِسْلَامُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ؟ قُلْتُ أَنَا :
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(١) - ، قَرَأْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْحَسَنِ بْنِ
جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بِحُطَّه

حَدَّثَنِي الْفَصِيحِيُّ النَّحْوِيُّ قَالَ : أَطْلَعَ الْمُرْتَضَى مِنْ
رَوْشِنِهِ ^(٢) فَرَأَى الْمُطَرِّزَ الشَّاعِرَ وَقَدْ أَتَقَطَعَ شِرَاكُهُ نَعْلُهُ
وَهُوَ يُصْلِحُهُ فَقَالَ لَهُ : فَدَيْتُ رَكَابَكَ وَأَشَارَ إِلَى فَصِيدَتِهِ
أَلَنِي أَوْلَاهَا :

سَرَى مُغْرَمًا بِالْمَيْشِ يَفْتَجِعُ الرِّكَابَا
يُسَائِلُ عَنْ بَذْرِ الدُّجَى الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا
عَلَى عَذَابَاتِ الْجَزَعِ مِنْ مَاءِ تَغْلِبِ
غَزَالٌ يَرَى مَاءَ الْقُلُوبِ لَهُ شِرْبَا
إِلَى قَوْلِهِ :

إِذَا لَمْ تُبَلِّغْنِي إِلَيْكُمْ رَكَابِي
فَلَا وَرَدَّتْ مَاءً وَلَا رَعَتِ الْعُشْبَا

(١) ليس هذا القول موافقاً مع قوله : يرمون منا أن نزيل الجبال بالريش

« عبد الحلقى »

قاليد لم يفتح (٢) الروشن : الكوة

فَقَالَ مُسْرِعًا : أَتَرَاهَا مَا تُشَبِّهُ بِمَجْلِسِكَ وَخَلْعِكَ وَشُرْبِكَ ؟
 أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى آيَاتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :
 يَا خَلِيلِي مِنْ ذُوَابَةِ قَيْسٍ ^(١)
 مَذْكُورَةٌ فِي أَوَّلِ تَرْجَمَتِهِ قَبْلُ ، وَأَنَّهُ لَمَّا خَلَعَ وَهَبَ
 النَّوْمَ . وَلِلْمُرْتَفَعَى :

تَجَافَى عَنِ الْأَعْدَاءِ بَنِيًا قَرُبًا
 كَفَيْتَ فَلَمْ تُجْرَحْ بِنَابٍ وَلَا ظُفْرِ
 وَلَا تَبَرٍ مِنْهُمْ كُلِّ عُوْدٍ تَخَافُهُ
 فَإِنَّ الْأَعَادِيَ يَنْبُتُونَ مَعَ الدَّهْرِ

﴿ ٢٠ ﴾ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبْسِيِّ *

على بن
الحسين
العبسي

يُعْرَفُ بِابْنِ كَوْجَكِ الْوَرَّاقِ ، كَانَ أَدِيبًا فَاحِشًا يُوَرِّقُ ،
 سَمِعَ بِعَصْرِ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ كَاتِبِ أَبِي الْفَضْلِ
 بْنِ حِزَابَةِ الْوَزِيرِ . صَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ الطَّنْبُورِيِّينَ ،

(١) تنبيه : المطلع الذي تقدم : يا خليل من ذؤابة بكر

(٥) راجع كتاب طبقات قها . للتحسين ص ١٩٥

كِتَابُ أَعَزِّ الْمَطَالِبِ إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ فِي الزُّهْدِ كَتَبَ
 بِهِ إِلَى الشَّاتِنِيِّ صَاحِبِ كِتَابِ الدِّبَارَاتِ ، وَمَاتَ فِي أَيَّامِ
 الْحَاكِمِ فَرَأَيْتُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَكَفَّ
 بِالشَّامِ وَالسَّاحِلِ ، وَمَدَحَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ لَمَّا فَتَحَ الْحَدَثَ
 فَقَالَ :

رَأَى هَذَا الْإِسْلَامَ بِالْحَدَثِ لِلْمُؤْ
 ذِنِ بُنْيَانِهَا بِهِمْ الضَّلَالِ
 نَكَلْتُ عَنْكَ مِنْهُ نَفْسٌ ضَعِيفٌ
 سَلَبَتْهُ الْقُوَى دُهُوسُ الْعَوَالِي
 فَتَوَقَّ الْحِمَامَ بِالنَّفْسِ وَالْمَا
 لِ وَبَاعَ الْمَقَامَ بِالْإِزْمَالِ
 رَكَ الطَّيْرَ وَالْوَحُوشَ سِفَابًا
 يَنْ تِلْكَ السُّهُولِ وَالْأَجْبَالِ^(١)
 وَلَكُمْ وَقَعَةٌ قَرَيْتَ عَفَاةَ الطَّيْرِ
 مِنْ فِيهَا جَاهِمَ الْأَبْطَالِ

(١) يريد أنه حرب منك ومن معه ، فلم تتبع الطيور وسببت معك نجل
 جاهيم الأبطال قري لها في كل وقعة : « عبد الحاقق »

وَكَلَّ أَبُوهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ .
 قَالَ الْخَافِضُ أَبُو الْقَاسِمِ الدَّمَشْقِيُّ : الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ
 كَوْجَكٍ أَبُو الْقَاسِمِ الْكُوجَكِيُّ حَدَّثَ بِطَرَأُيْلَسَ مَنَّةَ
 نِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ كَاتِبِ حَسَنُونَ
 الْبَصْرِيِّ، وَعَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمُتَنَابِ الْعِرَاقِيِّ .
 كَتَبَ عَنْهُ بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ وَأَنْشَدَ لَهُ هَذِهِ الْأَيَّاتُ :

وَمَا ذَاتُ بَيْلٍ مَاتَ عَنْهَا جُفَاءً
 وَقَدْ وَجَدَتْ حَمَلًا دُونِ التَّرَايِبِ
 بِأَرْضٍ نَأَتْ عَنِ الدِّينِهَا كِلَيْهِمَا
 تَعَادَرَا الْوَرَاثِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 فَلَمَّا اسْتَبَانَ الْحَلُّ مِنْهَا تَنَهَّوْا
 قَلِيلًا وَقَدْ دَبُّوا دَيْبَ الْمُقَارِبِ
 جَفَاءً عَمُولِدٍ غُلَامٍ مُخَوِّزٍ
 تَرَاثَ أَبِيهِ الْمَيْتِ دُونَ الْأَقَارِبِ

فَلَمَّا غَدَا لِلْمَالِ رَبًّا وَتَأَفَّسَتْ
لَا تَجَاهَا فِيهِ عِيُونَ الْكَوَاعِبِ
وَأَصْبَحَ مَأْمُولًا يُخَافُ وَيُرْتَجَى
جَمِيلَ الْمُحْيَا ذَا عِذَارٍ وَشَارِبِ
أَنْبِجَ لَهُ عَيْلُ الدَّرَاعِينَ مُخْدِرٌ ^(١)
جَرَى عَلَى أَقْرَانِهِ غَيْرُ هَائِبِ
فَلَمْ يُبْقِ مِنْهُ غَيْرَ عَظْمٍ مُجَزَّرِ
وَجُمُجْمَةٍ لَيْسَتْ بِذَاتِ ذَوَائِبِ
بِأَوْجَعَ مِنِّي يَوْمَ وَلَّتْ حُدُوجُهُمْ
يَوْمُ جِهَا الْخَادُونَ وَادَى غَبَائِبِ

﴿ ٢١ - عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ بُلْبُلٍ الْعَسْقَلَانِيُّ * ﴾
أَبُو الْحُسَيْنِ . مِنْ شِعْرِهِ فِي مَحْبُوبٍ أَرْزَقَ الْعَيْنَيْنِ :
تُدِلُّ بِالدَّابِلِ حُسْنًا وَفِي
طَرَفِكَ مَا فِي طَرَفِ الدَّابِلِ

علي بن
الحسين
المستقلاني

(١) المخدر : الأسد

(٥) راجع شية الرواة ص ٣٣٥

أَزْرَقُ كَالْأَزْرَقِ يَوْمَ الْوَعْدِ كَلَامُهُمَا يُوصَفُ بِالْقَاتِلِ
وَلَهُ أَيْضًا :

شَعَرُ الذَّوَابَةِ وَالْعِدَارِ قَامَا بِمُذَرِّى وَأَعْتَدَارِ
بَابِي الَّذِى فِي خَدِّهِ مَا الْعِصْبَا وَلَهِيْبُ نَارِ
سَكِرْتُ لَوَاحِظُهُ وَقَدْ سِى مَا يُهَيِّقُ مِنَ الْخُمَارِ
عَابُوا أُمْتِهَانِى فِي هَوَا هُ كَانَنِى أَنَا بِاخْتِبَارِ
وَمِنَ الصَّوَابِ وَهَذَا عِدَا رِى شَائِبُ خَلْعُ الْعِدَارِ
وَلَهُ أَيْضًا :

تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ إِذَا مَا رَأَيْتَهُ نَضْرَةً النَّعِيمِ
كَأَنَّمَا خَدُّهُ حَبَابُ بَتُّ بِهٍ لَيْلَةَ السَّلِيمِ
وَلِى غَرِيمٌ لَوَى دُيُونِى لَيْتَ غَرَامِى عَلَى غَرِيبِ^(١)

﴿ ٢٢ — عَلَى بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَمْدَى النُّحْوِيُّ * ﴾

على بن
الحسين
الأمدى

أَبُو الْحُسَيْنِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ ،

(١) يريد أن يقول : إن غريمه المدين يلوى ويمط في أداء الدين فينتى أن يكون غرامه ديناً فيقاضى صاحبه إذا ماله فينال حقه

(٢) راجع بنية الرواة ص ٣٣٦

وَذَكَرَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى مِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا مُنْقَطِعًا إِلَى
أَبِي الْقَضَلِ بْنِ حِزَابَةَ الْوَزِيرِ ، وَخَطَّهُ صَحِيحٌ مَلِيحٌ ، وَلَمْ
يُنْبِتْ لَهُ مُصَنَّفًا . قُلْتُ أَنَا : وَهُوَ مِنْ مَشَائِخِ عَبْدِ السَّلَامِ
أَبْنِ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ ، وَجَدْتُ بِحَطِّهِ وَقَدْ أَنْشَدَ عَنْهُ
يَتَنَا لِأَبِي الْمَيْدَامِ كِلَابِ بْنِ حَمْزَةَ الْعَقِيلِيِّ « وَهُوَ مَذْكُورٌ
فِي بَابِهِ » ، وَقَالَ : أَنْشَدَنَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَشَائِخِنَا مِنْهُمْ :
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْآمِدِيُّ .

وَحَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْمُبْدِعُ
وَكَنتَ أَعْرِفُهُ قَدِيمًا ، وَدَخَلَ إِلَى بَغْدَادَ خَضِيبًا
فَأَنْكَرْتُهُ ثُمَّ عَرَفْتُهُ ، بَجَرَى ذِكْرِ شُعْرَاءِ الْبَصْرِيِّينَ
فَقُلْتُ لَهُ : مَا رَأَيْتُ لَهُمْ شَيْئًا نَاصِيًا فَقَالَ لِي : كَانَ
الْآمِدِيُّ يَتَوَلَّى أَرْزَاقَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُتَمَطِّلِينَ وَالْأَشْرَافِ
وَالْكِتَابِ وَكَانَ خَضِيبًا ، وَلَمْ يُسَمِّ لِي وَلَا كَنَاهُ ،
وَلَا أَعْلَمُ هَلْ هُوَ النَّحْوِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ التَّوَازِينِ
أَوْ غَيْرُهُ ، إِلَّا أَنِّي أَذْكُرُ مَا حَكَاهُ قَالَ : مَنَعَ

الْحُسَيْنَ بْنَ بِشْرِ الْكَاتِبِ الْمِصْرِيِّ أَرْزَأَهُ فَعَمِلَ فِيهِ
قِطْعَةً أَوْ لَهَا :

إِنْ طَعَى الْأَمْدِيُّ طُفْيَانَ مُنْزِ
رَاشِهِ^(١) الدَّهْرُ فَالْمَرِيضُ يُحْصُ

أَيُّهَا الْأَمْدِيُّ عَقْلَكَ قَدْ دَلَّ
لَ عَلَى أَنَّ أَمِدَ الْيَوْمِ جِصٌّ^(٢)
إِنْ حِرْصًا يَدْعُو إِلَى قِطْعِكَ الْأَزْ

زَاقَ فِينَا عَلَى هَلَاكِكَ حِرْصٌ^(٣)
بِسَوَادِ السَّمَادِ تَحْضِبُ يَا شَيْءَ
سَخٍ فَعَنْ ذَا سَوَادِهِ مَا يَبِصُ^(٤)

(١) راشه : أثبت فيه الريش كناية عن القوة . ويحس : يتطاير شعره ويحلق ، يريد إن قل ما فعل فالدهر له بالمرصاد (٢) يريد أنك لا تفرق بين العمل الجدى والذى لا يجدى ، وضرب له بالذى لا يميز أمد من جص ، فهو يحسب الناس كلهم آمدين يتحكم فيهم لخافتهم وفيه تمريض به ، ولو علم أنهم ليسوا آمدين لما فعل (٣) إن حرصك على قطع الأواقي إنما هو حرص منك على هلاكك لنفسك فإن في عمله مقت الناس له . (٤) بس : لم ، أى إنك مهما

خضبت فإن السواد سيجب من غيره ويلمح ويعلم ما وراءه من شيب

أَتَى فِيهِ عَفْصًا فَإِنَّكَ تَحْتَا

جُ إِلَى الْعَفْصِ حِينَ يُعْكَسُ عَفْصٌ^(١)

فَقُلْتُ : تُنْشِدُ هَذَا وَأَنْتَ خَصِيبٌ ؟ فَقَالَ : الْجَيْدُ

يُرَوَّى وَإِنْ كَانَ عَلَى الرَّأْيِ فِيهِ دَقُّ الْبَابِ .

﴿ ٢٣ - عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الضَّرِيرُ ﴾

﴿ الْأَصْفَهَانِيُّ النَّحْوِيُّ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الْبَاقُولِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْجَامِعِ ، ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ

علي بن
الحسين
الأصفهاني

(١) عكس النفس : صنع

(٢) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ص ٥٤٧ بما يأتي قال :

هو المعروف بجامع العلوم ، سجع له بعض النضلاء . قال في وصفه : هو في النحو والاعراب كمية لها أفضل العصر سعدة ، وفضل فيه بعد خفائه أسوة حسنة . قال لي عمر بن قنم الحلبي : أخبرني الصفي الحنفي الأصفهاني تزيل هذان وصاحب الطريقين : أنه والده يعني جامع العلوم ولا عجب أن يكون نهل الصفي من ذلك النهل الروي ؟ وكان جامع العلوم هذا قد سار إلى خراسان يسأل من معنى بيت شعر من شعر الفرزدق وقد ذكره ياقوت

فلم يبق قائل من فضلاء خراسان إلا وكتب لهذا البيت شرحا وكان تيسير هذا البيت إلى خراسان من جهة جامع العلوم في شهر سنة خمس وعشرين وخمسة ، وهذا البيت قد اختلف للنقاد في مثاه وإعرابه ، قد ذكره ابن جني في خصائصه ، وابن فضال الجاشعي في السيرة .

وترجم له في كتاب بنية الوعاة ص ٢٣٥

الْبَيْتِيُّ فِي كِتَابِ الْوُشَاحِ قَال: هُوَ فِي النُّعُو وَالْأَعْرَابِ
كُتِبَتْ لَهَا أَفَاضِلُ الْقَصْرِ سَدَنَةٌ، وَلِلْفَضْلِ فِيهِ بَعْدَ خَفَائِهِ
أُسُوءُ حَسَنَةٍ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَى خُرَاسَانَ بَيْتَ الْفَرَزْدَقِ^(١)
الْمَشْهُورَ فِي شُهُورِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَهُوَ:

فَلَيْسَتْ خُرَاسَانُ الَّتِي كَانَتْ خَالِدٌ

بِهَا أَسَدًا إِذْ كَانَ سَبَقًا أَمِيرُهَا

وَكُتِبَ كُلُّ فَاضِلٍ مِنْ قُضَلَاءِ خُرَاسَانَ لِهَذَا الْبَيْتِ

شَرْحًا^(٢) ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا الْإِمَامُ اسْتَدْرَكَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ النَّسَوِيَّ

(١) ما اعتق الفرزدق لئلا هذا النوع من الأساليب الشعرية فهو صاحب البيت :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يماربه
وصاحب الآخر :

إلى ملك ما أمه من عارب أبوه ولا كانت كليب تصامره

(٢) ترجم صاحب أنباء الرواة للجامع وذكر البيت وقال : إنه سيكتب ما كتبه كل

فاضل من قضاة خراسان في هذا البيت ثم أقتل مقال فلم يكتب شيئا — وذكر بعضهم
أن ابن جني أوضح البيت ولكن لم يبين الموضع . وإحدى طبع من الخاصص لم يكن فيه
ليت — كذلك راجت ديوان الفرزدق ضمن الدواوين الخمسة ، وراجت الأتاني فلم
أعثر على القصيدة التي فيها البيت ، وقد احدثت على الله ورأيت أن البيت يمكن ترمه كما —

وَعَبْدُ الْقَاهِرِ وَلَهُ هَذِهِ الرُّبْعَةُ ، وَمَنْ نَظَرَ فِي تَصَانِيفِهِ عِلْمٌ
أَنَّهُ لَأَحَقُّ سَبْقَ السَّابِقِينَ ، وَقِيلَ مِنْ مَنْظُومِهِ :

أَحْبَبَ النَّحْوُ مِنَ الْعِلْمِ فَقَدْ
يُذَرِّكُ الْعَرَبُ بِهِ أَعْلَى الشَّرَفِ
إِنَّمَا النَّحْوِيُّ فِي مَجْلِسِهِ

كَشَّابٍ ثاقِبٍ بَيْنَ السُّدَفِ
يَخْرُجُ الْقُرْآنُ مِنْ فِيهِ كَمَا

يَخْرُجُ الدُّرَّةُ مِنْ جَوْفِ الصُّدَفِ

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَبَعْدَ ذَلِكَ تَحَقَّقَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ
إِنْشَادِهِ لَا مِنْ إِنْشَائِهِ . لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ
شَرْحِ اللَّحْمِ ، وَكِتَابُ كَشْفِ الْمَشْكَلَاتِ وَإِيضَاحِ

— يأتي : ولعل الله يكون قد وفقني ، وليست خراسان إذ كان أميرها أسدا .
بأبي كان خلد بها سينا ، فاذ ظرف راجع إلى جهة ليست خراسان فصل بينهما
بفاصل طويل وبأبي خبر ليس إما على التشبيه وحذف الأداة ، أو الخبرية
من غير ملاحظة تشبيهه ، وسينا إما حال من خلد وبها خبر لكان ، أو سينا
خبر وبها حال منه ، وكان خلد سينا من حيث ضبط الأسماء ، وخلد وأسد
هما ابنا حيد الله للقرى وكان أسد ولي خراسان من قبل خلد وناواه قوم
خلد فهاهنا إليها « عهد الخاقاني »

الْتَعْضَلَاتِ فِي عِلَالِ الْقُرْآنِ، قَرَأْتُ فِي خَاتَمَةِ كِتَابِ الْمَشْكَلَاتِ
لِلْجَامِعِ هَذَا مَا صُوِّرَتْهُ : وَقَدْ أَمَلْتُهُ بَعْدَ تَصْنِيفِ كِتَابِ
الْجَوْهَرِ ، وَ كِتَابِ الْمُجْمَلِ ، وَ كِتَابِ الْإِسْتِذْرَاكِ عَلَى
أَيِّ عَلِيٍّ ، وَ كِتَابِ الْبَيَانِ فِي شَوَاهِدِ الْقُرْآنِ ، وَسَاجِعُ
لَكَ كِتَابًا أَذْكَرُ فِيهِ الْأَقَاوِيلَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ ذُو
الْإِعْرَابِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالصَّنَاعَةِ مِنْهَا .

﴿ ٢٤ — عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكِسَائِيُّ ﴾

هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ مِنْ
وَلَدِ بَهْمَنَ بْنِ فَيْرُوزَ مَوْلَى بَنِي أَسَدِ النَّحْوِيِّ . أَحَدُ الْأَعْمَةِ
فِي الْقِرَاءَةِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَأَحَدُ السَّبْعَةِ الْقُرَّاءِ الْمَشْهُورِينَ ،
وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، اسْتَوَظَنَ بَعْدَادَ وَرَوَى الْحَدِيثَ
وَصَنَّفَ الْكُتُبَ ، وَمَاتَ بِالرِّيِّ مُصْحَبَةَ الرَّشِيدِ عَلِيٍّ مَا نَذَكَرُهُ
فِيهَا بَعْدَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ ،
وَقِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَمَانِينَ ، وَقَالَ مَهْدِيُّ بْنُ سَائِقٍ :

فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً هُوَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي
صَاحِبُ أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ الرَّشِيدُ: الْيَوْمَ ذَهَبَ الْفَقْهُ وَالْعَرَبِيَّةُ،
قَالَ الْخَطِيبُ: إِنْ عُمَرَ الْكِسَائِيُّ بَلَغَ سَبْعِينَ سَنَةً .

وَكَانَ الْكِسَائِيُّ مُؤَدِّبًا لَوْلَدِ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ أَثِيرًا
عِنْدَ الْخَلِيفَةِ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ طَبَقَةِ الْمُؤَدِّينَ إِلَى طَبَقَةِ
الْجُلَسَاءِ وَالْمُؤَانِسِينَ ، وَكَانَ الْكِسَائِيُّ قَدْ قَرَأَ عَلَى حَمْزَةِ
الرِّيَّاتِ ثُمَّ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ قِرَاءَةً . وَسَمِعَ مِنْ سُلَيْمَانَ
ابْنِ أَرْقَمَ وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ . وَفِي الْقِرَاءَةِ آخَرُ يُقَالُ
لَهُ الْكِسَائِيُّ الصَّغِيرُ ، وَأُمَمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، دَوَى عَنْهُ
أَبْنُ مُجَاهِدٍ عَنْ خَلْفِ بْنِ هِشَامٍ النَّزَّازِ .

حَدَّثَ الْخَطِيبُ قَالَ: قَالَ الْقَرَاءُ: إِنَّمَا تَعْلَمُ الْكِسَائِيُّ
النَّحْوُ عَلَى كِبَرِهِ ، وَسَمِعْتُهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَقَدْ أَعْيَا فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ عَيَّيْتُ . فَقَالُوا لَهُ:
أَتَجَالِسُنَا وَأَنْتَ تَلْحَنُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ لَحَنْتُ؟ قَالُوا: إِنْ
كُنْتَ أَرَدْتَ مِنْ أِقْطَاعِ الْحِيلَةِ وَالتَّجَرُّبِ فِي الْأَمْرِ قُلْ

عَيْتٌ مُخَفَّفًا، وَإِنْ كُنْتَ أَرَدْتَ مِنَ النَّعْبِ قُلْتَ أَعْيَيْتُ،
فَأَنْفَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، ثُمَّ قَامَ مِنْ فَوْرِهِ ذَلِكَ
فَسَأَلَ مَنْ يُعَلِّمُ النَّحْوَ؟ فَأَرْشَدُوهُ إِلَى مُعَاذِ الْهَرَاءِ فَلَزِمَهُ
حَتَّى أَقْبَدَ مَا عِنْدَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَلَقِيَ الْخَلِيلَ
وَجَلَسَ فِي حَلْقَتِهِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ: تَرَكْتَ
أَسَدَ الْكُوفَةِ وَتَمِيمَهَا وَعِنْدَهَا الْفَصَاحَةُ وَجِئْتَ إِلَى
الْبَصْرَةِ، فَقَالَ لِلْخَلِيلِ: مِنْ أَبْنٍ أَخَذْتَ عَلَيْكَ هَذَا؟
قَالَ: مِنْ بَوَادِي الْحِجَازِ وَتَجْدٍ وَهَامَةٍ، تَخْرُجُ وَرَجَعَ وَقَدْ
أَقْبَدَ خَمْسَ عَشْرَةَ قَبِيئَةً جِزْرًا فِي الْكِتَابَةِ عَنِ الْعَرَبِ
سِوَى مَا حَفِظَ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ ثُمَّ غَيَّرَ الْبَصْرَةَ وَالْخَلِيلَ،
فَوَجَدَ الْخَلِيلَ قَدْ مَاتَ وَجَلَسَ فِي مَوْضِعِهِ يُونُسُ النَّحْوِيُّ،
فَمَرَّتْ بَيْنَهُمَا مَسَائِلُ أَقْرَأَ لَهُ يُونُسُ فِيهَا، وَصَدَرَهُ
مَوْضِعُهُ.

وَحَدَّثَ الْخَطِيبُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ
أَبْنِ مُوسَى قَالَ: قُلْتُ لِلْكَسَائِيِّ: لِمَ سُمِّيْتَ الْكَسَائِيُّ؟

قَالَ : لِأَنِّي أَحْرَمْتُ فِي كِسَاءِهِ . قَالَ : وَقِيلَ فِيهِ قَوْلٌ
 آخَرُ ، وَذَكَرَ إِسْنَادًا رَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ بَحْيٍ الرَّوْزِيِّ
 قَالَ : سَأَلْتُ خَلْفَ بْنَ هِشَامٍ لِمَ مُمِيَ الْكِسَائِيُّ كِسَائِيًّا ؟
 فَقَالَ : دَخَلَ الْكِسَائِيُّ الْكُوفَةَ بَجَاءٍ إِلَى مَسْجِدِ الشُّبَيْعِ
 وَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ الزِّيَّاتُ يُقْرَأُ فِيهِ ، فَتَقَدَّمَ
 الْكِسَائِيُّ مَعَ أَذَانِ الْفَجْرِ ، جَلَسَ وَهُوَ مُتَلَفٌ بِكِسَاءِهِ
 مِنَ الْبَرْدِ كَانَ أَسْوَدَ ، فَلَمَّا صَلَّى حَمْزَةُ قَالَ : مَنْ
 تَقَدَّمَ فِي الْوَقْتِ يَقْرَأُ ؟ قِيلَ لَهُ الْكِسَائِيُّ أَوَّلُ مَنْ
 تَقَدَّمَ يَعْنُونَ صَاحِبَ الْكِسَاءِ ، فَرَمَقَهُ الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ
 فَقَالَ : إِنْ كَانَ حَائِكًا^(١) فَسَيَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ ، وَإِنْ
 كَانَ مَلَا حَا^(٢) فَسَيَقْرَأُ سُورَةَ طهَ ، فَسَمِعَهُمْ فَأَبْتَدَأَ بِسُورَةِ
 يُوسُفَ ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قِصَّةِ الذَّنْبِ قَرَأَ فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ
 بِغَيْرِ هَمَزٍ ، فَقَالَ لَهُ الزِّيَّاتُ : يَا هَمَزِي ، فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ :

(١) إشارة إلى ذكر القصص في عدة مواضع من السورة « عبد الحائق »

(٢) لأن فيه اغراق البحر وذكر إلقاء التابوت الذي كان فيه موسى في

« عبد الحائق »

البحر وذكر الفرق

وَكَذَلِكَ أَهْمَزُ الْحَوْتُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ» قَالَ:
لَا قَالَ، فَلِمَ هَمَزَتِ الدُّبُّ وَلَمْ تَهْمِزِ الْحَوْتُ؟ وَهَذَا
«فَأَكَلَهُ الدُّبُّ»، وَهَذَا «فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ»، فَرَفَعَ هَمْزَهُ
بَصَرَهُ إِلَى خِلَافِ الْأَحْوَلِ وَكَانَ أَجْمَلُ غُلَامَانِهِ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ
فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَجْلِسِ، فَنَاطَرُوا فَلَمْ يُصِيبُوا شَيْئًا
فَقَالَ: أَفِذْنَا - رَحِمَكَ اللَّهُ -، فَقَالَ لَهُمُ الْكِسَائِيُّ:
تَقَهُمُوا عَنِ الْخَائِكِ، تَقُولُ: إِذَا نَسَبْتَ الرَّجُلَ إِلَى الدُّبِّ
قَدْ اسْتَدَابَ الرَّجُلُ، وَلَوْ قُلْتَ: قَدْ اسْتَدَابَ بَغِيرَ هَمْزٍ
لَكُنْتَ إِغْمًا نَسَبْتَهُ إِلَى الْهَزَالِ، تَقُولُ: اسْتَدَابَ
الرَّجُلُ: إِذَا اسْتَدَابَ شَعْمُهُ بَغِيرَ هَمْزٍ. وَإِذَا نَسَبْتَهُ إِلَى
الْحَوْتِ تَقُولُ: قَدْ اسْتَحَاكَ الرَّجُلُ أَيْ كَثُرَ أَكْلُهُ،
لِأَنَّ الْحَوْتَ يَأْكُلُ كَثِيرًا وَلَا يَجُوزُ فِيهِ الْهَمْزُ،
فَلَيْتَكَ أَلِغْتَ هَمْزَ الدُّبِّ وَلَمْ تَهْمِزِ الْحَوْتَ، وَفِيهِ مَعْنَى
آخَرُ لَا تَسْقُطُ الْهَمْزَةُ مِنْ مُفْرَدِهِ وَلَا مِنْ جَمْعِهِ،
وَأَنْشَدْنِي:

أَيُّهَا الذَّنْبُ وَأَبْنُكَ وَأَبُوهُ

أَنْتَ عِنْدِي مِنْ أَذْؤِبِ ضَارِيَاتٍ
قَالَ : فَسَمَى الْكِسَائِيَّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَحَدَّثَ
الْمَرْزُبَانِيَّ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : كَلَّمَ
الْكِسَائِيَّ أَعْلَمَ النَّاسِ عَلَى دَهَقِ^(١) فِيهِ ، كَانَ يُدِيمُ
شُرْبَ النَّبِيذِ وَيُجَاهِرُ بِاتِّخَاذِ الْفُلْكَانِ الرَّوْقَةِ^(٢) إِلَّا أَنَّهُ
كَانَ ضَائِعًا فَارِنًا عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ صَدُوقًا .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيَّ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى الْكِسَائِيَّ قَالَ :
أَخْضَرَنِي الرَّشِيدُ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَتَمَانِينَ وَمِائَةً فِي السَّنَةِ
الثَّلَاثَةِ مِنْ خِلَافَتِهِ ، فَأَخْرَجَ إِلَى مُحَمَّدَ الْأَمِينِ وَعَبْدَ اللَّهِ
الْمَأْمُونِ كَانَهُمَا بَدْرَانِ فَقَالَ : إِمْتَنِعْنِيمَا بِشَيْءٍ ، فَمَا
سَأَلْتُهُمَا عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَحْسَنَا الْجَوَابَ فِيهِ ، فَقَالَ لِي
كَيْفَ تَرَاهُمَا ؟ فَقُلْتُ :

(١) الرمي بحركة إسم من الارماق : أي حمل الانسان على ما لا يطيقه ،
والتهمة ، والاثم . (٢) أي الذين على جانب عظم من الجلال ، وخيارهم
وحسانهم جمع راتق

أَرَى قَرَرَى أَفْقِي وَفَرَعَى بَشَامَةَ^(١)
 بَرَيْنُهُمَا عِرْقُ كَرِيمٍ وَخَنْدُ^(٢)
 بُسْدَانِ آفَاقِ السَّمَاءِ بِيَهَةِ
 يُؤَيِّدُهَا حَزْمٌ وَرَأَى وَسُودُودُ
 سَلِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَاثِرِي
 مَوَارِيثِ مَا أَتَى النَّبِيَّ مُحَمَّدُ
 حَيَاةٌ وَخِصْبٌ لِلْوَلِيِّ وَرَحْمَةٌ
 وَحَرْبٌ لِأَعْدَاءِ وَسَيْفٌ مُهَيَّأُ
 ثُمَّ قُلْتُ : فَرَعٌ زَكَ أَصْلُهُ ، وَطَلَبَ مَفْرَسُهُ ،
 وَتَمَكَّنَتْ فُرُوعُهُ ، وَعَدُبَتْ مَشَارِبُهُ ، أَوَاهُمَا مَلِكُ
 أَغَرٍّ ، نَافِذُ الْأَمْرِ ، عَظِيمُ الْعِلْمِ ، أَعْلَاهُمَا فَعَلَوَا ، وَسَمَا
 بِهِمَا فَسَمَوْا ، فَهُمَا يَتَطَاوَلَانِ بِطَوْلِهِ ، وَيَسْتَضِيئَانِ بِنُورِهِ ،
 وَيَنْطَفِقَانِ بِلِسَانِهِ ، - فَأَمَّتْهُ أَقَّةُ - أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمَا ،
 وَبَلَّغَهُ الْأَمَلَ فِيهِمَا ، فَقَالَ : تَقَقَّدْتُهُمَا ، فَكُنْتُ أَخْتَلِفُ
 إِلَيْهِمَا فِي الْأُسْبُوعِ طَرَفِي نَهَارِهِمَا .

(١) البنام : شجر طيب الرائحة يمتاز بالفضيب منه ، مفردة بتامة

(٢) المحمد : الأمل

وَحَدَّثَ الْحَطِيبُ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى سَلَمَةَ قَالَ : كَانَ
عِنْدَ الْمَهْدِيِّ مُؤَدَّبٌ يُؤَدِّبُ الرَّشِيدَ ، فَدَعَاهُ الْمَهْدِيُّ يَوْمًا
وَهُوَ يَسْتَاكُ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ الْأَمْرُ مِنَ السَّوَالِكِ ؟ قَالَ :
أُسْتُكَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : « إِنَّا قُلُهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ » ثُمَّ قَالَ : اتَّسِسُوا لَنَا مَنْ هُوَ أَفْهَمُ مِنْ ذَا ،
فَقَالُوا : رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكِسَائِيُّ مِنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ ، قَدِيمٌ مِنَ الْبَادِيَةِ قَرِيبًا فَكَتَبَ بِإِزْعَاجِهِ مِنَ
الْكُوفَةِ ، فَسَاعَةً دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : يَا عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ ، قَالَ :
لَبَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : كَيْفَ تَأْمُرُ مِنَ السَّوَالِكِ ؟
قَالَ : سُكَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : أَحْسَنْتَ وَأَصَبْتَ ،
وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ ابْنِ قَادِمٍ
عَنِ الْكِسَائِيِّ قَالَ : حَجَجْتُ مَعَ الرَّشِيدِ فَقَدَّمْتُ لِبَعْضِ
الصَّلَوَاتِ فَصَلَّيْتُ فَقَرَأْتُ : « ذُرِّيَّةٌ ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ »
فَأَمَلْتُ ضِعَافًا ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ ضَرَبُونِي بِالنَّعَالِ وَالْأَيْدِي وَغَيْرِ

ذَلِكَ حَتَّى غَشِيَ عَلَى ، وَأَتَصَلَ الْخَبْرُ بِالرَّشِيدِ فَوَجَّهَ بِمَنْ
أَسْتَقْدَنِي ، فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ لِي : مَا شَأْنُكَ ؟ قُلْتُ لَهُ :
فَرَأْتُ لَهُمْ يَبْعُضُ قِرَاءَةَ حَمْزَةِ الرَّدِثَةِ فَفَعَلُوا بِي مَا بَلَغَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : يَبْسُ مَا صَنَعْتَ ، ثُمَّ تَرَكَ
الْكِسَائِيَّ ^(١) كَثِيرًا مِنْ قِرَاءَةِ حَمْزَةِ .

وَحَدَّثَ فِيهَا رَفَعَهُ إِلَى الْأَخْمَرِ النَّحْوِيِّ قَالَ : دَخَلَ
أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
الْحَسَنِ - عَلَى الرَّشِيدِ وَعِنْدَهُ الْكِسَائِيُّ يُحَدِّثُهُ فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : قَدْ سَعِدَ بِكَ هَذَا الْكُوفِيُّ وَشَغَلَكَ ،
فَقَالَ الرَّشِيدُ : النَّحْوُ يَسْتَفْرِغُنِي ، لِأَنِّي أَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى
الْقُرْآنِ وَالشَّعْرِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، أَوْ أَبُو يُوسُفَ :

(١) هذا هو الكسائي للقرى - وسأحب قراءة من القراءات السبعة ، أم الناس مرة
وقرأ « قل يا أيها الكافرون » فأرجح عليه ، فظهر به القراء وإذا بهذا يرمح عليه في
قراءة النافعة قال :

لِحِظْ لَنَاكَ لَا تَحُولُ فَيُجَلِّي إِذَ الْبَلَاءِ مَوْحِلٌ بِالْمُنَاقِ
« عبد الحافظ »

إِنَّ عِلْمَ النَّحْوِ إِذَا بَلَغَ فِيهِ الرَّجُلُ النَّايَةَ صَارَ مُعَلِّمًا .
وَالْفِقْهُ إِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ مِنْهُ جُمْلَةً صَارَ قَاصِيًا . فَقَالَ
الْكِسَائِيُّ : أَنَا أَفْضَلُ مِنْكَ ، لِأَنِّي أَحْسِنُ مَا تُحْسِنُ ،
وَأَحْسِنُ مَا لَا تُحْسِنُ ، ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى الرَّشِيدِ وَقَالَ :
إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي جَوَابِي عَنْ مَسْأَلَةٍ
مِنَ الْفِقْهِ ، فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَقَالَ : أَبَلَغْتَ يَا كِسَائِيُّ إِلَى
هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَ لِأَبِي يُوسُفَ : أَجِبْهُ ، فَقَالَ الْكِسَائِيُّ :
مَا تَقُولُ لِرَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ ؟
فَقَالَ أَبُو يُوسُفَ : إِنْ دَخَلْتَ الدَّارَ طَلَقْتِ ، فَقَالَ
الْكِسَائِيُّ : خَطَأٌ ، إِذَا فُتِحَتْ أَنْ فَقَدْ وَجِبَ الْأَمْرُ ، وَإِذَا
كُسِرَتْ فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ الطَّلَاقُ بَعْدُ . فَنَظَرَ أَبُو يُوسُفَ
بَعْدَ ذَلِكَ فِي النَّحْوِ ^(١) .

(١) يقول له إن كون الماضي شرطاً على عليه الجواب يمنع التنجيز لأن المعلق عليه وهو النحول لم يحصل بعد — وأما فتح أن فهي وما بعدها في تأويل مصدر بمرور بلام عنونة ، فكان القول : أنت طالق بسبب دخولك الدار ، والنحول حصل ، والقول إخبار لا تعليق فيه

وَحَدَّثَ أَيْضًا عَنْ سَمِيعِ الْكِسَائِيِّ يَقُولُ : أُجْتَمَعَتْ
 أَنَا وَأَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي عِنْدَ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، فَبَلَ
 أَبُو يُوسُفَ يَدَهُ النَّحْوَ وَيَقُولُ : وَمَا النَّحْوُ ؟ فَقُلْتُ
 « وَآرَدْتُ أَنْ أُعَلِّمَهُ فَضَلَ النَّحْوِ » : مَا هُوَ فِي رَجُلٍ
 قَالَ لِرَجُلٍ : أَنَا قَاتِلُ غُلَامِكَ ؟ وَقَالَ لَهُ آخَرُ : أَنَا قَاتِلُ
 غُلَامِكَ ، أَيُّهُمَا كُنْتَ تَأْخُذُ بِهِ ؟ قَالَ آخِذُهُمَا جَمِيعًا ،
 فَقَالَ لَهُ هَارُونَ : أَخْطَأْتَ ، وَكَفَّ لَهُ عِلْمُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ ،
 فَاسْتَحْيَا وَقَالَ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : الَّذِي يُؤْخَذُ بِقَتْلِ
 الْغُلَامِ هُوَ الَّذِي قَالَ : أَنَا قَاتِلُ غُلَامِكَ بِالْإِضَافَةِ ، لِأَنَّهُ
 فَعِلٌ مَاضٍ ، وَأَمَّا الَّذِي قَالَ : أَنَا قَاتِلُ غُلَامِكَ بِالنَّصْبِ
 فَلَا يُؤْخَذُ ، لِأَنَّهُ مُسْتَقْبَلٌ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ « وَلَا تَقُولُوا لِنَايَ » إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ
 يَشَاءَ اللَّهُ « فَلَوْلَا أَنَّ التَّنْوِينَ مُسْتَقْبَلٌ مَا جَازَ فِيهِ غَدًا ،
 فَكَانَ أَبُو يُوسُفَ بَعْدَ ذَلِكَ يَمْدَحُ الْعَرَبِيَّةَ وَالنَّحْوَ .

وَحَدَّثَ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكَاتِبِ
قَالَ : سَأَلَ الْيَزِيدِيُّ الْكِسَائِيَّ بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ قَالَ :
أَنْظُرْ، فِي هَذَا الشَّعْرِ عَيْبٌ ؟ وَأَنْشَدَهُ :

مَا رَأَيْنَا خَرَبًا^(١) قَدْ قَرَّ عَنْهُ الْبَيْضَ صَقَرٌ
لَا يَكُونُ الْعَيْرُ مُهْرًا لَا يَكُونُ، الْمُهْرُ مُهْرٌ

فَقَالَ الْكِسَائِيُّ : قَدْ أَقْوَى الشَّاعِرُ ، فَقَالَ لَهُ الْيَزِيدِيُّ
أَنْظُرْ فِيهِ ، فَقَالَ : أَقْوَى لَا بُدَّ يَنْصِبُ الْمُهْرَ الثَّانِي عَلَى
أَنَّهُ خَبَرٌ كَانَ ، قَالَ : فَضَرَبَ الْيَزِيدِيُّ بِفَلَسُوْتِهِ الْأَرْضَ
وَقَالَ : أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّعْرُ صَوَابٌ ، وَإِنَّمَا ابْتَدَأَ فَقَالَ :
الْمُهْرُ مُهْرٌ ، فَقَالَ لَهُ بَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : أَنْكَتَنِي بِحَضْرَةِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَكَشِفُ رَأْسَكَ ؟ وَاقْدِرْ لِحُطَا الْكِسَائِيَّ
مَعَ آدِبِهِ ، أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ صَوَابِكَ مَعَ سُوءِ فِعْلِكَ ،

(١) الحرب: ذكر الجباري ، وقيل للذكر واللائقي . وهو الطائر البين : يهبط
البين يخرج للفرخ ، إذا هو يقول : ما علمنا أن العقر يهبط عن بيض الجباري ، يريد
ليخرج مفرأ هو يشكر مثل هذا ويومه بمثل يوضعه فيقول : لا يكون العير مهراً ، ثم
أكده تأكيداً لفظياً ، قال : لا يكون تانية ، وأكد أن الشيء لا يخرج عن طبعه
ومدحه بقوله : فالمر مهراً لا يتحول « عبد الحافظ »

فَقَالَ : لَدَةُ الْغَلْبَةِ أَنْتَنِي مِنْ هَذَا مَا أَحْسَنُ .

حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ ، حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ الْوَرَّاقُ ، حَدَّثَنَا الثُّعْمَانُ بْنُ هَارُونَ
الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو نُوَّاسٍ يَخْتَلِفُ ^(١) إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ
زُبَيْدَةَ ، وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يُعَلِّمُهُ النَّحْوَ فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ :
إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْبَلَ مُحَمَّدًا قُبْلَةً ، فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ :
إِنْ عَلَيَّ فِي هَذَا وَصْنَةٌ ^(٢) ، وَأَكْرَهُ ^(٣) أَنْ يَبْلُغَ هَذَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ : إِنَّكَ إِنْ تَرَكَتَنِي
أَقْبَلَهُ وَإِلَّا قُلْتُ فِيكَ أَيْنَانَا أَرْفَعُهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
فَأَبَى عَلَيْهِ الْكِسَائِيُّ وَظَنَّ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ ، فَكَتَبَ
أَبُو نُوَّاسٍ رُفْعَةً :

قُلْ لِلْإِمَامِ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً

لَا يَجْمَعُ الدَّهْرَ يَنْ السَّخْلِ ^(٤) وَالذَّبِيبِ

(١) أى يتردد (٢) الوصية : العيب والعار (٣) كلمة خفيفة فى هذا المقام ، لأن هذا لو بلغ الخليفة ، كانت حياتها قليلة فى جانب الملء ، ولو أن
الخطأ أغلغ لكلام مناسباً نوع مناسباً ، ثم إن الخبر قاصر ضعيف
(٤) السخل يفتح السين جمع سحج : وهى ولد الشاة كينها كان « عبد الحافى »

فَالسَّخْلُ غِرٌّ وَمُ الدَّنْبِ غَفْلَةٌ

وَالدَّنْبُ يَعْلَمُ مَا بِالسَّخْلِ مِنْ طَيْبٍ

وَدَفَعَهَا إِلَى بَعْضِ الخَدَمِ لِيُوصِلَهَا إِلَى الرَّشِيدِ ، جَاءَهُ

الْخَادِمُ إِلَى الْكِسَائِيِّ ، فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلِمَ أَنَّهُ شِعْرُ أَبِي نُوَاسٍ

فَقَالَ لَهُ : وَبِحُكِّ ، هَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ سَأَتَلَطُّفُ لَكَ ، فَغِيبْ

أَيَّامًا ثُمَّ أَحْضِرْ وَسَلِّمْ عَلَى وَعَلَى مُحَمَّدٍ فَسَتَبْلُغُ حَاجَتَكَ .

فَنَابَ وَتَحَدَّثَ الْكِسَائِيُّ أَنَّ أَبَا نُوَاسٍ غَائِبٌ ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ

إِلَيْهِ الْكِسَائِيُّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَاقَبَهُ ، وَسَلَّمَ أَبُو نُوَاسٍ عَلَى

مُحَمَّدٍ وَقَبْلَهُ ، وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ :

فَإِذَا أَحَدَتِ النَّاسُ ظَرْفًا يَزْهُو عَلَى كُلِّ ظَرْفٍ

كَانُوا إِذَا مَا تَلَّاقُوا تَصَافَحُوا بِالْأُكْفِ

فَظَاهَرُوا الْيَوْمَ رَشْفَ الْخُدُودِ وَالرَّشْفُ يَشْفِي

فَعَصِرَتْ قَلْبُهُمْ مِنْ شِدَّةٍ مِنْ طَرِيقِ التَّخْفِ

قَالَ : وَقَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ : وَهَذَا الْحَدِيثُ عِنْدِي

بِاطِلٌ مَصْنُوعٌ^(١) مِنْ قَبْلِ مَنْ حَدَّثَ بِهِ ابْنُ أَبِي سَعْدٍ عَنْهُ
لَا مِثْلَهُ ، لِأَنَّ أَبْنَاءَ الْخُلَفَاءِ كَانُوا فِي مِثْلِ حَالِ الْمَنْعُوعِ^(٢)
أَجَلٌ مَكَانًا مِنْ أَنْ يُعَانِقُوا أَحَدًا مِنَ الرَّعِيَّةِ ، وَمِنْ قَبْلِ
أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ الْأَخِيرَ أَنْشَدْنَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ لِعَبْدِ الصَّمَدِ
ابْنِ الْمُعَذِّلِ حَتَّى خَبَّرَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ
الْفَضْلِ بْنِ يُوسُفَ الْمَعْرُوفُ بِالْبَصِيرِ أَنَّهُ لَهُ ، وَأَنَّهُ قَالَهُ
بِالْكُوفَةِ فِي حَدَاثَةٍ مِنْ سِنِّهِ ، وَكَانَ بَعِيدًا مِنَ الْكُذْبِ
فِي أَدْعَاءِ مِثْلِ هَذَا مِنَ الشَّعْرِ وَاللَّهْ أَعْلَمُ .

حَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُزَيْدَ عَنِ الْمَازِنِيِّ
عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كَانَ الْكِسَائِيُّ يَأْخُذُ اللَّفْظَةَ مِنْ أَعْرَابِ
مِنْ أَعْرَابِ الْحَطِيَّةِ^(٣) يَنْزِلُونَ بِقَطْرِ بَلٍّ وَغَيْرِهَا مِنْ قُرَى

(١) أقول: وما كان أجبر ياقوتاً أن يرفع عن ذكر مثل هذا الخبر ولكنه نود
أن يذكر كل شيء بل ما هو أغش من هذا ، شأنه شأن غيره من القديسي في ذكر
الأنباء (٢) كانت في الأصل « الخلو » ولا معنى له ، فأصلحناها إلى
ما ذكر ، أي هم أرفع شأنًا وأعلى قدرًا ، وأجل مكانًا إلخ (٣) الحطية :
قرية على فرسخ من بغداد من الجانب الشرق منسوبة إلى السري ابن الحطم أحد
القواد ، وقطربل قرية بين بغداد وعكبرا هـ - من معجم ياقوت

سَوَادٍ بَغْدَادَ ، فَلَمَّا نَظَرَ الْكِسَائِيَّ سَيَّبُوهُ اُسْتَشْهَدَ
بِكَلَامِهِمْ ، وَاحْتَجَّ بِهِمْ وَبَلَّغْتِهِمْ عَلَى سَيَّبُوهِ ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْبَزِيدِيُّ : كُنَّا تَقِيْسُ النُّحُوَ فِيمَا مَضَى - الْاَيَّاتُ -

وَالْاَيَّاتُ فِي اَخْبَارِ الْبَزِيدِيِّ . وَلِلْبَزِيدِيِّ اَشْعَارٌ فِي
الْكِسَائِيَّ ذُكِرَتْ فِي اَخْبَارِهِ ، وَمِنْ قَوْلِ الْبَزِيدِيِّ فِيهِ ^(١) :

اَفْسَدَ النُّحُوَ الْكِسَائِيَّةُ حَى وَتَنَّى ابْنُ غَزَالَةَ
وَأَرَى الْأَحْمَرَ تَيْسًا فَأَعْلَفُوا النَّيْسَ النُّخَالَةَ

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
يَزِيدَ عَنِ الْمَازِنِيِّ وَالرِّبَاسِيِّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ قَالَ : لَمَّا وَرَدَ
نَعْيُ الْكِسَائِيِّ مِنَ الرَّيِّ قَالَ أَبُو زَيْدٍ : لَقَدْ دُفِنَ بِهَا
عِلْمٌ كَثِيرٌ بِالْكِسَائِيِّ ثُمَّ قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا الْكِسَائِيُّ
الْبَصْرَةَ فَلَقِيَ عِيْسَى وَالْخَلِيلَ وَغَيْرَهُمَا ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ نَحْوًا
كَثِيرًا ، ثُمَّ صَارَ إِلَى بَغْدَادَ فَلَقِيَ أَعْرَابَ الْحُطَيْيَةِ فَأَخَذَ

عَنْهُمْ الْقَسَادَ مِنَ الْخَطَايَا وَاللَّحْنَ ، فَأَفْسَدَ بِذَلِكَ مَا كَانَ
أَخَذَهُ بِالْبَصَرَةِ كُلِّهِ^(١) .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَذَلِكَ أَنَّ الْكِسَائِيَّ كَانَ يَسْمَعُ الشَّاذَّ
الَّذِي لَا يَجُوزُ مِنَ الْخَطَايَا وَاللَّحْنَ وَشِعْرَ غَيْرِ أَهْلِ الْقَصَاحَةِ
وَالْعُرُورَاتِ ، فَيَجْعَلُ ذَلِكَ أَصْلًا وَيَقِيسُ عَلَيْهِ حَتَّى أَفْسَدَ
النَّحْوَ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُقْلَةَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ
ابْنُ بَيْحَى قَالَ : اجْتَمَعَ الْكِسَائِيُّ وَالْأَصْمَعِيُّ عِنْدَ الرَّشِيدِ وَكَانَا
مَعَهُ يُقِيمَانِ عِمْقَامِهِ ، وَيَطْعَمَانِ بِطْعَنِهِ ، فَأَنشَدَ الْكِسَائِيُّ^(٢) :
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ
رِثْمَانُ أَنْفٍ إِذْ مَا ضُنَّ بِاللِّبَنِ ؟

(١) أقول : إن الفساد الذي ينسب إلى الكسائي ربما كان واقعاً ، فإن القرى التي
يسكنها هؤلاء كانت مرتعاً للباطلين والفسادين وهي خليط من قوم لا يصح الاعتماد
عليهم في اللغة وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان مثل هذه الصفات « عبد الحائق »
(٢) البيت من قصيدة لأشعور التتلي . أولها :

أبلغ حياءً وظل في سرائرهم أن النواذ انطوى منهم على حزن

ثم جاء قبل البيت :

فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : رِثْمَانُ بِالرَّفْعِ ، فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ :
 أَمْسَكْتُ مَا أَنْتَ وَهَذَا ؟ يَجُوزُ رِثْمَانًا وَرِثْمَانٌ وَرِثْمَانٍ ، وَلَمْ
 يَكُنِ الْأَصْمَعِيُّ بِصَاحِبِ عَرَبِيَّةٍ (١) ، فَسَأَلَتْ أَبَا الْعَبَّاسِ كَيْفَ
 جَازَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِذَا رُفِعَ رُفِعَ يَنْتَفِعُ ، أَيْ أَمَّ كَيْفَ يَنْتَفِعُ
 رِثْمَانُ أَفْعٍ ، وَإِذَا نُصِبَ نُصِبَ يَعْطَى ، وَإِذَا خُفِضَ رَدَّهَ
 عَلَى الْمَاءِ فِي بِهِ . قَالَ : وَالْمَعْنَى وَمَا يَنْتَفِعُنِي إِذَا وَعَدْتَنِي
 بِإِسْلَامِكَ ثُمَّ لَمْ تُصَدِّقْهُ بِفِعْلِكَ ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي يَبْرُ وَلَا
 يَكُونُ مِنْهُ قَعٌّ كَهَذِهِ النَّافَةِ الَّتِي تَشْمُ بِأَفْعِهَا مَعَ كَمَنْعٍ

— أَيْ جُزْأً طَافَ سِوَا بَعْضِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِي السُّوَى مِنَ الْحَسَنِ
 أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ الْيَتِّ وَقَدْ أَشْبَحَ الْقَوْلُ فِيهِ لِلْبَدَادِيِّ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ أَهْلٌ مِنْهُ مَا يُنْفَعُ
 مَلْعُومًا وَاسْتِخَارًا إِلَى مِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي جَاءَتْ فِيهِ :
 اللُّوْقُ : الَّتِي تَرَامُ الْبُرِّ وَلَمْ تَدْرِ طَعْمَهُ . وَالْبُرُّ : مَا يَفْضُلُهُ الْقَوْمُ مِنْ حَتَّى جَلَدَ الْوَلَدَ وَإِلْمَافَهُ
 أَنَّهُ وَلَهُمَا . ثُمَّ قَالَ : رَفَعَ رِثْمَانٌ عَلَى أَنَّهُ يَدُلُّ مِنْ مَا أَوْ خَيْرٌ لِيَتَدَا عِنْفُ
 وَالنَّصَبُ عَلَى الْحَالِ أَيْ حَالُ كَوْنٍ مَا تَطْبِيعُهُ رِثْمَانٌ أَفْعٌ وَعَطْفُهَا بِالْأَفْعِ وَذَلِكَ بِتَضَمُّنِ
 تَطْعَى مَعْنَى تَطْعَفُ ، وَالْجُرُّ عَلَى أَنَّهُ يَدُلُّ مِنَ الْمَاءِ فِي بِهِ يَدُلُّ كُلٌّ مِنْ كُلِّ حَتَّى لَا يَحْتَاجُ إِلَى
 تَحْدِيرٍ ضَمِيرٍ إِنْ جِئْتَ بِدَلٍّ أَشْتَمَالٍ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ قَالَتْنِي كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تَدْعِيهِ الْقُلُوبُ مِنْ
 إِظْهَارِ الْبَلْفِ بِالْأَفْعِ وَالْبَيْنُ مَضْنُونٌ بِهِ . وَالرِّثْمَانُ : الْمَطْفُ صَدْرُ رَمَتْ لِلثَّاقَةِ وَلَهُمَا
 كَفَرَجَ إِذَا أَحْبَبْتَهُ وَطَلَعَتْ عَلَيْهِ

« جِدَ الْخَالِقِ »

(١) يَرِيدُ صَاحِبَ عِلْمٍ وَمِيزَانَ فِي التَّحْقِيقِ

دَرَّهَا ، وَالْمَلُوقُ : الَّتِي قَدْ عَلِقَ قَلْبَهَا بِوَلَدِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
نُحِرَ عَنْهَا ثُمَّ حُشِيَ جِلْدُهُ نِعْنَا أَوْ حَشِيشًا وَجُعِلَ بَيْنَ يَدَيْهَا
حَتَّى تَشْمَهُ وَتَدِرَّ عَلَيْهِ ، فَهِيَ تَسْكُنُ إِلَيْهِ مَرَّةً ثُمَّ تَنْفِرُ
عَنْهُ ثَانِيَةً تَشْمَهُ بِأَنْفِهَا ثُمَّ تَأْبَاهُ مُقَاتِلَهَا فَيَقُولُ : فَمَا يَنْفَعُ
مِنْ هَذَا الْبُوءِ إِذَا تَشَمَّمْتَهُ ثُمَّ مَنَعْتَ دَرَّهَا ؟

قَالَ أَبُو الْمُبَاسِ : حَدَّثَنِي سَلَمَةُ قَالَ : قَالَ الْفَرَّاءُ : مَاتَ
الْكِسَائِيُّ وَهُوَ لَا يُحْسِنُ حَدَّ نِعَمٍ وَبُئْسَ ، وَلَا حَدَّ أَنْ
الْمَفْتُوحَةِ ، وَلَا حَدَّ الْحِكَايَةِ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِسَلَمَةَ فَكَيْفَ
لَمْ يُنَازِرْهُ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : قَدْ سَأَلْتُهُ ذَلِكَ فَقَالَ : أَشَقَقْتُ
أَنْ أُحَادِثَهُ فَيَقُولَ فِي كَلِمَةٍ تُسْقِطُنِي فَأَمْسَكْتُ . قَالَ
الْفَرَّاءُ : وَلَمْ يَكُنِ الْخَلِيلُ يُحْسِنُ النَّدَاءَ ، وَلَا كَانَ سَيِّبُوyn
يَدْرِي حَدَّ التَّعَجُّبِ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَارْفَعِهِ إِلَى الْفَرَّاءِ قَالَ : قَدِمَ سَيِّبُوyn
عَلَى الْأَبْرَامِكَةِ فَمَزَمَ بِنْتِ خَالِدٍ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَيَنْ
الْكِسَائِيَّ وَجَعَلَ لِذَلِكَ يَوْمًا ، فَلَمَّا حَضَرَ تَقَدَّمْتُ وَالْأَهْرُ^(١)

(١) الأوجع والأمر بالنصب ليكون مفعولا به ، لأن المطف يحسن إذا عطفه
على ضريح به توكيده .

فَدَخَلَ فَإِذَا بِمِثَالٍ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ يَحْيَى وَقَعَدَ
إِلَى جَانِبِ الْمِثَالِ جَعْفَرُ وَالْفَضْلُ وَمَنْ حَضَرَ بِحُضُورِهِمْ ،
وَحَضَرَ سَيِّبِيُّهُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْأَحْمَرُ ^(١) فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ
فَأَجَابَهُ فِيهَا سَيِّبِيُّهُ فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ ثَانِيَةٍ
فَأَجَابَ فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ ثَالِثَةٍ فَأَجَابَهُ
فِيهَا فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتُ ، فَقَالَ لَهُ سَيِّبِيُّهُ : هَذَا سَوْءٌ أَدَبٍ .
قَالَ الْقَرَاءُ : فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : إِنَّ فِي هَذَا الرَّجُلِ حِدَةً
وَعَجَلَةً ، وَلَكِنْ مَا تَقُولُ فِيمَنْ قَالَ : هُوَ لَاهُ أَبُوْنَ ، وَمَرَرْتُ
بِأَبَيْنَ ، كَيْفَ تَقُولُ عَلَى مِثَالِ ذَلِكَ ، وَأَيُّتُ أَوْ أَوَيْتُ ؟ قَالَ :
فَقَدَّرَ فَأَخْطَأَ فَقُلْتُ لَهُ : أَعِدِ النَّظَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مُجِيبٌ
وَلَا تُصِيبُ ، فَلَمَّا كَثُرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ قَالَ : لَسْتُ أَكَلِّمُكُمْ
أَوْ يُحْضَرُ صَاحِبُكُمْ حَتَّى أَنَاطِرُهُ ، قَالَ : فَحَضَرَ الْكِسَائِيُّ
فَأَقْبَلَ عَلَى سَيِّبِيِّهِ فَقَالَ : أَتَسْأَلُنِي أَمْ أَسْأَلُكَ ؟ فَقَالَ :
بَلْ سَأَلَنِي أَنْتَ ، فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ : كَيْفَ تَقُولُ : قَدْ
كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَقْرَبَ أَشَدُّ لَسْمَةً مِنَ الزُّبُورِ فَإِذَا

(١) الأحمر هذا غلام الكسائي الذي تعلقت ترجمته .

هُوَ هِيَ ، أَوْ فَإِذَا هُوَ إِيَّاهَا ؟ فَقَالَ سِيبَوَيْهِ : فَإِذَا هُوَ
 هِيَ وَلَا يَجُوزُ النَّصْبُ ، فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ : لَكُنْتَ ،
 ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ مِنْ هَذَا النُّوعِ « خَرَجْتُ فَإِذَا
 عَبْدُ اللَّهِ الْقَائِمُ » أَوْ « الْقَائِمُ » فَقَالَ سِيبَوَيْهِ : فِي ذَلِكَ
 كُلَّهُ بِالرَّفْعِ دُونَ النَّصْبِ ، فَقَالَ الْكِسَائِيُّ : لَيْسَ هَذَا
 مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، الْعَرَبُ تَرْفَعُ فِي ذَلِكَ كُلَّهُ وَتَنْصِبُ ،
 فَدَفَعَ سِيبَوَيْهِ قَوْلَهُ ، فَقَالَ بَحْيِ بْنُ خَالِدٍ : قَدْ اخْتَلَفْنَا
 وَأَنْتَا رَئِيسَا بِلَدَيْكُمَا ، فَمَنْ ذَا يَحْكُمُ بَيْنَكُمَا ؟ فَقَالَ
 لَهُ الْكِسَائِيُّ : هَذِهِ الْعَرَبُ فِي بَابِكَ قَدْ جَمَعْتَهُمْ مِنْ كُلِّ
 أَوْبٍ ، وَوَفَدَتْ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ صُفْعٍ ، وَهُمْ فَصَحَاءُ النَّاسِ
 وَقَدْ فَنِعَ بِهِمْ أَهْلُ الْبَصَرَيْنِ ، وَسَمِعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ
 وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ مِنْهُمْ فَيُحْضِرُونَ وَيُسْأَلُونَ ، فَقَالَ بَحْيِ
 وَجَعْفَرُ : قَدْ أَنْصَفْتَ ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِمْ فَدَخَلُوا ، فَهُمْ :
 أَبُو قَعْسٍ ، وَأَبُو دِثَارٍ ، وَأَبُو الْجَرَّاحِ ، وَأَبُو زَوَّانٍ ،
 فَسُئِلُوا عَنِ الْمَسَائِلِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ الْكِسَائِيِّ وَسِيبَوَيْهِ ،
 فَتَابَعُوا الْكِسَائِيَّ وَقَالُوا بِقَوْلِهِ . قَالَ : فَأَقْبَلَ بَحْيِ عَلَى

سَيِّبُونَهُ فَقَالَ : قَدْ تَسَمِعُ أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟ فَاسْتَكَانَ سَيِّبُونَهُ
وَأَقْبَلَ الْكِسَائِيُّ عَلَى بَحْيٍ فَقَالَ : - أَصْلَحَ اللَّهُ الْوَزِيرَ - ،
إِنَّهُ قَدْ وَقَدَّ عَلَيْكَ مِنْ بَلَدِهِ مُؤَمَّلًا ، فَإِنْ رَأَيْتَ إِلَّا
رُدَّهُ خَائِبًا ، فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، فَخَرَجَ وَصَبَرَ
وَجَهَّ نَحْوَ فَارِسَ ، فَأَقَامَ هُنَاكَ حَتَّى مَاتَ وَلَمْ يَعُدْ
إِلَى الْبَصْرَةِ .

قَالَ ثَعْلَبٌ : وَلَمَّا أَذْخَلَ الْفَاءَ (١) فِي قَوْلِهِ : فَإِذَا هُوَ
إِيَّاهَا ، لِأَنَّ فَإِذَا مُفَاجَأَةٌ ، أَيْ « فَوَجَدْتُهُ وَرَأَيْتُهُ »
وَوَجَدْتُ وَرَأَيْتُ يَنْصَبُ شَيْئَيْنِ وَيَكُونُ مَعَهُ خَبَرٌ ،
فَلِذَلِكَ نَصَبَتِ الْعَرَبُ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْخَبَرَ فِي بَابِ سَيِّبُونَهُ
بِرِوَايَةٍ أُخْرَى ، وَذَكَرْنَا الْإِحْتِجَاجَ لِلْبَصْرِيِّينَ عَلَى تَصْوِيبِ
قَوْلِ سَيِّبُونَهُ هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

رَوَى الثَّرَيُّ عَنْ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ قَالَ : مَا رَأَيْتُ
رَجُلًا مَنُوبًا إِلَى الْعِلْمِ أَجْهَلَ بِالشَّعْرِ مِنَ الْكِسَائِيِّ .

(١) يريد أنه نصب الضمير في إيَّاهَا والقائم في قوله : فَإِذَا زَيْدٌ القائم على تقدير النصب
بفعل علوف ولم يرد بيان وجهة كل منهما حتى تأتي ترجمة سيويه « عبد الحافى »

وَبِالْإِسْنَادِ قَالَ : كَانَ الْكِسَائِيُّ مِنْ أَشَدِّ خَلْقِ اللَّهِ تَسْكُمًا
فِي تَقْسِيرِ شَيْعِرٍ ، وَمَا رَأَيْتُ أَعْلَمَ بِالنَّحْوِ قَطُّ مِنْهُ ،
وَلَا أَحْسَنَ تَقْسِيرًا ، وَلَا أَحَذَقَ بِالسَّائِلِ ، الْمَسْأَلَةُ
نُشِئَتْ مِنَ الْمَسْأَلَةِ ، وَالْمَسْأَلَةُ تَدْخُلُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ .

وَقَرَأْتُ فِي نَوَادِرِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الَّتِي كَتَبَهَا عَنْهُ
تَعَلَّبُ سَمِعْتُ الْكِسَائِيَّ يَقُولُ : قُلْتُ لِأَبِي زَيْدٍ وَأَذَانِي
بِالْزُّومِ يَا هَذَا ، قَدْ أَمَلْتَنِي ، كَمْ فُلَازِمُنِي ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ :
إِنَّمَا أَلْزَمُكَ لِأَعْلَمَكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ فَاجْلِسْ فِي بَيْتِكَ
حَتَّى آتِيكَ . قَالَ : وَمَا جَرَّبْتُ عَلَى الْكِسَائِيَّ كَذِبَةً قَطُّ .
خَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَلَئِنْ كَانَ أَبُو زَيْدٍ قَالَ
هَذَا ، مَا فِي (١) الْأَرْضِ أَحَدٌ قَطُّ أَخْلُ عَقْلًا مِنْهُ .

قَالَ : وَكَانَ الْكِسَائِيُّ أَعْلَمَ مِنْ أَبِي زَيْدٍ بِكَبِيرِ
بِالْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَاتِ وَالنَّوَادِرِ ، وَلَوْ كَانَ نَظَرَ فِي الْأَشْمَارِ
مَا سَبَقَهُ أَحَدٌ وَلَا أَدْرَكَهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ . وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
الْفَرَوِيُّ فِي كِتَابِ مَرَائِبِ النَّحْوِيِّينَ عَنْ أَبِي حَالِمٍ قَالَ :

(١) جواب القسم لي ولئن هو قوله : ما في الأرض الخ .

لَمْ يَكُنْ لِجَمِيعِ الْكُوفِيِّينَ عَالِمٌ بِالْقُرْآنِ وَلَا كَلَامُ
 الْعَرَبِ^(١) ، وَلَوْلَا أَنَّ الْكِسَائِيَّ دَنَا مِنَ الْخُلَفَاءِ فَرَفَعُوا
 ذِكْرَهُ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا ، وَعِلْمُهُ مُخْتَلِطٌ بِلَا حُجَجٍ وَلَا عِلَلٍ
 إِلَّا حِكَايَاتِ الْأَعْرَابِ مَطْرُوحَةً ، لِأَنَّهُ كَلَّمَ^{صَدْرُهُ} يُلْقِنَهُمْ
 مَا يُرِيدُ ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ أَعْلَمُ الْكُوفِيِّينَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْقُرْآنِ ،
 وَهُوَ قُدُّوسُهُمْ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ .

وَحَدَّثَ التِّرْزِبَاتِيُّ فِي كِتَابِهِ قَالَ : كَتَبَ الْكِسَائِيُّ
 إِلَى الرَّشِيدِ وَهُوَ يُؤَدِّبُ مُحَمَّدًا الْأَمِينَ :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ مَا تَقُولُ لِنَ أَمْسَى إِلَيْكَ بِجُرْمَةٍ يُدْنِي
 مَا زِلْتُ مُذْصَارًا الْأَمِينَ مَعِيَ عَيْدِي يَدِي^(٢) وَمِطْطِي رِجْلِي
 وَعَلَى فِرَاشِي مَا يُنْبِئُنِي مِنْ نَوْمِي بَقِيَامِهِ قَبْلِي
 أَسْعَى بِرِجْلٍ مِنْهُ ثَالِثَةٌ نَقَصَتْ زِيَادَتُهَا عَنِ الرَّجْلِ
 فَأَمَنْ عَلَى بَيْتِ سَكْنِهِ عَنِّي وَأَهْدِ الْقَعْدَ لِلنَّصْلِ
 قَالَ : قَضَيْتُكَ الرَّشِيدُ وَأَمَرَ لَهُ بِإِرْدُونٍ بِسَرَجِهِ وَلِجَامِهِ

(١) يريد أنهم لا فقه لهم ولا علم بالقرآن وما يتعلق به ، ولا باللغة

(٢) عيدي يدي كناية عن أنه يعمل أموره ويقوم بشئونه بنفسه ، فلا خادم
 عنده ولا زوج كما تعلم مما يأتي ولا شيء يركبه ، لهذا أمر الرشيد بما يتلاق به كل هذا
 من إردون وجام وجريرة « عبد الحاقى »

وَبِحَارِيَّةٍ حَسَنَاءَ بِأَلْتِهَآ وَخَادِمٍ وَعَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ . قِيلَ
لِلْكَسَائِيِّ : قَدْ أَجَحْتَ عَلَيْكَ النَّاسَ ! فَقَالَ يُعِينُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
بِالْثَّيْبَانِ .

مِنْ مُجَالَسَاتِ ثَعْلَبٍ : وَصَفَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْكَسَائِيَّ
فَقَالَ : كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ عَلَى رَهَقٍ فِيهِ ، يُرِيدُ اثْنَانِ مَا يُكْرَهُ ،
لَأَنَّهُ كَانَ يَشْرَبُ الشَّرَابَ وَيَأْتِي الْفُلَانُ . قَالَ : وَمِنْ شِعْرِ
الْكَسَائِيِّ :

إِنَّمَا النَّحْوُ فِیَاسٌ يُتَّبَعُ
وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُنْتَفَعُ
فَإِذَا مَا نَصَرَ النَّحْوُ الْفَتَى
مَرَّ فِي الْمَنْطِقِ مَرًّا فَانْسَحَ
فَاتَّقَاهُ جُلُّ مَنْ جَالَسَهُ

مِنْ جَلِيسِ نَاطِقٍ أَوْ مُسْتَمِعٍ
وَإِذَا لَمْ يَنْصُرِ النَّحْوُ الْفَتَى
هَابَ أَنْ يَنْطِقَ جُبْنًا فَاقْطَعْ
قَرَاهُ يَرْفَعُ النَّصْبَ وَمَا
كَانَ مِنْ خَفَضٍ وَمِنْ نَصَبٍ رَفَعَ

يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يَعْرِفُ مَا
مَرْفَ الْإِعْرَابُ فِيهِ وَمَنْعُ
وَالَّذِي يَعْرِفُهُ يَقْرُؤُهُ
فَإِذَا مَا شَكَ فِي حَرْفٍ رَجَعَ
نَاطِرًا فِيهِ وَفِي إِعْرَابِهِ
فَإِذَا مَا عَرَفَ اللَّحْنَ صَدَعَ^(١)
كَمْ وَضِيعٌ^(٢) رَفَعَ النَّحْوُ وَكَمْ
مِنْ شَرِيفٍ قَدْ رَأَيْتُهُ وَضَعَ
غَمًّا فِيهِ سِوَاكَ عِنْدَ كَمْ
لَيْسَتْ السَّنَةُ فِينَا كَالْبَدْعِ
وَحَدَّثَ هَارُونُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُعْجَمِ فِي أَمَالِهِ عَنْ أَبِي
تَوْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الْقُرَاءَ يَقُولُ: مَدَحَنِي رَجُلٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ
فَقَالَ لِي: مَا أَخْتَلَفُكَ إِلَى الْكِسَائِيِّ وَأَنْتَ مِثْلُهُ فِي النَّحْوِ؟
فَأَجَبْتَنِي قَسِيًّا فَأَتَيْتُهُ فَنَاطَرْتُهُ مُنَاطَرَةً الْأَكْفَاءِ، فَكَأَنِّي
كُنْتُ طَائِرًا يَعْرِفُ مِنَ الْبَحْرِ بِمَنْقَارِهِ .

(١) صاع الأمر : كشته وجمه (٢) كانت في الأصل « وضيع »

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمَ قَالَ: قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي
الطَّبَّيِّ بْنِ أَحْيَى الشَّافِعِيِّ قَالَ: أَشْرَفَ الرَّشِيدُ عَلَى
الْكِسَائِيِّ وَهُوَ لَا يَرَاهُ، فَقَامَ الْكِسَائِيُّ لِيَلْبَسَ نَعْلَهُ
لِحَاجَةٍ يُرِيدُهَا فَاثْبَدَرَهَا ^(١) الْأَمِينُ وَالنَّامُونُ، وَكَانَ
مُؤَدِّبُهُمَا فَوَضَعَاهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَبَّلَ رُءُوسَهُمَا وَأَيْدِيَهُمَا
ثُمَّ أَقْسَمَ عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَوَادَّا، فَلَمَّا جَلَسَ الرَّشِيدُ مَجْلِسَهُ قَالَ:
أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ خَدَمًا؟ قَالَ: ^(٢) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - أَعَزُّهُمُ اللَّهُ -
قَالَ: بَلَى الْكِسَائِيُّ بِخَدْمَةِ الْأَمِينِ وَالنَّامُونِ، وَحَدَّثَهُمُ
الْحَدِيثَ.

حَدَّثَ السَّلَامِيُّ قَالَ: حَضَرَ مَجْلِسَ الْكِسَائِيِّ أَغْرَابِيٌّ وَهُمْ
يَتَعَاوَرُونَ فِي النَّحْوِ فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنَاطَرُوا فِي التَّصْرِيفِ
فَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى مَا يَقُولُونَ، فَفَارَقَهُمْ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:
مَا زَالَ أَخْذُهُمْ فِي النَّحْوِ يُعْجِبُنِي
حَتَّى تَعَاطَوْا كَلَامَ الرِّجِّحِ وَالرُّومِ

(١) ابيضرها: بادر كل منها صاحبه يسبق إليها (٢) وفي بعض النسخ الكسائي
السؤال وجه الكسائي وأن الرشيد قال له: لو لم يحبل منها هذه الكرامة كنت
ملوماً إلى كلام هذا مثاه «عبد الحافظ»

يَفْعَلُ فَعِلٍ^(١) لَا طَابَ مِنْ كَلِمٍ
كَأَنَّهُ زَجَلُ الْغَرَبَانِ وَالْبُومِ

وَقَرَأَ مِخْطَ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَزْدَادِيَّ
الْمُعَوِيُّ الْكَاتِبَ فِي كِتَابِ جَلَاءِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ تَصْنِيفِهِ
قِيلَ : أَجْتَمَعَ لِإِبْرَاهِيمَ النَّظَّامِ وَضِرَارٍ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ ،
فَتَنَاطَرَا فِي الْقَدْرِ حَتَّى دَقَّتْ مَنَاطِرُهُمَا فَلَمْ يَفْهَمْهُمَا ،
فَقَالَ لِبَعْضِ خَدَمِهِ وَمَنْ يَتَّقُ بِهِ وَيَرْضَى بِرَأْيِهِ : أَذْهَبَ
يَهْدِينِ إِلَى الْكِسَائِيِّ حَتَّى يَتَنَاطَرَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ يُخْبِرَكَ
لِيَنِ الْفَلَجُ^(٢) مِنْهُمَا ، فَلَمَّا صَارَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ النَّظَّامُ لِضِرَارٍ : أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْكِسَائِيَّ لَا يُحْسِنُ
شَيْئًا مِنَ النَّظْرِ ، وَإِنَّمَا مُعَوَّلُهُ عَلَى النُّعْوِ وَالْحِسَابِ ،
وَلَكِنْ تُهَيِّئُ لَهُ مَسْأَلَةَ نَحْوِ : وَأَهْبِي ۚ لَهُ مَسْأَلَةَ حِسَابٍ
فَتَشْغَلُهُ بِهِمَا ، لِأَنَّا لَا نَأْمَنُ إِنْ يَسْمَعَ مِنَّا مَا لَمْ يَسْمَعْهُ
وَلَمْ يَبْلُغْهُ فَهْمُهُ أَنْ يَنْسَبَنَا إِلَى الزُّنْدَقَةِ ، فَلَمَّا صَارَا إِلَيْهِ

(١) يريد بمثل هذه الألفاظ من الموزون بأحرف الميزان المعري

(٢) الفلج : اللغز . أقول : وربما كانت الفلج أى النصر .

سَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ بَدَأَ خِرَارًا فَقَالَ: أَسْأَلُكَ - أَصْلَحَكَ اللهُ -
 عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ النَّحْوِ؟ قَالَ: هَاتِيهَا، قَالَ: مَا حُدِّثَ الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ
 بِهِ؟ قَالَ الْكِسَائِيُّ: حُدِّثَ الْفَاعِلُ الرَّفْعُ أَبَدًا، وَحُدِّثَ الْمَفْعُولُ بِهِ
 النَّصْبُ أَبَدًا، قَالَ: فَكَيْفَ تَقُولُ ضُرِبَ زَيْدٌ؟ فَقَالَ:
 ضُرِبَ زَيْدٌ. قَالَ: فَلِمَ رَفَعْتَ زَيْدًا وَقَدْ شَرَطْتَ أَنَّ الْمَفْعُولَ
 بِهِ مَنْصُوبٌ أَبَدًا؟ قَالَ: لِأَنَّهُ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، قَالَ لَهُ: فَقَدْ
 أَخْطَأْتَ فِي الْمِيزَانِ، إِذَا لَمْ تَقُلْ إِنَّ مِنَ الْمَفْعُولِينَ مَنْ إِذَا لَمْ
 يُسَمَّ فَاعِلُهُ كَانَ مَرْفُوعًا، وَمَنْ جَعَلَ لَكَ الْحُكْمَ بِأَنْ تَجْعَلَ
 الرَّفْعَ لِمَنْ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ؟ قَالَ: لِأَنَّا إِذَا لَمْ نَذْكُرِ الْفَاعِلَ
 أَقْنَأَ الْمَفْعُولُ بِهِ مُقَامَهُ، لِأَنَّ الْفِعْلَ الْوَاقِعَ عَلَيْهِ غَيْرُ
 مُسْتَحْكَمِ النِّقْصِ، وَعَدَمُ النِّقْصِ مُطَابِقٌ لِلرَّفْعِ، فَإِذَا ذَكَرْنَا
 مَنْ فَعَلَ بِهِ وَأَفْصَحْنَا بِذَلِكَ نَصْبَهُ^(١). قَالَ لَهُ: فَإِنْ كَانَ
 النَّصْبُ مُطَابِقًا لِلنِّقْصِ فَمَنْ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ أَوَّلَى بِهِ، لِأَنَّا
 إِذَا قُلْنَا: ضُرِبَ زَيْدٌ فَقَدْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ضَرْبُهُ مِائَةً
 رَجُلٍ، وَإِذَا قُلْنَا ضَرْبَ عَبْدِ اللهِ زَيْدًا فَلَمْ يَضْرِبْهُ إِلَّا رَجُلٌ

(١) يريد أن الحدث حمل وذكر من وقع عليه، فالقائمة بالأخبار موجودة وإذا

نقص القائمة مدوم، وذلك يلاحظه رفع من وقع عليه الفعل. «عبد الحافظ»

وَاحِدٌ، فَأَلَدِي أَمْكَنَ أَنْ يَضْرِبَهُ مِائَةُ رَجُلٍ أَوْ لِي بِالنَّصَبِ
وَالنَّقْصِ يَمْنٌ لَمْ يَضْرِبَهُ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ^(١)، فَوَقَفَ الْكِسَائِيُّ
فَلَمْ يَذَرِ مَا يَقُولُ^(٢). ثُمَّ قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : أَسْأَلُكَ -
أَصْلَحَكَ اللَّهُ - عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْحِسَابِ ؟ قَالَ : قُلْ .
قَالَ : كَمْ جَذْرُ عَشْرَةٍ . قَالَ : اجْتَمَعَ الْحِسَابُ عَلَى أَنَّهُ
لَا جَذْرَ لِعَشْرَةٍ . قَالَ : فَعَلَّ عَلَّمَ اللَّهُ جَذْرَهَا ؟ قَالَ : اللَّهُ
عَالِمُ كُلِّ شَيْءٍ . قَالَ : فَمَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ
إِذْ عَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ أَلْفَاهُ إِلَى نَحْوٍ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ؟ ثُمَّ أَلْفَاهُ
ذَلِكَ النَّبِيُّ إِلَى صَفِيِّ مِنْ أَصْفِيَائِهِ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الْعِلْمُ
يَنْبِي حَتَّى صَارَ عِلْمُ جَذْرِ عَشْرَةٍ عِنْدِي، وَأَكُونُ أَعْلَمُ
جَذْرَهَا وَلَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَتَكُونُ مُخْطِئًا فِيمَا قُلْتَ، فَالْتَقَتَ
الْكِسَائِيُّ إِلَى الْفُلَّامِ وَقَالَ : أَذْهَبَ بِهِذَيْنِ إِلَى أَمِيرِ

(١) هذه مناقلة فإن الكسائي يعتبر النفس ضياعاً القائمة ، وشراراً يتبره
بالكم ، ألا تراه يقول : إن الذي يبي للجهول أزيد عدداً من الذي لم يبين له .

(٢) ذكر ناشر الكتاب في طبعته الثانية أن السيوطي وضع المسألة في كتابه
الاشباه والنظائر ، وقد راجعته لها رأيت شيئا سوى أنه ينقل عن ياقوت

« عبد الحافظ »

ما دون في هذا الكتاب لا غير

الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ: إِنَّهُمَا زَنْدِيقَانِ كَافِرَانِ بِإِثْمِ الْعَظِيمِ . قَالَ .
وَكَانَ الْخَلَادِمُ لَيْبِيًّا حَصِيْفًا ^(١) فَأَحْسَنَ الْعِبَارَةَ عَنْهُمَا وَحَسَّنَ
أُمُورَهُمَا ، فَأَمَرَ لَهَا بِجَارِزَةٍ سَنِيَّةٍ وَصَرَفَهُمَا .

قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ عِنْدِي مَصْنُوعَةٌ بَارِدَةٌ ،
وَإِنَّمَا كَتَبْتُهَا لِكَوْنِي وَجَدْتُهَا يَخْطُ رَجُلٌ عَالِمٌ .
وَحَدَّثَ سَلَمَةُ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ : قَالَ الْكِسَائِيُّ : خَلَفْتُ أَلَّا
أُكَلِّمَ عَامِيًّا إِلَّا بِمَا يُوَافِقُهُ وَيُشْبِهُ كَلَامَهُ ، وَذَلِكَ أَنِّي
وَقَعْتُ عَلَى تَجَارٍ فَقُلْتُ لَهُ : بِكُمْ ذَانِكَ ^(٢) الْبَابَانِ ؟ فَقَالَ :
بِسَلْحَتَانِ ^(٣) . خَلَفْتُ أَلَّا أُكَلِّمَ عَامِيًّا إِلَّا بِمَا يَصْلُحُ ^(٤) .
وَحَدَّثَ الْحَزْنَبِيُّ قَالَ : أُنْشَدَنَا يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ لِأَبِي
الْجَرَّاحِ الْقَعْلِيِّ يَمْدَحُ الْكِسَائِيَّ :

صَحُوكُ إِذَا زُفَّ الْخَوَانُ وَزَوْرُهُ

يُجِيئًا بِأَهْلًا مَرْحَبًا نَمَّ يَجْلِسُ

أَبَا حَسَنِ مَا جِئْتُكُمْ قَطُّ مُطْفِئًا

لَطَى الشَّوْقُ إِلَّا وَالرَّجَاجَةُ قَلَسُ ^(٥)

(١) حصيفاً : أى جيد الرأى يحكم العقل (٢) كانت فى الأصل « ذاك »
وأصلحت (٣) اللجج : البراز (٤) الموافق لغة يصلح له ، تقول : هذا يصلح
لك أى من بابك (٥) قلس من لب ضرب « عبد الحاقى »

قَالَ يَعْقُوبُ : يُرِيدُ تَعْتَلِي حَتَّى تَقْبِضَ ، وَنَصَبَ قَوْلُهُ
مُحِبًّا بِأَهْلًا عَلَى الْحِكَايَةِ .

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ عَنْ
أَحْمَدَ بْنِ الْعَارِثِ الْخَرَّازِ قَالَ : كَانَ الْكِسَائِيُّ مِنْ وَرِثَةِ
بِالتَّعْلِيمِ ، وَكَانَ كَسَبَ بِهِ مَالًا إِلَّا أَنَّهُ حُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ
أَقَامَ غُلَامًا مِنْ عِنْدِهِ فِي الْكِتَابِ وَقَامَ يَفْسُقُ بِهِ وَجَاءَ
بَعْضُ الْكِتَابِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَرَأَاهُ الْكِسَائِيُّ وَلَمْ
يَرَهُ الْغُلَامُ ، فَجَلَسَ الْكِسَائِيُّ فِي مَكَانِهِ وَبَقِيَ الْغُلَامُ قَائِمًا
مَبْهُوثًا ، فَلَمَّا دَخَلَ الْكَاتِبُ قَالَ لِلْكِسَائِيِّ : مَا شَأْنُ هَذَا
الْغُلَامِ قَائِمًا ؟ قَالَ وَقَعَ الْفِعْلُ عَلَيْهِ فَانْتَصَبَ ^(١) . وَحَدَّثَ
الْمَرْزُبَانِيُّ فِيمَا أَسْنَدَهُ إِلَى سَعْدُونَ الْقَارِي قَالَ : رَأَيْتُ
الْكِسَائِيَّ وَهُوَ يَسْأَلُ أَبَا الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيَّ وَقَدْ أَقَامَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً يَخْتَلِفُ إِلَى الْكِسَائِيِّ وَالْمَرْوَزِيُّ يَقُولُ :
كَيْفَ تَقُولُ مَرَرْتُ بِدَجَاجَةٍ تَنْقُرُكَ أَوْ تَنْقُرُكَ أَوْ

(١) كل ما يروى من هذا للفرب عن الكسائي لا أصله إلا موضوعاً ، فإن
عظماً كهذا يبعد بل يستحيل أن يكون من هذا الصنف المفقوت ، ولا سيما جهة
العلماء به في تعليم أبنائهم وكونه من القراء البجمة « عبد الحائق »

تَنْقِرُكَ؟ فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ؟ أَسْتَحْيَيْتُ لَكَ، بَعْدَ أَرْبَعِينَ
سَنَةً لَا تَعْرِفُ حُرُوفَ النُّعْتِ؟ إِنَّهَا تَتَّبِعُ الْأَسْمَاءَ، قُلْ تَنْقِرُكَ
مِنْ نُّعْتِ الدَّجَاجَةِ. قَالَ: وَالْكِسَائِيُّ هَذَا بِهِ ^(١) وَيَعْبَثُ
وَيَنْقُرُ أَقْنَهُ.

وَحَدَّثَ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى نُسَيْرِ الرَّازِيِّ النُّحْوِيِّ
رَجُلٍ كَانَ بِالرِّيِّ قَالَ: قَدِمَ الْكِسَائِيُّ مَعَ هَارُونَ فَاعْتَلَّ
عَلَهُ مُنْكَرَةٌ فَأَتَاهُ هَارُونَ مَا شَاءَ مُتَفَرِّعًا ^(٢) فَخَرَجَ مِنْ
عِنْدِهِ وَهُوَ مَغْمُومٌ جِدًّا فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا أَظُنُّ الْكِسَائِيَّ
إِلَّا أَمِينًا وَجَعَلَ يَسْتَرْجِعُ، جَعَلَ الْقَوْمُ يُعْزَوْنَهُ وَيُطِيبُونُ
نَفْسَهُ وَهُوَ يُظْهِرُ حُزْنًَا فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: وَمَا لَهُ
فَضَيْتَ عَلَيْهِ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّهُ حَدَّثَنِي أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِنَ
الْأَعْرَابِ عَالِمًا غَزِيرَ الْعِلْمِ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ ذُو النُّخَيْلَةِ، قَالَ
الْكِسَائِيُّ: فَكُنْتُ أَغْدُو عَلَيْهِ وَأَرْدُحُ أَمْنًا ^(٣) مَا عِنْدَهُ،
فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً مِنْ نِلكَ الْغُدُواتِ فَإِذَا هُوَ يَقْبَلُ

(١) كما يقول له: تنقرك بكسر الراء إذا قلت الدجاجة بكسر التاء

(٢) في الأصل «بالري» (٣) أمتاح: يريد التقي عنه فأمتاح مجاز

وَرَأَيْتُ بِهِ عِلَّةً مُنْكَرَةً قَالَ : فَأَلْقَى نَفْسَهُ وَجَمَلَ يَتَنَفَّسُ
وَيَقُولُ :

قَدَرُ أَحْلَكَ ذَا النُّخَيْلِ وَقَدْ تَوَى

وَأَبَى^(١) مَالِكَ ذُو النُّخَيْلِ بِدَارِ

أَلَا^(٢) كِدَارِكُمْ بِذِي بَقَرٍ الْحَمَى

هَهْنَاتٌ ذُو بَقَرٍ مِنَ الْمُزْدَارِ

قَالَ الْكِسَائِيُّ : فَصَدَوْتُ عَلَيْهِ صَبَاحًا فَإِذَا هُوَ

لِيَابِهِ قَالَ : فَدَخَلْتُ السَّاعَةَ عَلَى الْكِسَائِيِّ فَإِذَا هُوَ

يُفْشِدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَفَعَنِي ذَلِكَ عَمَّا شَدِيدًا ، فَكَانَ

كَمَا قَالَ : مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ وَدُفِنَ بِعَمْرٍو فِي مِكَّةٍ حَنْظَلَةَ

ابْنِ نَصْرِ بِالرُّيِّ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً ، وَفِي غَيْرِ

هَذِهِ الرُّوَايَةِ زِيَادَةٌ فِي الشَّعْرِ :

قَالَتْ جَالُ وَكَلْهُنَّ جَمِيلَةٌ

مَا تَأْمُرُونَ بِهِؤُلَا السُّفَارِ ؟

(١) ويرى وأيك ويرى واة « حاشية » وأبي مضاف إلى الياء بد

ودلناه المحذوفة وهو قسم (٢) ألا أداة تحضيض يريد ألا حلت داراً

كداركم وذو بقر وللمزداد مكانان

قَالُوا بَنُو سَفَرٍ وَلَمْ نَشْعُرْ بِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ تُرِيدُ غَيْرَ تَحَارِي
لَمَّا أَتَاكَ عَلَى الْحَشَايَا مَضْمَضَتْ ^(١)

بِالنَّوْمِ أَعْيُنُهُنَّ بَعْدَ غِرَارٍ ^(٢)
سَقَطَ النَّدَى بِجَنُوبَيْنِ كَأَنَّمَا سَقَطَ النَّدَى بِأَطْلَافِ الْعَطَارِ ^(٣)
وَكَانَتْ وَقَاتُهُ بِرَبُوبِيهِ ، كُورَةٍ ^(٤) مِنْ كُورِ الرَّيِّ هُوَ
وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْفَقِيهُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، وَكَانَا خَرَجَا
مَعَ الرَّشِيدِ إِلَيْهَا . فَقَالَ الرَّشِيدُ : دَفَنْتُ الْفَقْهَ وَالنَّحْوَ
بِرَبُوبِيهِ ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَزْدِيُّ بِرَبِّيهِمَا :
تَصَرَّمَتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ خُلُودُ

وَمَا قَدْ تَرَى مِنْ بَهْجَةٍ سَيِّدُ
سَيْفُنِيكَ مَا أَفْنَى الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ
فَكُنْ مُسْتَعِدًّا فَالْفَنَاءُ عَيْنُ
أَسِيتُ عَلَى قَامِي الْقَضَاءِ مُحَمَّدٍ
فَأَذَرَيْتُ دَمْعِي وَالْفُؤَادُ عَمِيدُ ^(٥)

(١) مضضعت عينه : دب إليها النوم (٢) الغرار : القليل من النوم وسواء

(٣) أطراف العطار : أوعية العطر ، يريد أن الندى لما سقط ومسح جنوبيه
قاحت الروائح الندية (٤) الكورة : البقعة التي تجتمع فيها الساكن والقرى

(٥) أي محزون

وَقُلْتُ إِذَا مَا الْخَطْبُ أَشْكَلَ مِنْ لَنَا
 بِإِضَاحِهِ يَوْمًا وَأَنْتَ فَقِيدُ؟
 وَأَوْجَعَنِي مَوْتُ الْكِسَائِيِّ بَعْدَهُ
 وَكَادَتْ بَنِي الْأَرْضِ الْقَضَاءُ تَحْمِدُ
 وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَلَذَّةٍ
 وَأَرَقَّ عَيْنِي وَالْعَبُورُ هُجُودُ
 هُمَا عَالِمَانَا أَوْدِيَا وَتُحْرَمَا^(١)
 وَمَا لَهُمَا فِي الْعَالَمَيْنِ نَدِيدُ^(٢)

وَقَدْ رَوَى أَنَّ وَفَاةَ الْكِسَائِيِّ كَانَتْ بِطُوسَ لَا الرَّيَّ .
 وَلَمَّا بَلَغَتْ هَذِهِ الْأَيَّاتُ إِلَى الرَّشِيدِ قَالَ يَا بَرِيدِي : لَيْنَ
 كُنْتُ نُسِي الْكِسَائِيَّ فِي حَيَاتِهِ ، لَقَدْ أَحْسَنْتَ بَعْدَ مَوْتِهِ .
 وَقِيلَ بَلْ قَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ يَا بَصْرِي ، لَيْنَ كُنْتُ تَنْظُمُهُ
 فِي حَيَاتِهِ ، لَقَدْ أَنْصَفْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ . وَمَاتَ الْكِسَائِيُّ وَلَهُ
 مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، كِتَابُ مُخْتَصَرٍ فِي
 النَّحْوِ ، كِتَابُ الْقِرَاءَاتِ . كِتَابُ الْمَدَدِ . كِتَابُ التَّوَاوِيلِ

(١) تحزما : اتعظا واقطعا وأخفنها النية (٢) أى نظير

الكبير، كتاب النوادير الأوسط، كتاب النوادير الأصغر،
كتاب اختلاف المدد، كتاب الهجاء، كتاب مقطوع
القرآن وموصله، كتاب المصادر، كتاب الحروف،
كتاب أشعار المعانيات وطرائقها، كتاب المعانيات
المكتبي بها في القرآن.

قرأت بخط الأزهري في كتاب نظم القرآن للنذري:
أسمعني أبو بكر عن بعض مشايخه أن الكسائي كان
يقوم في المحراب يوم فتشنت عليه القراءة حتى لا يقوم
بقراءة « الحمد لله رب العالمين »، ثم يتحرف فيقبل عليهم
فيبلي القرآن حفظاً ويفسره بمعانيه وتفسيره

﴿ ٢٥ — علي بن حمزة بن حمادة بن حمزة ﴾

علي بن حمزة
الأصمباني

ابن يسار بن عثمان الأصمباني أبو الحسن، وعثمان هذا
الذي انتهت نسبة هذا إليه: هو والد أبي مسلم الخراساني
ويسار أخوه، قال ذلك حمزة وقال: كان اسم أبيه قبل

أَنْ يُسَلِّمَ « بِنْدَادَ هُرْمَزَ » فَلَمَّا أَسْلَمَ تَسَمَّى بِعُثْمَانَ ، قَالَ :
وَأَبُو مُسْلِمٍ أَسْمُهُ « يِهْزَادَانُ بْنُ بِنْدَادَ هُرْمَزَ » ، وَعَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ
هَذَا مِنْ أَوْلَادِ أَخِيهِ يَسَارٍ ، وَكَانَ أَحَدَ أَدْبَاءِ أَصْبَهَانَ
الْمَشْهُورِينَ بِالْعِلْمِ وَالسَّعْرِ وَالْفَضْلِ وَالتَّصْنِيفِ ، شَاعِرٌ ذَلِكَ
ذَائِعٌ عَنْهُ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ الشَّعْرِ ، وَكِتَابُ
فِقْرِ الْبُلْغَاءِ يَشْتَمِلُ عَلَى الْإِخْتِيَارِ مِنْ شِعْرِ عَامَةِ الشُّعْرَاءِ ،
وَكِتَابُ فَلَائِدِ الشَّرَفِ فِي مَفَاخِرِ أَصْبَهَانَ وَأَخْبَارِهَا
وغير ذلك .

قَالَ حَمْزَةُ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ : وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ
كِبَارِ أَهْلِ الْأَدَبِ يَلِدُنَا نَعَاطَى عَمَلِ كِتَابٍ فِي هَذَا
الْفَنِّ ، وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عِمْرَةَ ، وَسَمَّاهُ
فَلَائِدَ الشَّرَفِ ، فَشَحْنَهُ بِأَخْبَارِ الْفُرْسِ فِي السَّيْرِ وَالْأَيَّاتِ ،
نَبَذَ بَيْنَهُمَا جُمْلًا مِنْ أَخْبَارِ أَصْبَهَانَ تَنْقُصُ عَنِ السُّدُسِ
مِنْ كِتَابِهِ ، وَحَجْمُهَا يَكُونُ دُونَ ثَلَاثِينَ وَرَقَةً ، وَرَوَى
فِيمَا بَيْنَهَا أَخْبَارًا كَانَتْهَا مِنْ أَحَادِيثِ الْحُكَمَاءِ .

وَمِنْ شِعْرِ عَلِيٍّ بْنِ حَمْزَةَ يَرِنِي أَبَا مُسْلِمٍ مُحَمَّدٌ
ابْنُ بَجْرِ :

وَقَالُوا أَلَا تَرِنِي ابْنُ بَجْرِ مُحَمَّدًا
فَقُلْتُ لَهُمْ : رُدُّوا قُوَادِي وَأَسْمَعُوا
فَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْقَوْلُ مَنْ طَارَ قَلْبُهُ
جَرِيحًا طَرِيحًا بِالصَّائِبِ يُقَرِّعُ
وَمَنْ بَانَ عَنْهُ ^(١) إِلَهُهُ وَخَلِيلُهُ
فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا إِلَى الْبَعَثِ مَرْجِعُ
وَمَنْ كَانَ أَوْفَى الْأَوْفِيَاءِ لِيُخْلَصَ
وَمَنْ حَيَزَ فِي سِرْبَالِهِ الْفَضْلُ أَجْمَعُ
سَجَايَا كَمَاةِ الْمُزْنِ ^(٢) شَيْبَ بِهِ الْجَنَى
جَنَى الشَّهْدِ فِي صَفْوِ الْمَدَامِ يُشْفَعُ
وَعَرَبُ ذَكَاهِ وَاقِدٍ مِثْلُ حَمْرَةٍ
وَطَبِيعُ بِهِ الْعَضْبُ الْمَهْدُ يُطْبَعُ

(١) بَانَ عَنْهُ : اطمح وطره ، والالف : الاثيف والمديق

(٢) الْمُزْنُ : السحاب ، وشيب : مزج

وَمَنْ كَانَ مِنْ يَتِّهِ الْكِتَابَةَ فِي الذُّرَى
 وَذَا مَنْطِقِي فِي الْخَفْلِ لَا يَتَمَتَّعُ
 وَلَهُ وَكَنْبُهُ إِلَى أَبِي نَجِيحٍ أَخِي أَبِي سَعْدٍ الشَّاعِرِ :
 قَدْ عَزَمْنَا عَلَى الصَّبُوحِ ^(١) فَبَادِرُ
 قَبْلَ أَنْ تُضْعِيَ السَّمَاءَ الْمُخِيلَةَ ^(٢)
 فَلِذَا الدَّجَفِ ^(٣) يَا خَلِيلِي ذِمَامُ
 لَمْ أَزَلْ مُذْ عَقَلْتُ أَمْرِي خَلِيلَةَ
 وَهُوَ يَوْمٌ أَعْرُ أُنْبِجُ بِهِ ^(٤)
 بِحَيَا يَسْتَعِدُّ مِنْهُ سَيُولَةُ
 وَدَعَانِي إِلَيْهِ ^(٥) أَذْمُ دَاجٍ
 قَدْ رَحِمْنَا بُكَاءَهُ وَعَوِيلَهُ
 شِبْهُ كَيْلٍ مَتَى أُنْصُفِيفَ بَلِيلٍ
 لَمْ يُسْكُنْ إِلَى الصَّبَاحِ صَهِيلَةَ ^(٦)

(١) الصَّبُوحُ : غر الصباح (٢) الخيلة : السحابة التي تخالها ماطرة

(٣) الدجف : الغيم (٤) يهي الماء أو الدمع : يسيل ، والحيا : المطر

(٥) الماء في إليه الصَّبُوحُ ووصف السحاب بالدمعة والظلة والنباء يراد به المطر

والعويل المراد به الرعد (٦) يريد استمر وعده فالراد بالصهيل : الرعد

مُطْفَعٌ^(١) مَهْمَرٌ بُلُوعٌ بِهِ يُسَدُّ
 حَلَبُ الْمَدْفَعِ الْعَنِينِ صَلِيلَةٌ^(٢)
 رَاكِبٌ نَازِلٌ يُغْطِطُ^(٣) وَأَبٌ
 قَدْ سَمِينَا رُكُوبُهُ وَزُؤْلَةٌ
 يَطْرُدُ الْجَذْبَ كُلَّمَا جَاشَ أَعْطَى
 سَائِلِيهِ بُضَيْعَةً وَتَشِيلَةً^(٤)
 وَلَدَيْنَا مِنْ الْمُعْسَلِ شَيْءٌ
 يَفْنَأُ^(٥) الدَّهْرَ مِنْ فُؤَادِي غَلِيلَةٍ
 فَتَفَضَّلَ بِمَا سَأَلْتُ فَقَدِمَا
 يُؤْتِ الْفَخْلَ بِالْأَيَادِي الْجَلِيلَةِ
 وَلَكَ الْحُكْمُ أَنْ تَحْكُمَ فِي الشَّرِّ
 بِ فَلَا تَخَفَ عَنْ قُلُوبِ عَلِيلَةٍ
 وَفُتُورٍ^(٦) كَأَنَّهُمْ قُضِبُ الْهِنْدِ لِي لَهُمُ السِّنُّ سِلَاطٌ طَوِيلَةٌ

(١) من أطفح الالتهاب : ملاءه ، ومهر : منكب (٢) الصليل : القنب
 على سبيل التجوز إذا جمل الصليل دليلاً على القنب (٣) أي راكب الجبال
 نازل في السهول : من غطط السيل : صات حين انحداره ، والأب : الضخم
 (٤) البضيمة تصغير بضمة : للتغطية من اللحم وكذلك للتشبة ، والمراد أنه يكون
 منه ما يصل به إلى البضمة والتشبة . (٥) يَفْنَأُ : يمتنع ويكف (٦) فتو جمع فتى

قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَلِعَلِّي بِنِ حَمْزَةٍ هَذَا مُقَاوَصَاتُ طِوَالٍ
وَجَوَابَاتُ لَجْمَاعَةٍ مِنْ شُعْرَاهُ أَصْبَهَانَ، مِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ
طِبَاطِبَا الْعَلَوِي وَغَيْرُهُ، لَمْ أَذْكَرْ مِنْهَا شَيْئًا لَطُولُهَا وَلِقَلَّةُ
فَائِدَتِهَا عِنْدِي، فَشِعْرُهُ عَلَى هَذَا النَّمطِ لَا طَائِلَ فِيهِ إِلَّا
أَنَّهُ عِنْدَ أَهْلِ أَصْبَهَانَ جَلِيلٌ نَبِيلٌ .

﴿ ٢٦ — عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْبَصْرِيُّ الْغَوِيُّ * ﴾

يُكْنَى أَبَا النِّعَمِ^(١) . كَانَ أَحَدَ أَعْيَانِ أَهْلِ الْفَنَةِ الْفَضْلَاءِ
الْمُتَحَقِّقِينَ الْعَارِفِينَ بِصَحِيحِهَا مِنْ سَقِيمِهَا، وَلَهُ رُدُودٌ عَلَى
جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْمَةِ أَهْلِ الْفَنَةِ كَابْنِ دُرَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيِّ وَأَبْنِ
الْأَعْرَابِيِّ وَغَيْرِهِمْ . وَلَمَّا وَرَدَ الْمُتَنَبِّي إِلَى بَغْدَادَ كَانَ بِهَا ،
وَفِي دَاخِرِهِ نَزَلَ .

علي بن حمزة
البصري

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الْفَقِيهُ الصَّقَلِيُّ يُعْرِفُ

(١) في الأصل : النّاسم

(*) ترجم له في كتاب شية الوفاة ٢٢٧ بترجمة لم ترد على معجم الأدباء شيا

سوى تاريخ وقته ، فقد أورد صاحب البنية أنه مات في سنة خمس وسبعين وثمانمائة

بِابْنِ الْخَزَّازِ^(١) فِي تَارِيخِ صِقْلِيَّةٍ مِنْ تَصْنِيفِهِ : وَفِي رَمَضَانَ
سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثًا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ اللُّغَوِيُّ
الْبَصْرِيُّ رَاوِيَةً^(٢) الْمُنْتَبَى بِصِقْلِيَّةٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْقَاضِي إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ مَالِكٍ قَاضِي صِقْلِيَّةٍ وَكَبَرُ خَمْسًا فِي الْجَامِعِ . وَلَهُ مِنْ
التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَبِي زِيَادٍ الْكِلَابِيِّ ، كِتَابُ
الرَّدِّ عَلَى أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ فِي تَوَائِدِهِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى
أَبِي حَنِيفَةَ الدِّينَوْرِيِّ فِي كِتَابِ النَّبَاتِ ، كِتَابُ الرَّدِّ
عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي الْمُصَنَّفِ ، كِتَابُ الرَّدِّ
عَلَى ابْنِ السَّكَيْتِ فِي إِصْلَاحِ الْمُنْطِقِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى
ابْنِ وَلَّادٍ فِي الْمَقْصُورِ وَالْمُدَوَّدِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْجَاحِظِ
فِي الْخَيَوَانِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى ثَعْلَبٍ فِي الْفَصِيحِ . وَرَأَيْتُ
هَذِهِ كُلَّهَا بِعَصَرِ^(٣)

« رَوَاجَةُ ثَانِيَّةٌ »

عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْبَصْرِيُّ اللُّغَوِيُّ أَحَدُ الْأَعْلَامِ الْأَمَّةِ

(١) في الأصل : الحوار (٢) كانت في الأصل « رواية » ولاسنى
لهذا فأصلحت إلى ما ترى (٣) وله كتاب الآباء والانهات وهو كتاب

فِي الْأَدَبِ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ وَرُدُّودٌ عَلَى أَهْلِ الْأَدَبِ وَفَقَّ فِيهَا.
وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جَعْفَرٍ شَيْثَانًا مِنْ أَخْبَارِ الْمُتَنَبِّئِي
وَعَبْرَهَا، لِأَنَّ الْمُتَنَبِّئِيَّ لَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ نَزَلَ عَلَيْهِ وَكَتَبَ
صَنِيفَهُ إِلَى أَنْ رَحَلَ عَنْهَا. حَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ
الْحَمِيدِيُّ فِي كِتَابِ جَذْوَةِ الْمُقْتَنَسِ فِي تَارِيخِ الْأَنْدَلُسِ فِي
رَجْعَةِ نَائِبِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ
عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي الْفَتْحِ نَائِبِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ:
أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ مَضِيفُ الْمُتَنَبِّئِيِّ قَالَ: — وَعِنْدَهُ
نَزَلَ الْمُتَنَبِّئِيُّ بِبَغْدَادَ — إِنَّ الْقَمِيصَةَ الَّتِي أَوْفَاهَا:

هَذِي بَرَزْتُ لَنَا فَرَجْتُ رَسِيصًا^(١)

قَالَهَا فِي مُحَمَّدِ بْنِ رُذَيْقِ النَّاطِرِ فِي زَوَامِيلِ^(٢) ابْنِ الرِّبَابِ
صَاحِبِ طَرَسُوسَ، وَأَنَّهُ وَصَلَهُ عَلَيْهَا بِعَشْرَةِ دَرَاهِمَ فَقِيلَ
لَهُ: إِنَّ شِعْرَهُ حَسَنٌ فَقَالَ: مَا أَذْرِي أَحْسَنَ هُوَ أَمْ قَبِيحٌ؟

(١) للرئيس: أوائل الحمى (٢) جمع زامة: ما يحمل عليه من الإبل والبير

وَلَكِنْ أَزِيدُهُ لِقَوْلِكَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ، فَكَانَتْ حِيلَتُهُ عَلَيْهَا
عَشْرِينَ دِرْهَمًا .

﴿ ٢٧ ﴾ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْأَدِيبُ *

أَبُو الْحَسَنِ مُصَنِّفُ الرِّسَالَةِ الْحِمَارِيَّةِ ^(١) ، قَدِمَ دِمَشْقَ وَمَدَحَ
بِهَا أَبَا الْفَتْحِ صَالِحَ بْنَ أَسَدٍ الْكَاتِبَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ . رَوَى عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ
الصُّوْرِيُّ ، وَمَاتَ بِإِطْرَابِ بَلْسَ ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ هَكَذَا .

﴿ ٢٨ ﴾ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ طَلْحَةَ *

ابْنُ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ الْأَصْلُ الْبَغْدَادِيُّ الْمَوْلِدُ وَالْدَّارُ ، وَيَعْرِفُ
بِابْنِ بَقِشَلَانَ مَاتَ بِمِصْرَ ، أَخْبَرَنِي الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ
الَّذِي مُحَمَّدُ بْنُ النَّجَّارِ : أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حَمْزَةَ بْنَ طَلْحَةَ مَاتَ فِي
عُمْرَةٍ سَعْيَانِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَكِسْعَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةِ

(١) بحثت عن هذه الرسالة في كشف الثغور في باب الرسائل فلم أجدها ذكرها ،
والله يفتي على البحث : غرابة التأليف « عبد الحائق »

(٢) راجع تاريخ دمشق ص ٢٤١ مجلد ١٢

(٣) راجع تاريخ دمشق ص ١٢ م ١٢

خَمْسَ عَشْرَةَ وَخَمْسِيَاةً ، وَيُكْنَى أَبَا الْحُسَيْنِ ، وَتَلَقَّبَ بِعَلَمِ
الدِّينِ ، وَلِيَّ حُجْبَةِ الْبَابِ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَفْعِيِّ بِأَقْبَى ثُمَّ رِيَابَةَ
الْمَقَامِ بِبَغْدَادَ ، فَسَافَرَ إِلَى الشَّامِ وَنَقَلَ إِلَى أَنْ حَصَلَ بِمِصْرَ
فَمَاتَ بِهَا ، وَعَلِمُ الدِّينِ هَذَا : هُوَ صَاحِبُ الْخَطِّ الْمَلِيحِ الْغَايَةِ
عَلَى طَرِيقَةِ عَلِيِّ بْنِ هَلَالِ بْنِ الْبَوَّابِ خُصُوصًا فَلَمِ الْمَصَاحِفَ ،
فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِثْلَهُ فِيمَنْ تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرَ ، وَلِلذَلِكَ
ذِكْرُنَاهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَلَمَّا وَلِيَ حُجْبَةَ الْبَابِ كَانَ
يَتَقَبَّرُ فِي كَلَامِهِ وَيَسْتَعْمِلُ السَّجْعَ وَحُوشَى اللُّغَةِ ، فَمِنْ ذَلِكَ
مَا حَدَّثَنِي بِهِ جَمَاعَةُ أَهْلِ بَغْدَادَ إِلَّا أَنِّي كَتَبْتُهُ مِنْ
لَفْظِ الصِّدْرِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَرَوِيِّ الشَّاعِرِ قَالَ :

لَمَّا وَلِيَ عِلْمُ الدِّينِ حُجْبَةَ بَابِ النُّوْبِ حَظَرَ عَلَى الْعَامَةِ
سَمَاعَ الْمَلَاهِي وَشَرَبَ الْغَمْرِ وَأَرْتَسَكَبَ الْفَوَاحِشَ ، وَتَشَدَّدَ
فِي ذَلِكَ تَشَدُّدًا عَظِيمًا ، وَأَرَادَ بَعْضُ الْعَامَةِ الْمُتَرَبِّ خِتَانًا
وَلَدٍ لَهُ فَاسْتَشْفَعَ إِلَيْهِ بِمَنْ يَعْزُّ عَلَيْهِ فِي أَنْ يُمَكِّنَهُ مِنْ
إِحْضَارِ بَعْضِ الْمَلَاهِي لِذَلِكَ ، فَأَذِنَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ : جِئْتُوْنِي

بِهِ أَشْرَطُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا مَتَلَ يَنْ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : قَدْ أُذِنَ
لَكَ فِي خِتَانٍ وَلَدِكَ عَلَى أَلَّا يَكُونَ عِنْدَكَ مِزْمَرٌ^(١) وَلَا
مِزْمَرٌ^(٢) وَلَا بَرَبَطٌ^(٣) وَلَا دُفٌ^(٤) وَلَا طَنْبُورٌ^(٥) وَلَا
عُودٌ وَلَا مَخْطُورٌ وَلَا الشَّيْءُ الْمَلْقَبُ بِالشَّنَكِ^(٦)، وَلَا مَنْ
يَحُولُ الْغِنَاءَ لَهُ بِيَالٍ وَلَا يَخْطُرُ فِي خِيَالٍ. فَقَالَ لَهُ الْعَامِيُّ :
فَيَا ذَنْ لِي مَوْلَانَا أَنْ أَحْضَرَ وَرِيدَةَ الْمُخَنَّثِ يَلْطِمُ عِنْدِي
دَوْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. قَالَ : فَغَضِبَ ابْنُ طَلْحَةَ وَقَالَ لَهُ : كَأَنَّكَ مِنَ
الَّذِينَ تَشْرَبُ^(٧) تُقَوِّسُهُمْ إِلَى مَاحَرَمِ اللَّهِ، أَيُّهَا الْعَوَامُ الْجَهْلَةُ،
وَالْوُضْعَاءُ السَّفَلَةُ، يَا أَهْلِي الْجَهْلِ وَالْفَوَايَةِ . وَيَا أَفْضَحَابَ
الضَّلَالَةِ وَالْعَمَايَةِ : أَمَا فِيكُمْ مَنْ لَهُ عَقْلٌ يَرُدُّهُ ؟ وَلَا
دِينَ يَصُدُّهُ ، فَيَقْبِذَ الْآثَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَيَسْعَى إِلَى
الْخَيْرِ بِانْتِرَاحِ صَدْرِهِ ، تَتَهَافَتُونَ عَلَى الْقَوَاحِشِ وَالْمَآخِمْ،

(١) المزمر : العود وهو آلة من آلات الطرب (٢) المزمر : آلة
من آلات الطرب أيضا وهي للقصبة التي يزمر فيها (٣) البربط : كالعود
(٤) كانت في الأصل « دق » بالكاف (٥) الطنبور : آلة من آلات
الطرب لما عتق طويل وأوتارها من نحاس (٦) آلة من آلات الطرب أيضا
وأصل الشنك جيم طروسة كما تحول في جلي : « شلي » (٧) تشرب :
تطعم وتغفر

وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي الْمَعْصِيَةِ لَوْمَةٌ لَا تَمِ ، بِدَلَّتِي اللَّهُ بِكُمْ
غَيْرَكُمْ ، وَكَفَانِي شَرَّكُمْ وَخَيْرَكُمْ . فَقَالَ الرَّجُلُ :
« اللَّهُ أَكْبَرُ » يُرِيدُ تَكْبِيرَةَ الصَّلَاةِ . فَقَالَ ابْنُ طَلْحَةَ :
وَهَذَا أَيْضًا مِنْ جَهْلِكَ وَفَلَّةٌ مَعْرِفَتِكَ وَعَقْلِكَ ، أَرْجِعْ إِلَى
اللَّهِ بِقَلْبِكَ ، وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ .

وَكَانَ أَبُو حَمْزَةَ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ الْمُلَقَّبُ بِكَمَالِ الدِّينِ
وَيُكْنَى أَبَا الْفَتْوحِ ، مِنْ الْأَعْيَانِ الْأَمَانِلِ ، وَلِي حُجْبَةٍ
الْبَابِ لِلْمُسْتَرْشِدِ ، وَوَكَلَهُ وَكَالَةً مُطْلَقَةً ، فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ
الْمُقْتَضِي لِأَمْرِ اللَّهِ وَلَاهُ صَدْرِيَّةَ الْمَخَزَنِ ، وَأَكْثَرَ الْحُجَّ
وَجَاوَزَ بِمَكَّةَ ، وَهُوَ الَّذِي عَمَرَ الْمَدْرَسَةَ الَّتِي بِيَابِ الْعَامَةِ
لِأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ ، تُعْرَفُ إِلَى الْآنِ بِالْكَالِيَّةِ ، وَوَقَفَ
عَلَى الْمُتَفَقِّهِينَ بِهَا ثَلَاثَ مِلَكِهِ ، وَمَاتَ فِي صَفَرِ سَنَةِ
سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَدُفِنَ بِالْحَرْبِيَّةِ .

﴿ ٢٩ - عَلَى بْنِ خَلِيفَةَ بْنِ عَلِيٍّ النَّحْوِيُّ * ﴾

هلى بن خليفة
النحوى

يُعرفُ بِابْنِ الْمُتَّقَى أَبُو الْحَسَنِ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ، كَانَ
إِمَامًا فَاضِلًا تَأَدَّبَ عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ عَصْرِهِ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ،
وَمَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ
يُجَلِّسُ بِالْمَسْجِدِ الْمَعْرُوفِ بِمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْمَوْصِلِ، وَصَنَّفَ مُقَدِّمَةً فِي النَّحْوِ سَمَّاها الْمَعُونَةَ، وَكَانَ زَاهِدًا
وَرِعًا مُقَدِّمًا ذَا سَوَرَةٍ وَغَضَبٍ. أَنشَدَنِي أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ
ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَمَيْسٍ الْمَغْرِبِيُّ الْوَكِيلُ بِبَابِ الْقَاضِي بِحَلَبَ،
وَهُوَ مَوْصِلِي الْمَوْلِدِ - مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ
وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ - قَالَ: أَنشَدَنِي ابْنُ الْمُتَّقَى النَّحْوِيُّ
الْمَوْصِلِيُّ لِنَفْسِهِ وَدَخَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟
فَقَالَ لَهُ: مِنْ عِنْدِ عَلَامَةِ الدُّنْيَا، يَعْنِي سَعِيدَ بْنِ الْهَافِانِ.
فَقَالَ أَرْجَاؤًا:

(*) ترجم له في كتاب بنية الرواة صفحة ٣٣٧ بترجمة لم تختلف عن مجي
الأدباء إلا في تاريخ وفاته فقد قال: «إله مات في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة»

وَقَالُوا: الْأَعْوَرُ الدَّهَانُ خَيْرٌ

يُفُوقُ النَّاسَ فِي آدَبٍ وَكَيْسٍ

فَقُلْتُ: بُحَيْسٌ خَيْرٌ مِنْهُ عِلْمًا

وَإِنَّ الْكَلْبَ خَيْرٌ مِنْ بُحَيْسٍ

وَأَنشَدَنِي قَالَ: أَنَشَدَنِي ابْنُ الْمُتَنَّقِي لِنَفْسِهِ وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ

مَلِكُ النُّحَاةِ حَلَاوَةً بَعْدَ كَلَامٍ جَرَى بَيْنَهُمَا فِي مَجْلِسٍ

تَاجِ الدِّينِ بْنِ الشَّهْرَذُورِيِّ:

عِنْدِي لِلشَّيْخِ مَلِكِ النُّحَاةِ

رِيحُ شَنَاجٍ^(١) سَكَنْتَ فِي خُصَاءِ

لَا عَسَلٌ عِنْدِي وَلَا سُكَّرٌ

فَلْيَعْذِرِ الشَّيْخُ وَيَأْكُلْ خَرَاهُ

وَأَنشَدَنِي بَرَّانُ بْنُ سُنُقُرِ المَوْصِلِيِّ قَالَ: أَنَشَدَنِي شَيْخُنَا

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلِيفَةِ النُّحَوِيِّ الْأَدِيبُ .

وَمَاتَ بِبَاشَرَى مِنْ قُرَى البَقْعَاءِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ

وَحُمِاسًا قَالَ: أَنَشَدَنِي وَالِدِي عَلِيُّ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ الْمُتَنَّقِي

(١) الشنّاج : اسم مرض يجعل الأصاب تنكته

— رَحِمَهُ اللهُ — لِنَفْسِهِ وَقَدْ عَتَبَ عَلَيْهِ جَمَالُ الدِّينِ الْأَصْفَهَانِي
الْوَزِيرُ فِي تَرْكِ التَّرَدُّدِ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَصَدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَنَعَهُ
الْبُؤَابُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْرِفَهُ :

إِنِّي أَتَيْتُكَ زَائِرًا وَمُسَلِّمًا

كَيْمَا أَقُومَ بِبَعْضِ حَقِّ الْوَاجِبِ
فَإِذَا بِبَابِكَ حَاجِبٌ مُنْبَطِرٌ

فَعَمُودُ دَارِكَ فِي حِرَامٍ الْحَاجِبِ
وَلَيْنَ رَأَيْتُكَ رَاضِيًا فِعَالِهِ

جَمِيعُ ذَلِكَ فِي حِرَامِ الصَّاحِبِ

وَأَنْشَدَنِي بَرَّانٌ قَالَ : أَنْشَدَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ :

أَنْشَدَنِي وَالِدِي لِنَفْسِهِ فِي بَعْضِ الشُّعْرَاءِ وَقَدْ هَجَاهُ :

هَجَوْتُ يَا ابْنَ اللَّثَامِ فَاسْتَمِعِ الْ

هَجْوَ بِلَا خِيفَةٍ وَلَا مَلَلٍ

فَأَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ إِذَا حَطُّوا

تَنْخَسُ^(١) مِنْهُمْ عَجَاجِرُ الْمَقَلِّ

(١) من نخس الدابة : إذا غرز مؤخرها أو جنبها بود ونحوه

﴿ ٣٠ - علي بن ديس النحوي الموصلي ﴾

أبو الحسين، قرأ النحوي على ابن وحشي صاحب ابن جني،
وأخذ عنه زيد مرزكة الموصلي وهو مذكور في بابيه .
ولعلي بن ديس أشعار حسن منها في وصف قواد :
يسهل كل ممتنع شديد
ويأتي بالمراد على اقتصاد
فلو كلفته تحصيل طيف الـ
سجبال مني لزار بلا رقاد

علي بن ديس
الموصلي

﴿ ٣١ - علي بن زيد القاشاني النحوي ﴾

أحد أصحاب أبي الفتح بن جني . وجدت بخطه

علي بن زيد
القاشاني

(*) ترجم له في كتاب أنبا الرواة صفحة ٥٧٢ بما يأتي قال :

هو الشيخ أبو الحسن قرأ على ابن وحشي وابن وحشي قرأ على أبي الفتح ابن جني
تصو يبلده للأفدة في هنا الشأن وله شعره :

ما ساعفتك بطيها هند إلا لك ينضف الوجد
ومها في منح سد الدولة ، أخي شرف الدولة مسلم بن قريش
والوجد ينمي في الفؤاد كما ينمي لسد الدولة السد
وترجم له في كتاب بنية الوفاة
(*) راجع بنية الوفاة

مَا كَتَبَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَهُوَ صَاحِبُ الْخَطِّ
الْكَبِيرِ الضَّبْطِ الْمُعَقَّدِ، سَلَكَ فِيهِ طَرِيقَةَ شَيْخِهِ أَبِي الْقَتَحِ.

﴿ ٣٢ ﴾ — عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ *

أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَيْهَقِيُّ. مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، قَالَ هُوَ فِي كِتَابِ مَشَارِبِ التَّجَارِبِ :
أَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ زَيْدِ بْنِ الْحَاكِمِ
الْإِمَامِ أَمِيرِكُ، مُحَمَّدِ بْنِ الْحَاكِمِ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي
سُلَيْمَانَ الْإِمَامِ قُنْدُقِ بْنِ الْإِمَامِ أَيُّوبَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُهْرَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عُثْمَانَ
ابْنِ أَيُّوبَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ
ذِي الشَّهَادَتَيْنِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ابْنِ
الْفَاكِهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عِيْنَانَ بْنِ عَامِرِ
ابْنِ خَطْلَةَ بْنِ جُشَمَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ، وَدَفَعَ نَسَبَهُ إِلَى
آدَمَ وَذَلِكَ يَسِيرٌ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ كُتُبِنَا.

قَالَ: وَمَوْلِدِي يَوْمَ السَّبْتِ سَابِعَ عَشْرِينَ^(١) شَعْبَانَ
سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فِي قَصَبَةِ السَّابِزَوَادِ مِنْ
نَاحِيَةِ يَهَنَ وَهِيَ بَلَدَةٌ بَنَاهَا سَاسَانُ بْنُ سَاسَانَ بْنِ بَابِكَ
ابْنِ سَاسَانَ فَأَسْلَمَنِي أَبِي بِهَا إِلَى الْكُتَّابِ ، ثُمَّ رَحَلْنَا
إِلَى نَاحِيَةِ شِشْنَمَذَ مِنْ قُرَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ ، وَلَوْلَدِي بِهَا
ضِبَاعٌ ، خَفِظْتُ فِي عَهْدِ الصَّبَا كِتَابَ الْهَادِي لِلشَّارِي
تَصْنِيفُ الْمِيدَانِي ، وَكِتَابَ السَّامِيِّ فِي الْأَسَاسِ لَهُ ، وَكِتَابَ
الْمَصَادِرِ لِلْقَاسِي الرُّوزَنِي ، وَكِتَابَ غَرِيبِ الْقُرْآنِ لِلْعَزِيزِيِّ ،
وَكِتَابَ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ، وَكِتَابَ الْمُتَحَلِّ لِلْيَكَلِي ،
وَأَشْعَارُ الْمُتَنَبِّي ، وَالْحَمَاسَةُ ، وَالسَّبْعِيَّاتِ ، وَكِتَابُ التَّلْخِصِ
فِي النُّحُو . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ خَفِظْتُ كِتَابَ الْمُجَمَلِ فِي اللُّغَةِ ،
وَحَضَرْتُ فِي شُهُورِ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةِ وَخَمْسِمِائَةٍ كِتَابَ
أَبِي جَعْفَرٍ الْقُرَيْشِيِّ إِمَامِ الْجَامِعِ الْقَدِيمِ بِنِيسَابُورَ مُصَنَّفِ
كِتَابِ بَنَائِعِ اللُّغَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَخَفِظْتُ فِي كُتَابِهِ

(١) لم يركب العرب العدد من البضع والعدد في مثل هذا يقولون السابع والعشرين

وقد تكلم النحاة في ذلك ونهوا عليه ، على أن أطلقا سابع عشر « عبد الحائق »

كِتَابُ تَاجِ الْمَصَادِرِ مِنْ تَصْنِيفِهِ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ نَحْوَ ابْنِ
 فَضَالٍ، وَفَضَالًا مِنْ كِتَابِ الْمُقْتَصِدِ، وَالْأَمْتَالِ لِأَبِي عُبَيْدٍ،
 وَالْأَمْتَالِ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْفَضْلِ الْمِسْكَالِيِّ، ثُمَّ حَضَرْتُ دَرَسَ
 الْإِمَامِ صَدْرِ الْأَفَاضِلِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمِيدَانِيِّ فِي مُحَرَّمِ
 سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَصَحَّفْتُ عَلَيْهِ كِتَابَ السَّامِيِّ
 فِي الْأَسَائِي مِنْ تَصْنِيفِهِ، وَكِتَابَ الْمَصَادِرِ لِلْقَاضِي، وَكِتَابَ
 الْمُتَنَحَّلِ، وَكِتَابَ غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ، وَكِتَابَ
 إِصْلَاحِ الْمُنَاطِقِ وَجَمَعَ الْأَمْتَالِ مِنْ تَصْنِيفِهِ، وَكِتَابَ
 صَحَاحِ اللُّغَةِ لِلْجَوْهَرِيِّ. وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى
 الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَازِمِيِّ الْمُتَكَلِّمِ وَأَقْنَبِسُ مِنْهُ أَنْوَارَ عُلُومِ
 الْكَلَامِ، وَإِلَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيِّ وَسَمِعْتُ مِنْهُ غَرِيبَ
 الْحَدِيثِ لِلْخَطَّابِيِّ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ مَاتَ وَالِدِي فِي سَلْعٍ (١)
 جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ، فَانْتَقَلْتُ فِي
 ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ إِلَى مَرَوْ، فَقَرَأْتُ عَلَى تَاجِ
 الْقُضَاةِ أَبِي سَعْدٍ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ

مُسَاعِدٍ، وَكَانَ مَلَكًا فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، وَعَلَّقْتُ مِنْ لَفْظِهِ
كِتَابَ الرِّكَاتِ، وَالْمَسَائِلَ اخِلَافِيَّةٍ، ثُمَّ سَاطِرَ الْمَسَائِلِ عَلَى
غَيْرِ التَّرْتِيبِ، وَخُضْتُ فِي الْمُنَاطَرَةِ وَالْمُجَادَلَةِ سَنَةً جَرْدَةً^(١)
حَتَّى رَضِيتُ عَنْ نَفْسِي فِيهِ وَرَضَى عَنِّي أَسْتَاذِي، وَكُنْتُ
أَعْقِدُ عَجَلِسَ الْوَعظِ فِي نِكَالِ الْمَدْرَسَةِ وَفِي الْجَامِعِ، ثُمَّ
انْصَرَفْتُ عَنْ مَرَوْ فِي رَيْبِ الْأَوَّلِ سَنَةً إِحْدَى وَعِشْرِينَ
وَحَمِيْلَةً، وَأَشْتَغَلْتُ بِمَرَوْ بِزَوْجٍ صَدَّقَنِي عَنِ التَّحْصِيلِ
صَدًا، وَعُدْتُ إِلَى نَيْسَابُورَ ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَسْقَطِ الرَّأْسِ
وَزِيَارَةِ الْوَالِدَةِ بَيْهَقٍ، وَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَذَلِكَ فِي
سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَرَجَعْتُ إِلَى نَيْسَابُورَ ثُمَّ رَجَعْتُ
إِلَى بَيْهَقٍ، وَأَقَمْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَجَلِّ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ مَسْعُودِ الْمُخْتَارِ وَآلِي الرَّيِّ ثُمَّ مُشْرِفِ الْمَمْلُوكَةِ
مُصَاهَرَةً، وَصَبَرْتُ مَشْدُودًا بِوَثَاقِ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ سِنِينَ،
وَفَوْضَ إِلَى قَضَاءِ بَيْهَقٍ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتِّ وَعِشْرِينَ
وَحَمِيْلَةً، فَبَخِلْتُ بِزِمَانِي وَتَحَمَّرِي عَلَى إِعْثَافِهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ

(١) بِحَالِ سَنَةِ جَرْدَةٍ : خَالِيَةٍ مِنَ الثِّبَاتِ ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ : لَمْ أَشْتَغَلْ بِشَيْءٍ

الأُمُورِ الَّتِي قُصَّارَاهَا مَاقَالَ شُرَيْحُ الْقَاضِي : « أَصْبَحْتُ
وَتَصَفَّ النَّاسُ عَلَيَّ غَضَبَانُ » ، فَضِيقُ ذُرْعَا وَلَمْ أَجِدْ بُدَا
مِنَ الْإِنْتِقَالِ حَتَّى يَتَقَلَّصَ عَنِّي ظِلُّ ذَلِكَ الْأَمْرِ ، فَقَصَدْتُ
كُورَةَ الرِّىَ لَيْلَةَ الْعِيدِ مِنْ شَوَّالِ مَسْنَةِ مِثِّ وَعِشْرِينَ
وَحَمْسِيَّةَ ، وَالْوَالِي بِهَا شَهَابُ الدِّينِ صَهْرِي ، فَلَقَانِي أَكْبَارُهَا
وَقُضَاتُهَا وَسَائِرُ الْأَجْلَاءِ ، وَأَقَمْتُ بِهَا إِلَى السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ
مِنْ مُجَادَى الْأُولَى سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَحَمْسِيَّةَ ، وَكُنْتُ فِي
تِلْكَ الْمُدَّةِ أَنْظُرُ فِي الْحِسَابِ وَالْجَبْرِ وَالْمُقَابَلَةِ وَطَرَفًا مِنْ
الْأَحْكَامِ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى خُرَّاسَانَ أَتَمَمْتُ تِلْكَ الصَّنَاعَةَ
عَلَى الْحَكِيمِ أَسْنَادِ خُرَّاسَانَ عُمَانَ بْنِ جَادُوكَارَ ، وَحَصَلْتُ
كُتُبًا مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَصِرْتُ فِي تِلْكَ الصَّنَاعَةِ مُشَارًا إِلَى ،
وَأَنْتَقَلْتُ إِلَى نَيْسَابُورَ فِي غُرَّةِ رَيْبِعِ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعٍ
وَعِشْرِينَ وَحَمْسِيَّةَ ، وَكَانَ عِلْمُ الْحِكْمَةِ عِنْدِي غَيْرَ نَفِيعٍ ،
وَعُدْتُ إِلَى يَهُتَّى وَفِي الْعَيْنِ قَذَى مِنْ تَقْصَانِ الصَّنَاعَةِ ،
فَرَأَيْتُ فِي النَّوَامِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ قَائِلًا يَقُولُ : عَلَيْكَ يَقُطِبُ
الدِّينِ مُحَمَّدُ الْمُرُوزِيُّ الْمَلَقَّبُ بِالطَّبِيبِ النَّصِيرِيِّ ، فَضِيقْتُ إِلَى

سَرَحَسَ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ وَأَقَمْتُ مَا عِنْدِي مِنَ الدَّانِيَةِ
وَالدَّرَامِ، وَعَالَجْتُ جُرُوحَ الْحَرَصِ بِنِكَ الْمَرَامِ، وَعَدْتُ
إِلَى نَيْسَابُورَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَثَلَاثِينَ، وَأَقَمْتُ مَعَهُ بِنَيْسَابُورَ حَتَّى أَصَابَهُ الْقَالِجُ وَذَلِكَ
فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، فَعُدْتُ إِلَى يَهُنَّ فِي شَعْبَانِهَا
فَأَزَعَجَنِي^(١) عَنْهَا حَسَدُ الْأَقَارِبِ، فَخَرَجْتُ مِنْهَا خَائِفًا أَوْقَبُ
فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ إِلَى نَيْسَابُورَ، فَأَكْرَمَنِي
أَكْبَرُهُمَا، فَكُنْتُ أَعْقِدُ الْمَجْلِسَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِجَامِعِ
نَيْسَابُورَ الْقَدِيمِ، وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فِي مَسْجِدِ الْمَرْيَمِ، وَيَوْمَ
الْإِثْنَيْنِ فِي مَسْجِدِ الْحَلَّاجِ، وَتَقْدُّ عَلَى وَفُودِ إِكْرَامِ الْوُزِيرِ
مَلِكِ الْوُزَرَاءِ طَاهِرِ بْنِ فَخْرِ الْمَلِكِ، وَإِكْرَامِ أَكْبَرِ الْخِزْمَةِ،
فَالْقَيْتُ الْعَصَا بِنَيْسَابُورَ وَأَقَمْتُ بِهَا إِلَى غُرَّةِ رَجَبِ
سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، ثُمَّ أُرْتَحِلْتُ عَنْهَا لِزِيَارَةِ
وَالِدِي، وَمَاتَ وَلَدِي أَحْمَدُ وَوَالِدِي فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَكَانَتْ
حَافِظَةً لِلْقُرْآنِ عَالِمَةً بِوُجُوهِ تَفَاسِيرِهِ.

وَمَا نَا أَذْكَرُ تَصَانِيفِي فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ : كِتَابُ
 أَسْئَلَةِ الْقُرْآنِ مَعَ الْأَجْوِبَةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ
 مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ الْإِفَادَةِ فِي كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ الْمُخْتَصَرِ مِنَ الْفَرَائِضِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
 الْفَرَائِضِ بِالْجُدُولِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ أُصُولِ الْفِقْهِ
 مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ قِرَائِنِ آيَاتِ الْقُرْآنِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
 مَعَارِجِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَهُوَ شَرْحُ الْكِتَابِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
 نَهْجِ الرِّشَادِ فِي الْأُصُولِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ كَثَرِ الْحَجَجِ فِي
 الْأُصُولِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ جَلَاءِ صَدِّ الشَّكِّ فِي الْأُصُولِ ،
 كِتَابُ إِيضَاحِ الْبَرَاهِينِ فِي الْأُصُولِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
 الْإِفَادَةِ فِي إِثْبَاتِ الْخَشْرِ وَالْإِعَادَةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ تَحْقِيقِ
 السَّادَةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ التَّحْرِيرِ فِي التَّنْذِيرِ مُجَلَّدَانِ ،
 كِتَابُ الْوَقِيعَةِ فِي مُنْكَرِ الشَّرِيعَةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ تَنْبِيهِ
 الْعُلَمَاءِ عَلَى تَمْيِيزِ الْمُتَشَبِّهِينَ بِالْعُلَمَاءِ ، كِتَابُ أَزَاهِيرِ
 الرِّيَاضِ الْمَرْيَمَةِ وَتَقْسِيرِ أَلْفَاظِ الْمَحَاوَرَةِ وَالشَّرِيعَةِ مُجَلَّدٌ ،

كِتَابُ^(١) أَشْعَارِهِ مُجَلَّدٌ، كِتَابُ دُرَرِ السَّحَابِ^(٢) وَدَرَرِ
السَّحَابِ فِي الرِّسَائِلِ مُجَلَّدٌ، كِتَابُ مُلَحِّ الْبَلَاغَةِ مُجَلَّدٌ،
كِتَابُ الْبَلَاغَةِ الْخَفِيَّةِ مُجَلَّدٌ، كِتَابُ طَوَائِقِ الْوَسَائِلِ
إِلَى حَوَائِقِ الرِّسَائِلِ مُجَلَّدٌ، كِتَابُ الرِّسَائِلِ بِالْفَارِسِيِّ
مُجَلَّدٌ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ الْمُنْفَرَقَةِ مُجَلَّدٌ، كِتَابُ عُقُودِ
الْأَلْيَةِ مُجَلَّدٌ، كِتَابُ غُرَرِ الْأَمْثَالِ مُجَلَّدَانِ، كِتَابُ
الِاتِّصَارِ مِنَ الْأَسْرَارِ مُجَلَّدٌ، كِتَابُ الْإِعْتِبَارِ بِالْإِقْبَالِ
وَالْإِدْبَارِ مُجَلَّدٌ، كِتَابُ وَشَاحِ ذُمِّيَةِ الْقَصْرِ مُجَلَّدٌ
مُنْخَمٌ، كِتَابُ أَسْرَارِ الْإِعْتِزَالِ مُجَلَّدٌ، كِتَابُ شَرْحِ
مُشْكِلَاتِ الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ مُجَلَّدٌ، كِتَابُ دُرَّةِ
الْوَشَاحِ وَهُوَ قَتْمَةٌ كِتَابُ الْوَشَاحِ مُجَلَّدٌ خَفِيفٌ،
كِتَابُ الْعُرُوضِ مُجَلَّدٌ، كِتَابُ أَزْهَارِ أَشْجَارِ الْأَشْعَارِ
مُجَلَّدٌ، كِتَابُ عُقُودِ الْمَضَاحِكِ بِالْفَارِسِيِّ مُجَلَّدٌ، كِتَابُ
نَصَائِحِ الْمَكِيدَةِ بِالْفَارِسِيَّةِ مُجَلَّدٌ، كِتَابُ آدَابِ السَّفَرِ

(١) يلاحظ أن الذي يحدث هو نفس البيني فلم يزل أشعاري أو أشعار ؟ ومثل

هذا قوله بعد : كتب رسائله « عبد الحافظ » (٢) السحاب : بلقاء للجمة :

فلادة من القز قل ونحوه ليس فيها لؤلؤ ولا جومر

مُجَلَّدَةٌ ، كِتَابُ مَجَامِعِ الْأَمْثَالِ وَبَدَائِعِ الْأَقْوَالِ أَرْبَعُ
 مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابُ مَشَارِبِ النَّجَارِبِ أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ ،
 كِتَابُ ذَخَائِرِ الْحِكْمِ مُجَلَّدَةٌ ، كِتَابُ شَرْحِ الْمُوجِزِ
 الْمُعْجِزِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ أَسْرَارِ الْحِكْمِ مُجَلَّدَةٌ ، كِتَابُ
 عَرَائِسِ النَّفَائِسِ مُجَلَّدَةٌ ، كِتَابُ أَطْعِمَةِ الرِّضَى مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ الْمُعَالِمَاتِ الْإِعْتِبَارِيَّةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ تِمَّةِ صَوَانِ
 الْحِكْمَةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ السُّؤْمِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ فِي
 الْحِسَابِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ خُلَاصَةِ الرَّيْحَةِ ^(١) مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
 أَسَائِي الْأَدْوِيَّةِ وَخَوَاصِّهَا وَمَنَافِعِهَا مُجَلَّدٌ وَهُوَ مُعَنَوْنٌ
 بِتَفَاسِيرِ الْعَقَائِدِ مُجَلَّدٌ ضَخْمٌ ، كِتَابُ جَوَامِعِ الْأَحْكَامِ
 ثَلَاثُ مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابُ أَمْثَلَةِ الْأَعْمَالِ النُّجُومِيَّةِ مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ مُؤَامَرَاتِ الْأَعْمَالِ النُّجُومِيَّةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
 غُرَرِ الْأَفَنَسَةِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ مَعْرِفَةِ ذَاتِ الْخَلْقِ وَالْكُورَةِ
 وَالْأَمْطَرَلَابِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ أَحْكَامِ الْقِرَآنَاتِ مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ رِيعِ الْعَارِفِينَ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ رِيَاحِينَ الْقَوْلِ

(١) الرِّيحَةُ : في علم الهيئة : جدول يعمل به على حركة السيارات « الكواكب »

مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ الْإِرَاحَةِ عَنْ شَذَائِدِ الْمَسَاحَةِ مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ حِصَصِ الْأَصْفِيَاءِ فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى طَرِيقِ
 الْبُلْغَاءِ بِالْفَارِسِيَّةِ مُجَلَّدَانِ ، كِتَابُ الْمُشْتَهَرِ فِي نَقْضِ
 الْمُعْتَبَرِ الَّذِي صَنَفَهُ الْحَكِيمُ أَبُو الْبَرَكَاتِ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ
 بَسَائِنِ الْأَنْسِ وَدَسَائِنِ الْخُدْسِ فِي بَرَاهِينِ النَّفْسِ مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ مَنَاجِحِ الدَّرَجَاتِ فِي شَرْحِ كِتَابِ النِّجَاةِ ثَلَاثُ
 مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابُ الْأَمَانَاتِ فِي شَرْحِ الْإِشَارَاتِ ، كِتَابُ
 رُفَيَاتِ^(١) التَّشْبِيهَاتِ عَلَى خَفَايَا الْمُخْتَطَّاتِ بِالْجَدَاوِلِ مُجَلَّدٌ ،
 كِتَابُ شَرْحِ رِسَالَةِ الطَّرِّ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ شَرْحِ الْحِمَاسَةِ
 مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ رِسَالَةِ الْعَطَّارَةِ فِي مَذْهِبِ نَبِيِّ الزُّنَّارَةِ ،
 كِتَابُ تَعْلِيقَاتِ فُصُولِ بُقْرَاطَ ، كِتَابُ شَرْحِ شِعْرِ
 الْبَحْثَرِيِّ وَأَبِي تَمَّامٍ مُجَلَّدٌ ، كِتَابُ شَرْحِ شِهَابِ
 الْأَخْبَارِ مُجَلَّدٌ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : هَذَا مَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ مَشَارِبِ

التجارب ، وَوَجَدْتُ لَهُ كِتَابَ تَارِيخِ يَهُوَى بِالْفَارِسِيَّةِ ،
وَكِتَابَ لُبَابِ الْأَنْسَابِ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهَتُ بِنَسَابُورَ عِنْدَ أَوَّلِ وَرُودِي إِلَيْهَا
فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِمِائَةَ عَلَى كِتَابِ وَشَاحِ
الدُّمَيْةِ فَقَالَ فِيهِ : إِنَّ أَبَا الْقَاسِمِ الْبَاخَرَزِيَّ فَرَّغَ مِنْ
تَصْنِيفِ كِتَابِ دُمَيْةِ الْقَصْرِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سِتِّ
وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةَ ، وَإِنَّهُ هُوَ بَدَأَ بِتَصْنِيفِ الْوِشَاحِ فِي
غُرَّةِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةَ ، وَفَرَّغَ
مِنْهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ .

وَأَنشَدَ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِ الْوِشَاحِ أَشْعَارًا مِنْهَا فِي
مُخْلِصِ الدِّينِ أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ كَاتِبِ الْإِنْشَاءِ فِي
دِيوَانِ السُّلْطَانِ سِنَجَرَ قَالَ : وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ
الطُّغْرَايِّ :

كَرِيمٌ عَلَا أَوْجَ النُّجُومِ عَلَاةٌ

وَأَقْفَطَ نَوَامَ الْمَدِيحِ نَدَاةٌ

مَرَى وَأَهْتَدَى طَبْعِي بِنَجْمٍ كَمَالِهِ
 وَأُحْمَدَ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ مُرَاهُ^(١)
 لَهُ رَوْضَةٌ أَبَدَتْ مِنَ الْقَضَلِ رَوْحًا
 وَغُصْنَا مِنَ الْإِقْبَالِ طَابَ جَنَادُ
 أَعَادَ رِيسَاغُ^(٢) الْقَلْبِ فِي حَبْلِ وَدَّ
 وَغَادَرَ قَلْبِي فِي صِرَاعٍ هَوَادُ
 فُفِرَّقُ أَشْجَانُ الْأَفَاحِلِ مِنْهُ^(٣)
 وَجَمَعَ كُلَّ الصَّيْدِ جَوْفُ فَرَاهُ
 لَقَدْ زُرْتُ أَشْرَافَ الزَّمَانِ وَإِنَّمَا
 أَبِي الْقَضَلُ إِلَّا أَنْ أَزُورَ فَنَاهُ

(١) في البيت إشارة إلى المثل : « عند الصباح بحمد اليوم للورى » (٢) في طبعة
 الكتاب الأولى : أعاد روض الغلب في رجل وده ، وقال الناشر في ذيل الطبعة الثانية :
 لعل البيت أعاد روض الغلب في رجل وده ولم يبد لنا الإصلاح من سبب ، والرصاص
 والرصاص : الحبل يتد به الشيء ، ورأى أن البيت كما أصلته ، هذا — وصرع إما
 مصدر صارع بمعنى أن القلب يمانى هواه ، أو أنه جمع صريع بمعنى أن عمله جعل القلب
 من صرعى هواه (٣) في الأصل بنية وأصلحتها . يريد أنه لا يترك قسلا إلا رفته عليه
 حياته ، وضرب له المثل مع تعديل في اللفظ « وهو كل أعيد وجوف الفراء »
 والفراء : حمار الوحش ، اصطاد زيد أوتبا ، وعمرو غزالا ، وعمد حمار وحش ،
 وكان هذا أوولما صطيد ضرب المثل « عبد الحاتى »

وَذَكَرَهُ الْإِمَادُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِ الْخُرَيْدَةِ وَوَصَفَهُ
بِالرِّيَاسَةِ وَالشَّرَفِ وَقَالَ : حَدَّثَنِي وَالِدِي أَنَّهُ لَمَّا مَضَى إِلَى
الرَّيِّ عَقِيبَ النَّكْبَةِ أَصْبَحَ ذَاتَ يَوْمٍ وَشَرَفُ الدِّينِ الْبَيْهَقِيُّ
قَدْ قَصَدَهُ فِي مَرْكَبِهِ وَهُوَ حِينُئِذٍ وَالِي الرَّيِّ وَقَعْلَهُ إِلَى
مَنْزِلِهِ وَتَكَفَّلَ بِتَسْدِيدِ خَلَلِهِ ، وَكَانَ حِينُئِذٍ يَرْشَحُ
لِوِزَارَةِ السُّلْطَانِ وَهُوَ كَبِيرُ الشَّانِ ، وَمَا زَالَا بِالرَّيِّ مُقِيمَيْنِ
مُنَوَّاسَيْنِ حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا مَحْنُومُ الْبَيْنِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

قَالَ : وَأَظْنُهُ نُكِبَ فِي وَقْعَةِ السُّلْطَانِ سِنْجَرَ مَعَ
الْكُفَّارِ الْخَطَائِئَةِ ، وَكَانَ وَالِدِي يُنْفِي عَلَيْهِ أَبَدًا وَيَقُولُ :
إِنَّهُ مَا نَظَرَ إِلَى نَظِيرِهِ ، وَلَا مَنَلَتْ لِعَيْنِهِ عَيْنٌ مِثْلِهِ ، صَنَّفَ
كِتَابَ وَشَاحِ الثَّمَنِ ، ذَلِيلَهُ عَلَى كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ
الْبَاخَرَزِيِّ وَهُوَ مَوْجُودٌ بِمَخْرَاسَانَ ، وَأُورِدَ فِيهِ لِنَفْسِهِ :
رَاجَعَتِ الْأُمُورُ عَلَى قَفَاهَا كَمَا يَرَاجِعُ الْبَعْلُ الرُّمُوحُ
وَسَقَبَتْ الْحَوَادِثُ مُقَدِّمَاتِ

كَمَا يَتَقَدَّمُ الْكَيْشُ النَّطُوحُ

وَقَوْلُهُ :

يُسِيرُ بِأَطْرَافِ لُطَافٍ كَأَنَّهَا
أَنَابِيْبُ مِسْكٍ أَوْ أَسَارِيْعُ إِسْجَلٍ^(١)
وَتُوْرِي بِلِحْظٍ فَاتِرِ الطَّرْفِ فَاتِنِ
عِرْوَدٍ سِحْرِ بَابِلِيٍّ مُكْحَلِ
يَمُّ عَلَى مَا يَنْنَا مِنْ تَجَاذِبِ
نَسِيْمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَا الْقَرْفُلِ^(٢)
وَلَهُ :

يَا خَالَتِي الْعَرَشِ حَلَّتِ الْوَرَى لِمَا طَنَى الْمَاءَ عَلَى جَارِيَةٍ^(٣)
وَعَبْدُكَ الْآنَ طَنَى مَأْوُهُ فِي صُلْبِهِ فَاحْمِلِي عَلَى جَارِيَةٍ^(٤)
قَالَ الْمُؤَلِّفُ : هَكَذَا ذَكَرَ الْعِمَادُ فِي كِتَابِهِ ، وَإِذَا
عَارَضْتَ^(٥) قَوْلَهُ عِمَا ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ
الَّذِي قُلْتُ لَقَطْعَةً مِنْهُ مِنْ خَطِّهِ ، وَجَدْتُ فِيهِ اخْتِلَافًا فِي
التَّارِيخِ وَغَيْرِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

- (١) الأسجل : شجر يستاك به يكون متدلاً . والأسارج : خطوط وطرائق
(٢) شعر مجموع من هنا وهناك لا قيمة له ، وإذا ما شئت أن تحصل منه
على شيء . قرمن بين ثايي القدمين إلى حيث لا يوجد (٣) أي سفينة : فهي صفة
لموصوف محذوف يشير إلى قوله تعالى : « إِنَّا لَا طَنَى الْمَاءِ حَمَلًا فِي الْجَارِيَةِ »
(٤) جارية : امرأة مملوكة (٥) عارضت : قارنت

وَمِنْ شِعْرِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَيْهَقِيِّ الَّذِي أَوْرَدَهُ لِنَفْسِهِ فِي
كِتَابِ الْوِشَاحِ فِي عَزْرِ الدِّينِ أَبِي الْفَتْوحِ عَلِيِّ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ
الْمُسْتَوِيِّ الطُّغْرَايِّيِّ وَقَتْلَهُ مِنْ خَطِّهِ :

شُمُوسِي فِي أَفْقِ الْحَيَاةِ هَلَالُ

وَأَمْنِي مِنْ صَرْفٍ^(١) الزَّمَانِ مَحَالُ

وَأَطْلُبُ وَالْمَطْلُوبُ عَزَّ وَجُودُهُ

وَأَرْجُو وَتَحْقِيقُ الرَّجَاءِ مُحَالُ

إِلَى كَمْ أَرْجَى مِنْ زَمَانِي مَسَرَّةً

وَقَدْ شَابَ مِنْ رَأْسِ الزَّمَانِ قَدَالُ^(٢)

وَبَالَ عَلَى الطَّائُوسِ أَلْوَانُ رِيَشِهِ وَعِلْمُ الْفَتَى حَقًّا عَلَيْهِ وَبَالَ

وَلِلدَّهْرِ تَقْرِيقُ الْأَحْبَةِ عَادَةٌ^(٣)

وَلِلْجَهْلِ دَاءٌ فِي الطَّبَاعِ عُضَالُ

لَقَدْ سَادَ بِالْمَالِ الْمَصُونِ مَعَاشِرُ

وَأَخْلَاقُهُمْ لِلْمُخْرِيَّاتِ عِيَالُ^(٤)

(١) صرف الزمان وصروقه : تواتره وحوادثه (٢) القدال : ما بين

الأذنين من مؤخر الرأس (٣) صوغ البيت مكثاً :

• وتحميق الأحبة عادة الدهر •

(٤) من عال يقول يعني تشكل

وَيَنْهَمُ ذُلُّ الْمَطَامِعِ عِزَّةً وَعِنْدَهُمْ كَسْبُ الْحُرَامِ حَلَالٌ
وَلَهُ :

مَنْجِيحِي فِي لَيْلِي جَوَى وَنَحِيبٌ^(١)

وَالْنِي فِي نَوْمِي صَنَى وَكُفُوبٌ^(٢)

دَجَا^(٣) لَيْلُ آمَالِي وَأَبْطَأَ صُبْحُهُ

وَلِلْمُنْذِرَاتِ السُّودِ فِيهِ نَعِيبٌ^(٤)

وَتَلَسُّنِي الْأَيَّامُ فِيهِ أَرَاغِمٌ

وَتَحْدَعُنِي الْأَمَالُ فِيهِ كَذُوبٌ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةٌ

وَبَاعِي فِي ظِلِّ الْوِصَالِ رَجِيبٌ؟

خَلِيلِي لَا تَرْكَنْ إِلَى الدَّهْرِ آمِنًا

فَأَحْسَانُهُ بِالسَّيِّئَاتِ مَشُوبٌ

وَكَمْ جَاهِلٍ قَدْ قَالَ لِي أَنْتَ نَاقِصٌ

فَهَيِّجَ لَيْتَ الْحَقْدِ وَهُوَ غَضُوبٌ

(١) الضجيج : الضاجع ، الجوى : شدة اللوجد من عتق أو حرر .

النحيب : رفع الصوت في البكاء . (٢) الصنى : المرض والهزال والنفذ .

وكفوب . تب وإعياء . (٣) دجا الليل : أظلم . (٤) التنيب : صوت للفرار

وَعَبَّرَنِي بِالْعِلْمِ وَالْجَلَمِ وَالنَهْيِ
 قَبَائِلُ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَشُعُوبُ
 فَقُلْتُ لَهُمْ : لَا تَعَذُّوْنِي فَأَنْتِي
 لِصَفْوِ زُجَاجَاتِ الْعُلُومِ شُرُوبُ
 وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي عَلِيمٌ بِمُشْكِلِ
 وَقَدْ مَسَّ أَهْلَ الدَّهْرِ مِنْهُ لُغُوبُ
 لَيْنٌ عُدَّ عِلْمُ الْمَرْءِ جُرْمًا لَدَيْكُمْ
 فَذَلِكَ جُرْمٌ لَسْتُ مِنْهُ أَتُوبُ
 كُنْتُ حَزَنًا أَنِّي مُقِيمٌ بَيْلَدَةٍ
 بِهَا صَاحِبُ الْعِلْمِ الرَّصِينِ غَرِيبُ
 وَذَكَرَ أَيْضًا فِي هَذَا الْكِتَابِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى
 الْأَمِيرِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَفَّرِ بْنِ نِظَامِ الْمَلِكِ ،
 فَأَكْرَمَنِي وَقَابَلَنِي بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ فَقُلْتُ بِدِيَهَةٍ :
 يَعْقُوبُ يُظْهِرُ دَائِمًا فِي لَفْظِهِ
 عَسَلًا لَدَيْهِ يُطْلَعُ (١) يَسُوبُهُ

(١) في الأصل « نطه » واليسوب : ملكة النحل .

وَغَدَا بِحَمْدِ اللَّهِ صَدْرًا مُكْرَمًا
 يَغْلُو نِطَاقَ الْمُشْتَرَى عَرْقُوبَهُ ^(١)
 فَسَقَى أَنَا مِلْهُ حَدَائِقَ نَفْطِهِ
 وَجَرَى عَلَى نَهْجِ اللَّيْلِ يَعْبُوبَهُ ^(٢)
 قَدْ غَابَ يُوسُفُ خَاطِرِي عَنْ مِصْرِهِ
 وَيَثْمُ رِيحَ قَيْصِهِ يَعْقُوبَهُ
 فَأَشَارَ إِلَيَّ وَقَالَ : هَلْ لَكَ أَنْ تَنْسِجَ عَلَى مِثْوَالِي
 فِيمَا قُلْتُ ؟ فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :
 أَعَاذِلُ مَهْلًا لَيْسَ عَذْلُكَ يَنْفَعُ
 وَقَوْلُكَ فِينَا دَائِمًا لَيْسَ يَنْجَعُ
 وَهَلْ يَصْبِرُ الصَّبُّ الشَّوْقُ عَلَى الْجَوَى
 وَفِي الْوَصْلِ مُشْتَاقٌ وَفِي الْمَجْرِ مَجْزَعُ ؟
 يَقُولُونَ : إِنَّ الْمَجَرَ يَشْنِي مِنَ الْجَوَى
 وَإِنَّ قُوَادَ الصَّبِّ فِي الْقُرْبِ أَجْزَعُ

(١) للمرقوب : جاء في القاموس أن الرقيق : عاويد الأمور ، والاصوات
 على زنة قلال يكرر اللقاء : الطيم من الأمر ، ويعد فا هذا التمسق ؟ .

(٢) اليعسوب : السحاب

بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بَنَا
عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ أَجْدَى وَأَقْعُ
نَحْنُ إِلَى ظِلِّ مَنْ الْعَيْشِ وَارِفِ^(١)
وَعَهْدٍ مَضَى مِنْهُ مَصِيفٌ وَرَبْعٌ

فَقُلْتُ أَيُّهَا الصَّدْرُ : لَيْسَ لِلْخَلِّ حَلَاوَةُ الْعَسَلِ ،
وَلِلتَّكْحُلِ طَلَاوَةُ الْكَحْلِ ، وَمِنْ أَيْنَ لِلسَّرَاجِ نُورُ
الشَّمْسِ ؟ وَلِلْكُودِنِ^(٢) سَبْقُ الْخَيْلِ الشَّمْسِ^(٣) ؟ وَمِنْ أَيْنَ
لِلضُّبَابِ مَنَفَعَةُ السَّحَابِ ؟ فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ ، جُمِعَتْ
الْعَجَالَةُ وَالْبِدَاهَةُ هُنَاكَ ، وَقُلْتُ فِي الْحَالِ فِي مَقَامِ الْإِرْتِحَالِ ،
وَكُنْتُ بِقَلَمِ الْإِرْتِحَالِ عَلَى قِرطاسِ الْإِسْتِعْجَالِ :

سَرَى طَيْفُهُ وَهَنَا وَلِي فِيهِ مَطْعُ
وَبَرَقَ الْأَمَانِي فِي دُجَى الْمَجَرِّ يَلْمَعُ

(١) يقال : ورف الظل : امتد واتسع (٢) الكودن : البرذون

(٣) الشمس من الخيل جمع أشمس : اتى بمنع ظره ولا يكاد يستر

وَيَأْتِي حَقِينٌ^(١) الْمَجْرَ عِذْرَةً طَيِّفَةً
 فَلَمْ أَذْرِ فِي مَهْوَى الْمَهْوَى كَيْفَ أَصْنَعُ؟
 لَقَدْ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى فِي صَبَاحِهِمْ
 زَمَانَ تَلَاقي عِنْدَهُ الشَّمْلُ يُجْمَعُ
 وَمَا نَا أَسْرَى فِي ظَلَامِي وَإِنِّي
 أَذُمُّ صَبَاحِي وَاخْتِلَافِي هُجُجُ
 أَقُولُ لِمَصْبَرِي أَنْتَ ذُخْرِي لَدَى النُّوَى
 وَذُخْرُ الْفَتَى حَقًّا شَفِيعٌ مُشْفَعُ
 وَأَسْكِنُ مَاءَ الْعَيْنِ نَارِي وَإِنَّمَا
 هَوَايَ الْمَهْوَى مِنْ تَرْبَةِ الطَّيْفِ أَتَقَعُ
 رَأَيْتُ مُعَيَّدِي الْخَيْالِ فَقَالَ مِنْ
 جَهَنَّمَ^(٢) أَخْبَارَ الْمُعَيَّدِي تَسْمَعُ
 دَعَوْتُ إِلَى جَيْشِ الْمَهْوَى جُنْدُبَ الْمَهْوَى
 فَوَلَّى وَطَرَفُ الْعَيْنِ فِي النَّوْمِ يَرْتَعُ

(١) الحَقِينُ والمُحَقَّقُ : المَيُوسر ، فكانه يريد المَجْرَ الذي جَس فيه يَأْتِي بِقَوْلِ
 طهرو الخليفة (٢) ضد جبهة المَجْرَ العين : مثل يضرب المصادق في الحديث

وَقَالَ لِنَفْسِي : لَا تَمُوتِي صَبَابَةً
لَعَلَّ زَمَانًا قَدْ مَعَى لَكَ يَرْجِعُ
وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ مَا قُلْتُ مُنْشِدًا
حُشَاةً^(١) نَفْسِي وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَعُوا
فَلَاذَ بِشَمْسِ الدِّينِ يَعْقُوبَ مَنْ لَهُ
نُجُومٌ لَهَا فِي مَشْرِقِ الْمَجْدِ مَطْلَعُ
أَجَلِكَ يَا يَعْقُوبُ عَنْ كُنْهِ مِذْحِي
لَأَنَّكَ عَنْ مِذْحِي أَجَلُ وَأَرْفَعُ^(٢)
قَالَ : ثُمَّ شَرَفَنِي بَعْدَ ذَلِكَ بِقَصِيدَةٍ أَوْفَاهَا :
أَلَا أَبْلِغُ إِلَى سَلَى السَّلَامَا
فَأَجَبْتُ وَقُلْتُ بَعْدَ الْجَوَابِ عِلَاوَةً لِلتَّصَدِيعِ^(٣) وَالْإِبْرَامِ،
عَلَى طَرِيقِ آدَاءِ شُكْرِ الْمُنْعِمِ اللَّارِئِ بِأَحْوَالِ الْخَلْدَمِ :

(١) الحشاة : ما بقي من الروح (٢) ما كان أجدر البيهقي بالوقوف عند التأليف فإن هذا الشعر أغلب منك وضوءه وإيمانه ، وكل بيت أو الاكثر في حاجة إلى إصلاح ، وما أشبهه في الشعر يتخلل بين الأطباء الذين يهاجرون على مواعيد الشعر ، مع أنهم لو عملوا لأنفسهم لا قدوا أنفسهم وكان لهم الصيت .
القانع . (٣) أى إطاعة الأمر ، من قولهم : صدق بالأمر أطاعه وجبر به .
« عبد الخالق »

يَا صَاحِبِي كَسَدَتْ أَسْوَأُ أَشْوَأِي
وَلَتَفَتِ السَّاقُ يَوْمَ الْهَجْرِ بِالسَّاقِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ سَعْدٌ يُسَاعِدُنِي
أَمْ هَلْ لِدَاءِ الْهَوَى فِي النَّاسِ مِنْ رَاقٍ ؟؟
أَمْ هَلْ سَبِيلٌ إِلَى سُلْوَانٍ مُكْتَنَبٍ
أَمْ هَلْ طَرِيقٌ إِلَى إِبْنِاسٍ مُشْتَقٍ ؟؟
يَا بَجَلِ إِسْعَاقَ يَا مَنْ تَوْبٌ سُودِدِهِ
قَدْ جَلَّ^(١) فِي الدَّهْرِ عَنْ وَهْيِ ابْنِ إِسْعَاقِ^(٢)
فَمَا تَهَمَّلْتَ فِي يَوْمِي وَغَى وَتَدَى
إِلَّا قَضَيْتَ بِآجَالٍ وَأَرْزَاقٍ
وَكُلُّ ذِكْرٍ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ
فَإِنْ وَذِكْرُكَ فِي نَادِي النَّدَى بَاقٍ

(١) الليت فاصري أداء المراد ، فانه يريد أن يقول : إن توب سوددك أجل من أن يثله وهي كما قال قيس يوسف لما قد ، وكان في الأصل « عن وهي إسحاق » فردنا لفظة ابن ، وقد بان لك أن إسحاق الأول هو ابن نظام للأك ، والثاني جد سيدنا يوسف الصديق « عبد الحافظ »

﴿ ٣٣ - عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَدِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ﴾

علي بن سليمان
البغدادي

أَبُو الْحَسَنِ، أَحَدُ الْفُضَلَاءِ الْمُبَرِّزِينَ وَالطَّرَافِ الْمَشْهُورِينَ
قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي سَعْدٍ قَالَ : ذَكَرَ أَبُو الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدُ بْنُ
الْعَبَّاسِ الْأَيْبُورْدِيُّ فِي كِتَابِ تَعَلُّقِ الْمُشْتَقِّ مِنْ تَصْنِيفِهِ
قَالَ فِيهِ : وَقَدْ صَمَّمْتُ الْعَزَمَ عَلَى مُعَاوَدَةِ الْخَضِرَةِ الرُّضْوِيَّةِ
بِحُرَّاسَانَ لِأَنْهِيَ ^(١) إِلَيْهَا مَا قَاسَيْتُهُ فِي النَّأْخِرِ عَنِ الْخِلْدَمَةِ ،
وَعَلِمَ الْأَدِيبُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ صِرِّي ^(٢) هَزَمِي ،
فَجَسَم ^(٣) إِلَى قَدَمِيهِ ، وَجَرَى عَلَى عَادَتِهِ الرُّضِيَّةِ فِي رِعَايَةِ جَانِبِي
تَعْقِيدًا لِمَا أَسْتَمَرَّ بَيْنَنَا مِنْ أَوَاصِرٍ ^(٤) الْوُدَّةِ ، وَلَعَمْرُ الْفَضْلِ
إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِي غُرْبَتِي هَذِهِ فَاصِلًا يُبَارِيهِ ، وَلَا ظَرْفًا يُجَارِيهِ ،
وَمَنْ وَصَفَ الْبَغْدَادِيَّ بِالْفَضْلِ وَالطَّرَفِ فَقَدْ كَسَاهُ النَّاءُ
الْمُخْتَصَرَ ، وَحَمَلَ التَّمَرَ إِلَى هَجَرَ ، وَمِنْ مَلِيحٍ مَا أَسْمَعُنِيهِ أَنَّهُ

(١) أنسى : أبلغ (٢) صرى هزي : توثيق هزي وتوكبهه تقول هو

مضى صرعى وصرعى : أى غريمه (٣) جشم الأصر : تكلفه على متقة

(٤) الأواصر : ما يطفك على الرجل من قرابة أو معروف

(*) راجع بنية الرواة ص ٣٣٨

قَالَ: سَأَلْنَا أَبَا الْقَاسِمِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ نَافِعٍ الْبَغْدَادِيَّ
« قُلْتُ هَكَذَا ، قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَصَوَابُهُ عَبْدُ اللَّهِ ذَكَرْنَاهُ
فِي بَابِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ » عَنِ الْمُتَنَبِّيِّ وَأَبْنِ ثُبَانَةَ
وَالرُّضِيِّ فَقَالَ: إِنَّ مَثَلَهُمْ عِنْدِي مَثَلُ رَجُلٍ بَنَى أُنْبِيَّةً شَاهِقَةً
وَقُصُورًا عَالِيَةً وَهُوَ الْمُتَنَبِّيُّ ، جَاءَ آخِرُ وَضَرَبَ حَوْلَهَا
سُرَادِقَاتٍ وَخِيَمًا ، وَهُوَ ابْنُ ثُبَانَةَ ، ثُمَّ جَاءَ الرُّضِيُّ يَنْزِلُ
نَارَةً عِنْدَ هَذَا ، وَنَارَةً عِنْدَ ذَاكَ ، قُلْتُ فَأَنْشِدْنِي قَالَ :
أَنْشَدَنِي أَسْبَهُدُوسْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَسْفَارٍ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ :
أَنْشَدَنِي أَبُو الْفَرَجِ الْبَيْهَقِيُّ لِنَفْسِهِ :

أَشَقَيْتَنِي فَرَضَيْتُ أَنْ أَشُقَّ
وَمَلَكَتَنِي فَقَتَلْتَنِي عِشْقًا
وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَا تُكَلِّمُنِي
عَشْرًا فَمَنْ لَكَ أَتَنِي أَمْ قِي ؟
لَيْسَ الَّذِي تَبْغِيهِ مِنْ تَلْقَى
مُتَعَدِّدًا فَاسْتَعْمِلِ الرَّفْقَا

قَالَ الْإِيَّورْدِيُّ : وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ : أَنْشَدَنِي ابْنُ
الْحُجَّاجِ لِنَفْسِهِ ^(١) :

يَا صُرُوفَ الدَّهْرِ حَسْبِي أَيُّ ذَنْبٍ كَانَ ذَنْبِي ؟
عِلَّةٌ عَمَّتْ وَخَصَّتْ لِحَبِيبٍ وَمُحِبِّ
أَنَا أَشْكُو حَرَّ حُبِّ وَهُوَ يَشْكُو بَرْدَ حُبِّي ^(٢)
قَالَ الْإِيَّورْدِيُّ : فَقُلْتُ فِي مَحْبُوبٍ حَرِّ ^(٣) ، وَعَاشِقٍ
طَرِبَ .

﴿ ٣٤ — عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ * ﴾

يُلَقَّبُ حَيْدَرَةً ^(١) الْيَمِينِي النَّحْوِيُّ التِّيمِي ، كَانَ مِنْ
وُجُوهِ أَهْلِ الْيَمَنِ وَأَعْيَانِهِمْ عِلْمًا وَنَحْوًا وَشِعْرًا ،

(١) شرح هذه الآيات في الجلة يقول ابن الحجاج : كفى يا صرُوف الدهر ما تقدمته
إلى فلا أدري ما ذنب . ثم قال في البيت الثاني : إن التَّكْوِي من الدهر عامة عند الناس
وهي خاصة بين المحب والمحبوب وضرب قلبك مثلاً شكواه من حرارة ما يلقاه من الحب ،
بينما المحبوب يشكو من أن حبه برد لهذا يقول الإيَّوردي : قل في محبوب حرب
وعاشق طرب (٢) برد حبي : أي تفرقه على حد قوله : برد حبه : أي قرت حراره
(٣) حرب صفة من حرب كفرح : اشتد غضبه (٤) هذا كما في معجم البلدان
وكانت في الأصل « حينة »
« عبد الحافي »

وَصَنَّفَ كُتُبًا مِنْهَا : كِتَابُ فِي النُّحُوِّ سَمَاءُ كَشَفَ
 الشَّكْلَ فِي مُجَلَّدَيْنِ ، وَقَالَ فِيهِ بِمَدْحِهِ :
 صَنَّفْتُ لِلْمُنَادِّينَ مُصَنَّفًا
 سَمَّيْتُهُ بِكِتَابِ كَشَفِ الشَّكْلِ
 سَبَقَ الْأَوَائِلَ مَعَ تَأَخُّرِ عَصَرِهِ
 كَمْ آخِرٍ أَزْدَى بِفَضْلِ الْأَوَّلِ
 قَيَّدْتُ فِيهِ كُلَّ مَا قَدْ أُرْسِلُوا
 لَيْسَ الْمُقَيَّدُ كَالسَّكَّامِ الْمُرْسَلِ
 وَمَوْلَاهُ بِلَادِ بَكِيلٍ^(١) مِنْ أَعْمَالِ ذِمَارَ ، وَمَاتَ سَنَةَ
 تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ يَحْصُرُ جَمَعَ التَّكْسِيرِ :

(١) بكيل : غلاف من مخاليف البين سمي باسم بكيل بن جشم ، وذمار
 ككتاب على مرحطين من صناء ، وينطقون به مبنياً على الكسر تنبيهاً له
 يزال ، ومثله وبار ، وقد يمتنون هذا من الصرف للعدل والطمية والحق أن كلا
 من البناء ومنع الصرف ليس خطأ ، قال الشاعر :
 وسر دهر على وبار فهلكت جمرة وبار

فوبار الأولى مرة مصروقة ، ووبار الثانية إما اسم الغيبة ، وإما أن
 تكون فعلاً من البوار بمعنى الهلاك ، وتكون في الشعر وبادوا فعلاً ماضياً
 أسند إلى واو الجماعة . « عبد الحاقى »

سَأَلَتْ عَنِ التَّكْسِيرِ فَأَعْلَمَ بِأَنَّهَا
نَمَانِيَّةٌ أَوْزَانُ جَمْعِ الْمَكْسَرِ
فَأَرْبَعَةٌ أَوْزَانُ كُلِّ مُقَلَّلٍ
وَأَرْبَعَةٌ أَوْزَانُ كُلِّ مُكْذَرٍ
فِعَالٌ وَأَفْعَالٌ وَقُفْلٌ وَأَفْعُلٌ
وَأَفْعِلَةٌ مِنْهَا وَفِعْلَانٌ فَانْظُرِ
وَمِنْهَا فُعُولٌ يَا أَخِي وَفِعْلَةٌ
وَتَغْنِيهَا إِنْ كُنْتَ لَنَا تَصَوِّرِ
جِلَالٌ وَأَفْرَاسٌ وَأَسَدٌ وَأَكْبَشٌ
وَأَكْسِيَّةٌ مُجَرَّدٌ لِقَتِيانٍ جَمِيدٍ
أَتُونَا عِشَاءً فِي دُبُوعٍ لِقَتِيَّةٍ
مِنْ التَّغْلِيْبِيِّينَ الْكَرَامِ وَيَشْكُرِ
وَكُلُّ مُهَامِيٍّ إِذَا مَا جَمَعْتُهُ
فَأَخْرَهُ فَأَحْدِفُ وَلَا تَنْعَزِرِ
فَتَجْمَعُ قِرْطَعِيًّا فَرَاطِعَ سَالِكًا
بِهِ مَسَلَكَ الْجَمْعِ الرَّبَاعِيِّ الْمَكْذَرِ

قُلْتُ أَنَا : هَذَا حَبُّ مِمَّنْ صَنَّفَ كِتَابًا كَبِيرًا فِي النَّحْوِ
بِقَوْلٍ : جَمْعُ الْمَكْتَرِ أَرْبَعَةُ أَوْزَانٍ وَهِيَ عَلَى نَحْوِ مَنْ
خَمْسِينَ وَزَنًا ^(١) .

﴿ ٣٥ - عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْفَضْلِ الْأَخْفَشُ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ ، وَهُوَ الْأَخْفَشُ الصَّغِيرُ ، وَهَنَّاكَ الْأَخْفَشُ
الْأَكْبَرُ ، وَهُوَ أَبُو الْخَطَّابِ عَبْدُ الْحَمِيدِ وَقَدْ ذَكَرَ ،
وَالْأَوْسَطُ وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ وَقَدْ مَرَّ
فِي بَابِهِ ، وَهَنَّاكَ أَخْفَشُ آخَرُ ، وَهُوَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ
أَحْمَدَ الْمَغْرِبِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي بَابِهِ أَيْضًا وَغَيْرُهُمْ .
وَمَاتَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ هَذَا فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ
وَتَلَا مِائَةً ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ قَنْطَرَةِ الْبَرْدَانِ ^(٢) ، ذَكَرَ ذَلِكَ
الْمَرْزُبَانِيُّ . قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُقْتَبَسِ : ذِكْرُ

علي بن سليمان
الأخفش

(١) هـ كنت أود أن أورد على حيدة ولكن ياتونا كفتانا ذلك ، على أني
لا أميل إلى مثل هذا الطريق في إتمام القواعد (٢) البردان : اسم لاشهر كثيرة
ومياه كذا ، وأطلق على قرية من قرى بغداد ، ولعل هذا هو المقصود .

جَمَاعَةٍ لَقِينَاكُمْ مِنَ النَّحْوِيِّينَ وَأَهْلِ اللُّغَةِ . مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ
 سُلَيْمَانَ بْنِ الْفَضْلِ الْأَخْفَشِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُتَّسِعِ فِي
 الرِّوَايَةِ لِلْأَخْبَارِ وَالْعِلْمِ بِالنَّحْوِ ، وَمَا عَلِمْتُهُ صَنَّفَ شَيْئًا
 أَلْبَنَةً وَلَا قَالَ شَيْعْرًا ، وَكَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسَائِلِ النَّحْوِ
 ضَحِيحًا وَأَنْتَهَرَ كَثِيرًا مَنْ يُوَاصِلُ مُسَاءَلَتَهُ وَيُنَاقِبُهَا ، ثُمَّ
 ذَكَرَ وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ قَالَ : وَشَهِدْتُهُ يَوْمًا وَصَارَ إِلَيْهِ
 رَجُلٌ مِنْ حُلُوَانٍ كَانَ يُلْزِمُهُ خِيَانَةً رَأَاهُ قَالَ لَهُ :

حَيَّاكَ رَبُّكَ أَيُّهَا الْحُلُوَانِيُّ

وَوَقَّاكَ مَا بَأْنِي مِنَ الْأَزْمَانِ

ثُمَّ انْفَتَحَ إِلَيْنَا وَقَالَ : مَا نَحْنُ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا هَذَا
 وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ . هَكَذَا ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَلْبِسُهُ
 وَمُصَاحِبُهُ . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْأَجْلَعُ : الَّذِي لَا تَنْفَعُ شَفَتَاهُ
 عَلَى أَسْنَانِهِ ، وَكَانَ الْأَخْفَشُ الْأَصْغَرُ النَّحْوِيُّ الْأَجْلَعُ .
 وَوَجَدْتُ فِي كِتَابِ فِهْرِسْتِ ابْنِ النَّدِيمِ بِحْطَ مُؤَلَّفِهِ ،

وَذَكَرَ الْأَخْفَشَ هَذَا فَقَالَ : لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ
الْأَنْوَاءِ ، وَكِتَابُ التَّنْبِيَةِ وَالْجَمْعِ ، وَكِتَابُ شَرْحِ
سَبْيَوِيَّةٍ^(١) .

حَدَّثَنِي الصَّاحِبُ الْوَزِيرُ جَلَالُ الدِّينِ الْقَافِي الْأَكْرَمُ
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يُونُسَ الْقِفْطِيُّ - أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ -
أَنَّهُ مَلَكَهُ فِي خَمْسَةِ أَجْلَادٍ . وَكِتَابُ تَقْسِيرِ رِسَالَةِ
كِتَابِ سَبْيَوِيَّةٍ رَأَيْتُهُ فِي نَحْوِ خَمْسِ كَرَارِيسَ ،
وَكِتَابُ الْخُدَاءِ^(٢) ، وَوَحَدْتُ أَهْلَ مِصْرَ يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ كِتَابًا
فِي النُّعْرِ هَذَبَهُ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الدِّينَوْرِيُّ وَسَمَّاهُ الْمُهَذَّبَ .
وَحَدَّثَ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ : حَضَرْتُ يَوْمًا أَبَا الْحَسَنِ الْأَخْفَشَ
وَدَفَعَ كِتَابًا إِلَى بَعْضِ مَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ لِيَكْتُبَ
عَلَيْهِ اسْمَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ : خَفْشٌ خَفْشٌ يُرِيدُ أَكْتُبِ
الْأَخْفَشَ ثُمَّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو الْمُبَاسِّ الْبَرْدُ :

(١) في النهرت صفحة ٨٣ : ذكر له كتاب «الجراد» ولم يذكر له شرح

كتاب سبيويه ولا كتاب التفسير (٢) في الأصل : الخداد

لَا نَكْرَهْنَ لِقَبًا شَرِزَتْ بِهِ
 فَلَرُبَّ مَخْطُوطٍ مِنْ الْقَبِّ
 قَدْ كَانَ لِقَبٍ مَرَّةً رَجُلٌ
 بِالْوَائِلِيِّ فَعُدَّ فِي الْعَرَبِ
 قَالَ الْأَخْفَشُ : دَعَانِي سَوَادُ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ فَتَأَخَّرْتُ
 عَنْهُ وَكَتَبَ إِلَيَّ :
 مَعَى النُّورِ وَأَسْتَبْهَمَ الْأَغْطَشُ^(١)
 وَأَخْلَفَنِي وَعَدَهُ الْأَخْفَشُ^(٢)
 وَحَالَ وَحَالَتْ بِهِ شِيمَةٌ
 كَمَا حَالَ عَنْ لَوْنِهِ الْبَرَقِشُ^(٣)
 أَبَا حَسَنِ كُنْتُ لِي مَأْلَفًا
 فَمَا لَكَ عَنْ دَعْوَتِي تَطَرُّشُ
 وَكُنْتُ لِأَعْدَائِكَ الشَّائِنِيكَ
 سِمَامًا كَمَا قَتَّ الْأَرْقَشُ^(٤)

(١) الأغطش : الليل المظلم (٢) الأخفش : ادى يمر في الليل دون
 النهار والمراد صاحب الترجمة (٣) البرقش : طائر يسمى الشرشور كعمود
 غنط الود فهو مشحول عن لونه ادى كان له ، وحال وحالت في البيت بمعنى تغير .
 (٤) الأرقش : ضرب من الحيات الخطلة بمواد وبياض

وَكُنْتُ بِقُرْبِكَ فِي رَوْضَةٍ
 فَهَا أَنَا وَالْبَلَدُ الْمُعْطَشُ
 إِذَا قُلْتُ قَرُطَسْتُ^(١) فِي صَاحِبِ
 نَزَعْتُ كَمَا يَنْزِعُ الْمُرْمَشُ
 وَسَيَّانٍ عِنْدِي مَنْ عَقَى^(٢)
 عُقُوقَكَ وَالْحَيَّةُ الْحَرِيشُ^(٣)
 أَقُولُ وَمَا حُلْتُ عَنْ عَهْدِهِ
 رَأَيْتُكَ كَالنَّاسِ إِذَا فُتُّوا

وَحَدَّثَ «أَخْلَى فِي الْأَصْلِ» قَالَ: كَانَ ابْنُ الرُّومِيِّ
 كَثِيرَ الْمَجَاءِ لِلْأَخْفَشِ، وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَ الرُّومِيِّ كَانَ كَثِيرَ
 الطَّيَرَةِ^(٤) وَكَانَ الْأَخْفَشُ كَثِيرَ الْمَزَاحِ، وَكَانَ يُبَاكِرُهُ
 قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ فَيَطْرُقُ الْبَابَ عَلَى ابْنِ الرُّومِيِّ فَيَقُولُ: مَنْ

(١) قرطس : جرت القراطيس ، ونزعت : عدلت عن القول كما ينزع

المرمش من الاستمرار في العمل ، بلغة قرطس حال ، ونزعت جواب إذا

(٢) عقى : صانئ وترك الشقة على (٣) المريش : الكبيسة من الأنعام

(٤) الطيرة : التناؤم « عبد الحافظ »

بِالْبَابِ ؟ فَيَقُولُ الْأَخْفَشُ : « حَرَبٌ بَنُ مُقَاتِلٍ » وَمَا أَشْبَهَ
ذَلِكَ ، فَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ سَهْجُوهُ وَيَتَهَدَّدُهُ :

قُلْ لِنَحْوِيَّتَا أَبِي حَسَنِ
إِنِّي حُسَامٌ مِمَّنْ ضَرَبَتْ مَقَى
لَا تَحْسَبَنَّ الْحِجَاءَ يَجْفِلُ بِالزَّ
رَقَمٍ وَلَا خَفَضٍ خَافِضٍ خَفَضًا
كَأَنِّي بِالشَّقِيِّ مُعْتَدِرًا
إِذَا الْقَوَائِي أَذَقْنَهُ مَضَضًا
يَنْشُدُنِي الْعَهْدَ يَوْمَ ذَاكَ وَلَدٍ
عَهْدِ خِضَابٍ أَزَالُهُ فَنَضًا ^(١)

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : حَدَّثَنِي الْمُطَفِّرُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنِي
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ أَنَّ الْأَخْفَشَ قَالَ يَوْمًا لِابْنِ الرُّومِيِّ :

(١) الخِضَابُ : مَا يُخَضَّبُ بِهِ الْخَلَاءُ ، وَالنَّفْثُ : مَا يَنْطَلِقُ مِنَ الْخَلَاءِ مِنْ
النَّضْوِ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ ، بَرِيدٌ أَنَّهُ تَدْبَعُ عَلَيْهِ نَفْثُ عَهْدِهِ ، فَالْعَهْدُ الْخِضَابُ إِنْ لَمْ
يَتَّهَدَّ نَحْوُ الشَّيْبِ وَظَهَرَ « عَهْدُ الْخَلَاءِ »

إِنَّمَا كُنْتَ تَدْعِي هَجَاءَ مِثْقَالٍ^(١)، فَلَمَّا مَاتَ مِثْقَالٌ أُقْطِعَ
هَاجُوكَ. قَالَ: فَأَخَّرَ عَلَى قَافِيَةٍ. قَالَ: عَلَى رَوِيٍّ قَصِيدَةٍ دِعْبِلِ
الشَّيْنِيَّةِ، فَقَالَ قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَهْجُوهُ فِيهَا وَيُجَوِّدُ حَتَّى لَا يَقْدَرَ
أَحَدٌ أَنْ يَذْفَعَهُ عَنْ ذَلِكَ، وَيَفْحَشُ حَتَّى يَفْرِطَ أَوْلَهَا:

أَلَا قُلْ لِنَحْوِيكَ الْأَخْفَشِ

أَنْسَتْ فَأَقْصِرْ وَلَا تُوَحِّشِ

وَمَا كُنْتَ عَنْ غِيَةٍ مُقْصِرًا

وَأَشْلَاهُ أُمُّكَ لَمْ تُدْبَشِ^(٢)

فَالِ فِيهَا:

أَمَّا وَالْقَرِيضِ وَتَقَادِهِ

وَتَجَشُّكَ فِيهِ مَعَ التُّجَشِّ^(٣)

وَدَعْوَاكَ عِرْفَانَ مُقَادِهِ

بِفَضْلِ النَّقِيِّ عَلَى الْأَنْعَشِ^(٤)

(١) يريد تدميه وتسميه لنفسك، لأنك لا تتدر على هذا النوع من الشعر
(٢) النية: التواية مصدر مرة، يريد إنك غوى وما تعرضنا لأهلك إلى الآن.
وَأَشْلَاهُ أُمُّكَ بدل اللى والترق لم تعرض لها (٣) التجش: للتزايد في البيع
ليش من يسع، ومن معناه البحث وهو المراد هنا (٤) الأنعش ذو النش:
وهي البقع التي تخاف لونها، يريد دعواك مرة المجد من الردى « عبد الخالق »

لَيْنَ جِئْتَ ذَا بَشَرٍ حَالِكٍ
لَقَدْ جِئْتَ ذَا نَسَبٍ أَبْرَشٍ ^(١)
وَمَا وَاحِدٌ جَاءَ مِنْ أُمِّهِ
بِأَعْجَبَ مِنْ نَاقِدٍ أَخْفَشٍ ^(٢)
كَأَنَّ سَنَا الشَّمْرِ فِي عِرْضِهِ
سَنَا الْفَجْرِ فِي السَّحَرِ الْأَغْبَشِ ^(٣)
أَقُولُ وَقَدْ جَاءَنِي أَنَّهُ ^(٤)
يَنُوشُ ^(٥) هِجَانِي مَعَ النُّوشِ
إِذَا عَكَسَ ^(٦) الدَّهْرُ أَحْكَامَهُ
سَطَا أَضْمَعُ الْقَوْمِ بِالْأَبْطَشِ

(١) أبرش : على جسمه خط بيضاء تخالف جسمه ، فهو يريد ذا نسب ممقوت
لأن البرش ممقوت لا يرغب في النظر إليه (٢) ويبد هذا البيت يقول :
أسود جئت به قردة سوداء طوية المفرش
(٣) السنا : الضوء ، والأغيش : المظلم ومن العجيب جبل سنا لنتم
(٤) في الأصل « أنه » (٥) ينوش : يتناول (٦) في الأصل « عكس »
« جبد الخالق »

وَمَا كُلُّ مَنْ أَخْفَشَتْ أُمُّهُ

تَعْرِضَ لِلْقَذَمِ^(١) الْأَخْفَشِ

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَلَمَّا سَارَ هِجَاؤُهُ فِي الْأَخْفَشِ ،
جَمَعَ الْأَخْفَشُ جَمَاعَةً مِنَ الرُّؤَسَاءِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدِيقِ
فَسَأَلُوا ابْنَ الرُّومِيِّ أَنْ يَكْفُفَ عَنْهُ ، فَأَجَابَهُ إِلَى الصَّفْحِ
عَنْهُ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَمْدَحَهُ بِمَا يُزِيلُ عَنْهُ عَارَ هِجَاؤِهِ
فَقَالَ فِيهِ :

ذُكِرَ الْأَخْفَشُ الْقَدِيمُ فَقُلْنَا :

إِنَّ لِلْأَخْفَشِ الْحَدِيثَ لَفَضْلًا

فَإِذَا مَا حَكَمْتُ وَالرُّومُ قَوِي

فِي كَلَامٍ مُعَرَّبٍ كُنْتُ عَدْلًا

أَنَا وَنَ الْخُصُومُ فِيهِ غَرِيبٌ

لَا أَرَى الزُّورَ لِلْمُعَابَاةِ أَهْلًا

(١) هذا آخر بيت في القصيدة وقد ترك بين آخر بيت ذكره وبين هذا
لبيت اثنين وعشرين بيتا ، وفي الأصل «الفتع» بدل الفتع ، يريد أن يقول :
ليس كل ابن فاحشة يحمو على الفتع .

وَمَتَى قُلْتُ بِاطِلًا لَمْ أَتَقَبَّ

فَيَلْسُونًا وَلَمْ أَسْمَ هِرْقَلًا^(١)

وَذَكَرَ الزُّبَيْدِيُّ أَنَّ الْأَخْفَشَ كَانَ يَنْحَفُّ إِجَاءَ ابْنِ
الرُّومِيِّ لَهُ وَيُعَلِّمُهُ فِي جُمْلَةٍ مَا يُحِبُّ، فَلَمَّا رَأَى ابْنُ الرُّومِيِّ
أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لَهُ جِائِهِ تَرَكَ هَجْوَهُ . وَكَانَ الْأَخْفَشُ قَدْ قَرَأَ
عَلَى ثَعْلَبٍ وَالْمُبَرِّدِ وَأَبِي الْعِينَاءِ وَالزُّبَيْدِيِّ .

وَحَدَّثَ الْأَخْفَشُ قَالَ : اسْتَهْدَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَبِّرِ
الْمُبَرِّدَ جَلِيسًا يَجْمَعُ إِلَى تَأْدِيبٍ وَلَدِهِ الْإِسْمِئِيلَ بِإِيْنَسِهِ
وَمُعَاكِهِتِهِ ، فَدَنَيْتَنِي إِلَيْهِ وَكَتَبَ مَعِيَ : قَدْ أَقْدَتُ إِلَيْكَ
- أَعَزَّكَ اللَّهُ - فَلَانَا وَجُمْلَةُ أَمْرٍ :

إِذَا زُرْتُ الْمُلُوكَ فَإِنَّ حَسِي

شَفِيعًا عِنْدَهُمْ أَنْ يَخْبُرُونِي

وَقَدِمَ الْأَخْفَشُ هَذَا مِصْرَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتَمَانِينَ

(١) والقصيدة طرية جاء فيها مدح كثير للأخفش ، وهذا ويحیی منها قوله :

أيهنا للماتى بسلى زادك الله بالمالم جلا

أنت كالصبي شمساً بنار ولعمرى فتمس فبين أجلي

« عبد الحاتى »

وَمِائَتَيْنِ ، وَخَرَجَ مِنْهَا سَنَةً ثَلَاثِينَ إِلَى حَلَبَ مَعَ عَلِيٍّ
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَسْطَامَ صَاحِبِ الْخُرَاجِ فَلَمْ يَعُدْ إِلَى مِصْرَ .
وَحَدَّثَ أَبُو الْحُسَيْنِ هَلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الصَّائِي
فِي كِتَابِهِ كِتَابَ الْوُزَرَاءِ قَالَ :

حَكَى لِي أَبُو الْحَسَنِ ثَابِتُ بْنُ مِثْنَانَ قَالَ : كَانَ أَبُو الْحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ مُوَاسِلَ الْمُقَامِ عِنْدَ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ
مُقَلَّةَ وَرِاعِيهِ أَبُو عَلِيٍّ وَبِرُّهُ ، فَشَكَ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
الْإِضَافَةَ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُكَلِّمَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى وَهُوَ
يَوْمَئِذٍ وَزِيرٌ فِي أَمْرِهِ ، وَسَأَلَهُ إِجْرَاءَ رِزْقٍ عَلَيْهِ فِي جُمْلَةٍ
مَنْ يَرْزُقُ مِنْ أَمْنَالِهِ ، فَنَاطَبَهُ أَبُو عَلِيٍّ وَسَأَلَ أَنْ يُجَرِّىَ
عَلَيْهِ رِزْقًا فِي جُمْلَةِ الْفُقَهَاءِ ، فَانْتَهَرَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى أَنْتَهَارًا
شَدِيدًا وَأَجَابَهُ جَوَابًا غَلِيظًا ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي مَجْلِسٍ حَافِلٍ ،
وَجَمَعَ كَامِلٍ ، فَشَقَّ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ مَا عَامَلَهُ بِهِ ، وَقَامَ مِنْ
مَجْلِسِهِ وَقَدْ أَسْوَدَّتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنَيْهِ ، وَصَارَ إِلَى مَنَزِلِهِ
لَا يَمُنُّ لِنَفْسِهِ عَلَى سُؤَالِ عَلِيٍّ بْنِ عِيسَى مَا سَأَلَهُ ، وَحَلَفَ أَنَّهُ

يُجَرِّدُ فِي السَّعْيِ عَلَيْهِ ، وَوَقَفَ الْأَخْفَشُ عَلَى الصُّورَةِ وَأَغْمَمَ
وَأَنْتَهَتْ بِهِ الْحَالُ إِلَى أَنْ أَكَلَ الشَّلْجَمَ ^(١) النَّبِيَّ ، وَقِيلَ إِنَّهُ
قُبِضَ عَلَى قَلْبِهِ فَمَاتَ نَجَاةً ، وَكَانَ مَوْتُهُ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ
خَمْسَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٣٦ — عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ بْنِ الْعَبَّاسِ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ النَّيْسَابُورِيُّ الْمَفْسَّرُ الْعَالِمُ الْعَابِدُ الدِّينِ ، ^{علي بن سهل}
ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَفَّارِ فِي السِّيَاقِ وَقَالَ : مَاتَ فِي ثَلَاثِ عَشَرَ
ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَوَصَفَهُ فَقَالَ :
نَشَأَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَبَحَّرَ فِي الْمَرْيَةِ ، وَكَانَ مِنْ تَلَامِيذِ
أَبِي الْحَسَنِ الْوَاحِدِيِّ .

﴿ ٣٧ — عَلِيُّ بْنُ طَاهِرٍ بْنِ جَعْفَرٍ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ السَّلْمِيُّ النَّحْوِيُّ . قُلْتُ مِنْ خَطِّ ابْنِ اللَّبَّانِ ^{علي بن طاهر}
قَالَ : قُلْتُ مِنْ خَطِّ السَّمْعَانِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ

(١) الشَّلْجَمُ : ثِيَابٌ يَرَفُ بِالْقَتْلِ

(٢) رَاجِعُ بَنَةِ الْوَعَاةِ ص ٣٣٧

(٣) رَاجِعُ بَنَةِ الْوَعَاةِ ص ٣٣٩

عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ الْخَافِضُ الدَّمَشْقِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَوَانَ وَغَيْرَهُ ، وَكَانَ ثِقَةً دِينًا وَقَلَمًا يَكُونُ
النَّحْوِيُّ دِينًا^(١) ، ذَكَرَ ابْنُ الْأَكْفَانِيِّ أَنَّهُ مَاتَ فِي الْحَادِي
وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ ، وَذَكَرَ
الْخَافِضُ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ قَالَ : عَلِيُّ بْنُ طَاهِرٍ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْقَيْسِيُّ السَّلَمِيُّ النَّحْوِيُّ ، سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ سَلَوَانَ وَأَبَا الْقَاسِمِ بْنِ الشَّشَاطِيِّ ، وَأَبَا نَعْرِ أَحْمَدَ
ابْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكَفَرَطَابِيَّ وَذَكَرَ جَمَاعَةً قَالَ :
وَرَوَى عَنْهُ غَيْثُ بْنُ عَلِيٍّ .

وَحَدَّثَنَا عَنْهُ الْفَقِيهُ أَبُو الْحُسَيْنِ السَّلَمِيُّ ، وَخَالِي الْقَاضِي
أَبُو الْمَعَالِي ، وَجَبِلُ بْنُ تَمَّامٍ ، وَخِيفَاطُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، وَكَانَ
ثِقَةً وَكَانَتْ لَهُ حَلَقَةٌ فِي الْجَامِعِ ، وَقَفَ فِيهَا خِزَانَةٌ فِيهَا
كُتُبُهُ . ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ صَابِرٍ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مَوْلَاهُ
فَقَالَ : سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَذَكَرَ ابْنُ

(١) جملة نادرة ولم هنا ؟ لأن قوماً منهم لوتوا أنفسهم بحكم هذا الحكم ؟ إن
فيهم لقوى دين عظيم سوى أن قرأ منهم نبخوا في النحو ولم يتقوها في سر الصريفة
« واعلموا أن لا تصيب الذين ظفوا منكم خسة » صدق الله العظيم « غيد الخائف »

الْأَكْفَانِي أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ طَاهِرٍ النَّحْوِيَّ مَاتَ يَوْمَ
الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَنِيَّةٍ .

﴿ ٣٨ - عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ كِرْدَانَ النَّحْوِيُّ * ﴾

علي بن طلحة
النحوي

أَبُو الْقَاسِمِ . قَالَ أَبُو غَالِبٍ بْنُ بُشْرَانَ : كَانَ ابْنُ
كِرْدَانَ يُعْرَفُ بِابْنِ الصَّحْنَانِيِّ وَلَمْ يَبِعْ قَطُّ الصَّحْنَانَةَ^(١) ، وَإِنَّمَا
كَانَ أَعْدَاؤُهُ يُلقَّبُونَهُ بِذَلِكَ فَقَلَّبَ عَلَيْهِ قَالَ : وَهَذَا
الشَّيْخُ أَوَّلُ الشُّيُوخِ الَّذِينَ قَرَأَتْ عَلَيْهِمُ الْأَدَبُ :

قَالَ السَّلَافِيُّ الْخَافِضُ : سَأَلْتُ خَمِيسَ بْنَ عَلِيٍّ الْخَوْزِيَّ
عَنِ ابْنِ كِرْدَانَ فَقَالَ : صَحِبَ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ وَعَلِيَّ بْنَ
عِيْسَى الرُّمَّانِيَّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمَا كِتَابَ سَيِّدِيهِ ، وَالْوَاسِطِيَّ
يُفَضِّلُونَهُ عَلَى ابْنِ جَنِّيٍّ وَالرَّبَّيعِيَّ ، صَنَّفَ كِتَابًا كَبِيرًا فِي
إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ، قَالَ لِي شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ : كَانَ يُقَارِبُ

(١) الصحنة والصحانة : نية على هذا اللفظ في القاموس وكأنه ما نسيه للرددين

وفي الأصل بالين وله عرف فأصلحه إلى ما ترى « عبد الحاقق »

(٥) راجع بنية الرواة ص ٢٢٩

خَمْسَةَ عَشَرَ مَجْلَدًا ، ثُمَّ يَدَا لَهُ فِيهِ فَمَسَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ ،
 مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَكَانَ مُتَزَمًا
 مُتَصَوِّنًا ، رَكِبَ إِلَيْهِ غُرُّ الْمَلِكِ أَبُو غَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ
 ابْنِ خَلَفٍ وَزِيرُ ابْنِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ سُلْطَانُ الْوَقْتِ ، وَبَذَلَ
 لَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ ، وَكَانَ قَدْ جَرَتْ يَنْتَهَ وَيَنْ الْقَاضِي أَبِي تَغْلِبَ
 أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَاقُولِيُّ صَدِيقِ الْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ وَخَلِيفَةِ
 السُّلْطَانِ وَالْحُكَّامِ عَلَى وَاسِطَ فِي وَقْتِهِ خُصُومَةٌ ، وَكَانَ مُعْطَاً
 مُفْعِلاً ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ كِرْدَانَ : إِنْ صُلْتَ عَلَيْنَا بِمَالِكَ
 صُلْنَا عَلَيْكَ بِقَنَاعَتِنَا . وَآخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو الْمُعَالِي
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنُ شَانْدَةَ ، وَذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الدِّيبِيُّ فِي تُحَاةٍ وَاسِطَ فَقَالَ :

عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ كِرْدَانَ النُّحْوِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ الْوَاسِطِيُّ
 الْمَوْلَدُ وَالنَّارِ ، أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْقَاسِمِيِّ
 وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ الْجَرَّاحِ صَاحِبِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، قَالَ ابْنُ
 بُشْرَانَ : هُوَ أَوَّلُ شَيْخٍ قَرَأْتُ عَلَيْهِ وَوَصَفَهُ بِالْفَضْلِ
 وَالْمَعْرِفَةِ ، وَعَنْهُ أَخَذَ النَّحْوَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

أَبْنِ مُخْتَارٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْوَاسِطِيِّينَ وَكَانَ شَاعِرًا ، وَمِنْ
شِعْرِهِ فِي ذَمِّ وَاسِطَ :

سَمِ الْأَدِيبُ مِنَ الْقَامِ بِوَاسِطِ
إِنَّ الْأَدِيبَ بِوَاسِطِ مَهْجُورُ
يَا بَلَدَةَ فِيهَا الْغَنَى مُكْرَمُ
وَالْعِلْمُ فِيهَا مَبْتُ مَقْبُورُ
لَا جَادَكَ الْغَيْثُ الْمَطُولُ وَلَا أَجْتَلَى
فِيكَ الرَّيِّحُ وَلَا عَلَاكَ حُبُورُ
شَرُّ^(١) الْبِلَادِ أَرَى فِعَالِكَ سَائِرًا
عَنِّي الْجَمِيلَ ، وَشَرُّكَ الْمَشْهُورُ

حَدَّثَ أَبُو الْجَوَانِزِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَارِي الْكَاتِبُ
الْوَاسِطِيُّ قَالَ : أَجْتَمَعَ مَعَنَا فِي حَلَقَةٍ شَيْخَانَا أَبِي الْقَاسِمِ
عَلِيُّ بْنُ كِرْدَانَ النَّحْوِيُّ سَيِّدُوكُ الشَّاعِرُ وَنَحْنُ فِي الْجَامِعِ
بِوَاسِطَ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَجَرَى فِي عَرْضِ الْمَذَاكِرَاتِ
ذِكْرُ مَنْ أَحَالَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْمَشَقِّ ، وَمَنْ أَحَالَ عَلَى نَاطِرِهِ

(١) شر نادى ، ويصح أن ترفعها خبرا مبتدأ عذوف « عبد الحائق »

بِهِ أَيْضًا وَمَضَتْ أَنَاشِيدُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو طَاهِرٍ
 سَيِّدُوكَ : قَدْ حَضَرَنِي فِي هَذَا الْمَعْنَى شَيْءٌ وَأَنْشَدْنَا :
 يَا قَلْبُ مِنْ هَذَا حَذِرْتُ عَلَيْكَ
 ذُقْ مَا جَنَيْتَ فَكَمْ نَصَحْتُ إِلَيْكَ
 لِنَضِجَ بِنَارِكَ لَا أَرَاكَ حَرْهًا
 فَلَطَالَمَا ضَاعَ الصَّبَابُ لَدَيْكَ
 لَمَّا أَطَعْتَ الْعُورَفَ ثُمَّ عَصَيْتَنِي
 عَلِقِ الْهَوَى يَا قَلْبُ مِنْ طَرَفَيْكَ
 وَسَمِعْتُ أَذَانَ الْمَصْرِ فَقُلْتُ لِشَيْخِنَا : أَكْتُبْهَا قَبْلَ
 إِقَامَةِ الصَّلَاةِ أَوْ إِذَا صَلَّيْنَا ؟ قَالَ : أَكْتُبْهَا وَلَوْ أَنَّ
 الْإِمَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ^(١) ، وَأَنْشَدْنَا حِينَئِذٍ لِنَفْسِهِ :
 أَبْصَرْتُ فِي الْمَأْتَمَرِ مَقْدُودَةً ^(٢)
 قَفَى ذِمَامًا بِسَكَالِيفِهَا
 تُشِيرُ بِالْعَلَمِ إِلَى وَجَنَةٍ
 ضَرْجَهَا ^(٣) مُبْدِعُ تَأْلِيفِهَا

(١) يريد ولو كانت الصلاة الجمعة والامام على المنبر (٢) مقدودة : حنة

الطليح والمسة العامة (٣) يقال : وجنة مفرجة : متباعدة بحمرة

إِذَا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِنْ وَجْهِهَا
 جَشَهُ لَيْلٌ نَطَارِيهَا^(١)
 وَحَدَّثَ أَبُو غَالِبٍ بْنُ بُشْرَانَ النَّحْوِيُّ قَالَ : أَنشَدَنِي
 أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ كِرْدَانَ النَّحْوِيُّ قَالَ : أَنشَدَنِي
 أَبُو طَاهِرٍ سَيِّدُوكُ لِنَفْسِهِ وَكَانَ يَعْزِضُ عَلَى شِعْرِهِ ، وَقَدْ
 ابْتَكَرَ مَعْنَى غَرِيبًا وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ قَرِيبًا :
 إِنَّ دَائِي الْغَدَاةَ أَبْرَحُ دَاهٍ
 وَطَيِّبِي سَرِيرَةً مَا تَبُوحُ
 يَحْسَبُونِي إِذَا تَكَلَّمْتُ حَيًّا
 دُبْمَا طَارَ طَائِرٌ مَذْبُوحُ
 قَالَ ابْنُ كِرْدَانَ وَأَنشَدَنِي سَيِّدُوكُ أَيْضًا لِنَفْسِهِ :
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ بَانُوا فَلَا نَظِيرِي^(٢)
 مِنِّي وَلَا أُذُنِي عِنْدِي وَلَا بَصِيرِي

(١) جشه : سقه . التطريف : خضاب الأصابع ، يقول : إذا تبدى وجهها
 المنبه أصبح سترته أطرافها الخضبة ، أو سترت بياضه . وجل هذا تحجيتاً من
 تحجيش الشعر بمعنى إزالته (٢) في الأصل : « فلا بصري » وقد قال الشاعر
 في الماشح لها فلا نظري وسواء كانت نظري أم بصري فهي ثقة
 « جد الماشح »

عَهْدِي بِنَا وَرِدَاةِ الْوَصْلِ يَشْمَلُنَا
وَاللَّيْلُ أَطْوَلُهُ كَالْمَنْحِ بِالْبَصْرِ
وَالآنَ لَيْلِي مَذْ غَابُوا فَدَيْتُهُمْ
لَيْلُ الضَّرِيرِ وَصَبْحِي غَيْرُ مُنْتَظَرِ

﴿ ٣٩ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيِّ ﴾

وَكُنْيَةُ ظَافِرٍ أَبُو النَّصُورِ، وَهُوَ مِصْرِيٌّ وَزَرَ لِلْمَلِكِ

علي بن ظافر
الأزدي

(*) ترجم له في كتاب دائرة المعارف لمحمد فريد وجدي المجلد السادس ص ٦٧٠ هو ابن حسين الفقيه الوزير جمال الدين الأزدي المصري ابن العلامة أبي منصور . وله سنة سبع عشرة وخمسة وثلاثة على والده ، وقرأ الأدب وبرع فيه ، وقرأ على والده الأصول ، وتفق على غيره في علم التاريخ وأخبار الملوك ، ودوس بمدرسة المالكية بمصر بعد أبيه ، وتوصل إلى الديوان العزيز وولى وكالة بيت المال مدة .

كان متوقفاً الحاضر طلق البشارة ، وكان مع طو منصبه ، وإقبال الدنيا عليه له تزوج إلى أهل الآخرة محبا لأهل الدين والصلاح ، أقبل في آخر عمره على مطالعة الأحاديث وأسم النظر فيها وله من المصنفات كتاب غائص القنبرة ولم يكمل ولو أكل ما كان في الأدب مثله .

ومن شعره قوله :

إني لأعجب من حي فأكنه	جهدى وجنى بغيش الفمع يطله
وكوند من أنا أهواء وأعتقه	يجرب القلب عمدا وهو يسكنه
وأعجب الكل أمرا أن مبسه	من أصغر اللور جرما وهو آتته

وله أيضا

كم من دم يوم لتنوى مطول بين رسوم الحى والطول —

الْأَشْرَفِ مُوسَى بْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ ،
وَكَانَ نِعَمَ الرَّجُلِ ، لَهُ عُلُومٌ جَمَّةٌ وَقَضَائِلُ كَثِيرَةٌ ، ثُمَّ تَرَكَ
الْوَزَارَةَ وَعَادَ إِلَى مِصْرَ فَتَوَفَّى بِهَا فِي مُنْتَصَفِ شَعْبَانَ سَنَةِ
ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِمِائَةَ عَنْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

— بانوا فلا جسم ولا روح لهم إلا رمله البين بالنحول
يا راحلين والفسّاد معهم سائق في أول الرحيل
ردوا فؤادي ضدكم ما باعكم إياه إلا طرق النضوى
ورب ظهي منكم تخاف من سطوة عينيه أسود النيل
أثار منه الوجه حتى كبت أن أقول لولا الدين بالحلول
يتنصق بالسمكة كل كمل في الحسن غير لحظة الليل
وقال في كتابه بدائع البهائم : اجتماع ليلة من ليالي رمضان بالجامع بليلتنا
بعد انقضاء الصلاة للحديث ، وقد أوقف فانوس السجود فلتخرج بعض الحاضرين
على الأديب أبي المجاج يوسف بن علي المنبوذ بالنجعة أن يصنع قطعة في
فانوس السجود ، وإنما طلب بذلك إظهار عجزه فصنع وأنتد :
ونجم من الفانوس يشرق ضوءه ولكنه دون الكواكب لا يمرى
ولم أر نجما قط قبل طلوعه إذا غاب ينهى الصائمين عن النظر
فانتدبت له من دون الجماعة وقت له : هذا للتعجب لا يصح لأنه قد رأينا
نجوما لا تدخل تحت الحصر ، ولا تحصى بالعد ، إذا غابت تنهى الصائمين عن
النظر وهي نجوم الصباح ، فأسرف الجماعة في تهريبه وأخذوا في تمزيق عرضه
وتعطيله ، فصنع أيضاً رحمه الله تعالى وأنتد :
هذا اللواء سحور يشفاه به وعسكر للشهب في الظلاء جراد
والصائون جيماً يهتدون به « كأنه حلم في رأسه نار »
فما أصبح سمع من كان غائباً من أصحابنا في ليلتنا ما جرى بيننا فصنع الرشيد
أبو عبد الله محمد بن مخلو — رحمه الله — وأنتدنيه : —

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ بَدَائِعِ الْبَدَائِهِ فِيمَنْ قَالَ
شِعْرًا عَلَى الْبَدِيهَةِ، وَكِتَابُ مَكْرُمَاتِ الْكِتَابِ، وَكِتَابُ
أَخْبَارِ الشُّجْعَانِ، وَكِتَابُ مَنْ أُصِيبَ بِمِنْ أَسْمُهُ عَلَى

— أجيب بناتوس غدا صاعدا وضوءه دان من المين

يقضى بصوم ويطهر ما قد حوى وصف الملاين

وسنح القليه أبو محمد القلي — رحمه الله تعالى : —

وكوكب من ضرام الزود مظلمه تبرى للنجوم ولا يبرى إذا دجبا —

يراقب الصبح خوفا أن يفتحه فان بدا طالما في أهله غربا

كأنه طشق وان على شرف يرمى الحبيب فان لاح الرقيب غيا

ثم إن صنت بعد حين قلت :

ألت ترى شخصى النار وعوده عليه بناتوس السجود هيب

كامل منظوم الأنايب أسر عليه سنان بالماء خضيب

زى بين ذمر الزهر منه شقيقة لها السود ضمن والنار كتيب

وتبدو كخده أهر والديلى لى بدا فيه ثمر للنجوم شليب

كأن لومجى الدجى من لميه ومن خفته قلب عماء وجيب

زاه يراعى النهب ليلا فان دعا طلوع صباح حال منه غروب

فل كان يوطا لمتق قفر إذ دوى أن دوى الصباح رقيب ؟

وفلت فى اختصار المنى الأول من هذه القطعة

أنظر إلى النار والد بناتوس فيه يرفع

كامل ومعا سنا ه خضيب يلح

وفلت أيضا :

ألت زى حسن النار وضوءه يرفع من جنيح العجبة أستارا

زاه إذا جن الظلام سرايا ه مقمرما فى قلب قاتوسه قارا

كصب مجود من بنى الزنج ساما وصالا وه أبهى ترفيتلارا —

وَأَبْتَدَأَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكِتَابُ الدُّوَلِ
الْمُنْقَطَعَةِ ، وَكِتَابُ التَّشْبِيهَاتِ ، وَكِتَابُ أَسَاسِ السِّيَاسَةِ ،
وَكِتَابُ أَخْبَارِ السَّاجُوقِيَّةِ .

﴿ ٤٠ — عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ النَّوْبَخْتِيُّ ﴾

على بن
العباس
النوبختي

أَبُو الْحَسَنِ ، أَحَدُ مَشَايِخِ الْكِتَابِ وَأَهْلِ الْأَدَبِ الْمَشَاهِيرِ
وَالْمُرُوءَةِ . رَوَى مِنْ أَخْبَارِ الْبُحْتَرِيِّ وَأَبْنِ الزُّوَيْجِيِّ قِطْعَةً

— ولت فيه :

ولية صوم قد سهرت بحبا على أنها من طيها تفضل للمرا
حكى الليل فيها سقى ساج مسرا من الشب قد أضعت مسلميه تبرا
كما قام روى بكأس مدامة وحيا بها زنجية وشعت دوا
وقال على بن ظافر :

وقد بدت النجوم على سماء تكامل صحوها في كل عين
كسفت أذرق من لازورد بدت فيه ماسر من لين
وله أيضا :

والليل أفرع بلكواكب شائ فيه مجره يمتل الفرق
ولربما يأتي الهلال يجره متصدا حوت النجوم يزورق
حتى إذا هبت على الماء العبا وألاح نور تمامه بالفرق
أبدى لنا طما بويجا منجا قد لاح في تجيد كم أذرق
وحكى برادة صجد قد رام صا نها يؤلف بينا بالزريق

توفي على بن ظافر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

حَسَنَةً ، وَمَاتَ سَنَةً تِسْعَ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ مِائَةِ
عَالِيَةٍ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ لِابْنِ عَمِّ أَبِي سَهْلٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ
النُّوبَخْتِيِّ وَشَرِبَ دَوَاءً :

يَا مُعْنِي الْمَارِفَاتِ وَالْكَرَمِ وَقَاتِلَ الْخَادِنَاتِ وَالْعَدَمِ
كَيْفَ رَأَيْتَ الدَّوَاءَ وَأَعْقَبَكَ إِذْ

لَهُ شِفَاءٌ بِهِ مِنْ السَّعْمِ ؟
لَئِنْ نَخَطْتَ إِلَيْكَ نَائِبَةً حَطَّتْ بِقَلْبِي ثَقْلًا مِنْ الْأَلَمِ
شَرِبْتُ فِيهَا الدَّوَاءَ مُرْتَجِيًا دَفَعْتُ أَذَى مِنْ عِظَامِكَ الْعُظْمِ
وَالْأَذَى لَا يَدُّ مُحْدِثُ طَبْعًا فِي صَفْحَتِي كُلِّ صَارِمٍ خَذَمِ

﴿ ٤١ — عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ الطُّوسِيُّ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ النَّيْنِيُّ أَحَدُ أَعْيَانِ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ ، أَخَذَ
عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَكَانَ عَدُوًّا لِابْنِ السَّكَيْتِ لِأَنَّهُمَا أَخَذَا

علي بن
عبد الله
الطوسي

(٥) ترجم له في كتاب بنية الوماء ص ٣٤٠ بترجمة لم تزد على مسجم الأدباء
سوى قوله : ذكره الزبيدي في الطبقة الرابعة من الكوفيين وقال :
كان أعلم من أبي حميد .

عَنْ نَصْرَانَ الْخُرَاسَانِيِّ وَاخْتَلَفَا فِي كُتْبِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ،
« أَخْلِي فِي الْأَصْلِ » ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فَقَالَ :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَحْجِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُعَلَّى الْبَاهِلِيِّ
قَالَ : أَ كَثُرَتْ يَوْمًا سُؤَالُ الطُّوسِيِّ فَقَالَ مُتَمَتِّلًا :
يُسْرُ وَيُغْطِي كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ

وَمَنْ يُكْثِرُ التَّنَاسُلَ لَا بُدَّ مُجَرَّمٍ

قَالَ : وَوَجَّهَ بِإِنْسَانٍ فِي حَاجَةٍ فَقَصَرَ فَقَالَ :

نَحَلْتُ^(١) وَكَلَّفْنَاكَ مَا لَمْ تَقُمْ بِهِ

وَهَلْ تَحْمِلُ الْفُضْلَانَ أَحْمَالُ بَزْلِ^(٢)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : كَانَ الطُّوسِيُّ رَاوِيَةً لِأَخْبَارِ
الْقَبَائِلِ وَأَشْعَارِ الْفُحُولِ ، وَلَقِيَ مَشَايِخَ الْبَصَرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ .
قَالَ : وَلَا مُصَنِّفَ لَهُ . وَكَانَ شَاعِرًا ذَكَرَ لَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ
قَوْلَهُ :

هَجَمَ الْبَرْدُ وَلَا أَمَ لِكَ إِلَّا رِوَايَةَ الْعَرِيَّةِ

(١) نحل : سقم ودق من مرض أو تعب (٢) التمثيل : وله الناقة إذا فصل

عن أمه والباذل : اللبير الذي طلع ناه .

وَقَصِيصًا لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ لَمْ يَدَّ
 سَقَ عَلَى عَارِقٍ مِنْهُ بَقِيَّةُ
 هَلْ يَغْلُ الْفَنَاءُ عَنِّي فَتَوُّنُ الْآ
 حِلْمٍ إِنْ أَغْصَفَتْ تَمَكَّالٌ^(١) عَرِيَّةُ ؟
 قَالَ : وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ بَرْتَنِي الطُّوسِيُّ
 الرَّأْيِيَّةَ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْهَا :
 مَنْ عَاشَ لَمْ يَخْلُ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ حَزَنِ
 يَتَنَ الْمَصَائِبِ مِنْ دُنْيَاهُ وَالْحَنَنِ
 وَالْمَوْتُ قَصْدُ أَمْرِهِ مَدَّ الْبَقَاءُ لَهُ
 فَكَيْفَ يَسْكُنُ مِنْ عَيْشٍ إِلَى سَكَنِ
 وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي الدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ
 فَرَاخِلُ خَلْفَ الْبَاقِ عَلَى الطَّلَعِ
 وَلَا أَرَى زَمَنًا أَرْدَى أَبَا حَسَنِ
 وَخَانَ فِيهِ عَلَى حَرٍّ يَتَوَّعَنُ

(١) يريد أن يقول : هل يدفع الموت عنى ما اتصفت به من العلم إذا هبت
 العواصف التي تمرى المرء من كل أسباب البقاء ؟ ، والاستمقام إنكارى بمعنى التيقن :

لَقَدْ هَوَى جَبَلٌ لِلْجَدِّ لَوْ وَزَنْتَ
 بِهِ الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَّ الشَّمَّ^(١) لَمْ تَزِرْ
 وَأَصْبَحَ الْحَبْلُ حَبْلُ الدِّينِ مُنْتَرَاً^(٢)
 وَأُذِرَجَ الْعِلْمُ وَالطُّوسِيُّ فِي كَفَنٍ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ
 وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي غَايِرِ الزَّمَنِ^(٣) ؟

﴿ ٤٢ - عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ * ﴾

علي بن
 عبد الله
 المعروف
 بالشيبي

أَبْنُ زَيْدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
 الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أَبُو الْقَاسِمِ
 الْعَلَوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْبِيِّ . مَمِيحٌ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ، وَكَتَبَ
 عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْخَافِضُ وَقَالَ: كَانَ دِينًا حَسَنَ الْإِعْتِقَادِ
 يُورَثُ بِأَجْرَةٍ وَيَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ، وَيُؤَاسِي الْفُقَرَاءَ
 مِنْ كَسْبِهِ، سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلَدِهِ فَقَالَ: وُلِدْتُ فِي لَيْلَةٍ

(١) النجم : العالية (٢) منتراً : متفككا (٣) الغابر : المتجمل

(٤) راجع للتل الساق جزء ٣ ص ٤٠٧

عبد الأضحى سنة ستين وثلاثمائة، ومات في العشر الأول
من رجب سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

قال الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن
محمد العلوي العمري النسابة في كتاب الشافي في النسب
من تصنيفه : « ومنهم » يعني من ولد الحسين بن زيد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام « زيد
النسابة الجليل صاحب كتاب المبسوط، « ويلقب الشيبه،
أبن علي بن الحسين بن زيد الشهيد عليه السلام، فمن ولده
يغداد أبو الفضل الحسن صاحب العوجاء، وأخوه أبو القاسم
علي الموصح الناسخ، له خط مبيع أبنا أبي محمد عبد الله
أبن عبد الله الحسين النقيب بن علي بن الحسين بن زيد
الشيبه، به يرقون، « وله يقية ». وجدت على ظهر ديوان
عروة بن الرزد بخط أبن الشيبه وكذا الديوان كله بخطه :
ديوان عروة العبسي أوضعه

خط امرئ زاده حسنا وتبيننا

تَجَلُّ الْأَكْلَامِ مِنْ آلِ الشَّيْءِ فَقِي
بِحَدِّهِ خَمَّ اللَّهُ النَّبِيَّنا
صَلَّى الْإِلَهُ عَلَيْهِ مَا دَجَا غَسَقُ
وَوَحَّمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ

﴿ ٤٣ - عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيِّ * ﴾

على بن
عبد الله
النيسابوري

الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي الطَّيِّبِ، مَوْلَاهُ بَنِيْسَابُورَ، وَمَوْطِنُهُ
قَصَبَةُ سَابَزَوَارَ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْقُرْآنِ وَبِتَفْسِيرِهِ،
مَاتَ فِي ثَامِنِ شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَدُفِنَ
فِي مَقْبَرَةِ سَابَزَوَارَ، وَقَدْ عَمِلَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَبْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ دَهَاقِينَ وَمِمُّوْلَانِ مَدْرَسَةً
بِاسْمِهِ فِي مَحَلَّةِ أَسْفَرِيْسَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ عَشْرِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ،
وَأَنْزَهَا إِلَى الْآنِ بَاقِي، وَكَلَّفَ لَهُ تَلَامِيذُ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ
أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرٍو وَغَيْرُهُ، وَلَهُ

عِدَّةُ تَصَانِيفٍ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ مِنْهَا : كِتَابُ التَّفْسِيرِ
الْكَبِيرِ فِي ثَلَاثِينَ مَجْلَدًا ، وَكِتَابُ التَّفْسِيرِ الْأَوْسَطِ
أَحَدَ عَشَرَ مَجْلَدًا ، وَكِتَابُ التَّفْسِيرِ الصَّغِيرِ ثَلَاثَ مَجْلَدَاتٍ .
وَكَانَ يُمَلِّئُ ذَلِكَ مِنْ حِفْظِهِ ، وَلَمَّا مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يُوجَدْ
فِي خِزَانَةِ كُتُبِهِ إِلَّا أَرْبَعُ مَجْلَدَاتٍ ، أَحَدُهَا فِيهِ ، وَآخَرُ
أَدَبِيٍّ ، وَمَجْلَدَانِ فِي التَّأْرِيخِ ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ سَابَزَوَارٍ ، وَعِنْدَهُ
دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ مُجَرَّبَةٌ ، وَحُمِلَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ
إِلَى السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ جَلَسَ
بَغَيْرِ إِذْنٍ وَشَرَعَ فِي رِوَايَةِ خَبَرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِغَيْرِ أَمْرِ مِنَ السُّلْطَانِ ، فَقَالَ السُّلْطَانُ لِعُلَّامٍ : يَا غُلَامُ
دِهْ رَأْسَهُ ، فَلَكَمَهُ عَلَى رَأْسِهِ لَكَمَةً كَانَتْ سَبَبًا إِلَى قَلْبِهِ
تَمِيمِهِ وَطَرَشِهِ ، ثُمَّ عَرَفَ السُّلْطَانُ مَثَلَهُ مِنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ
وَالزَّاهَةِ وَالْوَرَعِ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَأَمَرَ لَهُ بِعَالٍ فَلَمْ يَقْبَلْهُ
وَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي الْمَالِ ، فَإِنْ أُسْتَطَعْتُ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ
مَا أَخَذْتَهُ مِنِّي قَبْلَتُهُ وَهُوَ مَعْنِي ، فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ : أَيُّهَا

الرَّجُلُ، إِنَّ لِلْمَلِكِ صَوْلَةً وَهُوَ مُفْتَقِرٌ إِلَى السِّيَاسَةِ، وَرَأَيْتُكَ
قَدْ تَعَدَّيْتَ الْوَاجِبَ جَرَى مِنِّي مَا جَرَى، وَالْآنَ فَأُحِبُّ أَنْ
تَجْعَلَنِي فِي حِلِّي. فَقَالَ: اللَّهُ يَتَنَبَّأُ بَيْنَكَ وَالْمَرْصَادِ، ثُمَّ قَالَ
لَهُ: إِنَّمَا أَحْضَرْتَنِي لِسَمَاعِ الْوَعْظِ وَأَخْبَارِ الرُّسُولِ وَالْخُشُوعِ،
لَا لِإِقَامَةِ قَوَائِنِ الْمَلِكِ وَأَسْتَعْمَالِ السِّيَاسَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ
يَتَعَلَّقُ بِالْمُلُوكِ وَأَمْتَالِهِمْ لَا بِالْعُلَمَاءِ، تَخْلُجُ السُّلْطَانُ وَجَيْدٌ^(١)
بِرَأْسِهِ إِلَيْهِ وَعَاقَتُهُ. وَمِنْ كَلَامِهِ فِي خُطْبَةِ التَّفْسِيرِ:
الزَّمَانُ زَمَانُ سُفَهَاءِ السُّفَلِ، وَالْقِرَانُ قِرَانُ اقْتِلَابِ النَّحْلِ،
وَالْفَضْلُ فِي أَبْنَائِهِ فَضُولٌ، وَطُلُوعُ النَّبِيِّ فِيهِمْ أَفُولٌ،
وَالدِّينُ دِينٌ، وَالْأَدْنِيَا عَيْنٌ، وَإِنْ تَحَلَّى أَحَدُكُمْ بِالْمُلُومِ،
وَادَّعَى أَنَّهُ فِي الْخُصُوصِ مِنَ الْعُمَمِ، فَقَائِلُهُ أَنْ يَقْرَأَ
الْقُرْآنَ وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ مَعَانِيهِ، وَيَتَحَلَّى بِالْفَضْلِ وَهُوَ
لَا يُدْرِيهِ، وَيَجْمَعُ الْأَحَادِيثَ وَالْأَخْبَارَ، وَهُوَ فِيهَا مَثَلٌ

الْحِمَارِ بِحِلِّ الْأَسْفَارِ^(١). وَلَهُ دِيوَانُ شِعْرِ وَمِنْ شِعْرِهِ فِي^(٢)
دُمْنَةِ الْقَصْرِ :

فَلَكُ^(٣) الْأَفَاضِلِ أَرْضُ نَيْسَابُورِ

مُرْسَى الْأَنَامِ وَلَيْسَ مَرْسَى بُورِ^(٤)

دُعِيَتْ أَرْشَهْرُ^(٥) الْبِلَادِ لِأَنَّهَا

قُطِبَتْ وَسَارَتْهَا رُسُومُ السُّورِ

هِيَ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ نَارَةُ الصُّوَى^(٦)

فَكَانَهَا الْأَقْمَادُ فِي الدِّيَجُورِ^(٧)

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَلَقَّ عِمَّابَةَ

زُفَّتْ عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ الْمَوْفُورِ

لَهُمُ الْأَوَامِرُ وَالنَّوَاهِي كُلُّهَا

وَمَدَى سِوَاكُمْ رُبَّةُ النَّامُودِ

قُلْتُ جَمِيعَ ذَلِكَ مِنْ تَارِيخِ يَتَقَى لِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ

أَبِي الْقَاسِمِ الْبَيْهَقِيِّ مُصَنَّفِ كِتَابِ وَشَاحِ الدُّمْنَةِ .

(١) الأسفار : الكتب يتنقل إلى قوله تعالى : « كَتَلَ الْحِمَارُ بِحِلِّ أَسْفَارَا » .

(٢) أي المذكور في كتاب دُمْنَةِ الْقَصْرِ (٣) الفلك : من كل شيء . مصطوره
ومطه (٤) البور : القى لآخر فيه (٥) أَرْشَهْر : مدينة نيسابور . وهي

يحتل الحزة وسكون الباء . وتقع الزاء . والفرودة الشعر ضبطت كما ترى .

(٦) الصوى : الدلائل في الطريق (٧) الديجور : القظام .

﴿ ٤٤ - عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُتَّصِمِ * ﴾

على بن
عبد الله
الهروي

الْهَرَوِيُّ الْإِمَامُ صَدْرُ الْإِسْلَامِ مَاتَ « أَتَقَطَعَ فِي الْأَصْلِ » ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْوُشَاحِ فَقَالَ : فَذَ بَلَغَ مِنَ الْعِلْمِ أَطْوَرِيهِ ^(١) ، فَلَا فَضْلَ إِلَّا وَهُوَ مَنَسُوبٌ إِلَيْهِ ، وَرَسَتْ بِالْفَصَاحَةِ قَوَاعِيدُهُ ، وَاشْتَدَّ بِالزَّهَادَةِ سَاعِيدُهُ ، وَقَدْ اخْتَلَفَتْ مُدَّةٌ مَدِيدَةُ إِلَيْهِ ، وَقَرَأْتُ مَا شِئْتُ مِنْ دَقَائِقِ الثُّلُومِ عَلَيْهِ ، وَوَجَدْتُهُ حَالًا عُقُودَ الْمُشْكِلَاتِ ، فَاتَّقِ رُتُوقَ التَّمْضِلَاتِ ، وَلَتَمَرِّي إِنَّهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَشَفَ عَنِ الثُّلُومِ قِبَابَهَا ، وَرَفَعَ عَنِ الْحَقَائِقِ حِجَابَهَا ، فَلَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ فَاضِلٌ إِلَّا وَقَدْ اغْتَرَفَ مِنْ بَحَارِهِ ، وَاقْتَبَسَ مِنْ أَنْوَارِهِ ، وَتَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ ، وَسَعِيَّتُهُ مَشْهُورٌ ، وَسَعَى النَّاطِرِ فِيهِ مَشْكُورٌ ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ : كِتَابُ مِفْتَاحِ الْبَلَاغَةِ ، كِتَابُ الْبَسْمَلَةِ ،

(١) بلغ من العلم أطوريه : أى أوله وآخره.

(٢) راجع تاريخ بغداد ج ١٢ ص •

كِتَابُ نَهْجِ الرِّشَادِ ، كِتَابُ عُقُودِ الْجَوَاهِرِ ، كِتَابُ
لَطَائِفِ النُّكْتِ ، كِتَابُ تَصْفِيَةِ الْقُلُوبِ ، كِتَابُ دِيوَانِ
شِعْرِهِ . وَمِنْ مَنْظُومِهِ :

صَحِيحُ الرَّيِّعِ بِعَبْرَةِ الْأَنْدَاءِ^(١)

وَمِنْ الْعَجَائِبِ ضَاحِكٌ يَسْكُكُ
خَرَجَتْ لَهُ نَحْوُ الشِّتَاءِ كَتِيبَةٌ

ذَعَرَتْ مَوَاقِبَهُ عَنِ الصَّعْرَاءِ
رَكِبَتْ فَوَارِسُهُ الْمَوَاءَ جَرَدَتْ

سَيْفًا جَلَا جَيْشَ الدُّجَى بِضِيَاءِ^(٢)
رَقَّ الرَّيِّعُ لَهَا فَأَرْسَلَ نَحْوَهَا

بُشْرَى يَفْنِيهِ فِي نَسِيمِ هَوَاءِ
وَالْفُصْنُ قَرَطَ أُذُنَهُ بِدَرَامِ

مَضْرُوبَةٍ مِنْ فِضَّةٍ يَنْفُذُ
وَالرُّؤُوسُ الْبَيْسَ حُلَّةً مَوْشِيَةً

أَحْسَنَ بِهَا مِنْ صَنَعَةِ الْأَنْدَاءِ

(١) الْأَنْدَاءُ : جمع ندى : وهو الماء . (٢) السيف هنا : للبرق .

فَضْبَانُ نُحْلٍ أَخْرَجَتْ ذَهَبًا لَنَا
 أَغْبِبْ بِهَا مِنْ صَبْرِ مِغْطَاءِ
 وَشَقَاتِي النُّعْمَانِ تُشْبِهُ صَارِحًا
 مُنْظَلَمًا مُشْحَطًا^(١) بِدِمَاءِ
 وَالزُّعْفَرَانِ كَأَنَّمَا فُرِشَتْ بِهِ
 دِيبَاجَةٌ نُسِجَتْ مِنَ الْقَمَرَاءِ^(٢)

سَاءَ ثَمَرُهَا هَلَّا بَرَزَتْ لِنَاطِرِ
 صَبٍّ كَثِيبٍ هَائِمٍ بَكْلَةٍ ؟
 فَأَبَتْ وَأَلَتْ لَا يَحُلُّ قِيَابَهَا
 إِلَّا مُجِيرُ الدَّوَلَةِ الْغُرَاءِ
 وَلَهُ :

هَيْنًا لَكَ الْعِيدُ الْمُبَارَكُ يَا صَدْرُ
 وَمَسَاعِدُكَ الْإِقْبَالُ وَالْيَمْنُ وَالنَّصْرُ
 إِذَا مَا أَعَادَ الْعِيدُ لِلنَّاسِ نَضْرَةً
 فَقَدْ أَلَيْسَ الْأَعْيَادُ مِنْ وَجْهِكَ الْبُشْرُ

(١) تخطيط في دمه : فرق (٢) القمراء : الخفرة

وَلَيْتَ نُشِرَتْ أَعْلَامُ دِينِ مُحَمَّدٍ
 فَذِكْرُكَ فِي أَفْصَى الْبِلَادِ لَهُ نَشْرُ
 وَلَيْنَ أَحْرَمَ الْحُجَّاجِ عَنْ جُلِّ حَالِمٍ
 فَأَحْرَمَ مِمَّنْ دُونَكَ الْفَضْلُ وَالْفَخْرُ
 وَلَيْنَ كَانَ لَبِّي لِلزِّيَادَةِ مُحَرَّمٌ
 فَلَبِّي إِلَى أَوْصَافِكَ النِّظْمُ وَالنَّزْمُ
 وَلَيْنَ جَمُّوا فَرَضَيْنِ نَمَّ وَقَصَرُوا^(١)
 فَلِلدِّينِ وَالْدُنْيَا بِكَ الْجَمْعُ وَالْقَصْرُ
 وَلَيْنَ طَوْفُوا بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَأَحْرَمُوا
 فَمَا طَافَ إِلَّا بِأَبْكَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرُ
 وَلَيْنَ صَحَّتِ الْأَقْوَامُ بِالْبُذْنِ سُنَّةً
 فَضَحَّ مِمَّنْ عَادَاكَ مَا أَقْلَقَ الْقَجْرُ

﴿ ٤٥ — عَلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَصِيفِ النَّاشِي * ﴾

الْحَلَاءُ، وَيُكْنَى أَبَا الْحُسَيْنِ. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ :

على بن
عبد الله
الناشي

(١) المراد التضمير لقصر لأجل التحلل من الاحرام

(٥) راجع المنهج للمال ج ٢ ص ١٠٧

حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَالِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي النَّائِي: قَالَ: كَانَ جَدِّي وَصِيفٌ تَمْلُوكًا، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَبِي عَطَّارًا فِي الْحَضْرَةِ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، وَكُنْتُ لَمَّا نَشَأْتُ مَعَهُ فِي دُكَّانِهِ كَانَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَجْلِسُ عِنْدَنَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُ، وَكَانَ يَلْبَسُ الدَّرَاعَةَ^(١) وَيَبَاهُ وَسِخَةً، وَاتَّقَطَعَ عَنَّا مُدَّةً فَسَأَلْتُ عَنْهُ أَبِي وَقُلْتُ: مَا فَعَلَ ذَلِكَ الشَّيْخُ الْوَسِخُ النَّيَابِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: وَيَحْكُ ذَاكَ ابْنُ الرُّومِيِّ وَقَدْ مَاتَ، فَتَدِمْتُ أَنْ لَمْ أَكُنْ أَخَذْتُ عَنْهُ شَيْئًا وَلَا عَرَفْتُ فِي حَالِ حُضُورِهِ وَكَشَاغَلْتُ بِالصَّنْعَةِ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، ثُمَّ لَقِيتُ نَعْلَبَا وَلَمْ أَخْذْ عَنْهُ إِلَّا آيَاتًا مِنْهَا^(٢):

إِنَّ أَخَا الْإِخْوَانِ مَنْ يَسْمَى مَعَكَ

وَمَنْ يَفْرُقْ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ^(٣)

قَالَ الْخَالِيُّ: وَكَانَ النَّائِي فِي قَلِيلِ الْبِضَاعَةِ فِي الْأَدَبِ قَتُومًا^(٤) بِالْكَلَامِ وَالْجَدَلِ، يَعْتَقِدُ الْإِمَامَةَ وَيُنَازِرُ عَلَيْهَا

(١) الدراعة: ثوب من الكتان كان يلبسه العظمى من الأخيار

(٢) كانت في الأصل «وهي» وأرى أن ما ذكر أولي لأنه لم يذكر

ه إلا بيتا واحدا . (٣) وجد البيت

ومن إذا رب الزمان صدك شئت فيك شله ليجسك

«عبد الخالق»

(٤) قتوما: كثير التيام

بِأَجُودِ عِبَارَةٍ ، فَاسْتَنْفَذَ عُمُرُهُ فِي مَدِيحِ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى
عُرِفَ بِهِمْ ، وَأَشْعَارُهُ فِيهِمْ لَا تُحْصَى كَثْرَةً ، وَمَدَحَ مَعَ
ذَلِكَ الرَّاضِيَ بِاللَّهِ وَلَهُ مَعَهُ أَخْبَارٌ ، وَقَصَدَ كَافُورًا الْأَخْشِيدِيَّ
بِعَصْرٍ وَأَمْتَدَحَهُ ، وَأَمْتَدَحَ ابْنَ حِزَابَةَ وَكَانَ يُنَادِمُهُ ،
وَطَرِيٍّ (١) إِلَى الْبَرِيدِيَّ بِالْبَصْرَةِ ، وَإِلَى أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ ،
بَارِجَانَ ، وَعَضُدِ الدَّوْلَةِ فَارِسَ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ عَلَى مَا خَبَرَنِي
بِهِ سَنَةً إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ
خَلْعًا خُلُوفًا مِنْ صَفَرٍ سَنَةً خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكُنْتُ
حِينَئِذٍ بِالرَّيِّ فَوَرَدَ كِتَابُ ابْنِ بَقِيَّةٍ إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ بِخَبَرِهِ ،
وَقِيلَ : إِنَّهُ شَبِعَ جَنَازَتَهُ مَاشِيًا وَأَهْلُ الدَّوْلَةِ كُلُّهُمْ ، وَدَفِنَ
فِي مَقَابِرِ قُرَيْشٍ وَقَبْرُهُ هُنَاكَ مَعْرُوفٌ .

قَالَ الْخَالِجُ : وَلَمْ يُخْلَفْ عَقِبًا وَلَا عَلِمْتُ أَنَّهُ زَوْجٌ قَطُّ ،
وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى الْأَحْدَاثِ وَلَا يَشْرَبُ النَّبِيذَ ، وَلَهُ فِي
الْمُجُونِ وَالْوَلَعِ طَبَقَةٌ عَالِيَةٌ ، وَعَنْهُ أَخَذَ مُجَانُّ بَابِ الطَّاقِ

كُلُّهُمْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ ، وَكَانَ يَخْلُطُ بِجَدَلِهِ وَمُنَاطَرَاتِهِ هَزْلًا
مُسْتَمْلَحًا وَجُورًا مُسْتَطَابًا يَعْتَمِدُ بِهِ إِجْبَالَ خَصْمِهِ ، وَكَسْرَ
حَدِّهِ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ مَشْهُورَةٌ ، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ
مَوْدَاةٌ تَخْدُمُهُ ، فَدَخَلَ يَوْمًا إِلَى دَارِ أُخْتِهِ وَأَنَا مَعَهُ ،
فَرَأَى صَبِيًّا صَغِيرًا أَسْوَدَ فَقَالَ لَهَا : مَنْ هَذَا ؟ فَسَكَتَتْ
فَأَلَحَّ عَلَيْهَا فَقَالَتْ : ابْنُ بَشَارَةَ ، فَقَالَ : يَمِنْ ؟ فَقَالَتْ : مِنْ
أَجْلِ هَذَا أَمْسَكْتُ ، فَاسْتَدْعَى الْجَارِيَةَ وَقَالَ لَهَا : هَذَا
الصَّبِيُّ مِنْ أَبَوَيْهِ ؟ فَقَالَتْ مَا لَهُ أَبٌ ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : سَلِّمْ
إِذَا عَلَى الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : حَدَّثَنِي الْخَالِجُ قَالَ : حَدَّثَنِي
النَّاصِي : قَالَ : أَذْخَلَنِي ابْنُ رَافِعٍ عَلَى الرَّاضِي بِإِذْنِهِ ،
وَكَنتُ مَدَاحًا لِابْنِ رَافِعٍ وَنَاقِفًا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى
الرَّاضِي قَالَ لِي : أَنْتَ النَّاصِي ؟ الرَّافِعِيُّ ؟ فَقُلْتُ : خَادِمُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّيْعِيِّ . فَقَالَ : مِنْ أَيِّ الشَّيْعَةِ ؟ فَقُلْتُ :
شَّيْعَةُ بَنِي هَاشِمٍ . فَقَالَ : هَذَا خُبْتُ حِيلَةً . فَقُلْتُ : مَعَ

طَهَارَةِ مَوْلِي . فَقَالَ هَاتِ مَا مَعَكَ . فَأَنْشَدَتْهُ قَامَرَ أَنْ
يُخْلَعَ عَلَى عَشْرِ قِطْعٍ رِيَابًا ، وَأَعْطَى أَرْبَعَةَ آلَافٍ
دِرْهَمًا ، فَأَخْرَجَ إِلَى ذَلِكَ وَتَسَلَّطَتْهُ وَعُدْتُ إِلَى حَضْرَتِهِ
فَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ وَشَكَرْتُهُ وَقُلْتُ : أَنَا يَمْنٌ يَلْبَسُ
الطَّلَسَانَ . فَقَالَ : هَاهُنَا طِلَاسٌ عَدْنِيَّةٌ ، أَعْطُوهُ مِنْهَا
طِلَسَانًا ، وَأَضَيْفُوا إِلَيْهَا عِمَامَةً خَزْرَ فَفَعَلُوا . فَقَالَ :
أَنْشِدْنِي مِنْ شِعْرِكَ فِي بَنِي هَاشِمٍ فَأَنْشَدَتْهُ :

بَنِي الْعَبَّاسِ إِنْ لَكُمْ دِمَاءُ

أَرَأَيْتُمْ أُمَيَّةُ بِالْفُحُولِ

فَلَيْسَ بِهَاشِمِيٍّ مَنْ يُوَالِي

أُمَيَّةَ وَالْعَيْنُ أَبَا ذَيْبِلِ

فَقَالَ : مَا يَنْتَكَ وَبَيْنَ أَبِي ذَيْبِلٍ ؟ فَقُلْتُ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
أَعْلَمُ . فَأَبْتَسَمَ وَقَالَ : أَنْصَرِفْ . قَالَ الْخَالِجُ : وَشَهِدْتُ
الْعِمَامَةَ وَالطَّلَسَانَ مَعَهُ وَبَقِيََا عِنْدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ . قَالَ :
وَحَدَّثَنِي الْخَالِجُ قَالَ : كَانَ أَبُو الْحَسَنِ شَيْخًا طَوِيلًا جَسِبًا

عَظِيمِ الْخَلْقَةِ ، عَرِيضَ الْأَلْوَحِ ، مُوقِرَ الْقُوَّةِ ، جَهْوَرِي الصَّوْتِ ، عُمَرُ نَيْفًا وَكِسْعَيْنِ سَنَةً ، لَمْ تَضْطَرِّمْ ^(١) أَسْنَانُهُ ، وَلَا قَلَعَ سِنًا مِنْهَا وَلَا مِنْ أَضْرَاسِهِ . وَكَذَلِكَ يَعْمَلُ الصُّفْرَ وَيُخْرِمُهُ ، وَلَهُ فِيهِ صَنَعَةٌ بَدِيعَةٌ . قَالَ : وَمِنْ عَمَلِهِ قِنْدِيلٌ بِالشَّهْدِ بِمَقَابِرِ قُرَيْشٍ مُرَبَّعٌ غَايَةُ فِي حُسْنِهِ .

قَالَ الْخَالِجُ : وَمِنْ مَجُونِهِ فِي الْمَنَظَرَاتِ وَغَيْرِهَا : أَنَّهُ نَظَرَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عِيْسَى الرُّمَانِيَّ فِي مَسْأَلَةٍ فَاقْطَعَ الرُّمَانِيُّ وَقَالَ : أُعَاوِدُ النَّظَرَ ، وَرُبَّمَا كُنْتُ فِي أَصْحَابِي مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي بِهِذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، فَإِنْ ثَبَتَ الْحَقُّ مَعَكَ وَاقَفْتُكَ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ يُنَادِي بِهِ . وَدَخَلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ كَنْبٍ الْأَنْصَارِيُّ أَحَدُ الْمُعْتَرِلَةِ فَقَالَ : فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتُمْ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ ؟ فَقَالَ : فِي نِيَابِنَا ، فَقَالَ : دَعْنَا مِنْ مَجُونِكَ وَأَعِدِ الْمَسْأَلَةَ ، فَلَمَلْنَا أَنْ قَدَحَ فِيهَا فَقَالَ : كَيْفَ قَدَحُ وَحُرَافَتُكَ ^(٢) رَطْبٌ ؟ وَمِنْهُ حِكَايَتُهُ الْمَشْهُورَةُ مَعَ الْأَشْعَرِيِّ الَّذِي نَظَرَهُ فَصَفَعَهُ فَقَالَ :

(١) في الأصل : « تضطرب » (٢) المراق كتراب وكطاب : لاو

لابقى شيئاً فلع أن هنا سنى المراق فاته وطبعه الخاطب

مَا هَذَا يَا أَبَا الْحُسَيْنِ؟ فَقَالَ: هَذَا فِعْلُ اللَّهِ بِكَ، فَلَمْ تَغْضَبْ
مَنِي؟ فَقَالَ: مَا فَعَلَهُ غَيْرُكَ، وَهَذَا سُوءُ آدَبٍ وَخَارِجٌ
عَنِ الْمُنَاطَرَةِ، فَقَالَ: نَاقَضْتُ. إِنْ أَقَمْتَ عَلَى مَذْهَبِكَ فَهُوَ
مِنْ فِعْلِ اللَّهِ، وَإِنْ أُنْتَقَلْتَ تَخْذِ الْعِوَضَ، فَاتَّقَطَعَ الْمَجْلِسُ
بِالصُّحُكِ وَصَارَتْ نَادِرَةً.

« قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ تَعَالَى مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ :
لَوْ كَانَ الْأَشْعَرِيُّ مَاهِرًا لَقَامَ إِلَيْهِ وَصَفَعَهُ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ
ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : صَدَقْتَ ، ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِي ، وَهَذِهِ مِنْ فِعْلِ
اللَّهِ بِكَ ، فَتَصِيرُ النَّادِرَةُ عَلَيْهِ لَا لَهُ » .

قَالَ الْخَالِجُ : فَأَنْشَدَنِي يَوْمًا لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :
تَجَاءُ الشُّطَا جُنُبُ الْحِمَى فَالْمُشْرِفُ

حِيَالُ الرَّبِّي فَالشَّاهِقُ الْمُتَشْرِفُ
فَقُلْتُ لَهُ بِمِ أُرْتَقَعَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَهِيَ ظُرُوفُ ؟
فَقَالَ بِمَا يَسُوءُكَ ، وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :
طُلُولُ أَطَالِ الْحَزْنُ لِي حَزَنٌ نَهَجَهَا^(١)
وَأَلْزَمَنِي وَجَدًا عَلَيْهَا التَّأَمُّفُ

فَإِذَا حَمَلَ مَا قَالَهُ عَلَى أَنْ يَحْمَلَ تِلْكَ الطُّرُوفَ هِيَ
الطُّلُولُ، وَهِيَ : مَا شَخَصَ مِنَ الْأَرْضِ، وَجُعِلَتْ شُخُوصًا جَازَ
الرَّفْعَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، وَإِنْ جُعِلَتْ عَمَالٌ ^(١) لِلطُّلُولِ فَلَيْسَ
إِلَّا النَّصْبُ، وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

وَقَفْتُ عَلَى أَرْجَائِهَا أَسْأَلُ الرَّبِّي

عَنِ الْخَرْدِ ^(٢) الْأَتْرَابِ وَالْدَّارُ صَفْصَفٌ

وَكَيْفَ يُجِيبُ السَّائِلِينَ مَرَابِعٌ

عَقْنَهَا ^(٣) شَائِبٌ مِنَ الْمَزْنِ وَكَفٌ ؟

وَمِنْهَا فِي وَصْفِ الْخَمْرِ :

دِنَانٌ ^(٤) كَرُهْبَانٍ عَلَيْهَا بَرَانِسٌ

مِنَ الْخَرْدِ دَكْنٌ ^(٥) يَوْمَ فِضْحٍ تُصَفِّفُ

(١) كانت في الأصل بالتوسيع والافتقار (٢) الخرد : جمع خريدة : وهي البكر ،
والأتراب : للساوون في السن (٣) عقتها : عتها ، شَائِبٌ جمع شؤبوب :
وهي الدقة من المطر ، والمزن : المسح التي بها ماء ، وكف : ساحة منهرة .
(٤) الدن - الاناء العظيم ويسمى الرافود ، والبرانس : ثياب الرهبان
(٥) جمع أدكن ، وهو المائل إلى السواد وكانت في الأصل « دقش » .

يَنْظُمُ مِنْهَا الْمَرْجُ سِلْكَاً كَأَنَّهُ
 إِذَا مَا بَدَأَ فِي الْكَأْسِ دُرٌّ مُنْعَفٌ
 وَمِنْ مَجُونِ النَّاشِىءِ : أَنَّهُ نَاطَرَ بَعْضَ الْمَجْبِرَةِ فَحَرَّكَ
 الْجَبْرِىُّ يَدَهُ فَقَالَ لِلنَّاشِىءِ : هَذِهِ مِنْ حَرَكَهَا ؟ فَقَالَ
 النَّاشِىءُ : مِنْ أُمِّهِ زَانِيَةً . فَغَضِبَ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ : نَاقَضْتَ ،
 إِذَا كَانَ الْمُحَرَّكُ غَيْرَكَ فَلِمَ تَغْضَبُ ؟ .
 • قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ : وَهَذَا أَيْضًا كُفْرٌ
 وَهَيْئٌ ، لِأَنَّ الْمُحَرَّكَ لَهَا عَلَى اعْتِقَادِ النَّاشِىءِ مُنَاطَرَةٌ ،
 فَيَكُونُ قَدْ أَسَاءَ الْعِشْرَةَ مَعَ جَلِيسِهِ ، وَعَلَى مَذْهَبِ صَاحِبِهِ
 الْخَالِقِ ، فَيَكُونُ قَدْ كَفَرَ ، فَعَلَى كُلِّ حَالٍ هُوَ مُسِيءٌ .
 وَصَمِيعٌ يَوْمًا رَجُلًا يُنَادِي عَلَى لَحْمِ الْبَقَرِ : أَيُّنَ مَنْ حَلَفَ
 أَلَّا يُفْنَى ؟ فَقَالَ لَهُ « إِيَّيْ » تُرِيدُ مِنْهُ ؟ تُرِيدُ أَنْ تُخَنِّتَهُ ؟
 وَلَقَّبَ رَجُلًا مِنْ بَابِ الطَّلَاقِ بِالْأَبْعَدِ ، وَلَقَّبَ آخَرَ بِالْآخِرِ ،
 وَهَاتَانِ لَفْظَتَانِ جَامِعَتَانِ لِكُلِّ سَبٍّ وَقَذْفٍ ، لِأَنَّ النَّاسَ
 مُفْرَوْنَ بِالْخَلْقِ كُلِّ قَبِيحٍ فُطِعَ بِهِمَا ، عَلَى سَبِيلِ
 الْكِنَايَةِ وَالِاسْتِرَاحَةِ فِي الْكَلَامِ إِلَيْهِمَا .

قَالَ الْخَالِجُ : وَحَدَّثَنِي النَّائِي * قَالَ : لَمَّا وَقَدْتُ عَلَى
سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَقَعَ فِي أَبُو الْعَبَّاسِ النَّائِي وَقَالَ : هَذَا يَكْتُبُ
التَّعَاوِذَ . فَقُلْتُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ : يَنَامُلُ الْأَمِيرُ فَإِنْ كَانَ
يَفْصَحُ أَنْ يُكْتُبَ مِنْهُ عَلَى الْمَسَاجِدِ بِالرَّيْجِ^(١) فَالْقَوْلُ كَمَا
قَالَ . فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةً أَوْهَمًا :

أَلْهَرُ أَيَّامُهُ مَاضٍ وَمُرْتَقَبٌ

وَقُلْتُ فِيهَا :

فَارْحَلْ إِلَى حَلَبٍ فَالْخَيْرُ مُنْحَلِبٌ
مَنْ نِيلَ كَفْكَ إِنْ لَاحَتْ لَنَا حَلَبٌ

فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ : يَتُّ جَيِّدٌ لَكِنَّهُ كَثِيرُ اللَّبَنِ .
وَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةً أُخْرَى أَقُولُ فِيهَا :

كَأَنَّ مَشِييَ إِذْ يُلُوحُ عَقَارِبُ
وَأَقْتُلُ مَا أَبْصَرْتُ يَبِضُ الْعَقَارِبُ

(١) في الأصل : الرِّج . والريج والرويح : الدمع الصغير الخفيف .

كَانَ الرَّيَّا عُوذَةً فِي تَحِيمةٍ ^(١)
 وَقَدْ حَلَيْتِ وَأَسْتُوذِعْتِ حِرْزَ كَاعِبٍ ^(٢)
 وَحَدَّثَ الْخَالِجُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ النَّاشِي : قَالَ :
 كُنْتُ بِالْكُوفَةِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَأَنَا
 أُمْلِي شِعْرِي فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِهَا وَالنَّاسُ يَكْتُبُونَهُ عَنِّي ،
 وَكَانَ الْمُتَنَبِّي إِذْ ذَلِكَ يَحْضُرُ مَعَهُمْ وَهُوَ بَعْدُ لَمْ يَعْرِفْ
 وَلَمْ يَلْقُبْ بِالْمُتَنَبِّي ، فَأَمْلَيْتُ الْقَصِيدَةَ الَّتِي أَوْلَاهَا :
 بِإِلِّ مُحَمَّدٍ عَرِفَ الصَّوَابُ وَفِي آيَاتِهِمْ زَلَّ الْكِتَابُ
 وَقُلْتُ فِيهَا :
 كَانَ سِنَانٌ ذَا بِلْهِ ضَمِيرٌ فَلَيْسَ عَنِ الْقَاوِبِ لَهُ ذَهَابُ
 وَصَارِمُهُ كَبِيعَتُهُ بِجُحْمٍ ^(٣) مَقَاصِدُهَا مِنْ خَلْقِ الرِّقَابِ
 فَلَمَحَتْهُ يَكْتُبُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَمِنْهَا أَخَذَ مَا أَنْشَدْتُهُنِي
 الْآنَ مِنْ قَوْلِهِ :

كَانَ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونُ
 وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادٍ

(١) العوذة : الرقية ، والتحيمه : ما يطلق على الصبي يزعم اللوام أنها تمنع
 عنه النظر وهي المسماة « حجاب » (٢) الكاعب : الجارية التي تهب عديدا
 (٣) تقدم له ذكر في بعض التراجم .

وَقَدْ صُفَّتَ الْأَسِنَّةُ مِنْ مُمُومٍ
فَمَا يَخْطُرُنَّ إِلَّا فِي فُؤَادِ
قَالَ الْخَالِجُ : وَأَصْلُ هَذَا لِأَبِي تَمَّامٍ :
مِنْ كُلِّ أَزْرَقٍ ^(١) نَظَارٍ بِلاَ نَظَرٍ
إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ ^(٢)
كَأَنَّهُ كَانَ تَرَبُّبَ الْحُبِّ مُذْ ذَمَنْ
فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَيْدُ
وَعَلَيْهِ وَقَعَ ^(٣) السَّنْبِيُّ وَسَبَقَ إِلَى ذَلِكَ دِيكَ الْجَنْ
أَيْضًا فِي قَوْلِهِ :
فَمَا تَنْصَبُ فِي ثُرَرِ التَّرَاقِي
كَأَنَّ يَنْصَبُ فِي الثُّقَلِ الرَّقَادُ ^(٤)

(١) الأزرق : السنان والرجح (٢) الأود : الأعوجج ، والمقاتل جمع
ماتل : المكان الذي يكون منه الموت . (٣) كانت في الأصل « وضع »
(٤) كانت في الأصل : « قى ينصب في ثمر التراق » فأصلحت إلى ما ترى
وقد جهت أن أعز طبع في مخطئه كدح الكبري وكتابي الإيالة في سرقان
التي والوساطة وما شاكل ذلك فلم أجمعها
واليت لديك الجن واسمه عبد السلام بن دهبان بفتح الراء — والتتر جمع
نمرة : وهي النمرة في النحر ، وكل نمرة بين عظمي الترنوتين .
« عبد الحافظ »

وَأَيَّاتُ الْمُتَنَبِّئِ أَمَلْتُ مِنَ الْجَمِيعِ إِذَا تَرَكْتُ الْعَصِيَّةَ.
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: حَدَّثَنِي أَخَالِيعُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ وَالِدِي فِي
 سَنَةِ مِثِّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ وَأَنَا صَبِيٌّ فِي مَجْلِسِ الْكَبُورِيِّ
 فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي بَيْنَ الْوَرَّاقِينَ وَالصَّاعَةِ وَهُوَ غَاصٌّ
 بِالنَّاسِ، وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ وَاثَى وَعَلَيْهِ مِرْقَعَةٌ وَفِي يَدِهِ سَطِيجَةٌ
 وَرَكْوَةٌ ^(١) وَمَعَهُ عُكْزٌ وَهُوَ شَعِثٌ فَسَلَّمَ عَلَى الْجَمَاعَةِ
 بِصَوْتٍ يَرْفَعُهُ ثُمَّ قَالَ: أَنَا رَسُولُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ صَلَوَاتُ
 اللَّهِ عَلَيْهَا، فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ وَأَهْلًا وَرَفَعُوهُ فَقَالَ: أُنْتَرَفُونَ
 لِي أَحْمَدَ الْمَزُوقِ النَّاسِخِ؟ فَقَالُوا: هَاهُو جَالِسٌ، فَقَالَ: رَأَيْتُمْ
 مَوْلَانَا عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي النَّوْمِ فَقَالَتْ لِي: اأْمُضِ إِلَى بَعْدَادَ
 وَاطْلُبْهُ وَقُلْ لَهُ نَحْنُ عَلَى أَيْتِي بِشَعْرِ النَّاشِيِّ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ:
 بَنِي أَحْمَدٍ قَلْبِي لَكُمْ يَنْقَطِعُ

عِنْدَ مُصَافِي فِيكُمْ لَيْسَ يُسْمَعُ
 وَكَانَ النَّاشِيُّ حَاضِرًا فَلَعَمَ لَطَمًا عَطِيًّا عَلَى وَجْهِهِ وَتَبِعَهُ

(١) المِرْقَعَةُ: الثَّوْبُ لِلرَّجُلِ ، وَالسَّطِيجَةُ: الْمِرْدَادَةُ ، وَالرَّكْوَةُ: الدُّلُوبُ الصَّغِيرُ

الْمَرْزُوقُ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ. وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ فِي ذَلِكَ النَّاشِي. ثُمَّ الْمَرْزُوقُ، ثُمَّ نَاحُوا بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى أَنْ صَلَّى النَّاسُ الْعُظْمَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ، وَجَهَدُوا بِالرَّجْلِ أَنْ يَقْبَلَ شَيْئًا مِنْهُمْ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الدُّنْيَا مَا أَخَذْتُهَا، فَإِنِّي لَا أَرَى أَنْ أَكُونَ رَسُولَ مَوْلَاتِي عَلَيْهَا السَّلَامُ ثُمَّ أَخَذَ عَنْ ذَلِكَ عِوَضًا وَأَنْصَرَفَ وَلَمْ يَقْبَلْ شَيْئًا. قَالَ: وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَهِيَ بِضْعَةُ عَشْرَ بَيْتًا:

حَيْثُ لَكُمْ تَقْنُونُ قَتْلًا بِسَيْفِكُمْ
وَيَسْطَلُو عَلَيْكُمْ مَنْ لَكُمْ كَانَ يَخْضَعُ
كَانَ رَسُولَ اللَّهِ أَوْمَى يَقْتُلِكُمْ
وَأَجْسَامَكُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُوزَعُ
قَالَ: وَحَدَّثَنِي الْحَالِيُّ قَالَ: أُجِزْتُ بِالنَّاشِي يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي السَّرَاجِينِ فَقَالَ لِي: قَدْ عَمِلْتُ قَصِيدَةً وَقَدْ طُلِبَتْ وَأُرِيدُ أَنْ تَكْتُبَهَا بِحَطِّكَ حَتَّى أَخْرِجَهَا فَقُلْتُ: أَمَضَى فِي

حَاجَةً وَأَعُوذُ، وَقَصَدْتُ الْمَكَانَ الَّذِي أَرَدْتُهُ وَجَلَسْتُ فِيهِ
فَحَمَلْتَنِي عَيْنِي فَرَأَيْتُ فِي مَنْأَى أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الشَّطْرَنَجِيَّ النَّاسِخَ فَقَالَ لِي: أَحِبُّ أَنْ تَقُومَ فَتَكْتُبَ
قَصِيدَةَ النَّاسِخِ الْبَائِيَّةَ فَإِنَّا قَدْ نَحْنَاهَا بِالْبَارِحَةِ بِالشَّهَدِ،
وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ تَوَفَّى وَهُوَ عَائِدٌ مِنَ الزِّيَارَةِ، فَقُمْتُ
وَرَجَعْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ: هَاتِ الْبَائِيَّةَ حَتَّى أَكْتُبَهَا فَقَالَ: مِنْ
أَيْنَ عَلِمْتَ أَنَّهَا بَائِيَّةٌ؟ وَمَا ذَكَرْتُ بِهَا أَحَدًا، حَدَّثَنِي
بِالنَّمَامِ فَبَكَى وَقَالَ: لَأَشْكُ أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ دَنَا فَكَتَبْتُهَا
فَكَانَ أَوَّلُهَا:

رَجَائِي بَعِيدٌ وَالْمَمَاتُ قَرِيبٌ
وَيُخْطِئُ ظَنِّي وَالْمُنُونُ تُصِيبُ

وَمِنْ شِعْرِ النَّاسِخِ:

وَكَيْلُ تَوَارِي النِّجْمِ مِنْ طُولِ مَكْنِيهِ
كَأَنَّ أَزُورَ مَحْبُوبٍ لِيَخُوفِ رَقِيبِهِ
كَأَنَّ الثَّرِيَّا فِيهِ بَاقَةٌ تَرْجِيهِ
يَجِيئُ بِهَا دُوْهُ مَبْوُوءَةٍ لِعَيْبِهِ

وَلَهُ :

وَكَانَ عَقْرَبَ صُدْغِهِ وَقَعَتْ

لَمَّا دَنَتْ مِنْ نَارِ وَجَنَّتِهِ

قَرَأْتُ بِحِطِّ بَدِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيَّ فِيمَا قَرَأَهُ عَلَى
أَبْنِ فَارِسٍ الْقُفَوِيِّ : مِمَّتْ أَبَا الْحُسَيْنِ النَّائِيَّ عَلِيَّ بْنَ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَصِيفِ بْنِ دِينَ السَّلَامِ قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ
أَيِّ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمَغَلِّسِ الْفَقِيهِ فَأَقْلَبْتُ مَحْبَرَةً لِبَعْضِ مَنْ
حَضَرَ عَلَى ثِيَابِي ، فَدَخَلَ أَبُو الْحُسَيْنِ وَحَمَلَ إِلَيَّ قَبِيصًا دَقِيقًا
وَرْدَاءَ حَسَنًا . قَالَ : فَأَخَذْتُهُمَا وَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَغَسَلْتُ
ثِيَابِي وَلَبِسْتُهُمَا وَرَدَدْتُ الْقَبِيصَ وَالرِّدَاءَ إِلَى أَيِّ الْحُسَيْنِ .
فَلَمَّا رَأَاهُمَا غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ : أُلْبَسْتُمَا لَوْلَا أَنَا
تَتَوَشَّحُ بِالْأَدَبِ لَجَفَوْنَاكَ

« وَهَذِهِ حِكَايَةٌ^(١) وَجَدْتُهَا بَعْدَ أَخْبَارِ النَّائِيَّ بِحِطِّ

الْمُصَنِّفِ »

(١) بعد أن تستحي قراءة الحكاية ترى أن لا حاجة فيها وبين ترجمة

« عبد الحافظ »

النائي.

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ فِي عُقْلَاءِ
 الْمَجَانِينَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الْكَاتِبُ
 قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا فِي صَحْنٍ دَارِي إِذَا حِجَارَةٌ قَدْ
 سَقَطَتْ عَلَى بِالقُرْبِ مِنِّي ، فَبَادَرْتُ هَارِبًا وَأَمَرْتُ الْغُلَّامَ
 بِالصُّعُودِ إِلَى السُّطُوحِ وَالنَّظَرِ مِنْ أَيْنَ أَتَتْنَا الْحِجَارَةُ ؟
 فَرَجَعَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا مَوْلَايَ امْرَأَةٌ مِنْ دَارِ ابْنِ
 الرُّومِيِّ الشَّاعِرِ تَقُولُ : اللَّهُ اللَّهُ فِينَا ، أَسْقُونَا مَاءً وَإِلَّا مِتْنَا
 عَطَشًا ، فَإِنَّ الْبَابَ عَلَيْنَا مَقْفَلٌ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بِسَبَبِ
 تَطْيِيرِ صَاحِبِنَا ، فَإِنَّهُ يَلْبَسُ ثِيَابَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَتَعَوَّذُ
 وَيَقْرَأُ ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى الْبَابِ وَالْمِفْتَاحُ مَعَهُ ، فَيَضَعُ عَيْنَهُ عَلَى
 خَلْفِ مِنَ الْبَابِ فَتَقَعُ عَلَى جَارٍ لَهُ نَازِلٌ بِإِزَائِهِ وَكَانَ أَعْوَرَ ،
 فَإِذَا بَصُرَ بِهِ رَجَعَ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَتَوَكَّلَ الْبَابَ عَلَى حَالِهِ
 سَائِرَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ . فَدَفَعَ إِلَيْهَا مَا طَلَبَتْهُ ، فَلَمَّا كَانَ
 مِنْ غَدٍ وَجَّهْتُ بِخَادِمٍ لِي أَسْمُهُ طَاهِرٌ ، وَكَانَ ابْنُ الرُّومِيِّ
 يَمْرِفُهُ وَأَمَرَتْهُ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى بَابِهِ وَقَدِّمْتُ إِلَى بَعْضِ

الفلان في النصير إلى الأعور برسائي ومسألته النصير
إلى ، فلما زال الرجل عن موضعه دق الخادم الباب على
أبن الرومي وخاطبه وسأله النصير إلى أيضا . قال الخادم :
نخرج فوضع عينه على ذلك الموضع فوقعت عينه على
ولم ير جاره ففتح الباب وخرج لا يقلع عينه عن النظر
إلى ، ولا يصرف كلامه إلا إلى ناحيتي .

قال علي بن إبراهيم : فإني جالس أنتظره ، وقد
انصرف الأعور إذ وافاني أبو خديجة الطرسوسي ، وكان
في ناحية إسماعيل بن إسحاق القاضي ، وقد دفع إليه
المعتضد برذعة^(١) ليوصله إلى الحسن ابنه ليتولى تسليمه
إلى ابن راشد ، فنحن نتحدث إذ دخل ابن الرومي مع
الخادم علينا ، فلما نخطى عتبة باب الصحن عز فاقطع
شسع^(٢) نعله فأخذها بيده ودخل مذعورا ، فقلت له :

(١) برذعة هنا : رجل موسوس (٢) الشسع : زمام التل « وباطه »

وهو بين الأصبع الوسطى والى ثلثها .

أَبْكُونُ نَفْسِي يَا أَبَا الْحَسَنِ أَحْسَنَ مِنْ خُرُوجِكَ مِنْ
مَتْرِكَ عَلَى وَجْهِ خَادِي ؟ فَقَالَ : لَقَدْ لِحَقَنِي مَا رَأَيْتَ
مِنَ الْعَذَّةِ لِأَنِّي أَفَكَّرْتُ أَنَّ بِهِ عَاهَةً ، قُلْتُ : وَمَا
هِيَ ؟ قَالَ : هُوَ يَجُوبُ ، فَقَالَ بَرْدَعَةُ الْمُوسَوِيُّ : وَشَيْخُنَا
يَنْطَبِرُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ وَيَفْرِطُ ، قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قُلْتُ :
هَذَا عَلِيُّ بْنُ الرُّومِيِّ الْكَاتِبُ ، قَالَ : الشَّامِرُ ؟ قُلْتُ :
نَعَمْ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُؤْذِنُ صَرْفَهُ

بِتَفْرِيقِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَبَائِبِ

رَجَعْتُ إِلَى قَهْصِي فَوَطَّنْتُهَا عَلَى

رُكُوبِ جَمِيلِ الصَّبْرِ عِنْدَ النَّوَائِبِ

وَمَنْ صَحِيبَ الدُّنْيَا عَلَى جَوْرِ حُكْمِهَا

فَأَيَّامُهُ مَحْفُوقَةٌ بِالصَّائِبِ

تُغَذِّ خُلْسَةً مِنْ كُلِّ يَوْمٍ تَمِيشُهُ

وَكَأَنَّ حَدِرًا مِنْ كَامِنَاتِ الْمَوَاقِبِ

وَدَعَّ عَنْكَ ذِكْرَ الْقَالِ وَالزَّجْرِ وَأَطْرَحَ
 نَطْرَ جَارٍ أَوْ قَاوُلَ صَاحِبِ
 فَرَأَيْتُ ابْنَ الرُّومِيِّ شَيْبًا بِالْبَاهِتِ وَلَمْ أَذِرْ أَنَّهُ قَدْ
 شَغَلَ قَلْبُهُ بِحِفْظِ الْآيَاتِ ، ثُمَّ هَمَّ بِرَدْعَةٍ وَأَبُو خَدِيجَةَ
 مَعَهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ : وَاللَّهِ لَا نَطَلَّيْتُ بَعْدَ هَذَا ،
 فَأَقَامَ عِنْدِي وَكَتَبْتُ هَذِهِ الْآيَاتَ مِنْ حِفْظِهِ وَزَالَتْ
 عَنْهُ الطَّرَبَةُ .



انتهى الجزء الثالث عشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الرابع عشر ﴾

﴿ وأوله زجعة ﴾

﴿ على بن عبد الله بن موهب الجذامي ﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك



أحمد فريد
رفاعي

جميع النسخ محتومة بخاتم تائمه

فهرست

الجزء الثالث عشر

« من كتاب معجم الأدباء »

بیاقوت الرومی

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
كلمة العماد الأصفياني	٥	٣
على بن الحسن الأحمر صاحب الكشاني	١١	٥
على بن الحسن الهنائي « المعروف بكراع النمل »	١٣	١٢
على بن الحسن بن فضيل الفارسي	١٣	١٣
على بن الحسن بن عبد الرحمن المقرئ	١٥	١٤
على بن الحسن الكاتب « يلقب بابن الماشطة »	١٨	١٥
على بن الحسن « المعروف بملان المصري »	١٨	١٨
على بن الحسن العملي الغفوي	١٩	١٨
على بن الحسن بن حصول	٢١	١٩
على بن الحسن التهمثاني	٣١	٢٦

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
على بن الحسن الوحشى الموصلى	٣٢	٣٢
على بن الحسن البخزى المنجى	٣٣	٤٨
على بن الحسن بن صدقة الوزير	٤٨	٥٠
على بن الحسن « المعروف بشميم الحلى »	٥٠	٧٢
على بن الحسن بن صاكر الحافظ النمشق	٧٣	٨٧
على بن الحسن بن اسماعيل المبدى	٨٨	٩٠
على بن الحسين المسعودى المؤرخ	٩٠	٩٤
على بن الحسين أبو الفرج الأصهبانى	٩٤	١٣٦
على بن الحسين أبو الفرج الكاتب	١٣٦	١٤٦
على بن الحسين الملقب بالمرضى	١٤٦	١٥٧
على بن الحسين بن على العيسى الوراق	١٥٧	١٦٠
على بن الحسين السقلانى	١٦٠	١٦١
على بن الحسين الآمدى النحوى	١٦١	١٦٤
على بن الحسين الأصهبانى « المعروف بالجامع »	١٦٤	١٦٧
على بن حمزة الكسائى	١٦٧	٢٠٣
على بن حمزة الأصهبانى	٢٠٣	٢٠٨
على بن حمزة البصرى القنوى	٢٠٨	٢١١
على بن حمزة الأديب	٢١١	٢١١
على بن حمزة البندادى	٢١١	٢١٤

أسماء أصحاب التراجم	المنفعة	
	إلى	من
على بن خليفة النحوى « يعرف بابن المنق »	٢١٧	٢١٥
على بن ديس الموصلى	٢١٨	٢١٨
على بن زيد القاهن النحوى	٢١٩	٢١٨
على بن زيد السبق	٢٤٠	٢١٩
على بن سليمان البغدادى	٢٤٣	٢٤١
على بن سليمان اليمنى « يلقب حيلة »	٢٤٦	٢٤٣
على بن سليمان الأحمش الصغير	٢٥٧	٢٤٦
على بن سهل النيسابورى	٢٥٧	٢٥٧
على بن طاهر السلمى	٢٥٩	٢٥٧
على بن طلحة بن كردان النحوى	٢٦٤	٢٥٩
على بن ظافر الأزدى	٢٦٧	٢٦٤
على بن العباس النوبختى	٢٦٨	٢٦٧
على بن عبد الله الطومى	٢٧١	٢٦٨
على بن عبد الله « المعروف بالشبيه »	٢٧٣	٢٧١
على بن عبد الله النيسابورى « المعروف بابن أبي الطيب »	٢٧٦	٢٧٣
على بن عبد الله بن محمد المروى	٢٨٠	٢٧٧
على بن عبد الله بن وصيف النائى	٢٩٩	٢٨٠

مَطْبُوعَاتُ دَارِ الْإِيمَانِ

الدُّرَرُ الْمُبَرَّرُ فِي رُوحِ الْإِيمَانِ

الْوَقْفُ مِنْ وَهْبِ

مَكْتَبَةِ الْمَرْأَةِ وَالْبَقَاةِ

المصنعة

الأدبية

مُسْتَسْلِمَةُ الْمَوْهُوَ عَائِلَةُ الْعَبْدَانِ

مُعْجَمُ الْأَلْبَاءِ

فِي عَمَلِ رُبِّ عَزَّ

لِيَاقُوتَ

رَاجِعَتْ وَزَارَةُ الْعَارِفِ الْعُمُومِيَّةِ

الدُّرَرُ الْمُبَرَّرُ فِي رُوحِ الْإِيمَانِ

الطبعة الأولى

مِنْهُ وَفِي طَبْعِهِ وَفِيهَا بَادَاتُ

طَبْعِ بَلَدِ الدُّرَرِ وَفِيهَا بَادَاتُ

بِقُدْرَةِ الْكَلْبِ

بِاسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ أَقْتَمُ نَفْسِي ، وَبِالْعِلَاقَةِ عَلَى بَيْتِكَ نَسْتَهْدِي الْوَفْدَ
لِمَا يَنْتَضِيهِ الدِّينُ . إِنَّمَا بَعْدُ فَقَدْ قَالَ الْعَمَلُ الْأَصْغَرُ مَا فِيهِ :

إِنِّي أَرَيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
عَقْبِهِ : نَوْعٌ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ بَرِّدَ كَذَا كَانَ يُسَمُّونَ
وَنَوْعٌ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَنَوْعٌ هَذَا كَانَ أَجْمَلَ ،
وَهَذَا مِنْ أَكْثَرِ الْعَبْرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَالِ النَّفْسِ عَلَى جَنْبِ الْبَشَرِ

الْعَمَلُ الْأَصْغَرُ

﴿ ١ — عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوَهَّبِ الْجَذَامِيِّ * ﴾

علي بن عبدالله
الجذامي

أَبُو الْحَسَنِ . لَهُ تَأْلِيفٌ عَظِيمٌ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، رَوَى
عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرِهِ ، مَاتَ فِي سَادِسَ عَشَرَ جُمَادَى
الْأُولَى سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَوْلَاهُ سَنَةَ إِحْدَى
وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ٢ — عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

علي بن عبدالله
العقيلي

أَبُو عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ أَبِي جَرَادَةَ الْعَقِيلِيُّ أَبُو الْحَسَنِ
الْأَنْطَاكِيُّ مِنْ أَهْلِ حَلَبَ يَسْكُنُ بَابَ أَنْطَاكِيَّةَ ، غَزِيرُ
الْفَضْلِ ، وَافِرُ الْعَقْلِ ، دَمِثُ الْأَخْلَاقِ ، حَسَنُ الْعِشْرَةِ ، لَهُ مَعْرِفَةٌ
بِالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ وَالْحِسَابِ وَالنُّجُومِ ، وَيَكْتُبُ خَطًا حَسَنًا ،
وَلَهُ أُصُولٌ حَسَنَةٌ ، وَرَدَّ بِفَدَادَ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَخَمْسِمِائَةٍ
وَسَمِعَ بِهَا وَغَيْرَهَا ، وَسَمِعَ بِحَلَبَ أَبَا الْفَتْحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَيْسَى الْحَلَبِيِّ ، وَأَبَا الْفَتَّيَانِ مُحَمَّدَ بْنَ
سُلْطَانَ بْنِ حَبِشٍ الْقَنْوِيِّ .

(*) ترجم له في كتاب طبقات للقرنين صفحة ١٧٢

وترجم له في الوافي بالوفيات ج • ص ٢٨٥

(*) لم نثر على من ترجم له فيما رجعنا إليه من مظان

قَالَ ابْنُ السَّمْعَانِي: قَرَأْتُ عَلَيْهِ بِحَلَبٍ وَخَرَجْتُ يَوْمًا
مِنْ عِنْدِهِ فَرَأَانِي بَعْضُ الصَّالِحِينَ فَقَالَ لِي: أَيْنَ كُنْتَ؟
قُلْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ، قَرَأْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا
مِنَ الْحَدِيثِ فَأَنْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ: ذَاكَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ؟
قُلْتُ: وَلَمْ؟ هَلْ هُوَ إِلَّا مُتَشَبِّهٌ بِرَأْيِ الْحَلْبِيِّينَ؟ فَقَالَ لِي
لَيْتَهُ أَقْتَصَرَ عَلَى هَذَا، بَلْ يَقُولُ بِالنُّجُومِ وَيُرْوَى رَأْيُ
الْأَوَائِلِ، وَصَحِّحْتُ بَعْضَ الْحَلْبِيِّينَ يَتَّبِعُهُ بِذَلِكَ. وَسَأَلْتُهُ
عَنْ مَوْلَاهُ فَقَالَ: فِي مُحَرَّمٍ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ
بِحَلَبٍ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ:

يَا ظِيَاءَ الْبَيَازِ^(١) قَوْلًا يَبِينَا
مَنْ لَنَا مِنْكُمْ يَطْبِئِي مَلْنَا؟
يُشْبِهُ الْبُذْرَ بِعَادَا وَسَنَا
مَنْ تَقَى عَنْ مُقْلَتِي الْوَسَا^(٢)؟
فَنَكْتُ الْخَاظِلَةَ فِي مُهَجَتِي
فَتَكَ يَبِضُ الْهِنْدِ أَوْ مُغْرِ الْقَنَا

(١) الباز: شجر مثل الدوام لين يتيه به اللد لظوله (٢) الوسن: الناس

يَضْرَعُ الْأَبْطَالَ فِي نَجْدَتِهِ
 إِنَّ رَمَى عَنْ قَوْسِهِ أَوْ إِنَّ رَنَا
 كَانَ أَهْلُ الدَّلِّ وَالْحُسْنِ لَهُ
 مِثْلَ مَا دَامَتْ لِمَوْلَانَا الدُّنَا^(١)
 قَالَ : وَمَاتَ سَنَةً نَيْفٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِيَّةً . قُلْتُ :
 وَكَانَ لِأَبِي الْحُسَيْنِ هَذَا ابْنٌ فَاصِلٌ أَدِيبٌ شَاعِرٌ اسْمُهُ
 الْحُسَيْنُ ؟ وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَلِيٍّ ، سَافَرَ إِلَى مِصْرَ فِي أَيَّامِ
 ابْنِ رُزَيْكٍ وَمَدَحَهُ وَحَظِيَ عِنْدَهُ ، ثُمَّ مَاتَ بِمِصْرَ سَنَةً
 إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسِيَّةً وَهُوَ الْقَائِلُ :
 يَا صَاحِبِي أَطِيلًا فِي مُوَالَسَتِي
 وَدَكَرَانِي بِجُلَانٍ وَعُشَاقِ
 وَحَدَّثَانِي حَدِيثَ الْخَلِيفِ إِنَّ بِهِ
 دَوْحًا^(٢) لِقَلْبِي وَتَسْبِيلًا لِأَخْلَاقِي
 مَا ضَرَّ رِيحَ الصَّبَا لَوْ نَاسَمْتَ حُرِّي
 وَأَسْتَنْقَذْتَ مُهْجَتِي مِنْ أَسْرِ أَشْوَاقِي

(١) الدنا : جمع الدنيا وهي الحياة المانعة هيمن الآخرة (٢) دوحا :
 داحة ، والخياف : كل هبوط وارتفاع في سفح الجبل ، والكان الرمح

دَاةً تَقَادَمَ عِنْدِي ، مَنْ يُعَالِجُهُ ؟
وَقَفَّةٌ بَلَغَتْ مِنِّي ، مَنْ الرَّاقي ؟
يَفْنَى الزَّمَانُ وَأَمَالِي مُصَرَّمَةٌ
يَمُنُّ أَحِبُّ عَلَى مَطْلٍ وَإِمْلَاقٍ
وَاضْيَعَةَ الْعَمْرِ لَا الْمَاضِيَ اُتَّفَعْتُ بِهِ
وَلَا حَصَلْتُ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْبَاقِي

﴿ ٣ - عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ سَلَامَةَ ﴾

أَبْنِ عَيْدُونَ الْهَذَلِيِّ الْأَعْوَى أَبُو الْحَسَنِ التُّونِسِيُّ ذَكَرَهُ
السَّلَفِيُّ فَقَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّوَادِلِيُّ الْقَبْرَوَانِيُّ قَالَ:
أَنْشَدَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ تَمِيمٍ الْحَصْرِيُّ
لِنَفْسِهِ بِالْقَبْرَوَانِ :

قَالُوا أَطْرَحَ أَبَدًا كَلَفَ الْخَطَابِ فَنِي
خَطَّ الْكِتَابِ^(١) بِهَا حَطٌّ مِنَ الرَّتَبِ

علي بن
عبد الجبار
الهذلي

(١) أي الكتب التي يرسلها إليه

(٢) ترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٥٨٩

وترجم له في كتاب بنية الرواة ص ٣٤٠ وفيها ذكر أن مولده سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

فَقُلْتُ مَنْ كَانَ فِي قَسِي تَصَوُّرِهِ

فَكَيْفَ أُنْزِلُهُ فِي مَنَزِلِ الْغَيْبِ ^(١) ؟

قَالَ : وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : سَنَةٌ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ يَوْمَ عِيدِ النَّخْرِ بِتُونِسَ ، وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ ، وَكَانَ
إِمَامًا فِي اللُّغَةِ حَافِظًا لَهَا حَتَّى إِنَّهُ لَوْ قِيلَ لَمْ يَكُنْ فِي
زَمَانِهِ أَلْفَى مِنْهُ ^(٢) لَمَا أُسْتَبْعِدَ ، وَكَانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى نَظْمِ
الشَّعْرِ ، وَلَهُ إِلَى قَصَائِدٍ وَقَدْ أَجَبَتْهُ عَنْهَا .

وَمِنْ جُمْلَةِ شِعْرِهِ قَصِيدَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُزَنَّدِ الْبَغْدَادِيِّ ،
فِيهَا أَحَدُ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ عَلَى قَافِيَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَفِيهَا فَوَائِدُ
أَدَبِيَّةٌ . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ
ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ اللُّغَوِيِّ بِمَدِينَةِ مَازَرٍ مِنْ جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةِ ،
وَكُنْتُ عَزَمْتُ عَلَى أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْهِ لِمَا أَشْتَهَرَ مِنْ
فَضْلِهِ وَتَبَحُّرِهِ فِي اللُّغَةِ ، فَاتَّصَلَ بِابْنِ مَنْكُودٍ صَاحِبِ
الْبَلَدِ أَنَّهُ يَشْرَبُ وَكَانَ يُكْرِمُهُ ، فَشَقَّ عَلَيْهِ وَصَارَ
يُكْرِمُهُ وَأَقْنَدَ إِلَيْهِ وَقَالَ : الْمَدِينَةُ أَكْبَرُ وَالشَّرَابُ

(١) الغيب كجبل : النابون (٢) أفل تفضل من لنا

بِهَا أَكْثَرُ ، فَأَخَوَجَتْهُ الصَّرُورَةُ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا
وَلَمْ أَقْرَأْ عَلَيْهِ شَيْئًا .

وَأَمَّا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ رَشِيْقٍ الْأَزْدِيُّ الْقَيَّرَوَانِيُّ ،
فَقَدْ رَأَيْتُهُ أَيْضًا بِمَازَرٍ ، وَأَنْشَدَنِي شَيْئًا وَلَمْ أَرَقُطْ
أَحْفَظَ لِلْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْقَطَّاعِ
الصَّبَّغِيِّ ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ كَثِيرًا .

﴿ ٤ - عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَّازُ السُّوَيْمِيُّ * ﴾

أَبُو الْمَلَاءِ اللُّغَوِيُّ مِنْ سُوسٍ خُوَزِسْتَانَ مِنْ أَهْلِ
الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ سَمِعَ الْحَامِلِيَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَرَوَى عَنْهُ
أَبُو نَصْرِ السَّجَزِيُّ الْخَافِضُ ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ حَالِهِ غَيْرَ هَذَا .

علي بن
عبد الرحمن
السوي

﴿ ٥ - عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْحَسَنِ * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السَّلْمِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْمَصَارِ
اللُّغَوِيُّ مِنْ أَهْلِ الرَّقَّةِ ، وَرَدَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَرَأَ بِهَا الْعِلْمَ وَأَقَامَ

علي بن
عبد الرحمن
السلي

(٥) لم نشره على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

(٥) ترجم له في كتاب بنية الوماء صفحة ٣٤١ بترجمة لم ترد إلا يوم وفاته قليل :

إنه مات يوم السبت بعد صلاة الظهر ثالث محرم - وكان طارفاً بديوان القاضي .

بِالْمُطَبِّقِ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ الْمُعْظَمَةِ، وَمَاتَ فِي ثَالِثِ الْمُحَرَّمِ
سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِيَّةٍ، وَمَوْلَاهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِيَّةٍ.
أَنْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ فِي مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. قَرَأَ عَلَى أَبِي
مَنْصُورِ الْجَوَالِقِيِّ وَلَا زَمَهُ حَتَّى بَرَحَ فِي فَنِّهِ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ
مِنْ أَبِي الْعَزِّ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَادِشٍ، وَالْقَاضِي
أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْبَاقِي قَاضِي الْبِيَارِ سَنَابِ،
وَأَبِي الْوَقْتِ السَّجَزِيِّ وَغَيْرِهِمْ. وَتَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ
الشَّيْخُ أَبُو الْبَقَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْمُكَبَّرِيُّ الضَّرِيرُ،
وَكَانَ تَاجِرًا مُوسِرًا ضَاطِطًا، سَافَرَ الْكَثِيرَ إِلَى الدِّيَارِ
الْبَصْرِيَّةِ وَأَخَذَ عَنْ أَهْلِهَا وَدَوَّى عَنْهُمْ، وَخَطَّهُ الْمَرْغُوبُ
فِيهِ الْمُتَنَافَسُ فِي تَحْقِيقِهِ، فَإِنَّهُ مَلِيحُ الْخَطِّ جَيِّدُ الضَّبْطِ،
وَلَا أَعْرِفُ لَهُ مُصَنَّفًا وَلَا سَمِعْتُ لَهُ شِعْرًا.

﴿ ٦ - عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ بْنِ سَابُورٍ ﴾

على بن
عبد العزيز
البغوى

أَبُو الْحَسَنِ الْبَغَوِيُّ الْجَوْهَرِيُّ، عَمُّ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ.
نَزِيلُ مَكَّةَ، صَاحِبُ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ وَدَوَّى

عَنْهُ غَرِيبَ الْحَدِيثِ ، وَكِتَابَ الْخَيْضِ ، وَكِتَابَ الظُّهُورِ
وغير ذلك . وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي نَعِيمٍ ، وَحَجَّاجِ بْنِ الْمُنْهَالِ ،
وَمُحَمَّدِ بْنِ كَبِيرِ الْعَبْدِيِّ ، وَسَلَمَةَ بْنِ إِسْرَاهِيمَ الْأَزْدِيِّ ،
وَالْقَعْنَبِيِّ ، وَعَاصِمِ بْنِ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِمْ ، وَصَنَّفَ الْمُسْنَدَ .
حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ أَخِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
الْبَغَوِيُّ ، وَدَعْلَجُ السَّجَرِيُّ ، وَسَلْيَمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبْرَانِيُّ .
وَحَدَّثَ بِالْمُسْنَدِ عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ حَامِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّفَّاءُ
الْهَرَوِيُّ . سُئِلَ عَنْهُ الدَّارِقُطِيُّ فَقَالَ : ثِقَةٌ مَأْمُونٌ . وَقَالَ
أَبْنُ أَبِي حَاتِمٍ : هُوَ صَدُوقٌ .

حَدَّثَ أَبُو بَكْرِ الشُّعْبِيُّ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيَّ ،
وَسُئِلَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَكِّيِّ فَقَالَ : قَبِحَ اللَّهُ عَلَى
ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ثَلَاثًا ، فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَتُرَوِي عَنْهُ ؟
فَقَالَ لَا ، فَقِيلَ لَهُ : أَكَانَ كَذَّابًا ؟ فَقَالَ لَا ، وَلَكِنْ قَوْمًا
اجْتَمَعُوا لِيَقْرَءُوا عَلَيْهِ وَبُرُودُهُ بِمَا سَهَّلَ ، وَكَانَ فِيهِمْ إِنْسَانٌ
غَرِيبٌ فَقِيرٌ لَمْ يَكُنْ فِي جُمْلَةِ مَنْ بَرَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِمْ
وَهُوَ حَاضِرٌ حَتَّى يَخْرُجَ أَوْ يَدْفَعَ كَمَا دَفَعُوا ، فَذَكَرَ الْغَرِيبُ

أَنْ لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا قُصِيَّةٌ فَأَمَرَهُ بِإِخْضَارِهَا ، فَلَمَّا أَخْضَرَهَا
حَدَّثَهُمْ .

وَعَنِ الْقَاضِي أَبِي نَعْرِ بْنِ الْكَسَّارِ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ
السَّيِّئِي يَقُولُ : بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَقْرَأُ كُتُبَ
أَبِي عُبَيْدٍ بِمَكَّةَ عَلَى الْحَلَّاجِ بِالْأَجَرِ ، فَإِذَا عَاتَبُوهُ عَلَى الْأَخْذِ
قَالَ : يَا قَوْمُ أَنَا بَيْنَ الْأَخْشَيْنِ ^(١) ، إِذَا خَرَجَ الْحَلَّاجُ نَادَى
أَبُو قُبَيْسٍ قُمَيْقِعَانَ مَنْ يَبْقَى ؟ فَيَقُولُ : بَقِيَ الْمُجَاوِرُونَ ^(٢) ،
فَيَقُولُ : أَطْلُبُ .

وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ
ابْنِ الْمُنَادِي فِيمَنْ مَاتَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .
وَجَاءَنَا الْخَبْرُ بِمَوْتِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ صَاحِبِ أَبِي عُبَيْدٍ
مِنْ مَكَّةَ مَعَ الْحَلَّاجِ ، وَأَنَّهُ تَوُفِّيَ قَبْلَ الْمَوْتِ .
وَحَدَّثَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ

(١) الاختبان : جلا مكة : أبو قبيس والأحر — والأحر اسمه قيمان .

وفي الأصل « أبو قبيس قيمان » وصوابها ما ذكرنا

(٢) المجاورون : القميون بمكة بجوار بيت الله الحرام والمراد من قوله أطلب :

الكتابة من انتهاء مورد الرزق والكسب . « جبه الخلق »

مُحَمَّدُ بْنُ طَالِبِ النَّسْفِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِعُكَّةَ
فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَقُولُ : كُنْتُ عِنْدَ مُؤَدِّي الَّذِي عَلَّمَنِي
الْخَطَّ الْحَقِيءَ بِبَيْتِهِ لَهُ صَفِيرَةٌ يُقَالُ لَهَا وَسْنَاهُ وَعَلَيْهَا نَوْبٌ
حَرِيرِي ، فَأَجْلَسَهَا فِي حِجْرِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا الْوَسْنَاهُ إِلَّا شِبْهُ دُرٍّ وَلَا سِيمًا^(١) إِذَا لَبَسَتْ حَرِيرًا
فَأَحْسَنُ زِينَهَا نَوْبٌ نَظِيفٌ تَكْفَنُ فِيهِ ثُمَّ أَرَى سَرِيرًا
تَهَادَى بَيْنَ أَرْبَعَةِ مِجَالٍ^(٢) إِلَى قَبْرِ فَتَمَلُّونَا سُرُورًا

﴿ ٧ — عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﴾

﴿ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجَرَجَانِيُّ * ﴾

أَبُو الْحُسَيْنِ قَاضِي الرِّىِّ فِي أَيَّامِ الصَّاحِبِ بْنِ عِبَادٍ .

علي بن
عبد العزيز
الجرجاني

(١) علما استعمال موك وقد قلده المجرى في دوة النواص وعنده من أوهام
الحراس ورد عليه ، واعتبره للتأخرون صحيحا في الاستعمال بمثابة أخس ويتبرون
لا سيما مفعولا مطلقا لعل من سناء أى أخس ، واقى رد على المجرى هو
الضباب المظلم ، والمتضمنون يقولون : ما خلف قول امرئ القيس ؟ :

• ولا سيما يوم بدارة جبل •

• من تشديد الياء والهمزة بلا مسبوقة بالواو وبدعا اسم قد أخطأ .

(٢) تهادى : تحايل ، أربعة مجال : يجولون بها في السيرة فتغن

﴿ عبد الحافظ ﴾

(٣) ترجم له في كتاب طبقات القسرين ص ١٢٣

وَكَانَ أَدِيْبًا أَرِيْبًا كَامِلًا . مَاتَ بِالرِّيِّ يَوْمَ الثَّلَاثَةِ
لِسِتِّ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَكِسْعَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ
وَهُوَ قَاضِي الْقَضَاءِ بِالرِّيِّ حِيْنَئِذٍ ، وَذَكَرَهُ الْحَاكِمُ فِي
تَارِيخِ نَيْسَابُورَ وَقَالَ : وَرَدَّ نَيْسَابُورَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ
وَثَلَاثِمِائَةٍ مَعَ أَخِيهِ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَخُوهُ إِذْ ذَاكَ فَقِيْهُ
مُنَاطِرُ ، وَأَبُو الْحَسَنِ قَدْ نَاهَزَ الْحُلُمَ ، فَسَمِعَا مَعَ الْحَدِيثِ
الْكَبِيرِ ، وَلَمْ يَزَلْ أَبُو الْحَسَنِ يَتَقَدَّمُ إِلَى أَنْ ذُكِرَ فِي
الدُّنْيَا . وَجُمِلَ تَابُوتُهُ إِلَى جُرْجَانَ فَدُفِنَ بِهَا ، وَصَلَّى عَلَيْهِ
الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ أَحْمَدَ ، وَحَضَرَ جَنَازَتَهُ
الْوَزِيرُ الْخَطِيبُ أَبُو عَلِيٍّ الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْقَاسِمِ وَزِيرُ
مَجْدِ الدَّوْلَةِ ، وَأَبُو الْفَضْلِ الْعَارِضُ رَاجِلِينَ ^(١) ، وَوَقَعَ الْإِخْتِيَارُ
بَعْدَ مَوْتِهِ عَلَى أَبِي مُوسَى عِيْسَى بْنِ أَحْمَدَ الدَّيْلَمِيِّ فَاسْتَدْعَى
مِنْ قُرَوَيْنَ ، وَوَلَّى قَضَاءَ الْقَضَاءِ بِالرِّيِّ وَلَهُ يَقُولُ
لِلصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ : وَقَدْ أَنْشَأَ عَهْدًا لِلْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ
عَلِيٍّ قَاضِي الرِّيِّ :

إِذَا نَحْنُ سَلَّمْنَا لَكَ الْعِلْمَ كُلَّهُ
فَدَعْنَا وَهَذِي الْكُتُبُ نُحَسِّنُ صُدُورَهَا
غُلَامَهُمْ لَا يَنْضُوبُ حَيْثُنَا
يَجْزِعُ إِذَا نَظَّمْتَ أَنْتَ شُذُورَهَا^(١)
وَكَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ قَدْ فَرَأَ عَلَيْهِ
وَأَعْتَرَفَ مِنْ بَجْرِهِ، وَكَانَ إِذَا ذَكَرَهُ فِي كُتُبِهِ يَبْخُبُ^(٢)
بِهِ، وَتَمَنَّى بِأَقْبِهِ بِالْإِنْبَاءِ إِلَيْهِ. وَطُوفَ فِي صِبَاهِ
الْبِلَادِ وَخَالَطَ الْعِبَادَ، وَاقْتَبَسَ الْعُلُومَ وَالْأَدَابَ، وَلَقِيَ
مَشَايِخَ وَقْتِهِ وَعُلَمَاءَ عَصْرِهِ. وَلَهُ رَسَائِلُ مَدُونَةٌ وَأَشْعَارُ
مُفَنَّنَةٌ، وَكَانَ جَيِّدَ الْخَطِّ مَلِيحًا يُشَبَّهُ بِخَطِّ ابْنِ مُقْلَةَ.
وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَفْدَى الَّذِي قَالَ وَفِي كَفِّهِ مِثْلُ الَّذِي أَشْرَبُ مِنْ فِيهِ
الْوَرْدُ قَدْ أَيْنَعَ^(٣) فِي وَجْتِي
قُلْتُ : فَعَيَّ بِاللَّهِ^(٤) يَجْنِيهِ

(١) الجرع بالفتح ويكر : الحرز اليانعي ، وشنور جمع شدر : النطلة من الذهب ،
على كلام علي الجازي أي أن كلامنا أشبه بالجرع ، وظلك الكلام أشبه بقطع الذهب .
(٢) بجميع الرجل : قال مخنخ (٣) أينع : احمر (٤) الله : التليل .

وَمِنْهُ :

يَقُولُونَ لِي فِيكَ أَقْبَاضٌ وَإِنَّمَا
رَأَوْا رَجُلًا فِي مَوْفٍ الدَّلِّ أَحْجَمًا^(١)
أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاكُمْ هَانَ عِنْدَكُمْ
وَمَنْ أَكْرَمْتَهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا
وَمَا زِلْتُ مُنْحَاذًا لِإِعْرَاضِ جَانِبَا
مِنَ النَّاسِ أَغْنَى الْقَصِيَانَةَ مَغْنًى
إِذَا قِيلَ هَذَا مَشْرَبٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى
وَلَكِنْ قَسَّ الْحَرُّ تَحْتَلُّ الْعُلَمَاءُ
وَمَا كُلُّ بَرٍّ لَاحَ لِي يَسْتَفِزُّنِي
وَلَا كُلُّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَرْضَاءُ مُنْعِمًا
وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كُفْمًا
بَدَأَ طَمَعٌ صَيْرْنُهُ لِي سُلْمًا
وَلَمْ أَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَنِي
لِأَخْدَمَ مَنْ لَا قَيْتُ لَكِنْ لِأَخْدَمَا

(١) أحسن : اتع وصي

أَأَشَقُّ بِهِ غَرْسًا وَأَجْنِبُهُ ذِلَّةً
 إِذْ ذَنْ فَا بَيْتِيَا حُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا ؟
 وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ
 وَلَوْ عَظُمُوهُ فِي النُّفُوسِ نَعْمًا
 وَلَكِنْ أَذَلُّهُ جِهَارًا وَدَسُّوا
 مُجَيَّاهُ بِالْأَطْلَاعِ حَتَّى تَجْمَعَهُمَا ^(١)
 وَمِنْهُ :

وَقَالُوا : اضْطَرَبَ فِي الْأَرْضِ فَالْرِزْقُ وَاسِعٌ
 فَقُلْتُ : وَلَكِنْ مَطْلَبُ الرِّزْقِ ضَيِّقٌ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ حُرٌّ يُعِينُنِي
 وَلَمْ يَكُنْ لِي كَسْبٌ فَمِنْ أَيْنَ أُرْزَقُ ؟
 وَمِنْهُ :

أَحِبُّ أَسْمَهُ مِنْ أَجَلِهِ وَسَمِيَّةُ
 وَيَتَّبِعُهُ فِي كُلِّ أَخْلَاقِهِ قَلْبِي
 وَيَجْتَنِّزُ بِالْقَوْمِ الْعِدَا ، فَأُحِبُّهُمْ
 وَكُلُّهُمْ طَاوِي الضَّمِيرِ ^(٢) عَلَى حَرِي

(١) تجميع : يجمع ويجمع (٢) أي طاعة النية وميت العزم

وَمِنْهُ :

قَدْ بَرَّحَ الشَّوْقُ بِمُشْتَاكِكَ فَأَوَّلَهُ أَحْسَنَ أَخْلَافِكَ
لَا تَجْفُهُ وَأَزْعَ لَهُ حَقَّهُ فَإِنَّهُ خَاتَمُ عُشَّافِكَ

وَلِقَائِي عِدَّةُ تَصَانِيفَ مِنْهَا : كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ
الْمَجِيدِ ، كِتَابُ تَهْذِيبِ التَّارِيخِ . كِتَابُ الْوَسَاطَةِ بَيْنَ
الْمُنْتَبِيِّ وَخُصُومِهِ ، وَفِي هَذَا الْكِتَابِ يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ
نَيْسَابُورَ :

أَيَا قَاضِيَا قَدْ دَنَتْ كُتُبُهُ

وَلِإِنْ أَصْبَحَتْ دَارُهُ شَاحِلَةً^(١)

كِتَابُ الْوَسَاطَةِ فِي حُسْنِهِ لِعَقْدِ مَعَالِيكَ كَالْوَسَاطَةِ

وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى

صِرْتُ لِلْبَيْتِ وَالْكِتَابِ جَلِيسًا

لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزَّ عِنْدِي مِنَ الْإِلَهِ

فَلِمَ أَتَّبَعِي سِوَاهُ أَنْيَسًا؟

إِنَّمَا الدُّلُّ فِي مُخَالَطَةِ النَّاسِ

نَاسٍ فَدَعَهُمْ وَعِشَ عَزِيزًا رَئِيسًا
وَمِنْ سَائِرِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسْتَقْرِضَ الْمَالَ مُنْفِقًا

عَلَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ فِي زَمَنِ الْمُسْرِ
فَسَلِّ قَسَكَ الْإِقْتِاقَ مِنْ كَثْرِ صَبْرِهَا

عَلَيْكَ وَإِنْ طَارَ إِلَى زَمَنِ الْبُسْرِ
فَإِنْ قَمَلْتَ كُنْتَ الْفَنِيِّ وَإِنْ أَبَتْ

فَكُلُّ مَنْعٍ بَعْدَهَا وَاسِعُ الْعَذْرِ

وَحَدَّثَ الثَّمَالِيُّ عَنْ أَبِي نَصْرِ التَّهْدِيبِيِّ^(١) قَالَ : سَمِعْتُ

الْقَاضِيَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ : أَنْصَرَفْتُ

يَوْمًا مِنْ دَارِ الصَّاحِبِ وَذَلِكَ قَبِيلَ الْعِيدِ بَجَاءِنِي رَسُولُهُ

بِعِطْرِ الْفَطْرِ وَمَعَهُ رُقْمَةٌ بِخَطِّهِ فِيهَا هَذَانِ الْبَيِّنَانِ :

يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي قَسَى لَهُ

مَعَ قُرْبِ هَدْيِ لِقَائِهِ مُشْتَقَّةٌ

(١) في الأصل : المديني ، وفي الثاني : الغري

أَهْدَيْتُ عِطْرًا مِثْلَ طِيبِ نَنَائِهِ

فَكَأَنَّمَا أَهْدَى لَهُ أَخْلَاقَهُ

قَالَ: وَمَعْنَاهُ يَقُولُ: إِنَّ الصَّاحِبَ يُقْسِمُ لِي مِنْ إِقْبَالِهِ

وَلِإِكْرَامِهِ بِجُرْجَانٍ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَلَقَّانِي بِهِ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ،

وَقَدْ اسْتَمَعَيْتُهُ يَوْمًا مِنْ فَرَطٍ تَحْقِيقَهُ بِي وَتَوَاضُعِهِ لِي

فَأَنْشَدَنِي:

أَكْرَمَ أَخَاكَ بِأَرْضِ مَوْلِدِهِ وَأَمِدَّهُ مِنْ فِعْلِكَ الْحَسَنِ

فَالْعِزُّ مَطْلُوبٌ وَمُتَمَسِّسٌ وَأَعَزُّهُ مَا نِيلَ فِي الْوَطَنِ

ثُمَّ قَالَ: قَدْ فَرَعْتَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْعَيْنِيَّةِ،

فَقُلْتُ لَعَلَّ مَوْلَانَا يُرِيدُ قَوْلِي:

وَشَيْدَتْ مُجْدِي يَنْ قَوْمِي فَلَمْ أَقُلْ

أَلَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ صَنِيعِي!

فَقَالَ: مَا أَرَدْتُ غَيْرَهُ، وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُهُ نَعَالِي:

« يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ

الْمُكْرَمِينَ ».

قَالَ الثَّعَالِبِيُّ: الثَّقَانِيُّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

حَسَنَةُ جُرْجَانَ وَفَرْدُ الزُّمَانِ ، وَنَادِرَةُ الْفَلَكَ ، وَإِنْسَانُ حَدَقَةِ
 الْعِلْمِ ، وَدُرَّةُ تَاجِ الْأَدَبِ ، وَفَارِسُ عَسْكَرِ الشَّعْرِ ، يَجْمَعُ
 خَطَّ ابْنِ مُقَلَّةٍ إِلَى نَثْرِ الْجَلَّاحِظِ وَنَظْمِ الْبَحْثِيِّ : وَيَنْظُمُ
 عِقْدَ الْإِقْتَانِ وَالْإِحْسَانِ فِي كُلِّ مَا يَتَعَاطَاهُ ، « وَأَنْشَدَ بَيْتَ
 الصَّاحِبِ الْمَقْدَمِ ذِكْرَهُ » ، وَقَدْ كُنَّ فِي صِبَاهُ خَلْفَ الْخَفِيرِ
 فِي قَطْعِ عَرْضِ الْأَرْضِ وَتَدْوِيحِ بِلَادِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ
 وَغَيْرِهِمَا ، وَاقْتَبَسَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ مَا صَارَ بِهِ
 فِي الْمُلَاءِ عِلْمًا ، وَفِي الْكَمَالِ عَالِمًا ، ثُمَّ عَرَّجَ عَلَى حَضْرَةِ
 الصَّاحِبِ فَأَتَى بِهَا عَصَا الْمُسَافِرِ ، فَاشْتَدَّ اخْتِصَامُهُ بِهِ
 وَحَلَّ مِنْهُ مَحَلًّا بَعِيدًا فِي رِفْعَتِهِ ، قَرِيبًا فِي أَسْرَتِهِ ، وَسِيرَ
 فِيهِ فَصَائِدَ أَخْلَصَتْ عَلَى قَصْدِ^(١) ، وَفَرَائِدَ^(٢) أَنْتَ مِنْ
 فَرْدٍ ، وَمَا مِنْهَا إِلَّا صَوْبُ الْعَقْلِ^(٣) وَدَوْبُ^(٤) الْقَضَلِ ،
 وَتَقَلَّدَ قَضَاءَ جُرْجَانَ مِنْ يَدِهِ ، ثُمَّ تَعَرَّفَتْ بِهِ أَحْوَالُ
 فِي حَيَاةِ الصَّاحِبِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ مِنَ الْوَلَايَةِ وَالْمُعَلَّلَةِ ،

(١) أَخْلَصَتْ عَلَى قَصْدٍ : دَلَّتْ عَلَى الْإِخْلَاصِ دُونَ الْإِقْرَاطِ (٢) فَرَائِدُ : أَيْ

لَيْسَ لَهَا مِثْلٌ (٣) الصَّوْبُ : الْإِنْصَابُ (٤) الدَّوْبُ : الْخَالِصُ

وَوَرَّقِي^(١) حَمَلُهُ إِلَى قَضَاءِ الْقَضَاءِ بِالرَّيِّ، فَلَمْ يَعْزِلْهُ إِلَّا مَوْنَهُ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَعَرَضَ عَلَى أَبُو نَصْرِ الْمُصْعَفِيِّ كِتَابًا لِلصَّاحِبِ بِحُطَّةٍ
إِلَى حُسَامِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ تَاشِ الْحَاجِبِ ، فِي مَعْنَى
الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ نُسَخْتُهُ بَعْدَ التَّصْدِيرِ وَالتَّشْيِيبِ : قَدْ
تَقَدَّمَ مِنْ وَصْفِي لِلْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
فِيمَا سَبَقَ إِلَى حَضْرَةِ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ صَاحِبِ الْجَيْشِ -
دَامَ عُلُوُّهُ - مِنْ كُنْتِي مَا أَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أُؤَدِّ فِيهِ
بَعْضَ الْحَقِّ وَإِنْ كُنْتُ دَلَلْتُهُ عَلَى جُمْلَةٍ تَنْطِقُ بِلِسَانِ
الْفَضْلِ ، وَتَكْشِفُ عَنْ أَنَّهُ مِنْ أَفْرَادِ الدَّهْرِ فِي كُلِّ فِسْمٍ
مِنْ أَقْسَامِ الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ ، فَأَمَّا مَوْقِفُهُ مِنِّي : فَالْمَوْقِعُ
الَّذِي تَخَطَّبُهُ هَذِهِ النِّحَاسُ وَتُوجِبُهُ هَذِهِ الْمَنَاقِبُ ،
وَعَادَتُهُ مِنِّي أَلَّا يُفَارِقَنِي مُقِيمًا وَطَاعِنًا وَمُسَافِرًا وَقَاطِنًا ،
وَقَدْ أَحْتَاجَ الْآنَ إِلَى مُطَالَعَةِ جُرْجَانَ بَعْدَ أَنْ شَرَطْتُ
عَلَيْهِ نَصِيحَةَ الْمَقَامِ كَالْإِلَامِ فَطَالَبَنِي مَكَانُهُ^(٢) بِتَعْرِيفِ

(١) نى البنية « واقى » (٢) نى البنية : مكاتبى

الأمير مَسْدَرُهُ وَمَوْرَدُهُ، فَإِنْ عَنْ لَهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَى عَرْضِهِ
وَجَدَ مِنْ شَرَفٍ إِسْعَافِهِ مَا هُوَ الْمُعْتَادُ مِنْ فَضْلِهِ، لِيَتَعَجَّلَ
أَنْكِفَاؤُهُ^(١) إِلَى بِمَا رَسَمَ - أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ - مِنْ
مُظَاهَرَتِهِ عَلَى مَا يُقَدِّمُ الرَّحِيلَ وَيَفْسَحُ السَّبِيلَ مِنْ
بَذْرِقَةٍ^(٢) إِنْ أُنْحَاجَ إِلَى الْإِسْطِظْهَارِ بِهَا، وَمُخَاطَبَةِ لِبَعْضِ
مَنْ فِي الطَّرِيقِ بِتَعْرِفٍ^(٣) النَّهْجِ فِيهَا، فَإِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنْ
يَجْتَمِلَ مِنْ حُظُوظِ الْجَسِيمَةِ عِنْدَهُ نَعْمَةً الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ
بِمَا يُعْجِلُ رَدَّهُ فَإِنِّي مَا غَابَ كَالْمُضِلِّ النَّاشِدِ، وَإِذَا عَادَ
كَالْفَانِمِ الْوَاجِدِ، فَعَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَلَمَّا عَمِلَ الصَّاحِبُ رِسَالَتَهُ الْمَعْرُوفَةَ فِي إِظْهَارِ مَسَاوِيهِ
الْمُنْتَبَى، عَمِلَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ كِتَابَ الْوَسَاطَةِ بَيْنَ
الْمُنْتَبَى وَخُصُومِهِ فِي شِعْرِهِ، فَأَحْسَنَ وَأَبْدَعَ، وَأَطَالَ وَأَطَابَ،
وَأَصَابَ شَاكِلَةَ^(٤) الصَّوَابِ، وَأُسْتَوَى عَلَى الْأَمَدِ فِي فَصْلِ
الْخَطَابِ، وَأَعْرَبَ^(٥) عَنْ تَبَحُّرِهِ فِي الْأَدَبِ وَعِلْمِ الْعَرَبِ،

(١) الانكفاء : الرجوع (٢) البذرة : المفارقة في الطريق (٣) في
التيبة : بصرف (٤) أصاب شاكلة الصواب : أي أصاب وجه الصواب
(٥) أعرب : أظهر

وَتَمَكَّنَهُ مِنْ جَوْدَةٍ الْخِفْظِ وَقُوَّةِ النِّقْدِ ، فَسَارَ الْكِتَابُ
مَسِيرَ الرِّيحِ ، وَطَارَ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ جَنَاحٍ .

وَقَالَ فِيهِ بَعْضُ النَّسَاطُورِيِّينَ الْبَيْتَيْنِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرَهُمَا
وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَتَرْتُ عَلَى خَدَيَّ مِنْ وَرْدِكَ

أَوْ دَعَى فِي يَقْطَعُهُ مِنْ خَدِّكَ

إِزْحَمَ قَضِيبُ الْبَانِ وَأَرْقُنِي بِهِ

قَدْ خِفْتُ أَنْ يَنْقُدَ^(١) مِنْ قَدِّكَ

وَقُلْ لِعَيْنَيْكَ - بِنَفْسِي هُمَا -

يُخَفِّفَانِ السُّقْمَ عَنِ عَبْدِكَ

وَلَهُ :

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أَسْرُ مِنْ دَنَا

خَافَةَ نَأْيٍ أَوْ حِذَارَ صُدُودِ

قَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي تَقُولُ لِمَقْلَتِي

وَقَدْ قَرَّبُوا - خَوْفَ التَّبَاعُدِ - جُودِي

فَلَيْسَ قَرِيبًا مَنْ يُخَافُ بَعَادَهُ وَلَا مَنْ يَرْجَى قُرْبَهُ يَبْعِدُ
وَلَهُ يَسْتَعْرِدُ :

مَنْ عَازَرِي مَنْ ذَمَّنِ ظَالِمٌ لَيْسَ بِمُسْتَحْيٍ وَلَا رَاحِمٍ ؟
يَفْعَلُ بِالْإِخْوَانِ أَحْدَانُهُ فِعْلَ الْهَوَى بِالْذَّنْفِ ^(١) الْهَائِمِ
كَأَنَّمَا أَصْبَحَ يَوْمِهِمْ عَنْ جَفْنِ مَوْلَايَ أَبِي الْقَاسِمِ
وَقَالَ يَذْكُرُ بَعْدَادَ وَيَتَشَوَّهَهَا :

يَا نَسِيمَ الْجَنُوبِ ^(٢) بِاللَّهِ بَلَّغْ مَا يَقُولُ الْيَتِيمُ الْمُسْتَهَامُ
قُلْ لِأَحْبَابِهِ فِدَاكُمْ قُوَادُ لَيْسَ يَسْلُو وَمُقَلَّةٌ لَا تَنَامُ
بَيْنَهُمْ فَالْقَادُ عِنْدِي سُهَادُ

مُذْ نَأَيْتُمْ وَالْعَيْشُ عِنْدِي لِمَامُ ^(٣)
فَعَلَى الْكَرْخِ فَالْقَطِيعَةِ فَالْشَّ

شَطُّ قَبَابِ الشَّعِيرِ مِنْهُ السَّلَامُ ^(٤)
يَا دِيكَارَ السُّرُورِ لَا زَالَ يَبْكِي
بِكَ فِي مَضْحَكِ الرِّيَاضِ عَهَامُ

(١) الذَّنْفُ : القى لازمه المرض ، والهَائِمُ : الماشق (٢) في الحاشية : السبال

(٣) في الأصل « لِمَام » ومراده أن الحياة لديه إنما هي لِمَام وقليلة

(٤) هذه أمثلة يتفاد

رُبَّ عَيْشٍ صَحِيحَةٍ فِيكَ غَضِي
وَجُودُ الْخَطُوبِ عَنِّي نِيَامُ
فِي لَيْسَالٍ كَانَتْ أَمَانُ مِنْ زَمَانٍ كَانَتْ أَحْلَامُ
وَكَانَ الْأَوْقَاتُ فِيهَا كُثُوسُ دَائِرَاتٍ وَأَنْسُهُنَّ مُدَامُ
زَمَنٍ مُسَيِّدٍ وَإِلْفُ وَصُولٍ وَمُنَى يَسْتَلِذُّهَا الْأَوْهَامُ
كُلُّ أَنْسٍ وَلَذَّةٍ وَسُرُورٍ بَعْدَ مَا يَنْتُمِ عَلَى حَرَامُ
وَلَهُ فِي ذَلِكَ :

سَقَى جَانِبِي بَعْدَ أَدَاةِ أَخْلَافٍ مُزَنَةٍ
مُحَاكِ دُمُوعِي صَوْبَهَا وَانْحِدَارَهَا
فَلِي مِنْهَا قَلْبٌ شَجَانِي أَشَقِيافُهُ
وَمُهْجَةٌ قَسِي مَا أَمَلْتُ أَدَّكَارَهَا
سَاءَ غَفِرُ اللَّأَيَامِ كُلِّ عَظِيمَةٍ
لَنْ قَرَّبْتُ بَعْدَ الْبِعَادِ مَزَارَهَا
وَلَهُ فِي ذَلِكَ :

أَرَا جَعَةً نِكَ الْبَالِي كَمَهْدِهَا
إِلَى الْوَصْلِ أَمْ لَا يُرْتَجَى لِي رُجُوعُهَا ؟

وَصُحْبَةُ أَحْبَابٍ لَيْسَتْ لِقَدِيمٍ ثِيَابُ حَدَادٍ يُسَجِدُ خَلِيمَهَا
 إِذَا لَاحَ لِي مِنْ نَحْوِ بَقْدَادَ بَارِقُ
 تَحَاوَتْ جُفُونِي وَأَسْتَطِيرَ هُجُوعُهَا ؟
 وَإِنْ أَخْلَفْتَهَا النَّادِيَاتُ رُغُودَهَا ^(١)
 نَكَلْتُ تَصْدِيقَ الْغَامِ دُمُوعُهَا
 سَقَى جَانِبِي بَقْدَادَ كُلُّ غَمَامَةٍ
 يُجَاكِي دُمُوعَ الْمُسْتَهَامِ هُمُوعُهَا
 مَعَاهِدُ مِنْ غَزَلَانٍ أَنْسَى نَحْلَافَتُ
 لَوَاحِظَهَا أَلَا يُبْهِدَاوَى صَرِيْعُهَا
 بِهَا تَكُنُ النَّفْسُ النُّفُورُ وَيَعْتَدِي
 بِأَنْسَ مِنْ قَلْبِ الْقَيْمِ نَزِيْعُهَا
 يَجْنُ إِلَيْهَا كُلُّ قَلْبٍ كَاثِمًا
 يُشَادُّ بِحَبَاتِ الْقُلُوبِ رُبُوعُهَا
 فَكُلُّ لَيْلَى عَيْشِهَا زَمَنُ الصَّبَا
 وَكُلُّ فَصُولِ الدَّهْرِ فِيهَا رَيْعُهَا

(١) في الأصل : « وَإِنْ أَخْلَفْتَهَا النَّادِيَاتُ رُغُودَهَا » وما أتت على في البيت

وَلَهُ فِي ذَلِكَ :

بِحَايِبِ الْكَرْخِ مِنْ بَعْدَ ادِّ لِي سَكْنُ
لَوْلَا التَّجَلُّدُ لَمْ أَتَقَكْ أَتَذَبُهُ
وَصَاحِبِ مَا صَحِبْتُ الصَّبْرُ مُذْ بَعْدَتْ
دِيَارُهُ وَأَرَانِي لَسْتُ أَصْحَبُهُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِعَيْنِي مَا يُورِقُهَا
مِنْ ذِكْرِهِ وَلَقَلِّي مَا يُعَذِّبُهُ
مَا زَالَ يُبْعِدُنِي عَنْهُ وَأَتْبَعُهُ
وَيَسْتَسِيرُ عَلَيَّ ظُلْمِي وَأَعْتَبُهُ
حَتَّى آوَتْ^(١) لِي النَّوَى مِنْ طُولِ جَفْوَتِهِ
وَسَهَّلَتْ لِي سَبِيلًا كُنْتُ أَرْهَبُهُ
وَمَا أَلْبَعَادُ دَهَانِي بَلْ خَلَّاتُهُ
وَلَا الْفِرَاقُ شَجَانِي بَلْ مَحْجَبُهُ
وَلَهُ فِي التَّخْلُصِ :
أَوْ مَا أَتَنَفَّيْتُ عَنِ الْوَدَاعِ بِلَوْعَةٍ
مَلَأَتْ حَشَاكَ صَبَابَةً وَغَلِيلًا ؟

(١) فِي الْبَيْتَةِ : « لَوَتْ »

وَمَدَامِمْ تَجْرِي فَتَحْسَبُ أَنَّ فِي
 آمَاخِنِ^(١) بَنَانِ إِسْمَاعِيلَا^(٢)
 وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْأَمِيرِ شَمْسِ الْمَعَالِي قَابُوسَ بْنِ
 وَشَمِكِيكَ:
 وَلَمَّا نَدَاعَتْ لِلْفُرُوبِ شُمُوسُهُمْ
 وَقَمْنَا لِتَوْدِيْعِ الْفَرِيقِ الْمَغْرَبِ
 تَلَقَيْنَا أَطْرَافَ السَّجُوفِ^(٣) بِمُشْرِقِ
 لَهْنٍ وَأَعْطَافِ الْخُدُورِ بِمَغْرِبِ
 فَمَا سِرْنَا إِلَّا يَنْ دَمْعٍ مُضْغِعٍ
 وَلَا قُنَّ إِلَّا يَنْ قَلْبٍ مُعْذَبِ
 كَأَنَّ فَوَادِي قُرُونِ^(٤) قَابُوسَ رَاعَهُ
 تَلَاعَبَهُ بِالْقَلْبِ الْمُنَاشِبِ^(٥)

(١) يريد أن في الآفاق يد إسماعيل الكريم الكثيرة المطاء فكترة الدعوى من ذلك . (٢) السجوف : السائر ، والمشرق صفة لخدوف : أي دمع مشرق من أشرفه بمعنى أضفه ، ومنغرب صفة لخدوف : أي قلب مبالغ في الحزن . يريد أنهم عند المودود وتحت السجوف بكين ، فلما سرنا في أعطاف الخدود حزنت قلوبهم فهي مذبذبة ، والليت يد يوضع ما قلنا . (٣) القرن : للنازل والقرن : صاحب (٤) الليالي : الجيش ، المنأشب : المختلط فهو يصف فواده إذ يتد خفاته بقرن قابوس ومنازله إذا راحه ما يشه قابوس يشقه المختلط الكثير قل قلبه يشه اضطرابه . « عبد الحافي »

وَلَهُ فِي الصَّاحِبِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

وَمَا بَالُ هَذَا الدَّهْرِ يَطْوِي جَوَانِحِي
عَلَى نَفْسٍ تَحْزُونٍ وَقَلْبٍ كَثِيبٍ
تُقَسِّمُنِي الْأَيَّامُ قِسْمَةً جَارٍ
عَلَى نَفْثَةٍ مِنْ حَالِهَا وَشُحُوبٍ
كَأَنِّي فِي كَفِّ الْوَزِيرِ رَغِيْبَةٍ تَقْسَمُ فِي جَدْوَى أَغْرَى وَهُوبٍ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الصَّاحِبِ :

وَلَا ذَنْبَ لِلْأَفْكَارِ أَنَّ تَوَكَّنَهَا
إِذَا احْتَشَدَتْ لَمْ يُنْتَفِعْ بِاحْتِشَادِهَا
سَبَقَتْ بِأَفْرَادِ الْمَعَانِي وَأَلْفَتْ
خَوَاطِرُكَ الْأَلْفَاطَ بَعْدَ شِرَاذِهَا

وَلِإِنْ نَحْنُ حَاوَلْنَا اخْتِرَاعَ بَدِيعَةٍ

حَصَلْنَا عَلَى مَسْرُوقِهَا وَمُعَادِهَا

وَلَهُ فِي الصَّاحِبِ مِنْ قَصِيدَةٍ بِهَيْئَةِ الْبَرْزِ مِنَ الرَّمَضِ :

يَاكَ الدَّهْرُ يُبْدِي ظِلَّهُ وَيَطْيِبُ
وَيُقْلِعُ عَمَّا سَاءْنَا وَيَتُوبُ

وَمُحَمَّدُ آثَارَ الزَّمَانِ وَرُبَّمَا
 ظَلَلْنَا وَأَوَقَاتُ الزَّمَانِ ذُنُوبُ
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَسْكِينِ رَوْعَةٌ
 لَهَا فِي قُلُوبِ الْمَكْرُمَاتِ وَجِيبٌ^(١)
 تَقَسَّمتِ الْعُلِيَاءُ جِسْمَكَ كُلَّهُ
 فَمِنْ أَيْنَ فِيهِ لِلِسَقَامِ نَصِيبٌ ؟
 إِذَا أَلَيْتِ نَفْسُ الْوَزِيرِ قَالَتْ
 لَهَا أَتَنْسُ نَحْيًا بِهَا وَقُلُوبُ
 وَأَوَاقِدُ لَا لَاحِظَتْ وَجْهًا أَجِبُهُ
 حَيَاتِي وَفِي وَجْهِ الْوَزِيرِ شُحُوبُ
 وَلَكِنَّ شُحُوبًا مَا أَرَاهُ يَوْجُهُ
 وَلَكِنَّهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ تَدُوبُ^(٢)
 فَلَا تَجْزَعَنَّ نَكَالَ السَّمَاءِ تَقَيَّمتُ
 وَهَمًّا قَلِيلٍ تَبْتَدِي فَتَصُوبُ
 تَهْلُلُ وَجْهَ الْمَجْدِ وَأَبْتَسَمَ النَّدَى
 وَأَصْبَحَ غُصْنُ الْفَضْلِ وَهُوَ رَطِيبُ

(١) الوجيب : الضيق والرجف (٢) التذوب جمع تذبة : وهي أثر الجرح

فَلَا زَلَّتِ الدُّنْيَا بِمُلْكِكَ طَلَقَةً
وَلَا زَالَ فِيهَا مِنْ ظِلَالِكَ طِيبٌ
وَلَهُ :

عَلَى مُهَجِّي تَجَنِّي الْخَوَادِثُ وَالْأَهْرُ
فَأَمَّا أَصْطَبَارِي فَهُوَ مُمْتَنِعٌ وَعَرُ^(١)
كَأَنِّي أَلَا فِي كُلِّ يَوْمٍ يَنْوِي
يَذَنِبُ وَمَا ذَنْبِي سِوَى أَنِّي حُرُ
حَيَّانٌ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الزَّمَانِ سِوَى الَّذِي
أَضِيقُ بِهِ دَرْعًا فَعِنْدِي لَهُ الصَّبْرُ
وَقَالُوا : تَوَصَّلْ بِالْخُضُوعِ إِلَى الْغَنَى
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْخُضُوعَ هُوَ الْفَقْرُ
وَيَنْبِي وَيَنْ الْمَالِ بَابَانِ حَرَّمَا
عَلَى الْغَنَى : تَقْسِي الْأَيَّةُ وَالْأَهْرُ
إِذَا قِيلَ : هَذَا الْبُسْرُ عَايَنْتُ^(٢) دُونَهُ
مَوَاقِفَ خَيْرٍ مِنْ وَقُوفِي بِهَا الْفُسْرُ

(١) يريد أن صبره في منه فلا يمكن ضياعه ، وهو وعز على من يريد إضاعه .

(٢) في البتية : أبصرت

إِذَا قَدَّمُوا بِالْوَقْرِ قَدِمْتُ قَبْلَهُمْ
 بِنَفْسٍ فَقِيرٍ كُلُّ أَخْلَاقِهِ وَقَرٌّ^(١)
 وَمَاذَا عَلَى مِثْلِي إِذَا خَضَعْتَ لَهُ
 مَطَامِعُهُ فِي كَفٍّ مَن حَصَلَ التَّبَرُّ^(٢) ؟
 وَلَهُ :

سَقَى النَّيْتُ أَوْ دَمَعِي - وَقَلَّ كَلَامُهُمَا -
 لَهَا أَرْبَعًا ، جَوْرُ الْهَوَى بَيْنَهَا عَدْلٌ
 بِحَيْثُ اسْتَرَقَّ الدَّعْصُ وَانْبَسَطَ النَّقْيُ^(٣)
 وَحَيْثُ تَنَاهَى الْحَقْفُ^(٤) وَأَقْطَعَ الرَّمْلُ
 أَكْثَرُ مِنْ أَوْصَافِهَا وَهِيَ وَاحِدٌ
 وَلَكِنْ أَرَى أَسْمَاءَهَا فِي فَمِي تَحُلُو
 وَفِي ذَلِكَ الْخَلْدِ الْمُكَلَّلِ ظَلِيَّةٌ
 لِكُلِّ قُوَادِرٍ عِنْدَ أَجْفَانِهَا ذَحْلٌ^(٥)

- (١) أى إذا قدم الناس وظهروا بسبب للنقى ، كان ظهورى وهدى بأخلاق
 عطية (٢) مطامع جمع مطمع مصدر ميسى - ول كفف مشتاق به .
 (٣) الدعص : كسب من الرمل ، النقى : اللطمة من الرمل المهدودة (٤) الحقف :
 ما اخرج من الرمل واستطال ، وكل هذا وصف لجسمها على حد قول الآخر :
 كيف أسلو وأنت حقف وضغن وغزال لحظا وقد ورد
 (٥) القحل : القار لأن نظراتها سيوف قاتلة « عبد الحائق »

إِذَا خَطَرَاتُ الرَّيْحِ يَنْ سُجُوفَهَا
أَبَاحَتْ لِطَرْفِ الْعَيْنِ مَا حَظَرَ الْبُغْلُ
فَلَقَّتْ بِأَثْنَاءِ النَّصِيفِ^(١) لِحَاطَتَنَا
وَقَالَتْ لِأُخْرَى : مَا لِمُسْتَهْتِرٍ عَقْلُ؟
أَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ يَمْرُحُ طَرْفُهُ
وَأَعْدَاؤُنَا حَوْلُ وَحُسَادُنَا قَبْلُ^(٢)؟
وَمَدَّتْ لِإِسْبَالِ السُّجُوفِ بَنَانَهَا
فَفَازَلْنَا عَنْهَا الشَّمَائِلُ وَالشَّكْلُ

﴿ ٨ - عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ * ﴾

على بن
العزيز
حاجب
النهلا

أَبْنِ بَنَاءِ بْنِ حَاجِبِ النُّعْمَانِ ، أَبُو الْحَسَنِ . قَدْ ذُكِرْتُ
مَعْنَى تَسْمِيَتِهِمْ بِحَاجِبِ النُّعْمَانِ فِي تَرْجَمَةِ أَبِيهِ ، وَلَهُ دِيوَانُ

(١) النصيف : الحمار وكل ما غلب الرأس ، تصفه بالاستهتار لأنه يلعبها
وتستر منه بالنصيف وفة الثانية إذ يقول :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتأولته واحتسا بإليه

(٢) حول من الحول : وهو القنطرة يؤخر العين ، والأصل في الحول إقبال
الحدة على الأنت ، فهو يشبه المراقبين لهم بالحول ، والقبل من القبل : وهو
إقبال السواد على الأنت عكس الحول ، قال في القاموس : أو مثل الحول
أو أحسن منه ، والترض منه كالترض من الحول أي المراقبة المحتلة .
« جند الخاني »

(٣) راجع تاريخ مدينة بغداد

شِعْرٍ كَبِيرٍ الْحَجْمِ ، وَكَانَ أَبُوهُ يَكْتُبُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ
وَزِيرٍ مُعِزٍّ الدَّوْلَةِ ، وَكَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ لِلطَّائِعِ فِيهِ ، ثُمَّ
لِلْقَادِرِ بِإِثْنِهِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سِتٍّ وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ ،
وَحُوطِبَ بِرَأْسِ الرُّؤَسَاءِ ، وَخَدَّمَ خَلِيفَتَيْنِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ،
وَمَوْلَاهُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَمَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثِ
وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَوَلَّى ابْنُهُ أَبُو الْفَضْلِ مَكَانَهُ فَلَمْ
يَسُدَّ مَسَدَهُ فَعَزَلَ بَعْدَ شُهُورٍ .

وَحَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْفَتْحِ أَحْمَدُ بْنُ
عِمْسَى الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ بِحَمْدِيَّةٍ قَالَ : لَمَّا قَبِضَ الْقَادِرُ بِإِثْنِهِ
عَلَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ حَاجِبِ النُّعْمَانِ وَأَسْتَكْتَبَ أَبَا الْعَلَاءِ
ابْنَ تَرْيَكٍ وَهِيَ النَّظَرُ وَقَلَّ رَوْنَهُ ، وَاتَّفَقَ أَنْ دَخَلَ يَوْمًا
إِلَى الدِّيَوَانِ فَوَجَدَ عَلَى خَدَّهِ قِطْعَةً مِنْ عَذْرَةٍ يَابِسَةٍ ،
فَانْخَزَلَ وَثَلَاثِي أَمْرُهُ فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَأَعِيدَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى
رُتْبَتِهِ ، وَكَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ مِنْ قَبْلُ مُمَاطَةٌ (١)
فِي بَعْضِ الْأُمُورِ ، فَاْمْتَدَحْتُ أَبَا الْحَسَنِ بِقَصِيدَةٍ أَوْهَا :

زَمْتُ رَكَائِبَهُمْ فَاسْقَشَعَرُ التَّلَفَا
 حَتَّى بَلَغْتُ مِنْهَا إِلَى قَوْلِي :
 يَأْمَنُ إِذَا مَا رَأَاهُ الدَّهْرُ سَالَمُهُ
 وَظَلَّ مُعْتَذِرًا مِمَّا جَنَى وَهَفَا
 قَدْ رَأَى غَيْرُكَ هَذَا الطَّرْفَ يَرْكَبُهُ
 فَمَا اسْتَطَاعَ لَهُ جَرِيًّا بَلَى وَقَفَا
 لَمْ يَرْجِعِ الطَّرْفُ عَنْهُ مِنْ تَبْطُرْمِهِ ^(١)
 حَتَّى رَأَيْنَا عَلَى دَسْتٍ ^(٢) لَهُ طُرْفَا
 فَدَفَعَ إِلَى صُورَةِ عِنَقَاءِ فِضَّةٍ مُذْهَبَةٍ كَانَتْ يَنْ يَدِيهِ
 فِيهَا طِيبٌ وَقَالَ : خُذْ هَذِهِ الطَّرْفَةَ فَإِنَّهَا أَطْرَفُ مِنْ طُرْفِكَ .
 وَقَرَأْتُ فِي الْمُفَاوَضَةِ : حَدَّثَنِي الْوَزِيرُ أَبُو الْعَبَّاسِ عِيسَى
 ابْنُ مَاسْرُجَيْسَ قَالَ : كُنْتُ أَخْلَفُ الْوِزَارَةَ يَتَغَدَّادَ مُشَارِكًا
 لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ حَاجِبِ النُّعْمَانِ ، فَدَعَانِي
 يَوْمًا إِلَى دَارِهِ بِبِرْكَةِ زَلْزَلٍ وَجَمَلٍ وَأَحْقَشَدَ وَدَعَا بِكُلِّ
 مَنْ يُشَارُ إِلَيْهِ بِحَدَقٍ فِي الْغِنَاءِ مِنْ رِجَالٍ وَإِمَاءٍ مِثْلِ
 عُليَّةِ الْخَلْفَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ نَظَرَاتِهَا فِي الْوَقْتِ ، وَحَضَرَ

الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَزْرَقِ نَسَبُهُ وَأُنْتَقَلْنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ
إِلَى مَجْلِسِ الشَّرَابِ، فَلَمَّا دَارَتْ الْكَأْسُ أَذْوَارًا قَالَ لِي :
مَا أَرَاكَ تَحْلِفُ عَلَى الْقَاضِي لِيشْرَبَ مَعَنَا وَيُسَاعِدَنَا وَإِنْ
كَانَ لَا يَشْرَبُ إِلَّا فَارِصًا ^(١) . قُلْتُ : أَنَا غَرِيبٌ وَمُحْتَشِمٌ لَهُ
وَأَمْرُهُ بِكَ أَمْسٌ وَأَنْتَ بِهِ أَخَصُّ . قَالَ : فَاسْتَدْعَى مُلَامًا
وَقَالَ : اْمْضِ إِلَى إِسْحَاقَ الْوَاسِطِيِّ وَاسْتَدْعِ مِنْهُ فَارِصًا
وَتَوَلَّ خِدْمَةَ الْقَاضِي - أَيْدُهُ اللَّهُ - ، فَمَضَى الْمُلَامُ وَغَابَ
سَاعَةً ثُمَّ أَتَى وَمَعَهُ مُجَاسِيَةٌ فِيهَا مِنَ الشَّرَابِ الصَّرِيفِيِّ
الَّذِي يَنْ أَيْدِينَا إِلَّا أَنْ عَلَى رَأْسِهَا كَأْعَدًا وَخَمًا وَسَطْرًا
فِيهِ مَكْتُوبٌ : فَارِصٌ مِنْ دُكَّانِ إِسْحَاقَ الْوَاسِطِيِّ . قَالَ :
فَتَأَمَّلَهُ الْقَاضِي وَأَبْصَرَ الْخَطَّ وَالْخَتْمَ ثُمَّ أَمَرَ فَسُقِيَ رِطْلًا ،
فَلَمَّا شَرِبَهُ وَاسْتَوَفَاهُ قَالَ لِلْمُلَامِ : وَيْلَكَ مَا هَذَا ؟ قَالَ :
يَاسِيدِي هَذَا فَارِصٌ . قَالَ لَا ، بَلْ وَاقِدِ الْخَالِصُ ، ثُمَّ نَفَى لَهُ
وَنَلَّتْ ، فَاصْطَرَبَ أَمْرُ الْقَاضِي عَلَيْنَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ :
أَلَا فَاسْقِنِي الصُّبَّاءَ مِنْ حَلَبِ الْكَرْمِ
وَلَا تَسْقِنِي خَمْرًا يَمْلِكُ أَوْ عَلِي

أَلَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاءُ مِثْلِي كَثِيرَةٌ
 أَلَا فَاسْقِنِيهَا وَأَكْنِ عَنْ ذَلِكَ الْإِسْمِ ؟
 فَكَانَ كُلَّمَا أَتَاهُ بِالْقَدَحِ سَأَلَهُ عَنْهُ فَيَقُولُ تَارَةً: مُدَامُ،
 وَتَارَةً خَنْدَرِيسٌ^(١) وَهُوَ يَشْرَبُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: خَمْزُ حَرْدٍ^(٢)
 وَأَسْتَخَفَّ بِهِ، فَيَتَوَارَى بِالْقَدَحِ مِائَةً ثُمَّ يُعِيدُهُ وَيَقُولُ:
 هَذِهِ قَهْوَةٌ فَيَشْرَبُ بِهِ، فَلَمْ يَشْرَبِ الْقَاهِي إِلَّا بِمِقْدَارِ
 سِتَّةِ أَسْمَاءٍ أَوْ سَبْعَةٍ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ حَتَّى انْبَطَحَ فِي
 الْمَجْلِسِ وَلَفَّ فِي طَبَاسَانٍ أَزْدَقَ عَلَيْهِ وَهَمَلَ إِلَى دَارِهِ

٩ — عَلَى بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْقُرَوِيُّ الْخَصْرِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ *

علي بن
عبد الغني
القروي

قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ فَرْحَةِ الْأَنْفُسِ: « وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ
 أَيُّوبَ بْنِ غَالِبٍ الْفَرْنَاطِيُّ » يُسَكِّنِي أَبَا الْحَسَنِ، كَانَ مِنْ
 أَهْلِ الْعِلْمِ بِالنَّحْوِ وَشَاعِرًا مَشْهُورًا وَكَانَ ضَرِيرًا، طَافَ
 الْأَنْدَلُسَ وَمَدَحَ مُلُوكَهَا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِلْمُعْتَمِدِ بْنِ
 عَبَّادٍ عِنْدَ مَوْتِ أَبِيهِ الْمُعْتَضِدِ أَبِي هَمْرٍو عَبَّادِ بْنِ مُحَمَّدٍ:

(١) الخندريس: الخمر القديمة (٢) حرد: غضب

(٣) راجع بقية الوعاة

مَاتَ عِبَادٌ وَلَكِنْ بَقِيَ النَّجْلُ الْكَرِيمُ
فَكَانَ الْمَيْتَ حَتَّى فَعَرَ أَنَّ الضَّادَ مِمَّ^(١)
وَمَدَحَ بَعْضَ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ فَعَقَلَ عَنْهُ إِلَى أَنْ حَفَزَهُ
الرَّحِيلُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَأَنْشَدَهُ :

مَحَبَّتِي تَقْتَفِي وَدَادِي وَحَالَتِي تَقْتَفِي الرَّحِيلَا
هَذَا خَصْمَانِ لَسْتُ أَقْفِي بَيْنَهُمَا خَوْفَ أَنْ أَمِيلَا
وَلَا يَزَالَانِ فِي اخْتِصَامٍ حَتَّى تَرَى رَأْيَكَ الْجَمِيلَا
وَدَخَلَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْنٍ بْنِ صُمَادِحٍ فَأَنْشَدَهُ
قَصِيدَةً، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ نَكَلَّمَ الْمُعْتَصِمُ فِي أَمْرِهِ مَعَ وَزَرَانِهِ
وَكُتَابِهِ لِيَرَى رَأْيَهُمْ فِيهِ، فَفَقِلَ إِلَيْهِ عَنِ الْكَاتِبِ أَبِي
الْأَصْبَغِ بْنِ أَرْقَمَ كَلَامٌ أَحْفَظُهُ^(٢)، فَاَنْصَرَفَ وَدَخَلَ
عَلَى ابْنِ صُمَادِحٍ وَأَنْشَدَهُ :

يَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الْمُعَظَّمُ لَا تُطْعِمِ الْكَاتِبَ ابْنَ أَرْقَمَ
لِأَنَّهُ حَيَّةٌ وَتَدْرِي مَا فَعَلْتُ بِأَيِّكَ آدَمَ
وَحَكَى أَبُو الْعَبَّاسِ الْبُلْبُلِيُّ الْأَعْمَى أَيْضًا عَنْهُ وَكَانَ

(١) يريد ضاد المعتد فان بدلها مي في المتد . (٢) أى أغضب

مِنْ تَلَامِيذِهِ ، وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ مُتَنَازَعَانِ بَيْنَهُمَا لَا أَدْرِ
لِمَنْ مِنْهُمَا ؟ :

وَقَالُوا : قَدْ عَمِيتَ فَقُلْتُ : كَلَّا وَإِنِّ الْيَوْمَ أَبْصَرْتُ مِنْ بَصِيرِ
سَوَادُ الْبَيْنِ زَادَ سَوَادَ قَلْبِي لِيَجْتَمِعَا عَلَى فَهْمِ الْأُمُورِ
وَذَكَرَهُ الْحَمِيدِيُّ وَقَالَ : دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ بَعْدَ
الْخَمْسِينَ وَأَرْبَعِينَ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ لَهُ :

وَلَمَّا تَمَازَلْ مِنْ سُكْرِهِ وَنَامَ دَبَيْتُ لِأَعْجَازِهِ
فَقَالَ وَمَنْ ذَا ؟ جَاوَبْتُهُ عَمَّ يَسْتَدِلُّ بِسُكْرِهِ

﴿ ١٠ — عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

﴿ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ ﴾

« وَأَسْمُ أَبِي طَالِبٍ عَبْدُ مَنْفٍ » بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
« وَأَسْمُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَامِرٌ وَهُوَ شَيْبَةُ الْحَمْدِ لَقَبُ لَهُ »
أَبْنِ هِشَامٍ « وَأَسْمُهُ عَمْرُو » بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ « وَهُوَ
الْمُتَبَرِّدُ » بْنُ قُصَيٍّ « وَأَسْمُهُ زَيْدٌ » بْنُ كِلَابٍ بْنِ مَرْثَةَ
أَبْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النُّضَرِ

على بن
أبي طالب

أَبْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُذْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ ،
وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ .
أَخْبَارُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرَةٌ ، وَفَضَائِلُهُ شَهِيرَةٌ ، إِنَّ
تَصَدِّقَنَا لِاسْتِغَايَاهَا وَاتِّخَاذِهَا مَحَاسِنَهَا كَانَتْ أَكْبَرَ حُجَّتٍ
مِنْ جَمِيعِ كِتَابِنَا هَذَا . مَاتَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ
أَرْبَعِينَ لِلْهِجْرَةِ ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ ،
وَمُدَّةُ عُمُرِهِ فِيهَا خِلَافٍ عَلَى مَا نَذَرَهُ فِيهَا بَعْدُ ،
وَلَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ جُلِيٍّ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّارِيخِ
يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى مَجَارِي أُمُورِهِ ، وَتَتَبِعُهَا بِذِكْرِ وَلَدِهِ
وَمَنْ أَعْقَبَ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يُعْقِبْ ، وَذِكْرِ شَيْءٍ مِمَّا
صَحَّ مِنْ شِعْرِهِ وَحِكْمِهِ .

وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ النُّحُوَّ وَسَنَّ
الْعَرِيَّةَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ يَقْرَأُ « إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ » بِكُسْرِ اللَّامِ فِي رَسُولِهِ ، فَوَضَعَ
النُّحُوَّ وَأَلْقَاهُ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ ، وَقَدْ اسْتَوْفَيْنَا
خَبَرَ ذَلِكَ فِي بَابِ أَبِي الْأَسْوَدِ .

قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحَدَ الْأَزْهَرِيِّ
 اللُّغَوِيِّ فِي كِتَابِ التَّهْذِيبِ لَهُ : قَالَ أَبُو عُمَانَ الْمَازِنِيُّ :
 لَمْ يَصَحَّ عِنْدَنَا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسَكَمَ
 مِنَ الشَّعْرِ بَنِي وَغَيْرَ هَذَيْنِ الْبَيْنَتَيْنِ :
 نَلَكُمُ قُرَيْشٌ تَمَنَّانِي لَتَقْتُلَنِي

وَلَا وَجَدَكَ مَا بَرُوا وَلَا ظَفَرُوا

فَإِنْ هَلَكْتُ فَرَهْنٌ ذِمَّتِي لَهُمْ

بِذَاتِ رَوْقَيْنِ لَا يَغْفِرُ لَهَا أَنْزُ

قَالَ: وَيُقَالُ: دَاهِيَةٌ ذَاتُ رَوْقَيْنِ، وَذَاتُ وَدَقَيْنِ: إِذَا كَانَتْ
 عَظِيمَةً. كَانَ قَدْ بُرِيعَ لَهُ يَوْمَ قَتْلِ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةُ الْجَمَلِ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ وَأَحَدٍ
 وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَعِدَّةٌ مَنْ قُتِلَ فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ،
 مِنْهُمْ مِنَ الْأَزْدِ خَامَةُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَمِنْ صَبَّةِ أَلْفٍ
 وَمِائَةٍ، وَبَاقِيَهُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ وَقِيلَ: أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ. وَمِنْ
 أَصْحَابِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ نَحْوُ أَلْفٍ. وَكَانَتِ الْوَقْعَةُ
 لِعِشْرِ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، وَكَانَ

يَنْ وَقَعَةَ الْجَمَلِ وَالتَّقَاتِهِ مَعَ مُعَاوِيَةَ بِصِفِّينَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ
وَلثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَكَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ
بِصِفِّينَ غُرَّةَ صَفْرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ، وَاخْتَلَفَ فِي عِدَّةِ
أَصْحَابِهَا فَقِيلَ : كَانَ عَلِيٌّ فِي تِسْعِينَ أَلْفًا ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ
فِي مِائَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا ، وَقِيلَ : كَانَ مُعَاوِيَةُ فِي تِسْعِينَ أَلْفًا ،
وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِائَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا ، وَهَذَا أَوَّلَى بِالصَّعَةِ .
وَقُتِلَ بِصِفِّينَ سَبْعُونَ أَلْفًا : مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ، مِنْهُمْ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ ،
وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا . وَقِيلَ :
غَيْرَ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْمَقَامُ بِصِفِّينَ مِائَةَ يَوْمٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ ،
وَكَانَتْ الْوَقَائِعُ تِسْعِينَ وَقَعَةً ، وَيَنْ وَقَعَةَ صِفِّينَ وَالتَّقَاتِ
الْحَكَمَيْنِ وَهُمَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
يَدُومَةُ الْجَنْدَلِ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرُونَ يَوْمًا ، وَيَنْ
التَّقَاتِيهِمَا وَخُرُوجِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْخَوَارِجِ بَنِيهِمْ وَأَن
وَقَتْلِهِ إِذَا مِائَةِ سَنَةٍ وَشَهْرَانِ ، وَكَانَ الْخَوَارِجُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ
عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِيُّ مِنَ الْأَزْدِ ، وَلَيْسَ

بِرَاسِبِ بْنِ جَرْمِ بْنِ دِيكَنْ، وَلَيْسَ فِي الْمَرْبِ غَيْرُهُمَا، فَلَمَّا
 نَزَلَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَفَرَّقُوا فَبَقِيَ مِنْهُمْ أَلْفٌ وَتَمَائِمَةٌ،
 وَقِيلَ: أَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٌ، فَقَتِلُوا إِلَّا قَرَأَ سِيرًا، وَكَانَ سَبَبُ
 تَفَرُّقِ الْخَوَارِجِ عَنْهُ، أَنَّهُمْ تَنَازَعُوا عِنْدَ الْإِحَاطَةِ بِهِمْ
 فَقَالُوا: أَسْرِعُوا الرُّوحَةَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ
 وَلَعَلَّهَا إِلَى النَّارِ، فَقَالَ: مَنْ فَارَقَهُ، تُرَانَا تُقَاتِلُ مَعَ رَجُلٍ
 شَاكٍ . وَبَيْنَ خُرُوجِهِ إِلَى الْخَوَارِجِ وَقَتْلِ ابْنِ مُلْجَمٍ
 لَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ تَعَالَى سَنَةٌ وَخَمْسَةُ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةُ أَيَّامٍ .
 وَاخْتَلَفَ فِي مُدَّةِ عُمُرِهِ، فَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّهُ اسْتَشْهَدَ وَلَهُ
 ثَمَانٌ وَسِتُّونَ سَنَةً فِي قَوْلٍ مَنْ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ أَسْلَمَ وَلَهُ
 خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقِيلَ: سِتٌ وَسِتُّونَ وَهُوَ قَوْلٌ مَنْ يَذْهَبُ
 إِلَى أَنَّهُ أَسْلَمَ وَلَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقِيلَ: ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ
 وَهُوَ قَوْلٌ مَنْ يَرَى أَنَّهُ أَسْلَمَ وَلَهُ عَشْرُ سِنِينَ، وَقِيلَ: ثَمَانٌ
 وَخَمْسُونَ وَهُوَ قَوْلٌ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَلَهُ خَمْسُ سِنِينَ،
 وَهَذَا أَقَلُّ مَا قِيلَ فِي مِقْدَارِ عُمُرِهِ .

وَاخْتَلَفَ فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ، فَقِيلَ: بِالْقَرَى^(١) وَهُوَ الْمَوْضِعُ

(١) القرى أحد القرين : وهما بناءان كالصوميتين بظاهر الكوفة قرب قبر الامام على

المشهور اليوم ، وَقِيلَ : بِمَسْجِدِ السَّكُوفَةِ ، وَقِيلَ : بِرَحْبَةِ الْقَصْرِ
بِهَا ^(١) وَقِيلَ : تُحْمَلُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَيُدفَنُ مَعَ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهَا وَسَلَامُهُ ، وَكَانَ أَمْرَ عَظِيمِ الْبَطْنِ أَصْلَحَ أَيْضَ الرُّأْسِ
وَاللَّحْيَةِ ، أَدْعَجَ عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا الْقَصِيرِ ،
تَحْمَلُ لِحْيَتَهُ صَدْرَهُ ، لَا يُغَيِّرُ شَيْئَهُ ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْبَنِينَ أَحَدُ
عَشَرَ ، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَمُحَمَّدٌ ^(٢) بْنُ الْحَنْفِيَّةِ - وَأُمُّهُ خَوْلَةُ بِنْتُ
جَعْفَرٍ سَيِّئَةٌ - وَعُمَرُ - أُمُّهُ أُمُّ حَبِيبِ الصَّهْبَاءِ بِنْتُ رَيْمَةَ
تَقْلِيْبِيَّةٌ ، - وَالْعَبَّاسُ - أُمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ بِنْتُ حِزَامِ بْنِ خَالِدٍ مِنْ
بَنِي عَامِرِ بْنِ صَفْصَعَةَ - ، وَعَبْدُ اللَّهِ يُكْنَى أَبَا بَكْرٍ ، وَعُثْمَانُ
وَجَعْفَرُ وَمُحَمَّدُ الْأَصغرُ ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يُكْنَى أَبَا بَكْرٍ ،
وَعَبِيدُ اللَّهِ وَيَحْيَى . الْمُتَقَبُّونَ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ : الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ
وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ وَعُمَرُ وَالْعَبَّاسُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . وَلَهُ مِنَ
الْبَنَاتِ سِتُّ عَشْرَةَ : مِنْهُنَّ زَيْنَبُ وَأُمُّ كُلثُومٍ الَّتِي زَوَّجَهَا
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأُحْمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) الضمير يعود إلى الكوفة . (٢) من رأي أن ابن الحنفية تحلف أم

ابن ، وإن كانت الحنفية أمه ، لأنه شهر بها ، وكثر استعمال نبت إليها
وسبب الخلف كثرة الاستعمال ومثله ابن مريم ، وابن العظمى « عبد القادر »

عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ ، فَالْعَقَبُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ
 زَيْدٍ وَالْحَسَنِ ، وَالْعَقَبُ لِزَيْدٍ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ ، وَالْعَقَبُ
 لِلْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ مِنْ جَعْفَرٍ وَدَاوُدَ وَعَبْدِ اللَّهِ وَالْحَسَنِ وَإِبْرَاهِيمَ .
 وَالْعَقَبُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ مِنْ جَعْفَرٍ وَعَلِيٍّ وَعَوْنٍ وَإِبْرَاهِيمَ ،
 وَالْعَقَبُ لَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ، وَلِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مِنْ
 عَوْنٍ ، وَلِعَوْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَلِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ .

فَأَمَّا أَبُو هَاشِمٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَهُوَ
 أَكْبَرُ وَلَدِهِ ، فَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهُ أَعَقَبَ وَلَيْسَ الْأَمْرُ
 كَذَلِكَ . وَالْعَقَبُ لِعُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ مُحَمَّدٍ
 ابْنِ عُمَرَ ، وَالْعَقَبُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ لِعُمَرَ وَعَبْدِ اللَّهِ وَجَعْفَرٍ .
 وَالْعَقَبُ لِلْعَبَّاسِ مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَالْعَقَبُ
 لِعُبَيْدِ اللَّهِ مِنَ الْحُسَيْنِ وَعَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 أَجْمَعِينَ .

وَمَا يُرَوَّى أَنَّ مُصَاوِيَةَ كَتَبَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِي فَضَائِلَ ، كَأَنَّ
 أَبِي سَيِّدًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمِثْرَتُ مَلِكًا فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَنَا

صِهْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَخَالَ الْمُؤْمِنِينَ
وَكَاتِبُ الْوَحْيِ . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١) :
أَبَا الْقَضَائِلِ تَفْتَخِرُ عَلَيَّ يَا نَ أكلة الأَكْبَادِ ؟ أَكْتُبُ
إِلَيْهِ يَا غَلَامُ :

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ أَخِي وَصِهْرِي وَحَمَزَةُ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَمِّي
وَجَعْفَرُ الَّذِي يُضْحِي وَيُمْسِي يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي
وَبِنْتُ مُحَمَّدٍ مَكْنِي وَعَرِيسِي مَشُوبٌ لَحْمًا بِدَمِي وَلَحْيِي
وَسِبْطًا ^(٢) أَحْمَدٍ وَلَدَايَ مِنْهَا فَأَيْكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْنِي ^(٣) ؟
سَبَقْتُمْكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طَرًّا ^(٤) صَغِيرًا مَا بَلَغْتَ أَوْ أَنْ حُلِي ^(٥)
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَخَفُوا هَذَا الْكِتَابَ لَا يَقْرؤُهُ أَهْلُ
الشَّامِ فِيمِيلُوا إِلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ .

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْأَمَالِي لِأَبِي الْقَاسِمِ الرَّجَّاجِ قَالَ :
حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ دُسَمٍ الطَّبْرِيُّ صَاحِبُ

(١) يخيل إلى أن هذا الكتاب من الكتب الموضوعة ، فالأسلوب دليل
ذلك ، وما كان على يقول مثل هذا التمر أو هذا النمر ، ولقارئ أن
يحكم على قولي . (٢) السبط : ولد الولد ويطلب على ولد البنت (٣) الهم : التعيب
والخط (٤) طرا : جيبا (٥) ويدها يتيان لم يذكرهما المصنف وما :

وأوصاني النبي على اختيار بيته غذاة غد . برحم
فوق ثم ويل ثم ويل لمن يلي الله خدا بظلم

أَبِي عُمَانَ الْمَازِنِي قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ السَّجِسْتَانِي عَنْ
يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ الْخَضَرِي قَالَ : حَدَّثَنَا مَعِيذُ بْنُ سَلَمٍ
الْبَاهِلِي قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
الدَّوْلِيِّ ، أَوْ قَالَ : عَنْ جَدِّي عَنْ ابْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ عَنْ
أَبِيهِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَرَأَيْتُهُ مُطَرِّقًا مُفَكِّرًا فَقُلْتُ : فِيمَ تَفَكَّرُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ بِلَدِّكُمْ هَذَا لَحْنًا فَأَرَدْتُ
أَنْ أَضَعَّ كِتَابًا فِي أُمُودِ الْعَرَبِيَّةِ . فَقُلْتُ : إِنْ فَعَلْتَ هَذَا
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْيَيْنَا وَبَقِيتَ فِينَا هَذِهِ اللَّفْظَةُ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ
بَعْدَ أَيَّامٍ فَأَتَانِي إِلَى صَحِيفَةٍ فِيهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : الْكَلَامُ كُلُّهُ أَسْمٌ وَفِعْلٌ
وَحَرْفٌ ، وَالْأَسْمُ مَا أَنْبَأَ عَنِ الْمُسَمَّى ، وَالْفِعْلُ مَا أَنْبَأَ عَنْ
حَرَكَةِ الْمُسَمَّى ، وَالْحَرْفُ مَا أَنْبَأَ عَنْ مَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا
فِعْلٍ . ثُمَّ قَالَ لِي : تَتَّبِعُهُ وَرَدَّ فِيهِ مَا وَقَعَ لَكَ ، وَأَعْلَمُ
يَا أَبَا الْأَسْوَدِ أَنَّ الْأَشْيَاءَ ثَلَاثَةٌ : ظَاهِرٌ وَمُضْمَرٌ وَفِيٍّ
لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ . قَالَ : فَجَمَعْتُ مِنْهُ أَشْيَاءَ وَعَرَضْتُهَا

عَلَيْهِ وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ حُرُوفُ النَّصَبِ ، فَكَانَ مِنْهَا إِنْ وَأَنْ
وَكَيْتَ وَلَعَلَّ وَكَانَ وَلَمْ أَذْكَرُ لَكِنْ . فَقَالَ لِي : لَمْ تَرَ كَتَبَهَا ؟
فَقُلْتُ : لَمْ أَحْسِبْهَا مِنْهَا . فَقَالَ : بَلْ هِيَ مِنْهَا فَزِدْهَا فِيهَا . قَالَ
أَبُو الْقَاسِمِ : قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْأَشْيَاءُ ثَلَاثَةٌ : ظَاهِرٌ وَمُضْمَرٌ
وَنَسِيٌّ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ ، فَالظَّاهِرُ رَجُلٌ وَفَرَسٌ وَزَيْدٌ
وَعَمْرُو وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَالْمُضْمَرُ نَحْوُ ، أَنَا وَأَنْتَ وَالنَّاسُ فِي
فَعَلْتُ وَالْيَا فِي غُلَابِي وَالْكَافُ فِي ثَوْبِكَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .
وَأَمَّا النَّسِيٌّ الَّذِي لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ فَالْمُبْهَمُ ، نَحْوُ هَذَا
وَهَيْبٌ وَهَانَا وَتَا وَمَنْ وَمَا وَالَّذِي وَأَيُّ وَكَمْ وَمَتَى وَأَيْنَ
وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

﴿ ١١ - عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمُبَاسِ الْقَزْوِينِيِّ * ﴾

أَبُو طَالِبٍ النَّحْوِيُّ ، كَانَ أَبُوهُ أَبُو عَلِيٍّ عَبْدُ الْمَلِكِ
مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَرَوَاةِ الْحَدِيثِ ، وَصَمِيعُ أَبُو طَالِبٍ جَمَاعَةٌ
مِنْهُمْ : مَهْرَوَيْهِ ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَطَّانُ . قَالَ
الْعَلِيلِيُّ : وَهُوَ إِمَامٌ فِي شَأْنِهِ قَرَأْنَا عَلَيْهِ وَأَخَذَ عَنْهُ الْخَلْقُ ،

علي بن
عبد الملك
القزويني

وَمَاتَ فِي آخِرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَخَلَفَ أَوْلَادًا
صِغَارًا اشْتَغَلُوا بِمَا لَا يَمْنِيهِمْ فَقُتِلُوا . وَأَخُوهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
سَمِيعَ الْحَدِيثِ لَكِنَّهُ كَانَ كَاتِبًا فَلَمْ يُسَمَّعْ مِنْهُ . وَأَبُو عَلِيٍّ ابْنُهُ
سَمِيعَ الْحَدِيثِ وَقَرَأَ الْفِقْهَ ، ثُمَّ اشْتَغَلَ بِالْكِتَابَةِ فَمَاتَ فِي
الْقُرْبَةِ وَقَدْ أَقْطَعَ نَسْلَهُ .

﴿ ١٢ — عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ الرِّيمَانِيُّ * ﴾

أَحَدُ الْبُلَغَاءِ الْفَصَحَاءِ ، مِنْ النَّاسِ مَنْ يُفَضِّلُهُ عَلَيَّ
الْجَمَاحِظِ ، فِي الْبَلَاغَةِ وَحُسْنِ التَّصْنِيفِ مَاتَ « أَتَخَلَّى مَكَانَهُ »

(*) ترجم له في تاريخ بغداد جزء ١٢ صفحة ١٨ بما يأتي قال :
كان كثير الفضل ، طليح اللفظ ، حسن العبارة . وله كتب حسنة في الحكم والأمثال
وكان له اختصاص بالأمون .

روى عنه أحمد بن أبي طاهر وغيره . أخبرنا الجوهري ، أخبرنا محمد بن عمران بن
موسى ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن أبي سعيد ، حدثنا أحمد بن أبي طاهر ، حدثنا علي
ابن عبيدة الريماني قال : التقي أخوان يتوددان ، قال أحدهما لصاحبه . كيف ودك ؟
قال : حبك متوشج بقوادي ، وذكرك سمير سهادي . قال الآخر : أما أنا فأوجز
في وصفي ، ما أحب أن يقع علي سواك طرقي . قال ابن أبي طاهر : وكنت عنده يوما -
يبنى عند علي بن عبيدة — فورد عليه كتاب أم محمد ابنة للأمون ، فكتب جواب
الكتاب ثم أعطاني القرماس قال : اضله . قلت : وما لك لا تقطعه أنت ؟ قال .
ما قطعت شيئا قط . أخبرنا الحسن بن الحسين النعماني ، أخبرنا أحمد بن نصر الذارع ،
حدثنا محمد بن خلف ، حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال : قال علي بن عبيدة الريماني : للوذة
مستفادة ، أخبرنا أبو بصير محمد بن عمر الوكيل ، حدثنا محمد بن عمران الرزائي ، حدثني

وَكَانَ لَهُ اخْتِصَاصٌ بِالْأُمُومِ وَيَسْلُكُ فِي تَأْلِيفَاتِهِ وَتَصْنِيفَاتِهِ طَرِيقَةَ الْحِكْمَةِ ، وَكَانَ يُؤَمِّي بِالزُّنْدَقَةِ ، وَلَهُ مَعَ الْأُمُومِ أَخْبَارٌ مِنْهَا : أَنَّهُ كَانَ بِحَضْرَةِ الْأُمُومِ جَمَشٌ ^(١) غُلَامًا فَرَأَاهُمَا الْأُمُومُ فَأَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ عَلِمَ عَلِيٌّ أَمْ لَا ؟ فَقَالَ لَهُ : أَرَأَيْتَ ؟ فَأَشَارَ عَلِيٌّ بِيَدِهِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ أَيْ خَمْسَةً وَتَصْنِيفُ خَمْسَةِ جَمَشَةٍ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْفِطْنَةِ وَالذِّكَاةِ .

وَقَالَ جَعْفَةُ فِي أَمَالِيهِ : حَدَّثَنِي أَبُو حَرَمَلَةَ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ بْنُ عُبَيْدَةَ الرِّيمَانِيُّ : حَضَرَنِي ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةً لِي يَجْرَى لِي كَلَامٌ حَسَنٌ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : حَقُّ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ يُكْتَبَ بِالْفَوَائِلِ عَلَى خُدُودِ الْغَوَانِي ^(٢) . وَقَالَ الْآخَرُ : بَلْ

— أحمد بن محمد الجوهري ، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي القَيْل قال : قلت لأبي الحسن على بن عبيدة الريماني : القول « زرعاً تردد حياً » فقال لي : يا أبا علي ، هذا مثل العامة ، يخوف عن الخاصة . قال الحكم : بكثرة زيادة التعة تحوز المنة : قال ابن أبي القَيْل : حدثت إبراهيم بن الجندب قال : أحسن واقعه وكتبته عني ، أخبرنا البرقاني ، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي ، أخبرنا محمد بن إسحاق السراج قال : سمعت أحمد بن النضر قال : سمعت على بن عبيدة الريماني يقول : لولا لب من الحرص يبتأ في اللطوب ولا يملك الاعتبار إطفاء توهده ، ما كان في الدنيا عوض من يوم يضيع فيها يمكن فيه للعمل الصالح .

(١) جمته : قرصه ولعبه (٢) النوائى : جمع قالية: وهى اللطيف . والنوائى : الحسان

حَقُّهُ أَنْ يُكْتَبَ بِأَنَامِلِ الْخَوَرِ عَلَى النُّورِ . وَقَالَ الْآخَرُ :
بَلْ حَقُّهُ أَنْ يُكْتَبَ بِقَلَمِ الشُّكْرِ فِي وَرَقِ النِّعَمِ . وَمِنْ
مُسْتَحْسِنِ أَخْبَارِهِ الْمُطَرِّبَةِ أَنَّهُ قَالَ : أَتَيْتُ بَابَ الْحَسَنِ
أَبْنَ سَهْلٍ فَأَقَمْتُ بِبَابِهِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ لَا أَحْطَى مِنْهُ بِطَائِلٍ
فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

مَدَحْتُ أَبْنَ سَهْلٍ ذَا الْأَيْدَى وَمَا لَهُ
بِذَلِكَ يَدٌ عِنْدِي وَلَا قَدَمٌ بَعْدُ
وَمَا ذَنْبُهُ وَالنَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ
عِيَالٌ^(١) لَهُ إِنْ كَانَ لَمْ يَكْ لِي جَدُّ
سَأَحْمَدُهُ لِلنَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ
لَهُ فِي رَأْيٍ عَادَ لِي ذَلِكَ الْحَمْدُ

فَبَعَثَ إِلَيَّ : « بَابُ السُّلْطَانِ يَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثِ خِلَالٍ :
مَالٍ وَعَقْلٍ وَصَبْرٍ » فَقُلْتُ لِلْوَاسِطَةِ : تُؤَدِي عَنِّي ؟ قُلْتُ
تَقُولُ لَهُ : « لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَأَغْنَانِي عَنِ الطَّلَبِ مِنْكَ ، أَوْ
صَبْرٌ لَصَبَرْتُ عَلَى الدُّلِّ بِبَابِكَ ، أَوْ عَقْلٌ لَأَسْتَدَلْتُ بِهِ عَلَى
الزَّوَاهَةِ عَنْ رِفْدِكَ^(٢) » ، فَأَمَرَ لِي بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

(١) عيال الرجل . عتيته وأولاده الذين ترومهم فققتهم (٢) الرغد : المطام والموتة

قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي الْقَضَلِ الْمُبَاسِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بُرَيْدِ الْحَبَّازِ :
 أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَضَلِ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ
 بَعْضِ أَمْدِقَانِي يَوْمًا وَكَانَ مَعِيَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّيْمَانِيُّ فِي
 الْمَجْلِسِ ، وَفِي الْمَجْلِسِ جَارِيَةٌ كَانَتْ عَلِيٌّ يُحِبُّهَا جَاءَتْ وَقَفْتُ الظُّهْرَ
 فَقُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلِيٌّ وَالْجَارِيَةُ فِي الْحَدِيثِ ، فَأَطَالَ حَتَّى
 كَذَبَتْ الصَّلَاةُ قُوَّتُ ، فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ : قُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
 فَأَوْمَأَ يَدِهِ إِلَى الْجَارِيَةِ وَقَالَ : حَتَّى تَقْرُبَ الشَّمْسُ ، أَيْ حَتَّى
 تَقُومَ الْجَارِيَةُ . قَالَ : فَعَمَلْتُ أَنْعَجَبُ مِنْ حُسْنِ جَوَابِهِ وَسُرْعَتِهِ
 وَكِنَانَتِهِ . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ :

كِتَابُ الْمَعُونِ ، كِتَابُ التَّدْرِجِ ، كِتَابُ رَأْيَيْهِ الرَّدِّ ،
 كِتَابُ الْمُخَاطَبِ ، كِتَابُ الطَّارِفِ ، كِتَابُ الْهَاشِمِيِّ ،
 كِتَابُ النَّاسِيِّ ، كِتَابُ الْمُوَشَّعِ ، كِتَابُ الْجِدِّ ، كِتَابُ
 تَمَلُّهِ الْأَلْفَةِ ، كِتَابُ الزُّمَامِ ، كِتَابُ الْمُنَحَّلِيِّ ، كِتَابُ
 الصَّبْرِ ، كِتَابُ سَبَاطِهَا ، كِتَابُ مِهْرَزَادِ خَشِيشَ ، كِتَابُ
 صِفَةِ الدُّنْيَا ، كِتَابُ رُوشَنَائِذِلَ ، كِتَابُ سَفَرِ الْجَنَّةِ ،
 كِتَابُ الْأَنْوَاعِ ، كِتَابُ الْوَشِيجِ ، كِتَابُ الْعَقْلِ وَالْجَمَالِ ،

كِتَابُ أَدَبِ جَوَانَشِيرٍ، كِتَابُ مُسْرَحِ الْهَوَى، كِتَابُ الطَّارِسِ^(١)
كِتَابُ الْمُسَجَّى، كِتَابُ أَخْلَاقِ هَارُونَ، كِتَابُ الْأَسْتَنْزِ،
كِتَابُ الْخُطْبِ، كِتَابُ النَّاجِمِ، كِتَابُ صِفَةِ الْقُرْسِ .
كِتَابُ النَّبِيِّ، كِتَابُ الْمَشَاكِلِ، كِتَابُ فُضَائِلِ إِسْحَاقَ،
كِتَابُ صِفَةِ الْمَوْتِ، كِتَابُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، كِتَابُ
الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ، كِتَابُ صِفَةِ الْعُلَمَاءِ، كِتَابُ أَنْبَسِ
الْمَلِكِ . كِتَابُ التَّوَمُّلِ وَالْمَهَبِ، كِتَابُ وَرُودِ وَوَدُودِ
الْمَلِكَيْنِ، كِتَابُ النَّمَلَةِ وَالْبَعُوضَةِ، كِتَابُ الْمُعَاقِبَاتِ،
كِتَابُ مَدَحِ النَّدِيمِ، كِتَابُ الْجُمَلِ، كِتَابُ خُطْبِ
النَّابِ، كِتَابُ التَّكْحَنِ، كِتَابُ الْإِيْقَاعِ، كِتَابُ
الْأَوْصَافِ، كِتَابُ أَمْنِخَانِ الدَّهْرِ، كِتَابُ الْأَجْوَادِ،
كِتَابُ الْمُجَالَسَاتِ، كِتَابُ التَّنَادِمَاتِ .

قَالَ: سَأَلَ النَّامُوزُ يَحْيَى بْنَ أَكْنَمَ وَمُهَاطِمَةَ بْنَ أَشْرَسَ
وَعَلِيَّ بْنَ عُبَيْدَةَ الرِّيمَانِيَّ عَنِ الْعِشْقِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ
عُبَيْدَةَ: الْعِشْقُ أَرْتِيَاخٌ فِي الْخَلْقَةِ، وَفِكْرَةٌ تَجُولُ فِي
الرُّوحِ، وَسُرُودٌ مَفْشُوءَةٌ الْخَوَاطِرُ، لَهُ مُسْتَقَرٌّ غَامِضٌ، وَعَمَلٌ

لَطِيفُ الْمَسَالِكِ ، يَتَّصِلُ بِأَجْزَاءِ الْقُوَى ، يَنْسَابُ فِي الْحَرَكَاتِ .
وَقَالَ يَحْيَى : الْعِشْقُ سَوَائِحُ تَسْنَحُ لِلْمَرْءِ فِيهِمْ لَهَا وَيُؤْرِثُهَا .
قَالَ ثُمَامَةُ : يَا يَحْيَى ، إِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تُجِيبَ فِي مَسْأَلَةٍ فِي
الطَّلَاقِ أَوْ عَنْ مُحْرِمٍ يَصْطَلِدُ ظَبْيًا ، وَأَمَّا هَذِهِ فَمَسْأَلَتُنَا .
قَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : فَمَا الْعِشْقُ يَا ثُمَامَةُ ؟ قَالَ : إِذَا تَقَادَمَتْ
جَوَاهِرُ النُّفُوسِ بِوَصْفِ الشَّاكِلَةِ ^(١) أَحَدَتْ لَمَعَ بَرْقٍ سَاطِعٍ
تَسْتَعْفِي بِهِ نَوَاطِرُ الْعُقُولِ ، وَتُشْرِقُ لَهُ طِبَائِعُ الْحَيَاةِ
فَيَتَوَلَّدُ مِنْ ذَلِكَ الْبَرْقِ نُورٌ خَاصٌّ بِالنَّفْسِ مُتَّصِلٌ بِجَوْهَرِ يَتَبَا
يُسَمَّى عِشْقًا . قَالَ الْمَأْمُونُ : يَا ثُمَامَةُ أَحْسَنْتَ ، وَأَمَرَ لَهُ
بِأَلْفِ دِينَارٍ ^(٢) .

(١٣) - عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّقَاقِ *

أَبُو الْقَاسِمِ الدَّقِيقِيُّ النُّحْوِيُّ . أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْعُلَمَاءِ فِي
هَذَا الشَّانِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَأَبِي سَعِيدِ السَّرَافِيِّ

على بن
عبيد الله
الدقاق

(١) له : « يوصف المشاكلة » (٢) وربك لا أدري ما سبب أحسن
بأتمامة ، فانه كلام من جنس كلام الفلاسفة إذا أرادوا الاغراب ليطن
الناس أن مستوهم العقل فوق عقول السامعين « عبد القادر »
(*) راجع بقية الوطاة

وَأَبِي الْحَسَنِ الرُّمَانِيَّ، وَكَانَ مُبَارَكًا فِي التَّعْلِيمِ، تَخْرُجَ عَلَيْهِ
خَلْقٌ كَثِيرٌ لِحُسْنِ خُلُقِهِ وَسَجَاحَةِ سِيرَتِهِ، وَكَانَ مَوْلَاهُ
سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ، وَمَاتَ فِيهَا ذِكْرُهُ هَلَالُ
أَبْنِ الْمُحَسَّنِ فِي تَارِيخِهِ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِينَ.
وَلَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا: كِتَابُ شَرْحِ الْإِيضَاحِ رَأَيْتُهُ مَفْسُومًا
إِلَيْهِ، وَأَنَا أَظَنُّهُ شَرَحَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّمْسِيُّ لِأَنَّهُ
عَشَّوْهُ بِقَوْلِهِ: قَالَ السَّمْسِيُّ. وَمَا أَذْرَى الدَّقَاقَ يَمُنْ أَخَذَ
عَنِ السَّمْسِيِّ وَهُوَ أَكْبَرُ سِنًا مِنْهُ، وَمَشَاجِيهُمَا وَوَقَاتُهُمَا
وَاحِدَةٌ، وَلَكِنْ أَشَقَبَهُ الْإِسْمُ فَتَسَبَّ إِلَى هَذَا لِشُهْرَتِهِ
بِالنَّحْوِ. وَلِلدَّقِيقِيِّ أَيْضًا كِتَابُ شَرْحِ الْجَزْمِيِّ كِتَابُ
الْعُرُوضِ رَأَيْتُهُ، كِتَابُ الْمُقَدِّمَاتِ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مِسْعَرٍ قَالَ: أَبُو الْقَاسِمِ
عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّقِيقِيُّ صَاحِبُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى
الرُّمَانِيِّ، قَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سَبْيَوِيَّةِ قِرَاءَةِ قَهْمٍ، وَأَخَذَ
بِذَلِكَ خَطَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ، وَعَنْهُ أَخَذْتُ، وَعَلَى
رِوَايَتِهِ عَوَّلْتُ.

﴿ ١٤ - عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ السَّمْسِيُّ ^(١) * ﴾

علي بن
عبيد الله
السَّمْسِيُّ

أَبُو الْحَسَنِ الْغَوِيُّ النَّحْوِيُّ . كَانَ جَيِّدَ الْمَعْرِفَةِ فَيُنَوِّنُ
عِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ ، صَحِيحَ الْخَطِّ غَايَةً فِي إِتْقَانِ الضَّبْطِ ، قَرَأَ عَلَى
أَبِي عَلِيٍّ الْقَارِسِيِّ وَأَبِي سَعِيدِ السَّرَافِيِّ . وَكَانَ ثِقَةً فِي
رِوَايَتِهِ ، مَاتَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي
خِلَافَةِ الْقَادِرِ بِالْقَهْرِ .

حَدَّثَ ابْنُ نَصْرِ قَالَ : حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ
بُرْهَانَ النَّحْوِيُّ قَالَ : قَالَ لَنَا أَبُو الْحَسَنِ السَّمْسِيُّ - وَقَدْ
سَأَلَهُ رَجُلٌ مَسْأَلَةً مِنْ مَسَائِلِ النَّوْكَى ^(٢) - وَحَضَرَ مَجْلِسَ
أَبِي عُبَيْدَةَ رَجُلٌ فَقَالَ : - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَبَا عُبَيْدَةَ
مَا الْعَنْجِيدُ ؟ قَالَ : - رَحِمَكَ اللَّهُ - مَا أَعْرِفُ هَذَا ، قَالَ :
سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ يَذْهَبُ بِكَ عَنْ قَوْلِ الْأَعْنَى ؟ :
يَوْمَ تُبْدَى لَنَا قُنْيَلَةٌ عَنْ جَيْدٍ ^(٣) يَدِ تَلِيْعٍ يَزِينُهُ الْأَطْوَاقُ ^(٤)

(١) ضبطه ابن خلكان بكسر السين : نسبة إلى البقلة المروقة ولم يسل تلك النسبة ،

وقد ضبطناه بالنسخ كما في الترجمة نسبة إلى سسم التي ضبطها ياقوت في معجم البلدان بفتح

أوله وتاءه (٢) النوكي : الحق (٣) جيد تليع : عتي طويل ، والطوق : حلى المتق

(٤) ترجم له في بغية الوفاة

فَقَالَ : - عَافَاكَ اللَّهُ - عَنْ حَرْفٍ مُجَاءٍ لِمَعْنَى . وَالْجِيدُ : الْعُنُقُ .
ثُمَّ قَامَ آخِرُ فِي الْمَجْلِسِ فَقَالَ : أَبَا عُبَيْدَةَ - رَحِمَكَ اللَّهُ -
مَا الْأَوْدَعُ ؟ قَالَ : - عَافَاكَ اللَّهُ - مَا أَعْرِفُهُ . قَالَ : مُبْعَانُ اللَّهِ ابْنُ
أَنْتَ عَنْ قَوْلِ الْعَرَبِ زَايَحٌ يَمُودُ أَوْ دَعُ ؟ فَقَالَ : وَيْحَكَ ، هَانَانٍ
كَلِمَتَانِ . وَالْمَعْنَى أَوْ أَتْرَكَ أَوْ ذَرَّ ، ثُمَّ أَسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَجَعَلَ
يَدْرُسُ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ - أَخْبِرْنِي عَنْ كُوفَا ، أَمِنْ
الْمُهَاجِرِينَ أَمْ مِنَ الْأَنْصَارِ ؟ قَالَ : قَدْ رَوَيْتُ أَنْسَابَ الْجَمِيعِ
وَأَسْمَاءَهُمْ وَكَسْتُ أَعْرِفُ فِيهِمْ كُوفَا . قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ
قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَالْهَدْيُ مَعْكُوفَا» . قَالَ : فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ نَعْلَيْهِ
وَأَشْتَدَّ سَاعِيًا فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ يَصْبِحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : مِنْ
أَبْنِ حُثِرْتِ ^(١) الْبَهَائِمِ عَلَى الْيَوْمِ ؟ وَرَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ يَزْعُمُونَ أَنَّ النَّسَبَ إِلَى السَّنْسَنِ وَالسَّنْسَمَانِي وَاحِدٌ
يُقَالُ هَذَا وَيُقَالُ هَذَا . وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ هَذَا مَلِيحَ
الْخَطِّ صَحِيحَ الصَّبْطِ حُجَّةً فِيمَا يَكْتَبُهُ ، وَمِنْ هَذَا الْبَيْتِ
جَمَاعَةٌ كُتَابٌ يُحِيدُونَ نَذْرَ مِنْهُمْ فِي مَوَاضِعِهِمْ مَنْ يَقَعُ
إِلَيْنَا حَسَبَ الطَّاقَةِ .

وَحَدَّثَ غَرَسُ النِّعْمَةِ بْنُ الصَّبَّاحِ فِي كِتَابِ الْهَفَوَاتِ
 قَالَ : كَانَ أَبُو الْحَسَنِ السَّمْعَانِيُّ مُتَطَهِّرًا تَخْرُجُ يَوْمَ عِيدِ
 مِنْ دَارِهِ فَلَقِيَهُ بَعْضُ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ مُهْنًا : عَرَفَ اللَّهُ سَيِّدَنَا
 الشَّيْخَ بَرَكَهَ هَذَا الْيَوْمَ فَقَالَ : وَإِيَّاكَ يَا سَيِّدِي ، وَعَادَ
 فَأَغْلَقَ بَابَهُ وَلَمْ يَخْرُجْ يَوْمَهُ ^(١) . وَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ
 هَذِهِ الْأَيَّاتِ الْمَنسُوبَةَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ السَّمْعَانِيِّ :
 دَعِ مُقْلَتِي تَبْكِي عَلَيْكَ بِأَرْبَعٍ إِنْ الْبَكَاءَ شَفَاءَ قَلْبِ الْمُوجِعِ
 وَدَعِ الدُّمُوعَ تَكْفُفُ ^(٢) جَفْنِي فِي الْهَوَى
 مَنْ غَابَ عَنْهُ حَبِيبُهُ لَمْ يَجْمَعْ
 وَلَقَدْ بَكَيتُ عَلَيْكَ حَتَّى رَقَّ لِي
 مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُنِي وَبَكَى مَعِي
 وَوَجَدْتُ مِخْطَأَ أَبِي الْحَسَنِ السَّمْعَانِيِّ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ
 الْمُزَنِيِّ ^(٣) صَاحِبِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ ^(٤) أَنَّهُ كَانَ كَثِيرًا
 مَا يَتَمَثَّلُ :

(١) له فهم أن من مات في هذا اليوم كان مغفورا له . أي أنه ميت .

(٢) تكف من باب نصر لازم ومتعد ، يفتي مفعول به . (٣) نسبة إلى مزينة

كعبية جاء في اللاموس : أن مزن كقفل : بلدة ولكن هذا ليس منها .

(٤) لعل كلمة أنه ساقطة من هذا الأصل .

يَصُونُ الْقَيَّ أَنْوَابَهُ حَذَرَ الْبَلَى
وَقَفْسُكَ آخَرَى يَافَتَى لَوْ تَصُونُهَا

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرَعَاكَ بِالْغَيْبِ أَوْ يَرَى
لِنَفْسِكَ إِكْرَامًا وَأَنْتَ تُهِنُّهَا ؟

قَرَأْتُ بِحِطِّ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَّابِ النَّحْوِيُّ ،
أَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرْزُوقِيُّ الْفَرَّضِيُّ ، أَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ
الْخَطِيبُ ، أَنْشَدَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّهْمِيُّ النَّحْوِيُّ :

أُتْرَى الْجِيدَةُ الَّذِينَ تَنَادَوْا بُكْرَةً لِذَلَالٍ قَبْلَ الزَّوَالِ ؟
عَلِمُوا أَنَّي مُقِيمٌ وَقَلْبِي مَعَهُمْ رَاحِلٌ ^(١) أَمَامَ الْجَمَالِ
مِنْهُ صَاعِ الْغَزِيرِ فِي أَرْحُلِ الْقَوِ لَا يَعْلَمُونَ مَا فِي الرَّحَالِ

﴿ ١٥ — عَلِيُّ بْنُ عَسَاكِرَ بْنِ الْمَرْحَبِ * ﴾

علي بن
عساكر
البطائحي

أَبُو الْحَسَنِ الْمُتَمَرِيُّ النَّحْوِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِالْبَطَّائِحِيِّ
الضَّرِيرِ ، كَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَهُوَ مِنْ قَرِيْبَةٍ
مِنْ قُرَى الْبَطَّائِحِ تُعْرَفُ بِالْمُحَمَّدِيَّةِ قَرِيْبَةٍ مِنَ الصَّلِيْقِ ،

(١) كانت في الأصل « واحد »

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ، وترجم له أيضا في كتاب بنية الوفاة .

مَاتَ بِبَغْدَادَ فِي ثَامِنَ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ
وَحَمْسِمِائَةٍ ، وَمَوْلَدُهُ سَنَةَ لِسْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَ قَدْ قَدِمَ
بَغْدَادَ وَأَسْتَوْطَنَهَا إِلَى حِينَ وَفَاتِهِ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى
أَبِي الْعِزِّ الْقَلَانِسِيِّ الْوَاسِطِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَارِعِ بْنِ
الدَّبَّاسِ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَزَقِيِّ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ ابْنِ بَيْتِ الشَّيْخِ .
وَقَرَأَ النُّحُوَّ عَلَى الْبَارِعِ وَغَيْرِهِ ، وَتَمَيَّعَ الْحَدِيثَ مِنْ جَمَاعَةٍ .
وَأَقْرَأَ النَّاسَ مُدَّةً وَحَدَّثَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا . قَالَ
صَدَقَهُ ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَدَّادِ فِي تَارِيخِهِ : كَانَ سَبَبُ وَفَاةِ
الْبَطَّائِحِيِّ أَنَّهُ ظَهَرَ بِهِ بِأَصُورٍ مِمَّا يَلِي تَحْتَ كَتِفِهِ فَبَقِيَ بِهِ
مُدَّةً طَوِيلَةً يَنْزِلُ إِلَى خَارِجِ الْبَدَنِ ، ثُمَّ انْفَتَحَ إِلَى بَاطِنِهِ
فَهَلَكَ بِهِ ، وَأَوْصَى لَطُفُنْدِي صَاحِبِهِ الَّذِي كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ
الْحَدِيثَ وَيُقَرِّبُهُ مِنْ جِهَةِ التَّسَاءُلِ ثُلُثَ مَالِهِ ، وَوَقَفَ كُتُبَهُ
عَلَى مَدْرَسَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ ، وَخَلَفَ مِقْدَارَ أَرْبَعِمِائَةٍ
دِينَارٍ وَكَارًا فِي دَارِ الْخِلَافَةِ .

﴿ ١٦ - عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الْبَرَقِيُّ . قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
 الْفَضْلِ الْقَدِيسِيُّ : فِي رَيْسِ الْأَوَّلِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ
 وَخَمْسِينَ مَاتَ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو الْحَسَنِ الْبَرَقِيُّ النَّحْوِيُّ
 الشَّاعِرُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَ ذَلِكَ .

﴿ ١٧ - عَلِيُّ بْنُ عِرَاقٍ الصَّنَارِيُّ * ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الْخَوَارِزْمِيُّ ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ
 وَخَمْسِينَ مِئْدَانَةَ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى خَوَارِزْمَ ، ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدٍ
 مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَرْسَلَانَ فِي تَارِيخِ خَوَارِزْمَ وَقَالَ : كَانَ
 نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا عَرُوضِيًّا فَحِيهَا مُفَسِّرًا مَذْكُورًا ، قَرَأَ الْأَدَبَ
 عَلَى الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ الضَّرِيرِ النَّيْسَابُورِيِّ ، وَالْفَقْهَ بِخَوَارِزْمَ
 عَلَى الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْوَبَرِيِّ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ فِي الْفِقْهِ إِلَى
 بُخَارَى فَفَقَّهَ بِهَا عَلَى مَشَاجِيهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى جُرْجَانِيَّةِ خَوَارِزْمَ
 فَتَكَلَّمَ فِي مَسَائِلَ مَعَ أَتَمْنِيهَا ، ثُمَّ نَحَوَّلَ إِلَى قَرْيَةٍ مِئْدَانَةَ
 وَتَوَطَّنَهَا ، وَكَانَ يَعْظُظُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِهَا غَدَاةَ الْجُمُعَةِ ،

(*) راجع بنية الرواة

(*) راجع بنية الرواة

وَكَانَ يَحْفَظُ الْكُتُبَ الْغَرِيبَةَ ^(١) وَالْأَشْعَارَ الْعَوِيصَةَ ، وَصَنَّفَ
كِتَابَ شَمَارِيخِ الدَّرَرِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، وَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ
كَتَبَ فِي آخِرِهِ :

فَرَعْنَا مِنْ كِتَابِهِ عَشِيًّا وَكَانَ اللَّهُ فِي عَوْنِي وَلِيًّا
وَقَدْ أَدْرَجْتُهُ مُكْتَاكِسَاتًا وَمَعْنَى يُشْبِهُ الرُّطْبَ الْجَنِيًّا
قَالَ : وَفَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي عَمْرٍو الْبَقَالَ : كَانَ مِنْ لَطَائِفِ
الصَّنَائِرِ إِذَا نَامَ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ الرُّمَنَّا فِي مَجْلِسِهِ
نَادَاهُ مِنْ عَلَى الْمُنْبَرِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا أَيُّهَا التَّيْسُ الْمُدَانِيُّ ،
أَرْكَ الْمَنَامَ وَأَسْمِعِ الْكَلَامَ ، ثُمَّ يُنْشِئُهُ :

وَصَاحِبِ نَبْتُهُ لِيَنْهَضَا إِذَا الْكَرَى فِي عَيْنِهِ تَحْمَضَنَا
حَقَامَ عَجَلَانٍ ^(٢) وَمَا نَارَنَا ^(٣) وَتَمَّ ^(٤) بِالْكَفَيْنِ وَجْهًا أَيْضًا
ثُمَّ يَقُولُ تَحْمَضُ مِنَ النَّعَاسِ : إِذَا دَبَّ فِي عَيْنِهِ ، وَمِنْهُ
الْمَضْمَضَةُ فِي التَّوَضُّؤِ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْغَائِلَ يُحْمَضُ
الْمَاءَ فِي فِيهِ : أَيْ يُدِيرُهُ وَيُجَرِّبُهُ ^(٥) فِيهِ .

(١) في الأصل : « الغريبة » (٢) السجلان : الريح (٣) تاروش :
تأمل إلى الأرض . (٤) ثم العي . كنصر : أصله ، وقد طن الناشر الأول
أنها تم الماطة ، فجعل بدلها مع ولا حجة إلى ذلك (٥) كانت في الأصل
« يديها ويغيرها » وهو تصحيف أصله بما ذكر

١٨ - عَلِيُّ بْنُ عِيسَى أَبُو الْحَسَنِ الصَّائِغُ *

النَّحْوِيُّ الرَّاهُورْمَزِيُّ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ: علي بن عيسى الصائغ حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَفْصٍ الْخَلَّالُ قَالَ: كَانَ أَبُو الْحَسَنِ الصَّائِغُ النَّحْوِيُّ الرَّاهُورْمَزِيُّ وَاسِعَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ مَلِيحَ الشَّعْرِ، وَهُوَ صَاحِبُ الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَوْهَّاهَا «سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ» وَفِيهَا تَجَوُّزٌ كَثِيرٌ وَأَمْرٌ بِخِلَافِ الْجَمِيلِ فَالْهَذَا عَلَى طَرِيقِ التَّخَالُفِ وَالنَّطَائِبِ، وَكَانَ صَالِحًا مُعْتَدِدًا لِلْحَقِّ لَا عِنَ اتِّسَاعٍ فِي الْعِلْمِ - يَعْنِي عِلْمَ الْكَلَامِ - وَلَكِنَّهُ كَانَ وَاسِعَ الْمَعْرِفَةِ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، وَأَبُو الْحَسَنِ الصَّائِغُ هَذَا هُوَ أَسْنَدُ أَبِي هَاشِمٍ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ الْجُبَّائِيِّ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ الْمُبَرِّمَانِ فِي النَّحْوِ، قَرَأَ عَلَيْهِ لَمَّا وَرَدَ الْبَصْرَةَ وَاسْتَفَادَ مِنْهُ حَتَّى بَلَغَ أَعْلَى مَرَاتِبِ النَّحْوِ حَتَّى قَالَ ابْنُ دُرَسْتَوَيْهِ: أَجْتَمَعْتُ مَعَ أَبِي هَاشِمٍ فَأَتَيْتُ إِلَى عِيَّائِي مَسْأَلَةً مِنْ غَرِيبِ النَّحْوِ مَا سَمِعْتُ بِهَا قَطُّ وَلَا كُنْتُ أَحْفَظُ جَوَابَهَا، وَقَدْ ذَكَرْتُ فِصْنَهُ مَعَ

أَبِي هَاشِمٍ بِكَمَالِهَا فِي تَرْجَمَةِ أَبِي هَاشِمٍ عَبْدِ السَّلَامِ .
 وَقَالَ أَبُو مَعْرٍ الْخَلَّالُ : أَقَدَ بِي الصَّيْدَ لِأَنِّي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 الْمُعْتَزِلِي غُلَامُ أَبِي عَلِيٍّ الْجُبَّائِي إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرَّامُورُمَزِي
 وَقَالَ لِي : قُلْ لَهُ : إِنِّي قَرَأْتُ الْبَارِحَةَ فِي كِتَابِ شَيْخِنَا
 أَبِي عَلِيٍّ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَكَذَلِكَ
 جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا » أَيْ يَبْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ، فَجَعَلَ
 جَعَلَ بِمَعْنَى يَبْنَى . وَكُنْتُ أَعْرِفُ هَذَا فِي اللُّغَةِ ، فَاحْفَظْ
 جَوَابَهُ وَجَنِّبِي بِهِ . قَالَ : فَجِئْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ فَأَخْبَرْتُهُ
 بِذَلِكَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ : نَعَمْ ، هَذَا مَعْرُوفٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ .
 وَقَدْ قَالَ الْعَرَبِيُّ الْعَنَسِيُّ « بِالنُّونِ » :

جَعَلْنَا لَهُمْ نَهْجَ الطَّرِيقِ فَأَصْبَحُوا
 عَلَى نَبْتٍ^(١) مِنْ أَمْرِهِمْ حَيْثُ يَمْشَوْنَ
 قَالَ : فَعُدْتُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَعَرَفْتُهُ ذَلِكَ . « قُلْتُ هَكَذَا
 وَجَدْتُ هَذَا الْخَبَرَ ، وَالْكَلِمَةُ الْمَسْتُورُ عَنْهَا غَيْرُ مُبَيَّنَةٍ ، فَمَنْ
 عَرَفَهَا وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلَهُ أَنْ يُصْلِحَهَا »^(٢) .

(١) النبت : البرهان والحجة (٢) قال الناصر : يظهر أن جبل الثانية من

قوله : لجبل جل ، كانت قد سقطت من الأصل الذي بين يدي المؤلف .

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عُمَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدُ الْمُجِيدِ
ابْنُ بُشْرَانَ الْخُوزِسْتَانِي : وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ
مَاتَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الصَّائِغُ الرَّاهِبُ مَرْزِيُّ الشَّاعِرُ ،
وَقَدْ كَانَ شَخْصًا إِلَى إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ ، ثُمَّ عَدَلَ إِلَى
دَرْكِ إِسِيرَافَ ، فَخَرَجَ مَعَ دَرْكِ فِي هَيْجٍ كَانَ مِنَ الْعَامَةِ
بِهَا ، وَقَدْ رَمَوْهُ بِالْقَالِبِ فَأَصَابَ عَلِيَّ بْنُ عِيسَى حَجَرٌ
فَهَلَكَ ، وَكَانَ شَاعِرًا عَالِمًا . فَمِنْ شِعْرِهِ :

سَهَادِي غَيْرُ مَفْقُودٍ وَنَوْبِي غَيْرُ مَوْجُودٍ
وَجَرَّتِ الدَّمْعُ فِي الْخَدِّ كَنَظْمِ الدَّرِّ فِي الْجِيدِ
لِفِعْلِ الشَّيْبِ فِي اللَّحْمِ سَمَةٌ لَا لِلْخُرْدِ الْغَيْدِ ^(١)
لَقَدْ صَارَ بِي الشَّيْبُ إِلَى لَوْنٍ وَقَنْبِدِ ^(٢)
وَمَا الْمَرْءُ إِذَا شَابَ لَدَيْهِمْ بِمَوْدُودِ ^(٣)
وَهِيَ طَوِيلَةٌ مَدَحَ فِيهَا أَهْلُ الْبَيْتِ وَكَانَ لَهُمْ
مَدَاحًا .

(١) يريد أن سهاده ودمه إنما كان لشيبة له لا من أجل السناء - (٢) التفتيد
مصدر فتد : أى كدبه وعجزه وخطأ رأيه (٣) وهذا شعر سليم ولا أدرى
ماجبة للشعر والمحدث « عبد الحافظ »

﴿ ١٩ - عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الْوَزِيرُ. كَانَتْ مَثَلُهُ مِنَ الرِّيَاسَةِ وَمَعْرِفَتُهُ
بِالْعَدْلِ وَالسِّيَاسَةِ تَجَلُّ عَنْ وَصْفِهَا ، وَمِنْ حُسْنِ الصَّنَاعَةِ
وَالْكَفَايَةِ مَا هُوَ مَشْهُورٌ مَذْكُورٌ ، وَزَرَ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ دَفْعَتَيْنِ ،
وَمَاتَ فِي لَيْلَةِ الْيَوْمِ الَّذِي عَبَّرَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ فِي صَبِيحَتِهِ إِلَى
بَغْدَادَ ، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ انْتِصَافَ اللَّيْلِ مِنْ سَلَخِ ذِي الْحِجَّةِ
سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ وَغُمْرُهُ تِسْعَ
وَعِشْرِينَ سَنَةً وَنِصْفَ ، وَحُمَّ يَوْمًا وَاحِدًا ، وَمَوْلَاهُ فِي جُمَادَى
الْآخِرَةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَهُ كِتَابُ جَامِعِ
الدُّعَاءِ ، كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ ، أَعَانَهُ عَلَيْهِ
أَبُو الْحَسَنِ الْوَاسِطِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ ، كِتَابُ رَسَائِلِهِ .
كَانَ قَلْبُهُ لِلْوِزَارَةِ الْأُولَى فِي الْمُعَرَّمِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِمِائَةٍ ،
وَبَقِيَ فِيهَا أَرْبَعَ سِنِينَ غَيْرَ شَهْرٍ ، وَالْآخِرَى فِي صَفَرِ سَنَةِ
خَمْسَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَبَقِيَ فِيهَا سَنَةٌ وَأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ
وَيَوْمَيْنِ ، وَكَانَ يَسْتَقِلُّ ضِيَاعَهُ فِي السَّنَةِ بِسَبْعِمِائَةِ أَلْفِ
دِينَارٍ ، يُخْرِجُ مِنْهَا فِي وُجُوهِ الْبَرِّ سِتِينَ وَسِتْمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ،

وَيُنْفِقُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ عَلَى خَاصَّتِهِ ، وَكَانَتْ غَلَّتُهُ عِنْدَ عَطَلَتِهِ وَلَزُومِهِ يَنْتَهِي نِيفًا وَثَمَانِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، يُخْرِجُ مِنْهَا فِي وُجُوهِ الْبَرِّ نِيفًا وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَيُنْفِقُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا عَلَى نَفْسِهِ ، وَكَانَ يَرْتَفِعُ لِابْنِ الْفَرَاتِ وَهُوَ مُتَعَطِّلٌ أَلْفُ أَلْفٍ دِينَارٍ . قَالَ الصُّوْلِيُّ : وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ وَزَرَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ وَزِيرٌ يُشَبِّهُهُ فِي زُهْدِهِ وَعِفَّتِهِ وَحِفْظِهِ لِلْقُرْآنِ وَعِلْمِهِ بِعَمَائِهِ ، وَكَانَ يَصُومُ نَهَارَهُ وَيَقُومُ لَيْلَهُ .

قَالَ الصُّوْلِيُّ : وَلَا أَعْلَمُ أَنَّنِي خَاطَبْتُ أَحَدًا أَعْرَفَ مِنْهُ بِالشَّعْرِ ، وَكَانَ يُوقِعُ بِيَدِهِ فِي جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بِمَا كَانَ يُوقِعُ فِيهِ أَصْحَابُ الدَّوَاوِينِ فِي وَزَارَتِهِ ، فَسَأَلْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ طُومَارَ الْهَاشِمِيَّ عَنِ السَّبَبِ فَقَالَ : قَدْ اقْتَصَرَ فِي تَفَقُّهِهِ وَأَجْرَى الْقَائِلَ عَلَى أَوْلَادِ الصَّحَابَةِ بِالْمَدِينَةِ ، وَجَلَسَ لِلْعَطَالِمْ فَأَنْصَفَ النَّاسَ وَأَخَذَ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوَى ، وَتَنَاصَفَ النَّاسُ بَيْنَهُمْ ، وَلَمْ يَرَوْا أَعْفَ بَطْنًا وَلِمَانًا وَفَرَجًا مِنْهُ ، وَلَكَمَا عُزِلَ فِي وَزَارَتِهِ الثَّانِيَةِ وَوَلِيَ ابْنُ الْفَرَاتِ لَمْ يَقْنَعِ الْمُحْسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْفَرَاتِ إِلَّا بِإِخْرَاجِهِ عَنْ بَغْدَادَ ، فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَأَقَامَ بِهَا مُهَاجِرًا وَقَالَ فِي نَكْبَتِهِ :

وَمَنْ يَكُ عَنِّي سَائِلًا لِسَائِنَةٍ لِمَا نَأْنِي أَوْ شَامِتًا غَيْرَ سَائِلٍ
فَقَدْ أَبْرَزْتَ مِنِّي الْخُطُوبُ ابْنَ حُرَّةٍ

صَبُورًا عَلَى أَهْوَالِ نِكَالِ الزَّلَازِلِ
إِذَا سُرُّ لَمْ يَنْظُرَ وَلَيْسَ لِنَكْبَةٍ

إِذَا تَرُكْتَ بِالْخَاشِعِ الْمُتَضَائِلِ

وَلَمَّا جَلَسَ كَانَ يَلْبَسُ ثِيَابَهُ وَيَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ وَيَقُومُ
لِيَخْرُجَ لَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، فَيَرُدُّهُ الْمُتَوَكِّلُونَ فَيَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى
السَّمَاءِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُكَ أَنِّي أُرِيدُ طَاعَتَكَ وَبِعَمَلِي
هَؤُلَاءِ ، وَأَشَارَ عَلَى الْمُقْتَدِرِ أَنْ يَقِفَ الْمَقَارَ يَغْدَادَ عَلَى
الْحَرَمَيْنِ وَالنُّغُورِ ، وَغُلَّتْهَا ثَلَاثَةُ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ
شَهْرٍ ، وَالضَّبَاعَ الْمَوْزُونَةَ بِالسَّوَادِ وَأَرْقَاعَهَا نِيفٌ وَتَمَانُونَ
أَلْفَ دِينَارٍ سِوَى الثَّلَاثَةِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى قَسَمِهِ
الشُّهُودَ ، وَأَفْرَدَ لَهُذِهِ الْوُقُوفِ دِيوَانًا سَمَاءَ دِيوَانِ الْبَرِّ .
وَرَأَى آثَارَ سَعْيِهِ لِأَخِرَتِهِ فِي دُنْيَاهُ ، فَإِنَّهُ سَلِمَ مِنْ
جَمِيعِ الْبَلَاءِ عَلَى كَثَرَةِ مَنْ عَادَاهُ وَقَصَدَهُ ، وَمَنْعَ
حَوَائِشِ الْمُقْتَدِرِ مِنَ الْبِحَالَاتِ وَحَمَلِهِمْ عَلَى الشَّرِيقِ

الحميدة ، فَأَفْسَدُوا أَمْرَهُ حَتَّى أُعْتِقِلَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا ،
ثُمَّ نُفِيَ إِلَى مَكَّةَ وَالْيَمَنِ وَمِصْرَ ، ثُمَّ عَادَ وَوَزَرَ بَعْدَ
ذَلِكَ ، وَاحْتِجَاجَ إِلَى الْمَشْرِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ بِجَعْلٍ
يَتَمَثَّلُ :

قَدْ عَلِمْتُ إِخْوَتَنَا كِلَابُ أَنَّا عَلَى دِقَّتِنَا صِلَابُ
وَكَلَنَ الَّذِي لَمْ عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى بَعْدَادَ إِذَا أُجْتَاذُوا عَلَى
عَلَّتِهِ تَجَنَّبُوهَا وَيَقُولُونَ : هَا هُنَا دَارُ الْوَزِيرِ الصَّالِحِ ، وَكَانَتْ
دَارُهُ عَلَى دِجْلَةٍ وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالسَّيْنِيِّ ، وَاحْتِجَاجَتْ مُسْنَأُهَا^(١)
إِلَى رَمَمَةٍ فَقَدَرُوا لَهَا^(٢) مُسْنَأَهَا ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، فَلَمَّا
أَحْضَرَ الدَّانَائِرَ قَالَ : صَرَفُهَا إِلَى الصَّدَقَةِ أَوَّلَى ، فَلَيْسَ الْيَوْمَ
عَلَى دِجْلَةٍ بَيْنَ الْبَلَدِ وَالْمَعْرِزَةِ غَيْرُهَا وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِبَعْدَادَ
إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . قَدْ عَمِلَ عَلَيْهَا عِدَّةُ دَوَالِيبَ لِسَقَى مَزَارِعِ
الزَّاهِرِ ، وَتَزَلُ يَوْمًا فِي طَيَّارَةٍ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ قَوْمٌ يَسْأَلُونَهُ
تَوْفِيعًا فَقَالَ : نَعَمْ وَكَرَامَةً حَتَّى أَرْجِعَ وَأَوْقَعَ ، ثُمَّ قَالَ :
وَمَنْ لِي بِأَنْ أَرْجِعَ ؟ وَوَقَعَ لَهُمْ فَأَعْبَأَ ثُمَّ قَالَ : أَقْتَدَبْتُ

(١) المسناة في القاموس : أنها الرمم ورمم الرمم في باب به ساء يترس به

الراوى . (٢) كان المناسب على اللغة التصحى أن يقول : قَدَّرَهَا مُسْنَأَهَا .

فِي هَذَا الْفِعْلِ بِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَإِنَّهُ وَقَفَ عَلَى مُتَطَلِّمٍ
وَأَطَالَ الْوُقُوفَ حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ وَقَالَ : إِنَّ الْخَيْرَ سَرِيعُ
الذَّهَابِ ، وَخَشِيتُ أَنْ أَفُوتَهُ نَفْسِي .

وَلَمَّا وَرَدَ الْبَرِيدِيُّ إِلَى بَغْدَادَ مُسْتَوِلِيًا عَلَيْهَا مُتَغَلِّبًا
خُوفَ مِنْهُ وَقِيلَ : الصَّوَابُ أَنْ تَهْرُبَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَقَالَ :
أَيُّهْرُبُ مَخْلُوقٌ إِلَى مَخْلُوقٍ ؟ أَصْرِفُوا مَا أَعَدَّدْتُهُ لِنَفَقَةِ
الطَّرِيقِ إِلَى الْفُقَرَاءِ .

فَلَمَّا دَخَلَ الْبَرِيدِيُّ لَمْ يُكْرِمَ أَحَدًا غَيْرَهُ ، وَكَثُرَ
الْمَوْتَانُ بِبَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْبَرِيدِيِّ ، فَكَفَنَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى
مِنَ الثَّرَبَاءِ وَالْفُقَرَاءِ مَا لَا يُحْصَى كَثَرَةً ، حَتَّى قَدِمَ مَا كَانَ
عِنْدَهُ فَاسْتَدَانَ لِذَلِكَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً ، وَكَانَ يُجْرِي عَلَى
خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ إِنْسَانٍ جَرَايِمَ تَكْفِيهِمْ ، وَخَدَمَ
السُّلْطَانَ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ يُزَلْ فِيهَا نِعْمَةً عَنْ أَحَدٍ ، وَأُحْصِيَ
لَهُ فِي أَيَّامِ وَزَارَتِهِ نَيْفٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ نَوْفِيعٍ مِنْ
الْكَلَامِ السَّيِّدِ ، وَلَمْ يَقْتُلْ أَحَدًا وَلَا سَعَى فِي دَمِهِ ، فَبَقِيَتْ
عَلَيْهِ نِعْمَتُهُ وَعَلَى وَلَدِهِ بَعْدَ أَنْ شُحِدَتْ لَهُ الْمُدَى مِرَارًا ،

فَدَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَهْلَكَ ظَالِمَهُ ، وَلَمْ يَهْنِكْ حُرْمَةً قَطُّ لِأَحَدٍ
فَلَمْ يَهْنِكِ اللَّهُ لَهُ حُرْمَةً مَعَ كَثْرَةِ نَكَبَاتِهِ ، وَكَانَ عَلَى
خَائِمِهِ مَكْتُوبٌ :

فِيهِ صُنْعٌ خَفِيٌّ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُخَافُ
وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُكْنَى أَبَا نَصْرٍ وَاسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَزَرَ
لِلطَّلَعِ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةَ سِتِّينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَمَاتَ
فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ بِنَاءً . وَابْنٌ يُكْنَى
أَبَا الْقَاسِمِ وَاسْمُهُ عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ كَتَبَ لِلطَّلَعِ فِيهِ .
وَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى عَلَى أَبِي نَصْرٍ وَأَبِي مُحَمَّدٍ وَلَدَيْ
الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ يَعْزِيهِمَا
بِمَوْتِ آبَيْهِمَا ، فَلَمَّا أَرَادَ الْإِنْعِرَافَ التَّفَتَّ إِلَيْهِمَا وَقَالَ :
مُصِيبَةٌ قَدْ وَجَبَ أَجْرُهَا ، خَيْرٌ مِنْ نِعْمَةٍ لَا يُؤْدَى شُكْرُهَا .
وَهَذَا عِنْدِي مِنْ حُرِّ الْكَلَامِ وَفَصْلِ الْخُطَابِ .

﴿ ٢٠ — عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرُّمَانِيُّ ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الْوَرَّاقُ ، كَذَا قَالَ الزَّيْدِيُّ . وَقَالَ علي بن عيسى
الرمانى

التنوخى : هُوَ يُعْرَفُ بِالْإِخْشِيدِ . قَالَ التَّنُوخِيُّ : وَمِنْ
 ذَهَبَ فِي زَمَانِنَا إِلَى أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ النَّاسِ
 بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُعْتَرِلَةِ :
 أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى النُّحَوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الرَّمَانِيِّ
 الْإِخْشِيدِ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : أَرَى أَنَّهُ كَانَ تَلِيدَ ابْنِ
 الْإِخْشِيدِ التَّكَلُّمِ أَوْ عَلَى مَذْهَبِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مُتَكَلِّمًا
 عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَرِلَةِ ، وَلَهُ مِنْ ذَلِكَ تَصَانِيفٌ مَأْثُورَةٌ ،
 وَكَانَ إِمَامًا فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَامَةً فِي الْأَدَبِ ، فِي
 حَلِيقَةِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَأَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ . وَكَانَ قَدْ
 شَهِدَ^(١) عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ مَعْرُوفٍ . مَاتَ فِي حَادِي عَشَرَ
 جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ فِي خِلَافَةِ الْقَادِرِ
 بِاللَّهِ . وَمَوْلَاهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . أَخَذَ عَنْ
 ابْنِ السَّرَاجِ وَأَبْنِ دُرَيْدٍ وَالزَّجَّاجِ . وَلَهُ تَصَانِيفٌ فِي جَمِيعِ
 الْعُلُومِ مِنَ النُّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالنَّجْمِ وَالْفِقْهِ وَالْكَلَامِ عَلَى
 رَأْيِ الْمُعْتَرِلَةِ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَكَانَ يَمْزُجُ كَلَامَهُ فِي
 النُّحْوِ بِالنُّطْقِ حَتَّى قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ : إِنْ كَانَ النُّحُو

مَا يَقُولُهُ الرَّمَانِيُّ فَلَيْسَ مَعْنَاهُ شَيْءٌ، وَإِنْ كَانَ النُّحُو
مَا يَقُولُهُ نَحْنُ فَلَيْسَ مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ. وَكَانَ يُقَالُ: النُّحَوِيُّونَ
فِي زَمَانِنَا ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ لَا يُفْهَمُ كَلَامُهُ وَهُوَ الرَّمَانِيُّ،
وَوَاحِدٌ يُفْهَمُ بَعْضُ كَلَامِهِ وَهُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ،
وَوَاحِدٌ يُفْهَمُ جَمِيعُ كَلَامِهِ بِلاَ أُسْتَاذٍ وَهُوَ السَّيرَافِيُّ.

وَلِلرَّمَانِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ الْأَدَبِيَّةِ: كِتَابُ تَقْسِيرِ الْقُرْآنِ
الْمَجِيدِ، كِتَابُ الْخُدُودِ الْأَكْبَرُ، كِتَابُ الْخُدُودِ الْأَصْغَرُ،
كِتَابُ مَعَانِي الْخُرُوفِ، كِتَابُ شَرْحِ الصِّفَاتِ، كِتَابُ شَرْحِ
الْمَوْجِزِ لِابْنِ السَّرَاجِ، كِتَابُ شَرْحِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ لِلْمَازِنِيِّ،
كِتَابُ شَرْحِ مُخْتَصَرِ الْجَزْمِيِّ، كِتَابُ إِنْجَازِ الْقُرْآنِ،
كِتَابُ شَرْحِ أُسُولِ ابْنِ السَّرَاجِ، كِتَابُ شَرْحِ سَيَبَوَيْهِ،
كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْمَفْرَدَاتِ مِنْ كِتَابِ سَيَبَوَيْهِ، كِتَابُ
شَرْحِ الْمَدْخَلِ لِلْمُبَرِّدِ، كِتَابُ التَّصْرِيفِ، كِتَابُ الْهَجَاءِ،
كِتَابُ الْإِنْجَازِ فِي النُّحُو، كِتَابُ الْإِشْتِقَاقِ الْكَبِيرِ،
كِتَابُ الْإِشْتِقَاقِ الصَّغِيرِ، كِتَابُ الْأَلِفَاتِ فِي الْقُرْآنِ،
كِتَابُ شَرْحِ الْمُقْتَضَبِ، كِتَابُ شَرْحِ مَعَانِي الرَّجَاجِ.

قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَلْفَهُ
فِي تَقْرِيبِ الْجَاهِظِ - وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يُفَضَّلُونَ
الْجَاهِظَ - فَقَالَ : وَمِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الرَّمَانِيُّ فَإِنَّهُ لَمْ يَرِ مِثْلُهُ
قَطُّ بِلَا نَقِيَّةٍ وَلَا تَحَاشٍ وَلَا أَتَمِّيزَازٍ وَلَا اسْتِغْنَاءٍ عِلْمًا
بِالنَّحْوِ ، وَغَزَاةً فِي الْكَلَامِ وَبَعْرًا بِالمَقَالَاتِ ، وَاسْتِغْرَاجًا
لِلْعَوَالِمِ وَإِضَاحًا لِلْمُشْكِلِ ، مَعَ تَأَلُّهِ وَتَرْهِ وَدِينِ وَبِقِينِ
وَفَصَاحَةٍ ، وَقَفَاقَةٍ وَعَفَاقَةٍ وَنَطَاقَةٍ .

وَقَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ : سَمِعْتُ أَبَا طَاهِرٍ السَّنَجِيِّ ، سَمِعْتُ
أَبَا الْكَرَمِ بْنَ الْفَاخِرِ النُّحَوِيِّ ، سَمِعْتُ الْقَاضِيَّ أَبَا الْقَاسِمِ
عَلِيَّ بْنَ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيَّ ، سَمِعْتُ شَيْخَنَا أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ
ابْنَ عِيسَى الرَّمَانِيَّ النُّحَوِيَّ يَقُولُ وَقَدْ سُئِلَ ، فَقِيلَ لَهُ : لِكُلِّ
كِتَابٍ تَرْجُمُهُ ، فَمَا تَرْجُمُهُ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ فَقَالَ :
« هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ » .

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى يَقُولُ لِبَعْضِ
أَصْحَابِهِ : لَا تُعَادِينَ أَحَدًا وَإِنْ ظَنَنْتَ أَنَّهُ لَنْ يَنْفَعَكَ ،
فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَخَافُ عَدُوَّكَ أَوْ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ؟ وَمَتَى

تَرْجُو صَدِيقَكَ أَوْ تَسْتَعْنِي عَنْهُ ؟ وَإِذَا أُعْذَرَ إِلَيْكَ
عَدُوُّكَ فَاقْبَلْ عُذْرَهُ ، وَلَقَبِلْ عَيْبُهُ عَلَى لِسَانِكَ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَرَأَيْتُ فِي مَجْلِسِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى
النَّحْوِيِّ رَجُلًا مِنْ مَرُوءٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الْفُرْقِ يَنْ مِنْ وَمَا ،
وَمِنْ وَمِمَّ ، فَأَوْسَعَ لَهُ الْكَلَامَ وَيِّنَ ، وَقَسَمَ وَفَرَّقَ ،
وَحَدَّ وَمَثَلَ ، وَعَلَّقَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ بِشَرْطِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ فِيهِمُ
السَّائِلُ أَوْ تَصَوَّرَ ، وَسَأَلَ إِعَادَتَهُ عَلَيْهِ وَإِبَانَتَهُ لَهُ ، فَفَعَلَ
ذَلِكَ مِرَارًا مِنْ غَيْرِ تَصَوُّرٍ حَتَّى أَضْجَرَهُ ، وَمِنْ حَدِّ الْجَلْمِ
أَخْرَجَهُ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، يَلْزُمُنِي أَنْ أُبَيِّنَ لِلنَّاسِ
وَأَصَوِّرَ لِمَنْ لَيْسَ بِنَاعِيسٍ ، وَمَاعَلَى أَنْ أَفْهِمَ الْبُهْمَ وَالشُّقْرَ
وَالدُّهْمَ ، مِنْكَ لَا يَتَصَوَّرُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ وَهَذِهِ
الْأَمْثِلَةِ ، فَإِنْ أَرَحْتَنَا وَنَفْسَكَ فَذَلِكَ ، وَإِلَّا فَقَدْ حَصَلْنَا مَعَكَ
عَلَى الْمَسْلَاكِ ، فَمَنْ إِلَى مَجْلِسٍ آخَرَ وَوَقْتُ غَيْرِ هَذَا . فَأَنْشَمَهُ
الرَّجُلُ مَا سَاءَ الْجَمَاعَةِ ، وَعَادَ بِالْوَهْنِ وَالنَّفْضَانَةِ ، وَوَتَبَ
النَّاسُ لِضَرْبِهِ وَسَحْبِهِ ، فَمَنْعَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ مِنْعٍ بَعْدَ
فِيَامِهِ مِنْ صَدْرِ مَجْلِسِهِ وَدَفْعِ النَّاسِ عَنْهُ ، وَأَخْرَجَهُ صَاحِرًا

ذَلِيلًا مَهِينًا وَانْتَفَتَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الدَّقَاقِ وَقَالَ لَهُ : مَتَى
رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا فَلَا يَكُونَنَّ مِنْكَ إِلَّا التَّوَدُّةُ وَالِاحْتِمَالُ ؟
وَالْأَفْصَرُ نَظِيرًا لِحَصْنِكَ ، وَتَعَلَّمُ فِي الْوَسْطِ فَضْلَ التَّمْيِيزِ .
وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ لَهَا مُنْمِرًا وَلَمْ يَسْمَعْ لِشَاعِرِهَا جَوَابًا
رَغِبْنَا عَنْ إِجَاءِ بَنِي كُلَيْبٍ وَكَيْفَ يُشَامِ النَّاسُ الْكِلَابَ ؟

﴿ ٢١ - عَلِيُّ بْنُ عِيْسَى بْنِ الْفَرَجِ بْنِ صَالِحٍ الرَّبِيعِيُّ * ﴾

الرُّمَيْزِيُّ أَبُو الْحَسَنِ النَّحْوِيُّ ، أَحَدُ أَعْمَةِ النَّحْوِيِّينَ
وَحُدُوفِهِمْ ، الْجَبْدِيُّ النَّظَرِ الدَّقِيقِ الْفَهْمِ وَالْقِيَاسِ ، أَخَذَ عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ السَّرَافِيِّ وَهَاجَرَ إِلَى شِيرَازَ فَأَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ
الْقَارِسِيِّ وَلَا زَمَهُ عِشْرِينَ سَنَةً ، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ : مَا بَقِيَ
شَيْءٌ نَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَلَوْ سِرْتُ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ لَمْ
تُجِدْ أَعْرَفَ مِنْكَ بِالنَّحْوِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ فَأَقَامَ بِهَا
إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ عَنْ نِيفٍ وَتِسْعِينَ

علي بن عيسى
الربيعى

سَنَةً، وَصَنَّفَ نَصَائِفَ مِنْهَا : كِتَابُ شَرْحِ الْإِبْطَاحِ
لِأَبِي عَلِيٍّ، كِتَابُ شَرْحِ مُخْتَصَرِ الْجَرْنِيِّ، كِتَابُ الْبَدِيعِ
فِي النَّحْوِ، كِتَابُ شَرْحِ الْبُلْغَةِ، كِتَابُ مَا جَاءَ مِنَ
الْمُبْنِيِّ عَلَى فَعَالٍ، كِتَابُ التَّنْبِيهِ عَلَى خَطَأِ ابْنِ جَنِّي فِي
تَفْسِيرِ شِعْرِ التَّنْبِي، كِتَابُ شَرْحِ سَبْيُونِيهِ إِلَّا أَنَّهُ غَسَلَهُ،
وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَ بَنِي رِضْوَانَ التَّاجِرِ نَازَعَهُ فِي مَسْأَلَةٍ فَقَامَ
مُغْضِبًا وَأَخَذَ شَرْحَ سَبْيُونِيهِ وَجَعَلَهُ فِي إِجَانَةٍ^(١) وَصَبَّ
عَلَيْهِ الْمَاءَ وَغَسَلَهُ، وَجَعَلَ يُلْطِمُ بِهِ الْحِيطَانَ وَيَقُولُ: لَا أَجْعَلُ
أَوْلَادَ الْبِقَالَيْنِ ثَمَاءً. وَكَانَ مُبْتَلًى يَقْتُلُ الْكِلَابَ وَكَسَّرَ
سُوفَهُمْ^(٢) وَيَقُولُ: مَا الَّذِي يَنْعَمُهُمْ مِنْ نُزُولِ الشَّطِّ فَقِيلَ
لَهُ: يَنْعَمُهُمْ كِلَابُ الْقَصَائِينِ.

وَسَأَلَ يَوْمًا أَوْلَادَ الْأَكَابِرِ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ مَجْلِسَهُ أَنْ
يَمْضُوا مَعَهُ إِلَى كَلْوَادَى فَظَنُّوا ذَلِكَ حِلَاجَةً عَرَضَتْ لَهُ
هُنَاكَ، فَارْكَبُوا خَيُْولًا وَجَعَلَ هُوَ يَمْشِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَسَأَلُوهُ
الرُّكُوبَ فَأَبَى عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا صَارَ بِخَرَابِيَا وَقَفَهُمْ عَلَى ثَلَمٍ^(٣)

(١) الإِجَانَةُ : إِنَاءٌ تَقْلُ فِيهِ التَّيَاب (٢) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ « جَوْشِمَانٌ »

(٣) الثَّلَمُ : الْحُلُّ فِي الْمَاطِطِ

وَأَخَذَ كِسَاءً وَعَصَا ، وَمَا زَالَ يَعْدُو إِلَى كَلْبٍ هُنَاكَ
وَالْكَلْبُ يَنْبُ عَلَيْهِ نَارَةٌ وَيَهْرُبُ مِنْهُ أُخْرَى حَتَّى أَعْيَاهُ ،
وَعَاوَنُوهُ حَتَّى أَمْسَكُوهُ وَعَضَّ عَلَى الْكَلْبِ بِأَسْنَانِهِ عَضًّا
شَدِيدًا وَالْكَلْبُ يَسْتَنْثِي وَيَزَعُّ ، فَمَا تَرَكَهُ حَتَّى أَشْتَقِيَ
وَقَالَ : هَذَا عَضِّي مِنْذُ أَيَّامٍ وَأُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَ قَوْلَ الْأَوَّلِ :
شَأْنِي كَلْبُ بَنِي مِصْمَعٍ فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْصَانَ
وَلَمْ أَجِبْهُ لِاحْتِقَارِي لَهُ مَنْ ذَا يَمُضُّ الْكَلْبُ إِنْ عَضَّ ؟
وَكَانَ يَوْمًا يَمْشِي عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ وَالرَّحِي وَالْمُرْتَضَى
الْعُلَوِيَّانِ فِي زَرْبٍ ^(١) وَمَعَهُمَا أَبُو الْفَتْحِ عُمَانُ بْنُ جُمَيْ
فَقَالَ لَهُمَا : مِنْ أَعْجَبِ أَحْوَالِ الشَّرِيفِينَ أَنْ يَكُونَ عُمَانُ
جَالِسًا مَعَهُمَا فِي الزَّرْبِ وَعَلَى يَمْنِي عَلَى الشُّطِّ بَعِيدًا مِنْهُمَا .
حَدَّثَ أَبُو غَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ بُشْرَانَ النَّحْوِيُّ الْوَاسِطِيُّ قَالَ : قَدِمَ
عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ عِيْسَى الرَّبْعِيُّ النَّحْوِيُّ إِلَى وَاسِطَ وَزَلَ فِي
حَجْرَةٍ فِي جِوَارٍ شَيْخِنَا أَبِي إِسْحَاقَ الرَّفَاعِيِّ ، وَكُنْتُ أُتَرَدَّدُ
إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ ، فَقَالَ لِي أَبُو إِسْحَاقَ يَوْمًا : قَدْ أُنْعَكَفْتُ عَلَى

(١) الزرب : ضرب من السفن

هَذَا الْمَجْنُونِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ يَحْكِي النَّحْوَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ كَمَا
أُنْزِلَ. فَقَالَ: صَدَقْتُ، هُوَ يَحْكِي النَّحْوَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ كَمَا
أُنْزِلَ. وَحَدَّثَ ابْنُ بَشْكُوَالٍ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ فِي أَخْبَارِ
عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ قَالَ: قَالَ الرَّبِيعِيُّ: كَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمُودٍ
الرَّيْدِيَّ الْأَنْدَلُسِيَّ قَدْ قَرَأَ يَوْمًا عَلَى أَبِي عَلِيٍّ فِي نَوَائِدِ
الْأَصْمَعِيِّ: أَكَأْتُ الرَّجُلَ: إِذَا رَدَدْتُهُ عَنْكَ، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ:
أَلْحَقْ هَذِهِ السَّكِيمَةَ بِبَابِ أَجَأَ فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ لَهَا نَظِيرًا غَيْرَهَا،
فَسَارَعَ مَنْ حَوْلَهُ إِلَى كِتَابِهَا. وَقَالَ الرَّبِيعِيُّ: فَقُلْتُ أَيُّهَا
الشَّيْخُ: لَيْسَ أَكَأْتُ مِنْ أَجَأَ فِي شَيْءٍ. قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟
قَالَ: قُلْتُ لِأَنَّ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيَّ وَقَطْرَبَا النَّحْوِيَّ
حَكِيمًا أَنَّهُ يُقَالُ: كَيَّا الرَّجُلُ: إِذَا جَبُنَ، فَجَبَلَ الشَّيْخُ وَقَالَ:
إِذَا كَانَ كَذَا فَلَيْسَ مِنْهُ، فَضَرَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى
مَا كَتَبَ.

قَرَأْتُ بِحِطَّةٍ هَلَالِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الرَّيْحَانِيَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ:
ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ زَنْجَانَ أَنَّ رَجُلًا مِنْهَا يُعْرِفُ
بِحَاكِيٍّ بَنِي أَحْمَدَ خَرَجَ إِلَى بَغْدَادَ مُتَأَدِّبًا، فَبَيْنَ دَخَلَ قَصْدَ

عَلِيٌّ بْنُ عِيْسَى النَّخْوِيُّ بَعْدَ أَنْ لَبِسَ ثِيَابًا فَأَخْرَجَهُ عَطِرَةً
وَجَمَلًا وَزَيْنًا وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيْسَى :
مِنْ أَيْنَ الْفَتَى ؟ قَالَ : مِنَ الرَّنْجَانِ بِالْفِ وَلاَمٍ ، فَعَلِمَ الرَّبِيعِيُّ
أَنَّ الرَّجُلَ خَالَ مِنَ الْفَضْلِ فَقَالَ : مَتَى وَرَدْتَ ؟ قَالَ : أَمْسٍ .
فَقَالَ : جِئْتَ رَاجِلًا أَمْ رَاكِبًا ؟ فَقَالَ : بَلْ رَاكِبًا . قَالَ :
الْمَرْكُوبُ مُكْتَرَى أَمْ مُشْتَرَى ؟ قَالَ : بَلْ مُكْتَرَى . فَقَالَ
الشَّيْخُ : مَرُّوْا وَاسْتَزْجِعِ الْكَرَى فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ شَيْئًا ، ثُمَّ
أَنشَدَ الشَّيْخُ :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْغَرُ أَنْ لِسَانَهُ وَمَعْقُولُهُ وَالْجَسْمُ مُخْلَقٌ مُعْصُورٌ
فَإِنْ طُرِدَ رَاقَتَكَ فَأَنْخَبْ فَرِيْعًا

أَمْرٌ مَذَاقُ الْعُودِ وَالْعُودُ أَخْضَرُ

قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيْسَى الرَّبِيعِيُّ : أَسْتَدْعَانِي عَضْدُ الدَّوْلَةِ وَيَنْ
يَدِيهِ الْحِمَاسَةُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى بَابِ الْأَضْيَافِ وَقَالَ : مَا تَقُولُ
فِي هَذِهِ الْأَثْيَابِ ؟ :

وَمُسْتَنْبَحٌ بَاتَ الصَّدَى ^(١) يَسْتَنْبِهُ

إِلَى كُلِّ صَوْتٍ وَهُوَ فِي الرَّحْلِ جَانِحٌ ^(٢)

(١) الصدى - ما يردده الائنق على الصوت فيه (٢) أى ملأ

فَقُلْتُ لِأَهْلِي : مَا بُنَامُ ^(١) مَطِيَّةٍ

وَسَارٍ أَصَافَتُهُ الْكِلابُ النَّوَاجِحُ ؟

فَقُلْتُ : هَذَا قَوْلُ عُقْبَةَ بْنِ مُجَيْرٍ الْحَارِثِيِّ ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ
الْعَرَبَ كَانَتْ إِذَا ضَلَّتْ فِي سَفَرٍ وَصَارَتْ بِحَيْثُ تَطُنُّ أَنَّهَا
قَرِيبَةٌ مِنْ حِلَّةٍ تَبَحَثُ لِتَسْمَعَهَا الْكِلابُ فَتُجِيبُهَا ، فَيَعْرِفُونَ
بِهِ مَوْضِعَ الْقَوْمِ فَيَقْصِدُونَهُ وَيَسْتَضِيفُونَ فَيُضَافُونَ . فَقَالَ :
إِنَّ قَوْمًا يَتَشَبَّهُونَ بِالْكِلابِ حَتَّى يُضَافُوا لِأَذْيَانِ النُّفُوسِ ،
فَوَجَّهْتُ ^(٢) مِنْ يَدَيْهِ وَأَنَا وَاقِفٌ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ ، وَكَانَ
مِنْ عَادَاتِنَا أَنَّهُ مَا دَامَ يَنْظُرُ إِلَى أَحَدِنَا لَمْ يَزَلْ وَاقِفًا يَنْ
يَدَيْهِ حَتَّى يَرُدَّ طَرْفَهُ . قَالَ : ثُمَّ فَكَّرَ فَقَالَ : لَا بَلْ إِنَّ
أَقْوَامًا يَسْتَنْبِجُونَ فِي هَذَا الْقَفْرِ وَالْمَكَانِ الْجَدْبِ فَيَسْتَضِيفُونَ
فَيُضَافُونَ مَعَ الْإِفْلَالِ وَالْعَذَمِ ^(٣) لِقَوْمٍ كِرَامٌ ، وَأَمَرَ لِي
بِحَازِنَةٍ فَدَعَوْتُ لَهُ وَأَنْصَرَفْتُ .

فَرَأْتُ يَحِطُّ أَبِي الْكَرَّمَ الْمُبَارَكِ بْنِ الْفَاخِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ يَعْقُوبَ : قَالَ لَنَا الرَّئِيسُ أَبُو الْبَرَكَاتِ جَبْرِ بْنُ عَلِيٍّ

(١) البنام : صوت الطيئة والمراد هنا صوت الناقة (٢) وجه : سكت

ويعجز عن التكلم من شدة النعيط أو الخوف (٣) العدم : القفر

أَبْنِ عَيْسَى الرُّبَيعِيُّ : قَالَ لِي أَبِي : أَخْرَجَ إِلَى جَعْدُ الدَّوْلَةِ يَدِيهِ
 مُجَلَّدًا بِأَدَمٍ مُبَطَّنٍ بِدِيْبَاجٍ ^(١) أَخْضَرَ فِي أَنْصَافِ السُّلْطَانِيَّةِ
 مُذْهَبٍ مَقْصُولٍ بِالذَّهَبِ بِخَطِّ أَحْسَنَ ، فِيهِ شَعْرٌ مُدَبَّرٌ
 وَحَسَنٌ لَيْسَ لَهُ مَعْنَى . فَقَالَ لِي : كَيْفَ تَرَى هَذَا الشَّعْرَ ؟
 فَقُلْتُ : شَعْرٌ مُدَبَّرٌ وَالَّذِي قَالَهُ خَرِبُ الْبَيْتِ مُسَوَّدُ الْوَجْهِ ،
 ثُمَّ يَمْنَعُنِي عَلَى ذَلِكَ زَمَانٌ ، وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَأَوْمَأَ إِلَى
 خَادِمٍ وَقَالَ لَهُ : ائْمُرْ إِلَى مَرْقَدِنَا وَجِئْنَا بِشَعْرِنَا ، فَمَضَى
 وَجَاءَ بِالتَّجَلُّدِ بَيْنِيهِ وَهُوَ هُوَ فَأَبْلَسْتُ ^(٢) فَقَالَ : كَيْفَ
 تَرَاهُ ؟ وَتَلَجَّجَ ^(٣) لِسَانِي وَرَبَا فِي فَمِي ، فَقُلْتُ حَسَنًا جِدًّا ،
 وَلَمْ يَرُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا أَلْبَنَةً .

قَرَأْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَشَّابِ : جَارَيْتُ
 الشَّيْخَ أَبَا مَنْصُورٍ مَوْهُوبَ بْنَ الْجَوَالِيْقِيِّ ذِكْرَ أَبِي الْحَسَنِ
 عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى بْنِ صَالِحِ بْنِ الْفَرَجِ الرُّبَيعِيِّ صَاحِبِ أَبِي عَلِيٍّ
 الْفَارِسِيِّ ، فَأَخَذْتُ فِي تَقْرِيطِهِ وَتَقْضِيلِهِ وَقَالَ لِي : كَانَ يَحْفَظُ

(١) الأدم : الجلد ، والديباج : الحرير ، وأنصاف السلطان : مقدار من
 الورق يسمى بهذا الاسم ، لأن الذي يكتب فيه السلطان كبير المساحة وهذا
 نصفه ، وله قلم خاص ، وقد وضع هذا صاحب صبيح الأعمى « عبد الثالث »
 (٢) أبلست : تحيرت (٣) تلجج : تمل وردد الكلام ، وربا : انتفض .

الكثير من أشعار العرب مما لم يكن غيره من نظرائه يقوم به، إلا أن جنونه لم يكن بدعه يتمكن منه أحد في الأخذ عنه والإفادة منه. قال: وقال لي الشيخ أبو ذكرياء: سألت أبا القاسم بن بزهان فقلت له: يا سيدينا، ترك الربيعي والأخذ عنه مع إدراكك إياه وتأخذ عن أصحابه؟ فقال لي: كان مجنوناً وأنا كما ترى، فما كنا نتفق. قال: ولقد مر يوماً سكران ملقى على قارعة الطريق فخل سراً له يعني سراً الربيعي، وجلس على أفه وجعل يضرب ويثمه السكران ويقول له: تمتع من قميم عرادر^(١) نجد فما بعد العشي من عرادر

﴿ ٢٢ - علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس ﴾

﴿ أبي الطيب * ﴾

يعرف بابن وهاس، من ولد سليمان بن حسن بن علي بن عيسى بن عيسى بن أبي طالب عليه السلام. وذكر الهماد في موضع آخر

(١) العرادر: النرجس البري

(٥) راجع طبقات للفرير

عَنْ دَهْمَسَ بْنِ وَهَّاسٍ بْنِ عَتُودِ بْنِ حَازِمِ بْنِ وَهَّاسِ الْحُسَيْنِيِّ :
 أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى مَاتَ بِمَكَّةَ فِي سَنَةِ نَيْفٍ وَخَمْسِيَّةٍ .
 وَكَانَ فِي عَشْرِ الثَّمَانِينَ ، وَكَانَ أَصْلُهُ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ مَخْلَافِ
 ابْنِ سُلَيْمَانَ ، وَكَانَ شَرِيفًا جَلِيلًا مُهَامًا ^(١) مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ
 وَشُرَفَائِهَا وَأَرْبَابِهَا ، وَكَانَ ذَا فَضْلٍ غَزِيرٍ . وَلَهُ نَصَابُ نَيْفٍ
 مُفِيدَةٌ وَقَرِيبَةٌ فِي النِّظْمِ وَالنَّزْمِ مُجِيدَةٌ ، قَرَأَ عَلَى الرَّحْمَنِ
 بِمَكَّةَ وَبَرَزَ ^(٢) عَلَيْهِ ، وَصَرَفَتْ أَعْيُنُهُ ^(٣) طَلَبَةَ الْعِلْمِ إِلَيْهِ ،
 وَتَوَفَّى فِي أَوَّلِ وَلَايَةِ الْأَمِيرِ عِيسَى بْنِ فَلَيْتَةَ أَمِيرِ مَكَّةَ
 فِي سَنَةِ نَيْفٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِيَّةٍ ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ : مَا جَمَعَ
 اللَّهُ لَنَا يَتِيمًا وَلَا يَتِيَّةً عِيسَى وَبَقَاءَ عَلِيٍّ بْنِ عِيسَى .

وَلَهُ شِعْرٌ مِنْهُ فِي مَرْتَبَةِ الْأَمِيرِ قَائِمٍ جَدُّ الْأَمِيرِ عِيسَى :
 يَا حَادِيَ الْعَيْسِ ^(٤) عَلَى بُعْدِهَا وَخَادَةً ^(٥) تَسْعَبُ فَضْلَ التَّعَالِ
 رَقَّةً عَلَيْهِمْ فَلَا قَائِمًا
 لَهَا عَلَى الْأَيْنِ ^(٦) وَقَرَطِ الْكَلَالِ ^(٧)

(١) كانت في الأصل « تمام » وأصلحت (٢) برز عليه : فانه ونبح
 (٣) أضعف صان : وهو الزملم أى توجهوا إليه (٤) حادى العيس : الذى يسوق
 الابل ويضئ لها ليلا (٥) وخادة : سريفة ، والتمال : جلد يجمل في القف لينع الحلق
 (٦) الأئين : التسب والاحياء (٧) كانت في الأصل : « اللال » وقاسم منصوب
 محذوف ، أى فلا ترى قاسم ، يريد أن الذى كان يقوم لأصحابها مات .

غَاضَ النَّبِيرُ^(١) الْمَذْبُ يَا وَارِدًا وَحَالَ عَنْ عَهْدِكَ ذَاكَ الزَّلَالِ
إِنْ يُمْضِ لَا يَمْضِ بَعْلِي^(٢) الْقَرَى أَوْ يُوْدِ لَا يُوْدِ^(٣) ذِمِّمِ الْفِعَالِ
وَلَهُ مَذْحٌ فِي الزَّمَنْشَرِيِّ ذَكَرْتُهُ فِي تَوْجَنْتِهِ . وَمِنْ
شَعْرِهِ :

حَبْلِي حَبْلُ الْمَلَامَةِ أَوْ فَبِي^(٤) وَكُفِّي مِنْ عَيْنَاكِ أَوْ أَشْتِي
هِيَ الْأَنْفَاءُ عَزَمَةُ ذِي مُهْمٍ تَحْسَبُكِ وَالْمَلَامَ وَلَا هُبْلَتِ^(٥)
إِلَيْكِ فَلَسْتُ مِنْ بَطْلِيهِ^(٦) مَلَامٌ أَوْ يَرِيحُ إِذَا أَهْبَتِ^(٧)
حَلَفْتُ بِهَا تَوَاقُ كَالْحَنَابَا^(٨) بَقَايَا مَا بِهَا كَمَالٍ فَلْتِ^(٩)
سَوَامٌ كَالْحَنَابَا زَا حِرَاتِ
تَوَاقُ مِنْ وَجِيٍّ وَدَبَا وَعَنْتِ^(١٠)
جَوَازِعُ بَطْنِ نَخْلَةٍ عَابِرَاتِ تَوَمُّ الْبَيْتِ مِنْ خَمْسٍ وَسِتِّ

(١) أي الماء الصافي (٢) أي إن يمض ويضمض فإكل بطلية من قرى الضيفان
(٣) أو إن يهلك فانهما هك ذميم النعال (٤) أي انطلى (٥) هلك : نكثت
(٦) بطلية : يمتنع (٧) أهبت : ناديت (٨) تواق كالحنايا : تدأ حنايا في السير
كلا قواس (٩) نعال قلت : ما بقي من ماء في قرة في الصخر ، وفي الأصل : بدون
« مايا » (١٠) الناقة الساهرة : الضامرة والجلع سوام تنبه الحنايا ، والزاهرة
من زهر كجبل : التي تخرج النفس بأعين ، والتراكم : الانحناء ، ومن هنا سمي
القتل في الصلاة ركوعا ، وكلان الركوع هنا من الوجي والها : هو الذي
الرويد ، والعت : هو الملاك وأصله بالتحريك سكن القصر . « عبد الحنان »

أَزَالَ أَدِيبٌ أَنْضَاءَ طِلَاحًا بِكُلِّ مُلَمَعٍ الْفَقَرَاتِ مَرَّتٌ ^(١)
وَأَرْغَبُ عَنْ مَحَلٍّ فِيهِ أَضَحَّتْ حِبَالُ الْمَجْدِ تَضَعُفٌ عِنْدَمَتِي ^(٢)
أَمَّا جَرَبَتِ يَا أَبَا مِثْنَى فَرُوكَ ^(٣) تَجْمَعُ وَحَلِيفَتُ
أَبِي مَا بَحَّتْ صَفَاهُ إِلَّا وَأَثَرٌ فِي نِيُوبِكَ مَا بَحَّتِ
وَرُبُّ أَخٍ كَرِيمٍ الْمَجْدِ مَحْضٍ بِرَاعٍ لِدَعْوَتِي كَالسَيْفِ صَلَتِ
أَبَتْ نَفْسِي فَلَمْ تَسْمَحْ إِلَيْهِ بِشَكْوَى غَيْرِ مَا جَلَدٍ وَصَمَتِ
أَقُولُ لِنَفْسِي الْمِشْفَاقِ مَهْلًا أَلَيْسَ عَلَى الرِّزْيَةِ مَا صَبَرْتُ ؟
لَنْ فَارَقْتُ خَيْرَ عَرَا لِأَهْلِ تَخَيَّرْتُ بَنِي أَبِيكَ بِهِ نَزَلَتْ
وَكَتَبَ إِلَى عَمَّتِهِ وَقَدْ أَرْسَلَتْ تَقُولُ لَهُ : كَمْ هَذَا
الْبُعْدُ عَنَّا وَالتَّغْرُبُ ؟

وَمُهَذَّبَةٌ عِنْدِي عَلَى نَائِي دَارَهَا رَسَائِلُ مُشْتَاكِ كَرِيمٍ وَسَائِلُهُ
تَقُولُ : إِلَى كَمْ يَابْنَ عَيْسَى تَجَنَّبَا
وَبُعْدًا وَكَمْ ذَا عَنكَ رَكْبًا نَسَائِلُهُ ؟

(١) أزال محذوف تميمها جواب حقت ، أي لا أزال ، وأديب أصلها أديب من أدابه : جله يدأب ويجد في العمل ، سهل المهزلة ياء بعد قل حركتها إلى الحال ، والانصاء جمع نضو : المزيل ، والطلاق : التي تشتك من بطونها ، والملمع من النفر : ما لمع فيه الآل ، والمرث : الأرض التي لا يهبط نراها ولا يثبت مرعاها
(٢) لك : التوسل (٣) فروك : ينض « عبد الحاقق »

فَيُوشِكُ أَنْ تُودَى وَمَا مِنْ حَفِيَّةٍ^(١)

عَلَيْكَ وَلَا بَالٍ بِمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ

فَقُلْتُ لَهَا: فِي الْعَيْسِ وَالْبُعْدِ رَاحَةٌ

لِذِي الْهَمِّ إِنْ أَعَيْتَ عَلَيْهِ مَقَاتِلُهُ

وَفِي كَاهِلِ اللَّيْلِ الْخُدَارِيَّ^(٢) مَرْكَبُ

وَكَمْ مَرَّةٍ نَجَّيَ مِنَ الضَّنْبِ كَاهِلُهُ

إِذَا لَمْ تُعَادِلِكَ اللَّيَالِي بِصَاحِبِ

وَلَا سَمِعَتْ بِالنُّجَجِ عَفْوًا أَنْامِلُهُ

فَلَا خَيْرَ فِي أَنْ تَرَأَمَ الضَّنْبِ ثَاوِيًا^(٣)

وَعَغِظًا عَلَى طُولِ اللَّيَالِي تُمَاطِلُهُ

ذَرِينِي فَلِي نَفْسٌ أَبَى أَنْ يُدْرِهَا

عَصَابٌ وَقَلْبٌ يَشْرَبُ الْيَأْسَ حَامِلُهُ^(٤)

(١) أى احتفاء بك ، ولابل اسم من بلل بالالة ، أى غير معنى بك من أحد

(٢) الخنداري : المظلم (٣) ترأَم : ترضى ، والضنب : القطة والحوان ،

وثاويًا : متجها (٤) العصاب : الشدة على الشيء - وجفاف الريق ، فهو يقول : إنه مها

شد الأمر على خنائه ، أو مها جف دمه من اللؤس فلن يسمح لنفسه بسؤال أحد ،

وأن له قلبا حاملا يحرب اليأس ، وكان حاملا في الأصل « حاصلا »

إِذَا سِيمَ وَرَدًا بَعْدَ خَمْسٍ تَشَمَّرَتْ

عَنِ الْمَاءِ خَوْفَ الْمُقْدِعَاتِ ذَلَالَةٌ^(١)

﴿ ٢٣ — عَلِيُّ بْنُ فَضَالٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ ﴾

﴿ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ * ﴾

أَبْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَمْرٍو بْنِ عِيسَى بْنِ حَسَنِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ
هَمِيمِ بْنِ غَالِبِ بْنِ صَعَصَعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ * هَكَذَا وَجَدْتُهُ هَمِيمٌ وَالْمَعْرُوفُ
هَمَامٌ، وَهُوَ الْقَرَزْدَقُ الشَّاعِرُ، لِأَنَّ ابْنَ فَضَالٍ يُعَرَفُ

علي بن فضال
الجاشمي

(١) الذلال : الأواخر ، والفتنات : النعتهاء في القول ، يريد أنه إذا

سِمَ الورد بعد خمس من الماء تشمرت ذلالته خوف أن يسيبه الناس .

(٢) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين بما يأتي قال :

هو أبو الحسن القيرواني الجاشمي القرزدي كان إماماً في الفقه والنحو والتصنيف
والأدب والتفسير والسير ، وله هجر وطوف الأرض وأقام بمنزلة مدة وصادفها قبولاً
ورجح إلى العراق وأقرأ النحو والفقه وحديثها جماعة من شيوخ المغرب . قال هبة الله
الطوسي : كسبته عنه أحاديث فرضتها على بعض المحدثين فأنكرها وقال : أساسها مركبة
على ستون موضوعة ، فاجتمع به جماعة من المحدثين وأنكروا عليه فاعتذر وقال : وعت فيها .
قال عبد الناصر : ورد ابن فضال بفساير فاجتمعت به فوجدته مجراً في طبعه ما عهدت في
البلدين ولا في الغرياء منه ، وكان حنبلياً يجمع في كل شافعي ، وصف كتباً كثيرة ذكرها
يلقون ، ومات بيشداد يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين
وأربع مائة ، ومن شعره ما ذكره يلقون في ترجمته .

وترجم له في كتاب بنية الرواة

بِالْفَرَزْدَقِ « الْقَبْرَوَانِيُّ النُّحْوِيُّ أَبُو الْحَسَنِ الْمَجَاشِعِيُّ، هَجَرَ
 مَسْقَطَ رَأْسِهِ وَرَفَضَ مَأْلُوفَ قَسْبِهِ، وَطَفِقَ بِدُوحٍ^(١) بَسِيطٍ
 الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، يُشْرِقُ مَرَّةً وَيُغْرِبُ أُخْرَى،
 وَيَرْكَبُ الْفِغَارَ وَيَأْوِي إِلَى ظِلِّ الْأَمْصَارِ بُرْهَةً حَتَّى أَلَمَ
 بِغَزَنَةٍ فَأَلْتَقَى عَصَاهُ بِهَا، وَدَرَّتْ لَهُ أَخْلَافُهَا^(٢) فَلَتَقَى وَجْهَ
 الْأَمَانِيِّ، وَصَنَّفَ عِدَّةَ تَصَانِيفَ بِأَسْمَائِي أَكْبَرِ غَزَنَةٍ سَارَتْ
 فِي الْبِلَادِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْعِرَاقِ وَأَنْخَرَطَ فِي سِلَكِ خِدْمَةِ
 نِظَامِ الْمَلِكِ مَعَ أَفَامِلِ الْعِرَاقِ، وَلَمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ حَتَّى نَزَلَ
 بِهِ جِمَامُهُ، وَكَانَ إِمَامًا فِي النُّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالتَّصْرِيفِ
 وَالتَّفْسِيرِ وَالسِّيَرِ. صَنَّفَ كِتَابَ التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ الَّذِي
 سَمَّاهُ الْبُرْهَانَ الْعَمِيدِيَّ فِي عِشْرِينَ مَجْلَدًا، وَكِتَابَ التُّسْكُتِ
 فِي الْقُرْآنِ، وَكِتَابَ شَرْحِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَهُوَ
 كِتَابٌ كَبِيرٌ، وَكِتَابُ إِكْسِيرِ الذَّهَبِ فِي مِثْلَةِ الْأَدَبِ
 وَالنُّحْوِ فِي خَمْسِ مَجْلَدَاتٍ، وَكِتَابُ الْعَوَامِلِ وَالْهَوَامِلِ فِي
 الْحُرُوفِ خَاصَّةً، وَكِتَابُ الْفُصُولِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصُولِ،

(١) داخ البلاد : قهرها واستولى عليها ، والمراد أنه لم يسجز من الوصول إلى
 أى بلد أراد (٢) أخلاف جمع خلف : وهو زرع الناقة ، أى أنه وجد خلفه

وَكِتَابُ الْإِشَارَةِ فِي تَحْسِينِ الْمِبَارَةِ ، وَكِتَابُ شَرْحِ عُنُوانِ
الْإِعْرَابِ ، وَكِتَابُ الْمُقَدِّمَةِ فِي النُّعُو ، وَكِتَابُ الْفَرُوضِ ،
وَكِتَابُ شَرْحِ مَعَانِي الْحُرُوفِ ، وَكِتَابُ الدُّوَلِ فِي التَّارِيخِ .

رَأَيْتُ فِي الْوَقْفِ السَّلْجُوقِيِّ يَمْتَدَادُ مِنْهُ ثَلَاثِينَ مَجْلَدًا
وَيُعَوِّزُهُ شَيْءٌ آخَرُ ، وَكِتَابُ شَجَرَةِ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ أُمَّةِ
الْأَدَبِ . وَقِيلَ إِنَّهُ صَنَّفَ كِتَابًا فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ فِي خَمْسِ
وَثَلَاثِينَ مَجْلَدًا سَمَّاهُ كِتَابَ الْإِكْسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ ، وَكِتَابُ
مَعَارِفِ الْأَدَبِ كَبِيرٌ نَحْوُ ثَمَانِيَةِ مَجْلَدَاتٍ . وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ
مِنَ الْكُتُبِ فِي فُنُونٍ مِنَ الْعِلْمِ ، وَأَقَامَ يَمْتَدَادَ مَدَّةً وَأَقْرَأَ
بِهَا النُّحُو وَاللُّغَةَ ، وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ شُيُوخِ الْمَغْرِبِ .
وَذَكَرَ هَبَةُ اللَّهِ السَّقَطِيُّ أَنَّهُ كَتَبَ عَنْ ابْنِ فَضَالٍ أَحَادِيثَ
قَالَ : فَعَرَضْتُهَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبْعُونَ الْقَبْرَوَانِيِّ لِمَعْرِفَتِهِ
بِرِجَالِ الْمَغْرِبِ فَأَنْكَرَهَا وَقَالَ : أَسَانِيدُهَا مُرَكَّبَةٌ عَلَى مَثُونٍ
مَوْضُوعَةٍ ، وَأَجْتَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبْعُونَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ
وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ فَأَعْتَذَرَ وَقَالَ : إِنِّي وَهَمْتُ فِيهَا . وَذَكَرَهُ
عَبْدُ الْقَفَّارِ الْفَارِسِيُّ فَقَالَ : وَرَدَ نَيْسَابُورَ وَاخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ .

فَوَجَدْتُهُ بِحَرًّا فِي عِلْقِهِ ، مَا عَهَدْتُ فِي الْبَلَدَيْنِ وَلَا فِي الثَّرْيَاهِ
 مِثْلَهُ فِي حِفْظِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَتَحْقِيقِهِ ، فَأَعْرَضْتُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
 وَفَارَقْتُ الْمَكْتَبَ وَلَزِمْتُ بَابَهُ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً وَكَانَ عَلَى وَقَارٍ
 قَالَ السَّمْعَانِيُّ : سَمِعْتُ ابْنَ نَاصِرٍ يَقُولُ : مَاتَ ابْنُ فَضَالٍ فِي
 ثَانِي عَشَرَ رَجَبٍ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ
 بِبَابِ أَبْرَزَ . قَالَ شُجَاعُ الدُّهْلِيِّ : أَنْشَدَنَا ابْنُ فَضَالٍ لِنَفْسِهِ :
 لَا عُدْرَ لِلصَّبِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ يَخْلَعُ فِي ذَاكَ الْعِذَارِ الْعِذَارُ
 كَانَهُ فِي خَدِّهِ إِذَا بَدَأَ لَيْلٌ تَبْدَى طَالِعًا مِنْ نَهَارٍ
 تَحَالُهُ جُنْحُ الظَّلَامِ وَقَدْ صَاحَ بِهِ صَوْتُهُ صَبَاحٍ فَخَارٍ
 وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصَّبْرِيُّ :
 أَنْشَدَنَا ابْنُ فَضَالٍ لِنَفْسِهِ :

كَانَ بِهِرَامَ وَقَدْ عَارَضْتُ فِيهِ الثَّرِيًّا نَظَرَ الثَّبِيرِ
 يَاقُوْتُهُ يَمَرُّ مِنْهَا بَائِعٌ فِي كِفِّهِ وَالْمُشْتَرِي مُشْتَرِي
 وَمِنْ شِعْرِهِ :

خَذِ الْعِلْمَ عَنْ رَاوِيهِ وَأَجْتَلِبِ الْهَدْيَ
 وَإِنْ كَانَ رَاوِيهِ أَخَا عَمَلٍ زَادِي^(١)

فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَالنَّخْلِ يَأْمَا^(١)
 كُلِّ الشَّعْرِ مِنْهُ وَأَتْرَكَ الْعُودَ لِلنَّارِ^(٢)
 قَالَ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: وَأَنْشَدَنِي ابْنُ فَضَالٍ
 لِنَفْسِهِ :

يَا يُوسُفُ الْجَمَالِ عَبْدُكَ لَمْ يَبْقَ لَهُ حِيلَةٌ مِنَ الْحِيلِ
 إِنْ قَدْ فِيهِ الْقَمِيمُ مِنْ دَبْرٍ قَدْ قَدْ فِيهِ الْفَوَادُ مِنْ قَبْلِ
 وَأَنْشَدَ السَّمْعَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ لِعَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ الْجَبَّاشِيِّ
 فِي تَرْجَمَةِ صَاعِدِ بْنِ سَيَّارٍ الْهَرَوِيِّ :

وَأَخْوَانٍ حَسِبْتُهُمْ دُرُوعًا فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
 وَخَلَّتُهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُواهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي
 وَقَالُوا: قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ مِنْ وَدَادِي

وَأَنْشَدَ لَهُ صَاحِبُ الْوِشَاحِ فِي نِظَامِ الْمُلْكِ :

دَوَارِسُ أَيِّ مَا نَكَادُ تُبِينُ

عَفَاهُنْ دَمْعٌ لِلْسَّحَابِ هَتُونُ^(٣)

(١) في الأصل « يَأْمَا » وقد تبه في هامش الطبعة الثانية على هنا قال : لهذا
 « يَأْمَا » فأجابها بالنصب (٢) الشعر لل جمه آثار ، وجمع الجمع نمر كعضب ،
 وخفف بالتسكين الشعر (٣) أي متاج للطر « عبد الحائلي »

وَقَفْنَا بِهَا مُسْتَلِيمِينَ فَلَمْ يَزَلْ
 لِسَانُ الْبَلَى عَنْ حُجَّيْنٍ يُبَيِّنُ
 وَمَا خِفْتُ أَنْ تُبْدِيَ خَفِيَّ سَرَائِرِي
 مَوَائِلُ أَمْثَالُ الْجَمَاجِمِ جُونُ^(١)
 عَلَى حِينِ عَاصِيَتِ الْمُبَا وَهُوَ طَائِعُ
 وَأَرْخَصْتُ عِلْقَ اللَّهِ وَهُوَ تَمِينُ
 أَرَى الْمَرْزُوقَ رَسَمَ مَنْ قَدْ هَوِيَتْهُ
 فَلِي وَلَهُ دَمْعٌ بِهِ وَحَيْنُ
 سَقَى اللَّهُ حَيْثُ الطَّاعِنُونَ سَحَابًا
 فَقَلْبِي حَيْثُ الطَّاعِنُونَ رَهِينُ
 فَكَمْ مُمِنَتْ أَحْدَاجُهُمْ مِنْ جَاذِرِ^(٢)
 أَوْ أُنْسٍ يَنْصُوهَا جَاذِرُ عَيْنِ
 وَأَقْبَادِ نَمٍ لَمْ يَرِ النَّاسُ قَبْلَهَا
 يُجَرِّدُنَ مِنَ الْخَلِاطِطِ صَوَارِمَا مُهَنَّدَةً : أَجْفَانَهُنَّ جُفُونُ

(١) الجون جمع جون : الأسود ، يريد للتواضع الماتة المتبعة للجعفي

(٢) جاذر جمع جاذر : وهو ولد البقرة الوحشية ، وعين جمع عيناء :

ومى الواسعة العين ، والكلام على الجاز من حيث تنبيه للنساء بالجاذر

« مبد الخالق »

وَأَنشَدَ لَهُ :

وَاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ رَبُّ الْعِبَادِ وَخَالِصِ^(١) النَّبَةِ وَالْإِعْتِقَادِ
مَا زَادَنِي صَدُكَ إِلَّا هَوًى وَسُوءَ أَفْعَالِكَ إِلَّا وَدَادَ
وَلِيْنِي مِنْكَ لَفِي لَوْعَةٍ أَقْلُ مَا فِيهَا يُذِيبُ الْجَمَادَ
فَكُنْ كَمَا شِئْتَ فَأَنْتَ الْمَيِّ وَأَحْكُمْ كَمَا شِئْتَ فَأَنْتَ الْمُرَادُ
وَمَا عَصَى تَبْلُغُهُ طَاقَتِي وَإِنَّمَا يَنْ مُنْلُو عِي فُوَادُ
وَبِمَا نَقَلْتَهُ مِنَ السَّمْعَانِي لِابْنِ فَضَالٍ :

فَنَنْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو وَكَذَلِكَ الصَّبِّ مَفْتُونُ
فُلْتُ : جُودِي لِكُتَيْبٍ مُسْتَهَامٍ بِكَ عَزُورُ
فَلَوْتُ عَنِّي وَقَالَتْ : أَرَى ذَا الْمَرْءِ بَجْنُونُ
مَا رَأَى النَّاسَ جَمِيعًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَتَلُونُ
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا بِمَا تُحِبُّونَ ؟
وَفِي كِتَابِ سِرِّ الشُّرُورِ لِابْنِ فَضَالٍ :

مَا هَذِهِ الْأَلْفُ الَّتِي قَدَزْدَ مُنَا فَدَعَوْتُهُمُ الْخَوَانُ^(٢) بِالْإِخْوَانِ
وَزَادَنِي الْخَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو نَعْرِ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ وَهْبَانَ :

(١) تابع لهم فهو يقيم بلغة وبنفسه ، وجعل نفسه خالص النية والغنية ، وجواب

لهم ما زادني (٢) الخوان جمع خان ، والمراد بالالف ألف إخوان لاني قبل الخاء

مَا صَحَّ لِي أَحَدٌ فَأَجَمَلَهُ أَحَاً فِي أَقْبَحِ نَحْضٍ أَوْ فِي الشَّيْطَانِ
 إِمَامٍ مَوْلٍ عَنْ وِدَادِي مَا لَهُ وَجْهٌ وَإِمَامٌ مِّنْ لَهُ وَجْهَانِ
 وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ وَكَانَ كَمَا عَلِمْتُ
 وَقَاعَةً فِي كُلِّ مَنْ اتَّسَبَ إِلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ لِأَنَّهُ
 كَانَ حَنْبَلِيًّا . سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عُثْمَانَ الْأَدِيبَ الْفَزَارِيَّ
 نَيْسَابُورَ يَقُولُ : لَمَّا دَخَلَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ فَضَالٍ النَّحْوِيُّ
 نَيْسَابُورَ وَأَفْرَحَ عَلَيْهِ الْأُسْتَاذُ أَبُو الْمَعَالِي بْنُ الْجَوْنِيِّ
 أَنْ يُصَنَّفَ بِاسْمِهِ كِتَابًا فِي النَّحْوِ وَسَمَّاهُ الْإِكْسِيرَ
 وَعَدَّهُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَلَمَّا صَنَّفَهُ وَقَرَّخَ مِنْهُ
 ابْتَدَأَ بِقِرَاءَتِهِ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا فَرَّخَ مِنَ الْقِرَاءَةِ أَنْتَظَرَ أَيَّامًا
 أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ مَا وَعَدَهُ أَوْ بَعْضَهُ فَلَمْ يَدْفَعْ شَيْئًا ، فَأَقْدَّ
 إِلَيْهِ الْأُسْتَاذُ : عَرِضِي فِدَاؤُكَ وَلَمْ يَدْفَعْ إِلَيْهِ حَبَّةً وَاحِدَةً .
 قُلْتُ أَنَا : وَبَلَّغَنِي أَنَّهُ عَقِيبَ ذَلِكَ وَرَدَّ بَدَادَ وَأَقَامَ بِهَا وَلَمْ
 يَتَكَلَّمْ بَعْدُ فِي النَّحْوِ وَصَنَّفَ كِتَابَهُ فِي التَّارِيخِ . وَمِنْ شِعْرِهِ
 الَّذِي أَوْرَدَهُ السَّمْعَانِيُّ :

أَحِبُّ النَّبِيَّ وَأَصْحَابَهُ وَأُبْغِضُ مُبْغِضَ أَزْوَاجِهِ

وَمَهْمَا دَهَبْتُمْ إِلَى مَذْهَبٍ فَمَالِي سِوَى قَصْدٍ مِنْهَاجِهِ
 قَالَ السَّلْمِيُّ: قَالَ الرَّئِيسُ أَبُو الْمُطَفَّرِ: أَنْشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ
 ابْنُ نَافِعٍ فِي ابْنِ فَضَالٍ الْمُجَاشِعِيِّ الْمَغْرِبِيِّ قَالَ: وَدَخَلْتُ
 دَارَ الْعِلْمِ يَبْغَدَادَ وَهُوَ يَدْرُسُ شَيْئًا مِنَ النَّحْوِ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ
 فَقُلْتُ:

أَلْيَوْمَ يَوْمٌ قَارِسٌ بَارِدٌ كَأَنَّهُ نَحْوُ ابْنِ فَضَالٍ
 لَا تَقْرَءُوا النَّحْوَ وَلَا شِعْرَهُ فَيَعْتَرِي الْقَالِجُ فِي الْحَالِ

﴿ ٢٤ — عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ الْمَزْنِيُّ أَبُو الْحَسَنِ النَّحْوِيُّ * ﴾

قُلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْإِزْدَكِيِّ
 فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى: جَلَاءُ الْمَعْرِفَةِ، تَعَرُّضٌ فِيهِ لِلْمُسَاخَذَةِ عَلَى
 الْعُلَمَاءِ قَالَ: وَكَانَ قُرِئَ كِتَابُ الْكَرْمَانِيِّ فِي النَّحْوِ
 عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْمَزْنِيِّ، وَقَرَأَهُ هُوَ عَلَى أَبِيهِ، وَأَبُوهُ عَلَى
 الْكَرْمَانِيِّ، وَقَصَلُ أَبِي الْحَسَنِ^(١) فِي عَصْرِهِ عَلَى مَنْ كَانَتْ
 تُضْرَبُ إِلَيْهِ آبَاطُ الْأَبِلِ^(٢) فِي الْعِرَاقِ لِإِقْنَابِ الْعِلْمِ

علي بن الفضل
المزني

(١) هذا سطر من الأصل وله كلمة: « شامح » أو معروف، أو لعل الكلام:

وفضل أبو الحسن بالبناء للمجهول (٢) أى تشبه إليه الرجال

(٣) راجع بنية الوعاة ٢٤٥

مِنْهُ . وَكَانَ ابْنُ جَرِيرٍ يُحِبُّهُ أَبَدًا عَلَى قَصْدِ الرِّاقِ
 عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّهُ لَوْ دَخَلَ بَنَدَادٌ لَقَبِلَ فَوْقَ قَبُولِ غَيْرِهِ ،
 وَلَكَانَ الْأُسْتَاذُ الْمَقْدَمُ ، وَبَلَغَ مِنْ فَضْلِ عَلَيْهِ أَنَّهُ صَنَّفَ
 كِتَابًا فِي عِلْمِ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وَسَمَّاهُ الْبَسْمَلَةَ وَيَقَعُ
 فِي ثَلَاثِ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، وَلَهُ فِي النُّحُوِّ وَالنَّصْرِيفِ مُصَنَّفَاتٌ لَطِيفَةٌ
 نَافِعَةٌ ، وَقَدْ رَوَى الْمَزْنِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
 الضَّرِيرِ .

﴿ ٢٥ - عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ الْقَاشَانِيُّ الْكَاتِبُ أَبُو الْحَسَنِ ﴾

على بن القاسم
القاشاني

ذَكَرَهُ النَّعَائِيُّ فَقَالَ : بَقِيَّةُ مَشِيخَةِ الْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمِينَ
 فِي الْبَرَاةِ ، الْمَالِكِينَ أَرْزَمَةَ الْبَلَاغَةِ ، الْمُتَوَقِّلِينَ ^(١) فِي هَضْبَاتِ
 الْمَجْدِ ، الْمُتَرَقِّينَ فِي دَرَجَاتِ الْقَضْلِ وَالرَّسَائِلِ الْجَيِّدَةِ ، وَالْأَشْعَارِ
 الرَّائِقَةِ . فَمِنْ رَسَائِلِهِ : كِتَابِي - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَايَ - وَأَنَا
 مُرَدَّدٌ يَنْ جَدَلٍ لِيَجِدُّ بِهِ فِي خِطَابِهِ ، وَيَنْ خَجَلٍ مِنْ
 قَوَارِعِ زَجَرِهِ وَعَتَابِهِ ، فَإِذَا خَلَيْتُ عَيْنَانِ أُنْسِي فِي رِيَاضِ
 مَبَارِهِ فَرَمْتُ ، جَاذِبْنِيهِ لَاعِجُ الْإِشْفَاقِ مِنْ سُوءِ ظَنِّهِ فَهَزَعْتُ ،

(١) أي العاصمين

(٢) ترجم له في كتاب بَيِّنَةُ الْهَرَجِ - تَالِك . وَتَرْجَمَ لَهُ كُنُفُكَ فِي بَيِّنَةِ الرِّعَاةِ

وَلَوْ كُنْتُ جَانِبًا لَاعْتَذَرْتُ، أَوْ كَانَ سُوءُ ظَنِّي بِي صَادِقًا
لَاَعْرِفْتُ، وَلَعَدْتُ مِنْهُ بِحَقْوَى كَرِيمٍ لَا يَبْهَضُهُ ^(١) أَغْفَارُ
الْجَرَائِرِ ^(٢)، وَلَا يَتَعَاظَمُهُ الصَّفْحُ عَنِ الْكِبَايِرِ.

فَصَلُّ : عَلَّقْتُ هَذِهِ الْمَخَاطِبَةَ وَالْأَشْغَالَ تَكْتَنِفُنِي،
وَكَدُّ الْخَاطِرِ بِأَسْبَابِ شَيْءٍ يَقْقِسُنِي، وَوَرَاءَ ذَلِكَ كَلَالُ
الذَّهْنِ بِإِرْقَاءِ السَّنِّ، وَقُصْصَانُ الْخَوَاطِرِ بِزِيَادَةِ الشَّوَاغِلِ،
وَأَسْتِمْرَارُ الْبِلَادَةِ لِمُفَارَقَةِ الْعَادَةِ، وَمَوْلَايَ - وَاقَهُ
يُعِيدُهُ مِنَ السُّوءِ - مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ، زَائِدُ الْأَسْبَابِ،
مُؤْتَنِفٌ ^(٣) الْمَخَائِلِ، مُتَجَدِّدُ الْقَضَائِلِ، إِلَى عِلْمٍ لَا يُدْرِكُ مَضَارَّهُ،
وَلَا يُشْقُ ^(٤) غُبَارُهُ، فَإِذَا حَمَلَنِي عَلَى مُسَاجَلَتِهِ ^(٥) فَقَدْ عَرَضَنِي
لِلتَّكْشُفِ، وَإِنْ عَرَضَنِي عَلَى مِحْنَةِ التَّقْيَعِ فَقَدْ سَلَبَنِي ثَوْبَ التَّجَمُّلِ.

فَصَلُّ : وَصَلَ كِتَابُ مَوْلَايَ :

فَكَمْ فَرَحَةٌ أَدَّى وَكَمْ كُرْبَةٌ جَلَّى

وَكَمْ بَهْجَةٌ أَوْلَى وَكَمْ غَمَّةٌ سَلَا ^(٦)

(١) أى لا يهضمه ولا يظله (٢) الجرائر : الذنوب (٣) مؤتلف : مستأنف،

الخالل جمع غيبة : الحاسن (٤) أى لا يجارى ولا يلحق، وهنا المثل يضرب
للسابق البرز ولن لا قرن له يجاريه (٥) المساجلة : تناشد الأشعار

والغاضبة (٦) من سل يدل : تزع

وَسَأَلْتُ اللَّهَ وَاهِبَ خِصَالِ الْفَضْلِ لَهُ ، وَجَامِعَ خِلَالِ
النُّبْلِ فِيهِ ، وَحَازِزَ جَمَالِ الْمُرُوءَةِ لِلزَّمَانِ بِبَقَائِهِ ، وَمَانِحَ
كَمَالِ الْمَزِيَّةِ لِلإِخْوَانِ بِمَكَانِهِ ، أَنْ يَتَوَلَّى حِفْظَ النِّعَمِ النَّفِيسَةِ ،
وَيُدِيمَ حَيَاطَةَ هَذِهِ الْمَنَاحِ الْخَطِيرَةِ بِصِيَانَةِ تِلْكَ الشِّمْرِ
الْعَلِيَّةِ ، حَتَّى تَسْتَوِيَ الْمَكَارِمُ أَعْلَى حَطْمَهَا فِي أَيَّامِهِ ، وَتَجُوزَ
الْفَضَائِلُ أَقْصَى غَايَاتِهَا فِي مِضْمَارِهِ :

فَيَنْجَحَ ذُو فَضْلٍ وَيَكْمَدَ نَاقِصٌ

وَيَبْهَجَ ذُو وَدٍّ وَيُكْبِتَ حَاسِدٌ

فَصَلِّ : وَمَا أَرْتَفَعِي قَسِي لِمُخَاطَبَةِ مُوَلَايَ إِلَّا إِذَا
كُنْتُ مَنِيَّ الشَّوَاعِلِ فَارِغَ الْخَوَاطِرِ ، مُخَلَّى الْجَوَارِحِ
مُطْلَقَ الْإِسَارِ سَلِيمَ الْأَفْكَارِ ، فَكَيْفَ بِي مَعَ كَلَالِ الْخُلْدِ
وَأَنْفِلَاقِ الْقَهْمِ ، وَأَسْتَبِيْهِمُ الْقَرِيحَةَ وَأَسْتَمْجِمُ الطَّبِيعَةَ ، وَالْمَعْمُولُ
عَلَى النِّيَّةِ وَهِيَ لِمُوَلَايَ بِظَهَرِ الْغَيْبِ مَكْشُوفَةٌ ، وَالْمَرْجِعُ
إِلَى الْعَقِيدَةِ وَهِيَ بِالْوَلَاءِ الْمُحَضَّرِ مَعْرُوفَةٌ ، وَلَا بَحَالٍ لِلْعَنْبِ
يَنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ ، كَمَا لَا حَاجَازَ لِلْعَذْرِ وَرَاءَ هَذِهِ الْخِلَالِ .
وَكُتِبَ إِلَى الصَّاحِبِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عِبَادٍ قَصِيدَةٌ مِنْهَا :

إِذَا التَّيْمُومُ أَرْجَحَنَ^(١) بِاسِقِهَا وَحَفَّ أَرْجَاهَا بَوَارِقُهَا
وَأَبْتَسَمَتْ فَرَحَةً لَوَاعِمِهَا وَأَحْتَفَلَتْ عِزَّةً حَمَالِقُهَا
وَقِيلَ: طُوبَى لِبَلَدَةٍ تُنَجِّتُ بِحَيِّوٍ أَكْنَافُهَا بَوَارِقُهَا
فَلَيْسَتْ غَيْثَ لَنْدَى بِالْقَاسِمِ إِلَّا غَرَمَ وَزِيرَ الْأَنَامِ وَادِقُهَا

وَهِيَ طَوِيلَةٌ ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ - أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَ مَوْلَايَ -
تَنَاجُجُ أَرْجِيحِي أَنْارَتَهَا مُخَاطِبَاتُ مَوْلَايَ، الَّتِي هِيَ
أَقْعَمُ لِقَائِي مِنْ بَرْدِ الشَّرَابِ، وَأَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ بُرْدِ
الشَّبَابِ، فَجَاشَ الصَّدْرُ بِمَا أَتَرَأُ إِلَيْهِ مِنْ عَهْدَتِهِ،
وَأُسْكِنُهُ ظِلَّ أَمَانَتِهِ وَذِمَّتِهِ، لِيُسْبِلَ عَلَيْهِ سِتْرَ
مَوَدَّتِهِ، وَيَتَأَمَّلَهُ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ. نَعَمْ وَقَدْ نَحَا الزَّمَانُ آثَارَ
إِسَاءَتِهِ إِلَيَّ، بِمَا أَسْغَفَنِي بِهِ مِنْ إِقْبَالِ مَوْلَايَ عَلَيَّ،
وَتَتَابَعِ بَرِّهِ فِي مُخَاطَبَاتِهِ لَدَيَّ، فَكُلُّ ذَنْبٍ لِهَذِهِ النِّعْمَةِ
مَغْفُورٌ، وَكُلُّ جِنَايَةٍ بِهَذَا الْإِحْسَانِ مَغْمُورٌ. وَأَجَابَهُ
الصَّاحِبُ بِكِتَابٍ صَدَّرَهُ بِآيَاتٍ مِنْهَا:

بَدَنَتْ عَذَارَى مَدَنٍ سُرَادِقُهَا وَأَقْسَمَ الْحَسَنُ لَا يُفَارِقُهَا؛

كَوَاعِبُ أُخْرِسَتْ دَمَالِجُهَا عَنَّا وَقَدْ أَقْلَقَتْ مَنَاطِقَهَا ^(١) ؟
 أَمْ رَوْضَةٌ أُبْرِزَتْ مُحَاسِنُهَا وَمَا بَيْنِي قَطْرُهَا يُعَاقِبُهَا ؟
 أَمْ أَشْرَفَتْ فُقْرَةٌ بِدَائِمِهَا حَدِيقَةُ زَانِهَا طَوَاقِبُهَا ؟
 فِيهِ حِلْفُ الْعَلَا أَبُو حَسَنِ وَقَدْ جَرَتْ لِلْعَلَا سَوَاقِبُهَا
 فِيهِ نِكَالُ الْأَلْفَاظِ حَامِلَةٌ غُرٌّ مَعَانٍ تَعْنِي دَقَائِقُهَا ^(٢)
 يَكَادُ إِجْجَارُهَا يُشَكِّكُنَا فِي سُورٍ أَنَّهَا تُوَاقِفُهَا
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، هَذِهِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَايَ - أَيْنَاتُ
 عَلَقُهَا وَالرَّوِيَّةُ لَمْ تَعْنَلِقْهَا ، وَأَعْنَقَتْ فِيهَا وَالْفِكْرَةُ لَمْ
 تَعْنَنِقْهَا ، لَا هِمَّةٌ بِالنَّفْسِ وَوَقَايَهَا ، وَسُكُونًا إِلَى الْقَرِيبَةِ
 وَصَفَائِهَا ، بَلْ عِلْمًا بِأَنِّي وَإِنْ أُعْطِيتُ الْجُهْدَ عَيْنَانَهُ ، وَقَسَحْتُ
 لِلْكَدِّ مِيدَانَهُ ، لَمْ أَدَانِ مَا وَرَدَ مِنْ أَلْفَاظٍ أَيْسَرُ
 مَا أَصْفَاهَا بِهِ الْإِمْتِنَاعُ عَلَى الْوَصْفِ أَنْ يَنْقَصَّاهَا ، وَالْبَعْدُ عَنْ
 الْإِطْنَابِ أَنْ يَبْلُغَ مَذَاهَا ، وَلَقَدْ فَرَعَ سَمْعِي مِنْهَا مَا أَرَانِي
 الْمُجَزَّ بِخَطَرٍ يَنْ أَفْكَارِي ، وَالْقُصُورُ يَتَبَخَّرُ يَنْ إِقْبَالِي

(١) النظر الأول كتابة عن امتلاء القراع ، وقد لا نسمع للجمال صوتا ،
 والنظر الثاني كتابة عن ضور الحصر ، فالناطق لغة وقد يقال : وشاح طلاق
 ونطاق كذلك ، والكلام استنهای خفت همزه من بدت في أول الكلام .
 (٢) يريد أن دقائمه تعني على الناطل « جِدَ الخافي »

وَإِذْ بَارِئُ، إِلَى أَنْ فَكَّرْتُ فِي أَنْ فَضِيلَةَ الْمَوْلَى تَشْتَمِلُ عَبْدَهُ،
وَتُحْتَمِّمُ وَإِنْ تَصَرَّفَتْ عِنْدَهُ، فَتَنَابَ إِلَيَّ خَاطِرٌ نَظَّمْتُ بِهِ
مَا إِنْ طَالَمَهُ مَفْجَأٌ وَجُودًا رَجَوْتُ أَنْ يَحْطِيَ بِطَائِلِ الْقَبُولِ،
وَإِنْ تَتَّبِعُهُ قَدًّا تَرَاوَجَ عَلَى أَعْقَابِ الْخُمُولِ، هَذَا وَلَا عَارَ
عَلَى مَنْ سَبَقَهُ سَبَاقُ الْأَقْرَانِ الْمُسْتَوَلِيِّ عَلَى قَصَبِ الرِّهَانِ ^(١).
وَمَنْ شِعْرِ الْقَاشَانِيِّ الشُّهُورِ :

وَلِيَّ وَإِنْ أَفْصَرْتُ عَنْ غَيْرِ بَعْضَةٍ
لَرَّاعٍ لِأَسْبَابِ الْمَوْدَةِ حَافِظُ
وَمَا زَالَ يَدْعُونِي إِلَى الصَّدِّ مَا أَرَى
فَأَبَى وَيَنْبِيئِي إِلَيْكَ الْخَفَائِظُ
وَأَتَطَرُّ النُّتْبَى وَأُغْفِي عَلَى الْقَدَى
أَلَايُنْ طَوْرًا فِي الْهَوَى وَأُغَالِظُ

﴿ ٣٦ ﴾ — عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ السَّنْجَانِيِّ أَبُو الْحَسَنِ *

وَسَنْجَانُ قَصِيدَةُ خَوَافَ. ذَكَرَهُ الْبَاخَرَزِيُّ فَقَالَ: هُوَ

علي بن القاسم
السنجاني

(١) بمقابلة هذه الرسالة بما في الليثية ومقابلة الشعر بالشعر، رأيت تحريفاً
كثيراً هنا وفي الليثية فأصلحت بقدر ما وسع فهمي . « عبد الخالق »
(٢) ترجم له في كتاب أنباء الرواة بترجمة زيد فيها ما يأتي قال : —

صَاحِبُ كِتَابٍ مُخْتَصَرِ الْعَيْنِ ، وَعَلَهُ مِنَ الْأَدَبِ عَلَى الْعَيْنِ
مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَعَلَى الْإِنْسَانِ ^(١) مِنَ الْعَيْنِ ، وَقَدْ سَهَّلَ طَرِيقَ
الْفَنِّ عَلَى طَالِبِهَا ، وَأَدَّى قُطُوفَهَا مِنْ مُتَنَاوِلِهَا بِاخْتِصَارِهِ
كِتَابَ الْعَيْنِ ، وَلَا نَكَدُ رَأَى حُبُورَ الْمَتَادِينَ مِنْهُ
خَالِيَةً ، وَلَهُ شِعْرُ الزُّهَادِ وَقَدْ جَرَى فِيهِ عَلَى سَمْتِ الْعِبَادِ ،
وَنَسَجَهُ عَلَى مِثَالِ أُولَى الْإِجْتِهَادِ ، فِيمَا وَقَعَ إِلَى مِنْهُ قَوْلُهُ :
خَلِيلِي قَوْمًا فَاحْمِلَا لِي رِسَالَةً وَقُولَا لِذُنَيَانَا الَّتِي تَصْنَعُ
عَرَفْنَاكَ يَا خَدَاعَةَ الْخَلْقِ فَأَعِزِّي

أَلَسْنَا نَرَى مَا تَصْنَعِينَ وَتَسْمَعُ ؟
فَلَا تَتَحَلَّى لِلْعَبُوبِ زِينَةً فَإِنَّا مَتَى مَا تُسْفِرِي تَنْقَعُ
تُغَطِّي بِثَوْبِ الْيَأْسِ مِنَّا عِيُونَنَا
إِذَا لَاحَ يَوْمًا مِنْ مَخَازِيكِ مَطْمَعُ
وَهَلْ أَنْتِ إِلَّا مُتَمَعَةٌ مُسْتَعَارَةٌ ؟

فَلَمْ يَهْنَأْ بِمَا رَعَيْنَاهُ مَرَّتَ

— من ليل سرائر الخلق تتلو في مقام يتب فيه الوليد
أي يوم هناك يروي إذا ما
وترجم له في كتاب بنية الوفاة
(١) يريد إنسان العين

فَأَنْتِ خَلُوبٌ^(١) كَالْتَّمَامَةِ كُلِّهَا
 رَجَاهَا مُرَجَّى الْغَيْثِ ظَلَّتْ تَقْشَعُ^(٢)
 طُلُوعُ قُبُوعٍ^(٣) كَالْمُتَازِلَةِ إِلَيَّ نَطْلَعُ أَحْيَانًا وَحِينًا تَقْبَعُ
 وَلَهُ يَزْنِي قَسَهُ :
 دَبَّتْ إِلَى بَنَاتِ الْأَرْضِ مُسْرِعَةً
 حَتَّى تَمْسَيْنَ فِي قَلْبِي وَفِي كَيْدِي
 وَالْمَيْنُ مِنِّي فُورِقَ الْخَلْدُ سَائِلَةً
 وَطَالَمَا كُنْتُ أَحْبَبَهَا مِنَ الرَّمْدِ

﴿ ٢٧ — عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ اللَّحْيَانِي * ﴾

وَقِيلَ عَلِيُّ بْنُ حَازِمٍ وَيُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ، أَخَذَ عَنِ
 الْكِسَائِيِّ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ. وَلَهُ
 كِتَابُ النُّوَادِرِ. قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ
 النُّحَوِيِّينَ : وَبِمَنْ أَخَذَ عَنِ الْكِسَائِيِّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ

علي بن المبارك
اللحياني

(١) خلوب : خضاعة (٢) تقشع : تتكشف وتزول (٣) طلوع

قبوع : تظهر ثم تختفي ، ويهيل ثم يحبر

(٤) ترجم له في كتاب أنباء الرواة وترجم له في كتاب بنية الإوطاة

حَازِمِ الْخَثَلِيِّ^(١) الْحَيَاتِيُّ مِنْ بَنِي لُجَيْمَانَ بْنِ هُذَيْلٍ بْنِ مُذْرِكَةَ
أَبْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُضَرَ صَاحِبِ كِتَابِ النَّوَادِرِ ، وَقِيلَ مُعَى
الْحَيَاتِيُّ لِعَظَمِ لُجَيْمَتِهِ .

حَدَّثَنِي أَبُو عُمَرَ الرَّاهِدِيُّ عَنْ أَبِي عُمَرَ بْنِ الطُّوسِيِّ عَنْ
أَبِيهِ عَنِ الْحَيَاتِيِّ قَالَ أَبُو عُمَرَ : وَسَمِعْتُ ثَمَلْبَا يَقُولُ : قَالَ
الْأَحْمَرُ : خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الْكِسَائِيِّ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الْحَيَاتِيُّ
جَالِسٌ فَقَالَ لِي : أَحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ فَتَشْفَعَ لِي إِلَى الْكِسَائِيِّ
لَأَقْرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ النَّوَادِرَ . قَالَ : فَدَخَلْتُ إِلَى الْكِسَائِيِّ
فَقُلْتُ لَهُ : فَقَالَ : هُوَ بَقِيضٌ ثَقِيلُ الرُّوحِ . قَالَ الْأَحْمَرُ : وَكَانَ
الْحَيَاتِيُّ وَرِعًا . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : أَحِبُّ أَنْ تَفْعَلَ فَأَجَابَنِي فَنَرَجْتُ
إِلَى الْحَيَاتِيِّ فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا فَلَمْ لَا تَتَبَسَّطْ
مَعَهُ ؟ فَقَالَ : دَعْنِي وَإِيَّاهُ . قَالَ الْحَيَاتِيُّ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ
جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ مُلَوَّكِ وَعَلَيْهِ بَغْدَادِيَّةٌ^(٢) مُشْرِةٌ وَعَلَى
رَأْسِهِ بَطِيخِيَّةٌ^(٣) وَيَدُهُ كِسْرَةٌ مَمْنِيْدٌ وَهُوَ يَقْتُمُ الْحَمَامَ . قَالَ

(١) قَالَ فِي التَّامُوسِ . وَخَثَلٌ كَكَر . كَوْرَةٌ يَلَادُ مَاورَاءَ النِّهَرِ مِنْهَا

وعلى بن حازم أبو الحسن الحياتي القنوي الحذكيون (٢) يريد ثيابا بغدادية من

الثياب المنيرة (٣) والبطيخة : تشوة على شكل البطيخة تسمى أرمومة

كما ذكر ذلك صاحب الخصم . « جيد الخاطي »

ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ السُّلْطَانُ قَدْ أَفْسَدَهُ. قَالَ: فَقَالَ لِي: مَا تَقُولُ فِي
التَّيْبِيدِ؟ قُلْتُ أَنَا قَالَتْ نَعَمْ، قُلْتُ أَحْصُوهُ ثُمَّ أَفْسُوهُ. قَالَ: فَضَحِكُ
مَعِيَ وَقَالَ: أَنْتَ ظَرِيفٌ فَأَكْتُمُ مَا سَمِعْتَ وَأَقْرَأُ مَا سَمِعْتَ
فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ وَخَرَجْتُ فَإِذَا الْحِجَارَةُ تَأْخُذُ كَعْبِي فَالْتَفَتُ
أَقُولُ مَنْ ذَا؟ فَإِذَا هُوَ مِنْ مَنْظَرٍ لَهُ يَقُولُ: مَنْ كُنْتَ تَقْرَأُ
عَلَيْهِ حَتَّى صَدَعَتْهُ الْيَوْمَ. قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: وَقَدْ أَخَذَ الْأَحْيَانِي
عَنْ أَبِي زَيْدٍ وَأَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيَّ
وَعُمَيْدَةَ عَلَى الْبِكْسَانِيَّ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْكُوفَةِ كُلُّهُمْ
يَأْخُذُونَ عَنِ الْبَغْرِيِّينَ، وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ يَنْتَعُونَ مِنَ الْأَخْذِ
عَنْهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ الْأَعْرَابَ الَّذِينَ يَحْكُونَ عَنْهُمْ حُجَّةً.
قَالَ ابْنُ جُنَيٍّْ فِي الْخَصَائِرِ: ذَاكَ رُتُّ يَوْمًا أَبَا عَلِيٍّ
بِنَوَادِرِ الْأَحْيَانِيِّ فَقَالَ: كُنَّاسَةٌ. قَالَ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ
ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ مِقْسَمٍ يَقُولُ: إِنْ كِتَابُهُ لَا يَصِلُهُ بِهِ رِوَايَةٌ
وَقَدْ حَافِيَ فِيهِ وَغَضًا مِنْهُ.

﴿ ٢٨ — عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ أَبِي النُّعْمَانِ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

ابْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ بَانُوَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ

علي بن المبارك
المعروف بابن
الزائدة

الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الزَّاهِدَةِ النَّحْوِيُّ صَاحِبُ ابْنِ الْخَشَابِ وَلَيْسَ
 بِابْنِ الزَّاهِدِ ، فَإِنَّ فِي أَصْحَابِ ابْنِ الْخَشَابِ آخَرَ يُعْرَفُ بِابْنِ
 الزَّاهِدِ بَنِي هَاءَ ، وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ مَذْكُورٌ فِي بَابِهِ .
 وَالزَّاهِدَةُ هَذِهِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا أُمُّهُ ، وَأَسْمُهَا أُمُّ السَّلَامِ
 الْمُبَارَكَةُ بِنْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ
 أَبِي الْحَرْثِشِ ، وَكَانَتْ وَاعِظَةً مَشْهُورَةً رَوَتْ الْحَدِيثَ ،
 مَاتَ ابْنُ الزَّاهِدَةِ هَذَا فِي ثَالِثِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ
 وَتِسْعِينَ وَخَمْسِينَ ، وَدُفِنَ عِنْدَ وَالِدَتِهِ بِرِبَاطٍ لَهُمْ بِدَرْبِ
 الْبَقْرِ بِمَحَلَّةِ الظَّفَرِيَّةِ ، وَكَانَ أَيْضًا يَسْكُنُ بِالظَّفَرِيَّةِ فِي
 حَيَاتِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بِالنَّحْوِ ، قَرَأَ عَلَى الشَّرِيفِ
 أَبِي السَّعَادَاتِ بْنِ الشَّجَرِيِّ ، ثُمَّ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ
 ابْنِ الْخَشَابِ ، وَأَقْرَأَ الْعَرَبِيَّةَ مَدَّةً وَصَمِعَ مِنْهُ الطَّلَبَةُ
 وَأَنْشَدَتْ لَهُ :

إِذَا أُنِمُّ بِمَعْنَى الْوَقْتِ يُفْنَى لِأَنَّهُ

يُضْمَنُ مَعْنَى الشَّرْطِ مَوْضِعُهُ نَصَبٌ

وَيَعْمَلُ فِيهِ النَّصَبُ مَعْنَى جَوَابِهِ

وَمَا بَعْدَهُ فِي مَوْضِعِ الْجُرِّ يَأْتِدُبُ

وَلَهُ فِي كِتَابِ الْخَرِيدَةِ مِنْ قَصِيدَةٍ كَتَبَهَا إِلَى صَلَاحِ
الدِّينِ :

أَلَا حَيًّا بِالْقَمَتَيْنِ^(١) الْمَعَالِمَا
وَأِنْ كُنَّ قَدْ أَصْبَحْنَ دُرَّسًا طَوَاسِمَا
وَمِنْ مَدِيحِيهَا :

إِذَا كَانَتْ الْأَعْدَاءُ فَعَلًا مُضَارِمَا
أَصَارَ مَوَاضِيهِ الْحُرُوفَ الْجَوَازِمَا

﴿ ٢٩ — عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ * ﴾

قَالَ السَّعْمَانِيُّ فِي كِتَابِ النَّسَبِ : هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ
ابْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْقَهْمِ ، وَأَسَمُ أَبِي الْقَهْمِ
دَاوُدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَعِيمٍ بْنِ جَابِرٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ
عُبَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ شَرَحِ بْنِ زَوَارِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ فَهْمٍ بْنِ نَيْمٍ ابْنِ أَسَدِ بْنِ وَرْقَةَ بْنِ

طريق الحسن
التنوخي

(١) الرقة : الروضة أو جانب الوادي

(٢) ترجم له في كتاب بنية الرواة بترجمة زادت ما يأتي :

لم أنس دجة والسجى منصوب واليدري ألقى السهام مغرب
فكانتها فيه يساط أذوق وكأنه فيها طراز منهب
وترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٤٠٠

تَغْلِبَ بْنِ حُلَوَانَ بْنِ الْخَلَفِ بْنِ قُضَاعَةَ . سَمِعَ أَبَا الْحَسَنِ
عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ كَيْسَانَ النَّخَوِيَّ ، وَإِسْحَاقَ بْنَ سَعْدِ بْنِ
الْحَسَنِ بْنِ سُفْيَانَ النَّسَوِيَّ ، وَرَوَى عَنْهُ الْخَطِيبُ فَأَكْثَرَ ،
وَكُلَّاهُ قَدْ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ عِنْدَ الْحُكَّامِ فِي حَدَائِثِهِ ، مَاتَ فِيهَا
ذَكَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْإِبْرَاهِيمِ فِي سَنَةِ سِتِّينَ
وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِينَ فِي مُحَرَّمِهَا . قَالَ الْخَطِيبُ : وَسَأَلْتُهُ
عَنْ مَوْلَاهُ فَقَالَ : وَلَدْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ
سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ .

قَالَ : وَكَانَ مُعْتَزِلِيًّا ، قَالَ : وَكَانَ عِنْدَهُ كِتَابُ الْقَدِيرِ
لِجَعْفَرِ الْقَرِيبَانِيِّ ، وَكَانَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَتَحَاشَوْنَ مِنْ
مُطَالَبَتِهِ بِإِخْرَاجِهِ ، فَطَالَبْتُهُ بِهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ ، وَسَمِعُوا
أَوْ كَمَا قَالَ . وَكَانَ التَّنَوُّخِيُّ سَاكِتًا لَمْ يَتَعَرَّضْ عَلَى شَيْءٍ
مِنْ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ .

قَالَ : وَكَانَ دَخَلَ التَّنَوُّخِيُّ كُلَّ شَهْرٍ مِنَ الْقَضَاءِ وَدَارِ
الضَّرْبِ وَغَيْرِهَا سِتِينَ دِينَارًا ، فَيَمُرُّ الشَّهْرُ وَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ ،
وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ الْخَطِيبُ وَالصُّورِيُّ

وَعِزُّهُمَا يَبَيِّنُونَ عِنْدَهُ، وَكَانَ قَهَّ فِي الْحَدِيثِ مُنْحَفِظًا فِي
الشَّهَادَةِ مُحْتَاطًا صَدُوقًا، وَقَلَّدَ قَضَاءَ عِدَّةٍ نَوَاحٍ مِنْهَا الْفُذَّانِ
وَأَعْمَالُهَا وَدَرَزِيحَانُ وَالْبَرْدَانُ وَفَرْمِيسِيْنُ .

وَحَدَّثَنَا الْهَمْدَانِيُّ فِي تَارِيخِهِ بَعْدَ ذِكْرِ مَوْلِدِهِ وَوَفَاتِهِ
كَمَا قَدَّمَ ثُمَّ قَالَ : وَكَانَ ظَرِيفًا نَبِيلًا فَاضِلًا جَيِّدَ النَّادِرَةِ .
قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّامَغَانِيِّ : دَخَلْتُ عَلَى
الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ التَّنُوخِيِّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِقَلِيلٍ وَقَدْ عَلَتْ
سِنُهُ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ وَلَدَهُ مِنْ جَارِيَتِهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ بَكَى فَقُلْتُ :
تَعِيشُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَرَبِّيهِ وَيُقِرُّ اللَّهُ عَيْنَكَ بِهِ ، فَقَالَ :
هَيْهَاتَ وَاللَّهِ مَا يَتَرَبَّى إِلَّا يَتِيمًا وَأَنْشَدَ :

أَرَى وَلَدَ الْفَتَى كَلًّا عَلَيْهِ لَقَدْ سَعِدَ الَّذِي أَمْسَى عَقِبًا
فَإِمَّا أَنْ يُخْلَفَهُ عَدُوًّا وَإِمَّا أَنْ يُرَبِّيَهُ يَتِيمًا
ثُمَّ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تُزَوِّجَنِي مِنْ أُمِّهِ - فَإِنِّي قَدْ أَغْنَقْتُهَا -
عَلَى صَدَاقٍ عَشْرَةَ دَنَائِرَ فَفَعَلْتُ ، وَكَانَ كَمَا قَالَ رَبِّي يَتِيمًا ،
وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُحَسَّنِ . قِيلَ الْقَاضِي
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَهَادَتُهُ ، ثُمَّ مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِيْنَ
وَأَقْرَضَ بَيْتَهُ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ: وَلَدَ لِأَبِي الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ
وَلَدَتْ فِي سَنَةِ نَيْفٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ:
أَيُّهَا الْقَاضِي، كُنْتَ مِنْذُ شُهُورٍ قَرِيبَةٍ قُلْتَ لِي: إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ
هَذَا الشَّأْنَ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْأَوَّلُ مِنْذُ سِتِينَ، وَإِنَّهُ لَا حَاسَةَ
بَقِيَّتِكَ وَلَا شَهْوَةَ وَلَا قُدْرَةَ عَلَى هَذَا الْفَنِّ، وَأَنْتَ الْيَوْمَ
تُحَرِّقُ عِنْدِي بِوَلَدٍ رَزَقْتَهُ، فِي أَيِّ الْقَوْلَيْنِ أَنْتَ كَاذِبٌ أَيُّهَا
الْقَاضِي؟ فَقَالَ لَهُ: اللَّهُمَّ غَفِّرْهُ، اللَّهُمَّ غَفِّرْهُ، وَخَجِلَ وَقَامَ. قَالَ:
وَأَجْتَاكَ يَوْمًا فِي بَعْضِ الدُّرُوبِ فَسَمِعَ أَمْرًا تَقُولُ لِأُخْرَى:
كَمْ عَمْرُ بَنِكَ يَا أُخْتِي؟ فَقَالَتْ لَهَا: رَزَقْتُهَا يَوْمَ شَهْرِ بِالْقَاضِي
التَّنُوخِيِّ وَضُرِبَ بِالسَّيَاطِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَقَالَ: يَا بَطْرَاءَ
صَارَ صَفْعِي تَارِيخَكَ وَمَا وَجَدْتَ تَارِيخًا غَيْرَهُ؟ وَكَانَ أَعْمَشُ
الْعَمِينَينِ لَا تَهْدَأُ جُفُونُهُ مِنَ الْإِنْخِفَاضِ وَالْإِرْتِفَاعِ وَالتَّنْفِيسِ
وَالْإِفْتِتَاحِ، فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَابِكَ الشَّاعِرُ:

إِذَا التَّنُوخِيُّ أَتَشَأَ وَغَاضَ ثُمَّ أَتَمَشَأَ
أَخْفَى عَلَيْهِ إِنْ مَشِدَ سِتٌ وَهُوَ يَخْفَى إِنْ مَشَأَ
فَلَا أَرَاهُ قِلَّةً وَلَا يَرَانِي عَمَشًا

وَكَلَنَ تَوَلَّى دَارَ الضَّرْبِ فَقَالَ الْبُصْرِيُّ فِيهِ :
وَقِيَ أَمَضُ الْأَعْمَالِ قَاضٍ لَيْسَ بِأَعْمَى وَلَا بِصِيرٍ
يَقْضُمُ مَا يُجْتَنَبِي إِلَيْهِ فَضَمَّ الْبَرَّادِينَ لِلشَّعِيرِ
قَالَ غَرَسُ النُّعْمَةِ : حَدَّثْتُ أَنَّهُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى التَّنُوخِيِّ
عَلَى الطَّرِيقِ وَهُوَ رَاكِبٌ جِمَارَهُ وَأَعْطَاهُ رُقْعَةً وَبَعْدَ مُسَرِّعًا
فَفَتَحَهَا وَإِذَا فِيهَا :

إِنَّ التَّنُوخِيَّ بِهِ ابْنَةٌ كَأَنَّهُ يَسْجُدُ لِلْفَيْشِ
لَهُ غُلَامَانِ يَنْفِكَانِهِ بِسَلَةِ التَّزْوِيجِ فِي الْخَيْشِ
فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ : رُدُّوْا ذَاكَ زَوْجَ الْقَعْبَةِ الَّتِي أَعْطَانِي
الرُّقْعَةَ ، فَمَدَّوْا وَرَأَاهُ فَرَدُّوهُ فَقَالَ : هَذِهِ الرُّقْعَةُ مِنْكَ ؟ فَقَالَ :
لَا ، أَعْطَانِيهَا بَعْضُ النَّاسِ وَأَمَرَنِي أَنْ أُوصِلَهَا إِلَيْكَ ، قَالَ : قُلْ
لَهُ : يَا كَشْحَانُ ^(١) يَا فَرْنَانُ يَا زَوْجَ أَلْفِ قَعْبَةٍ ، هَاتِ زَوْجَتَكَ
وَأَخْنِكَ وَأَمْلِكْ إِلَى دَارِي ، وَأَنْظُرْ مَا يَكُونُ مِنِّي إِلَى يَوْمِ ،

(١) الكشخان : الثيوث التي لا غيرة له ، وكذا الفران ، إلا أن
الفران يتأخر بأن له شريكاً في فريقه أى زوجته

وَأَحْكَمُ ذَلِكَ الْوَقْتَ بِمَا قَدْ حَكَمْتَ بِهِ فِي رُفْعِكَ أَوْ بَضِئِهِ ،
قَفَاهُ قَفَاهُ ، فَصَفَعُوهُ وَأَفْتَرَقَاهُ .

قَالَ غَرَسُ النُّعْمَةِ : حَدَّثَنِي أَبُو سَعْدٍ الْمَانِدَانِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ
يَوْمًا عَلَى الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ التَّنُوخِيِّ وَكَانَتْ عَيْنُهُ رَمِدَةً
أَتَعَرَّفُ خَبْرَهُ فَقَالَ لِي : حَدَّثَنِي مَنْ رَأَيْتَ وَمَا رَأَيْتَ فِي
طَرِيقِكَ ؟ فَقُلْتُ : رَأَيْتُ مِنْسَفًا فِيهِ نَحْوُ عَشْرِينَ رِطْلًا رُطْبًا
أَزَادًا لِقَاطًا ^(١) مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ . فَقَالَ لِقَاطِيهِ : يَا أَحْمَدُ ، عَلَى بِالنِّسْفِ
السَّاعَةِ ، فَمَعَى أَحْمَدُ وَأَتْبَاعُهُ وَجَاءَ بِهِ خَلٌّ عَيْنُهُ وَغَسَلَهَا
مِنَ الدَّوَاءِ الَّتِي فِيهَا وَقَالَ لِي : كُلْ حَتَّى أَكُلُ ، فَقُلْتُ يَلَسِيْدِي
عَيْنُكَ رَمِدَةٌ فَكَيْفَ نَأْكُلُ رُطْبًا ؟ فَقَالَ : كُلْ فَعَيْنِي
هَذَا وَالرُّطْبُ يَفْنَى ، فَأَكَلَ وَاللَّهِ مِنْهُ حَتَّى وَقَفَ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي قَالَ : كُنْتُ لَيْلَةً بَائِثًا عِنْدَهُ فَهَبَّتْ رِيحٌ
شَدِيدَةٌ فَمَا زَالَ طَرَفُ النَّطْعِ الَّتِي نَحْنُهُ يَصْعَدُ وَيَنْزِلُ
وَيَصْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا سُقُوطُ السَّاعَةِ أَمْ مُصَافَعَةٌ ؟ فَقُلْتُ :
يَمَنْ يَا سَيِّدَنَا ؟ فَقَالَ : فُضُولُكَ وَصَحِيحَتُنَا .

(١) الأزاد كسحاب : نوع من التمر ، والقاط : الطيات منه ، وللفرد قط .

قَالَ: وَحَدَّثَنِي قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاضِي قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا فِي
وَقْتُ الْقَبُولَةِ نَائِمًا فَاجْتَاَزَ وَاحِدٌ غَتٍّ يَصْبِيحُ صَبَاحًا أَزْهَجِي
وَأَيَّظِي: شَرَاكَ النِّعَالِ، شَرَاكَ النِّعَالِ. فَقُلْتُ لِأَمْعَدَا لَنَلَامَ:
خُذْ كُلَّ نَعْلٍ لِي وَلِيْنِ فِي دَارِي وَأَخْرِجْهَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ
لِيُرْمَهَا وَيَسْتَعْمِلَ بِهَا فَفَعَلَ، وَنَعْتُ إِلَى أَنْ أَكْتَفَيْتُ ثُمَّ
أَتَيْتُ وَصَلَيْتُ الْمَضَرَّ وَأَعْطَيْتُهُ أَجْرَهُ وَمَضَى، فَلَمَّا كَانَ
مِنْ غَدٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ جَاءَ وَأَنَا نَائِمٌ فَصَاحَ وَأَنْبَهَنِي
فَقُلْتُ لِلْخَلَامِ: أَذْخَلَهُ، فَأَذْخَلَهُ. فَقُلْتُ: يَا مَاسْ كَذَا وَكَذَا
مِنْ أُمِّهِ، أَمْسِ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَصْلَحَتْ كُلُّ نَعْلٍ لَنَا،
وَعُدْتُ الْيَوْمَ تَصْبِيحُ عَلَيَّ بَابِنَا، أَبْلَغَكَ أَنَّنا الْبَارِحَةَ تَصَافَعْنَا
بِالنِّعَالِ وَقَطَعْنَاهَا وَقَدْ عُدْتُ الْيَوْمَ لِعَمَلِيهَا وَإِصْلَاحِهَا، فَقَاهُ.
فَقَالَ يَا سَيِّدَنَا الْقَاضِي: أَوْ أَتُوبَ أَلَّا أَذْخَلَ هَذَا الدَّرَبَ؟
قُلْتُ: فَمَا تَرَى كُنِي أَنَا وَلَا أَهْدُ وَلَا أَسْتَقِرُّ، خَلَفَ أَلَّا
يَعُودَ إِلَى الدَّرَبِ وَأَخْرِجَتْهُ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ. قَالَ: وَرَأَيْتُهُ
يَوْمًا عِنْدَ الرَّئِيسِ الْمَوَالِدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَهُوَ يَشْكُو
إِلَيْهِ مُبِجَ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ السَّلِيلَةِ رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ وَقَصْدِهِ

لَهُ وَغَضَبَهُ مِنْهُ ، وَتَنَاهَى غَضَبَهُ إِلَى أَنْ أَخَذَ الدَّوَاةَ مِنْ
يَدَيْ الرَّئِيسِ وَرَفَعَهَا إِلَى فَوْقِ رَأْسِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ
لَقَدْ بَالَ فِي حِجْرِي وَعَلَى رِئَابِي بَعْدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَا وَالْثَرَابِ ،
وَحَطَّ الدَّوَاةَ فَضَرَبَ بِهَا الْأَرْضَ فَكُسِرَتْ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ
قَامَ وَأَنْصَرَفَ وَقَدْ اسْتَحْيَا وَبَقِينَا مُتَعَجِّبِينَ مِنْهُ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعْدٍ الْمَانِدَارِيُّ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْقَاضِي
التَّنُوخِيِّ وَقَدْ خَرَجَ يَوْمًا مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ لِيَعْبُرَ إِلَى دَارِهِ
بِالْجَانِبِ الْقَرْيَةِ ، فَلَمَّا بَلَّغْنَا مَشْرَعَةَ نَهْرٍ مَعْلَى صَاحَ بِهِ الْمَلَّاحُونَ :
يَا شَيْخُ يَا شَيْخُ ، نَعَالَ هُنَا نَعَالَ هُنَا ، فَوَقَفَ وَقَالَ لَهُمْ : كُلُّ
مُرَدِيٍّ ^(١) مَعَكُمْ وَيُخَذَفُ فِي كَذَا وَكَذَا مِنْ نِسَائِكُمْ ، مَا فِيكُمْ
إِلَّا مَنْ يَعْرِفُنِي وَيَعْلَمُ أَنَّ نَبِيَّ الْقَاضِي التَّنُوخِيِّ يَا كَذَا وَكَذَا ،
ثُمَّ نَزَلَ وَهُوَ يَسْبَهُمْ وَيَسْتَمِمْ ^{مُدْمِمْ} وَالْمَلَّاحُونَ وَأَنَا قَدْ مَتَّنَا
بِالضَّحِكِ . وَجَاءَهُ غُلَامٌ قَدْ تَزَوَّجَ وَكَتَبَ كِتَابًا بِعَمْرِ بِشْهُدَةٍ
فِيهِ وَأَسْتَحْيَا الْغُلَامُ مِنْ ذَلِكَ لَجَذَبَ طَافَةً مِنْ حَصِيرِ الْقَاضِي
وَجَعَلَ يَقَطُّهَا لِحْيَاتِهِ وَخَجَلِهِ ، وَلَحَطَهُ الْقَاضِي فَقَالَ يَا هَذَا : أَنَا
أَشْهَدُ لَكَ فِي كِتَابٍ يَقْتَضِي أَنْ يُجْعَلَ بِهِ إِلَيْكَ الْقِمَاشُ

(١) المرادى : خيبة تمنع بها الغيبة والجمع مرادى

وَالْجَاهِزُ الَّذَانِ يُعْمَرَانِ يَتَكَ وَيُجْمَلَانِ أَمْرَكَ، وَأَنْتَ مَشْغُولٌ
بِقَطْعِ حَصْبِي وَتَحْرِيبِ يَتِيٍّ؟ وَشَقَّ الْكِتَابَ قِطْعًا وَلَمْ
يَشْهَدْ فِيهِ وَرَمَى بِهِ إِلَيْهِ، فَأَخَذَهُ وَأَنْصَرَفَ مُتَعَجِّبًا.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي الرَّئِيسُ أَبُو الْحُسَيْنِ وَالِدِي قَالَ: شَهِدَ
الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ - مُنْذُ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ،
إِلَى أَنْ تُوُفِيَ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِينَ،
وَكَانَ مَوْلِدُهُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ
وَسِتِينَ وَثَلَاثِينَ -، نَيْفًا^(١) وَسِتِينَ سَنَةً مَا وَفَّيَ لَهُ عَلَى
زَلَّةٍ وَلَا غَلْطَةٍ. وَأَذْكَرُ لَهُ حِكَايَةً وَهِيَ: أَنَّهُ شَهِدَ مَعَ
جَمَاعَةٍ مِنَ الشُّهُودِ عَلَى زَوْجَةِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي تَمَّامٍ
الْهَاشِمِيِّ تَقْيِيبَ النُّقْبَاءِ فِي إِفْرَاقٍ أَقَرَّتْ بِهِ، فَلَمَّا سَمِعُوا
إِفْرَاقَهَا مِنْ وَرَاءِ السَّتَارَةِ لَمْ يُقْنِعْهُمْ ذَلِكَ، وَأَرَادُوا مِنْ
يَشْهَدُ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْمَقْرَةَ هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي الْكِتَابِ
بِسَيْنِهَا، وَأَنَّ يُشَاهِدُوهَا حَتَّى يُسَلِّمُوا لَهُ، وَيَصْحُحَ أَنَّ
يَشْهَدُوا عَلَيْهَا بِالْمَعْرِفَةِ، فَلَمْ يُقَدِّمُوا عَلَى ذَلِكَ وَخِطَابٍ

أَبِي تَمَامٍ فِيهِ ، نَخَرَجَ وَلَدُهُ مِنْهَا فَقَامَ لَهُ التَّنَوُّخِيُّ
وَأَخَذَهُ إِلَى حِجْرِهِ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ لَهُ : قَلِيلًا قَلِيلًا ،
مَنْ هَذِهِ الَّتِي نُسَكَّمْنَا مِنْ وَرَاءِ السَّنَارَةِ وَتُحَدَّثُنَا وَتُشْهِدُنَا
عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ لَهُ : سَيِّ ، فَالْتَفَتَ إِلَى الْجَمَاعَةِ وَقَالَ لَهُمْ :
أَشْهَدُوا بِإِسَادَةِ ، فَأَنَا أَشْهَدُ عِنْدَكُمْ أَنَّ الْمُقِرَّةَ عِنْدَنَا
مِنْ وَرَاءِ السَّنَارَةِ هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي الْكِتَابِ بِعَيْنِهَا ،
فَشْهَدُوا وَشْهَدَ مَعَهُمْ . وَقَالَ مِنْ بَعْدِ : هَذَا صَبِيٌّ لَا يَعْرِفُ
مَا نَحْنُ فِيهِ ، وَلَوْ كَانَ خَلْفَ السَّنَارَةِ غَيْرُ سَيِّ لَقَالَ ،
وَلَكِنَّا كَانَتْ هِيَ بِعَيْنِهَا قَالَتْ : هِيَ سَيِّ . وَلَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ
أَبُو الْحَسَنِ أَجَلَ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا مَعَنَا .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : كَانَ لَنَا غُلَامٌ يُعْرِفُ بِجَمِيلَةٍ فَابْتَاعَ أَلْفَ
سَابِلٍ^(١) مِزْجِينًا مِنْ مَلَّاحٍ يُعْرِفُ بِالْأَبَةِ لِيَحْمِلَهُ إِلَى قَرَّاحِنَا^(٢)
الْمَشْجَرِ فِي نَهْرِ عَيْسَى لِيُطْرَحَ فِي أَصُولِ الشَّجَرِ ، فَلَمَّا ذَكَرَ
بِجَمِيلَةٍ ذَلِكَ لِلرَّئِيسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ : أَكُتِبَ عَلَيْهِ خَطَا

(١) سابل وحدة من الواحدات يقدَّر بها ، ولم أجدها أصلاً في القاموس ،
ويظهر أنها اصطلاح عامي ، وأما المِزْجِين : فهو روث الدواب وهذا ما يطلق
عليه اسم سبلة في عرف العامة . (٢) القراح : الأرض لا ماء بها ولا شجر
ولكنها هنا متبركة أي بها الشجر

وَأَشْهَدُ فِيهِ بِغِي الْمَعْلَمِ فِي الدَّارِ وَمَنْ يَجْرِي بِجَرَاهُ، فَكُتِبَ
جَمِيلَةً عَلَى الْمَلَّاحِ رُقْعَةً وَمَعَى بِهَا لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ إِلَى
أَنْ عَادَ التَّنُوخِيُّ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ وَهُوَ جَائِعٌ حَافِنٌ نَعِيبٌ
وَالزَّمَانُ صَائِفٌ، فَقَامَ إِلَيْهِ وَدَعَا لَهُ وَقَالَ لَهُ : مَنْ
أَنْتَ ؟ قَالَ غُلَامٌ فُلَانٍ . قَالَ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : شَهَادَةٌ .
قَالَ لَهُ : أَقْعُدْ وَدَخَلَ تَخْلَعُ نِيسَابَهُ وَدَخَلَ بَيْتَ الطُّهَارَةِ
وَأَطَالَ وَالنَّهْلَامُ يَصْبِيحُ يَا سَيِّدُنَا أَنَا قَاعِدٌ مِنْ صُخُوفِ النَّهَارِ
إِلَى السَّاعَةِ ، فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ؟ أَصْبِرْ حَتَّى آخِرًا ،
أَصْبِرْ حَتَّى آخِرًا ، أَصْبِرْ حَتَّى آخِرًا ، ثُمَّ تَوَضَّأَ لِيُصَلِّيَ
فَلَمْ يَهْتِنْهُ ^(١) فَقَالَ : أَدْخُلْ دَخَلْتَ بَطْنَكَ الشَّمْسُ ، فَقَدْ وَافَقَ
حَبْرَتِي وَجَنَّتَنِي ، فَلَمَّا دَخَلَ أَعْطَاهُ الرُّقْعَةَ فَقَرَأَهَا وَقَالَ :
وَيْلَكَ ، مَا أَنْتُمْ هَذَا الْمَلَّاحُ ؟ فَقَالَ الدَّابَّةُ يَا سَيِّدِي ، فَقَالَ :
وَأَيُّ شَيْءٍ يَقْرِيهِ ؟ وَيْلَكَ فَمَا أَقِفْ عَلَيْهِ ، أَرَى خَمْسَةَ آلَافٍ
سَابِلٍ وَلَا أَذْرِي مَا بَعْدُهُ ، فَقَالَ يَا سَيِّدُنَا خَمْسَةُ آلَافٍ سَابِلٍ
بِزَيْنٍ ^(٢) . فَقَالَ لَهُ : وَمَا السُّرُوفُ ^(٣) ؟ فَقَالَ : خَرَةُ الْبَقَرِ وَالنَّعَمِ .

(١) يريد لم يتركه حياءً بحاله (٢) للرجل والرجلين : الزيل صرب

سركين بالفارسية (٣) استنهام تكمي

قَالَ : يَا مَاصُ بَطْرِ أُمِّهِ ، أَنَا شَاهِدُ الْخُرْمِ ؛ وَنَهَضَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقْتَاظٌ فَأَخَذَ يَفْتِفُ ذَقْنَهُ وَيَضْرِبُ رَأْسَهُ وَفَكَهُ إِلَى أَنْ جَرَى الدَّمُ مِنْ فِيهِ وَأَخْرَجَهُ ، وَجَاءَ إِلَى الرَّئِيسِ رَجْمَهُ اللَّهُ لِحُدُوثِهِ بِمَا جَرَى عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا هَذَا ، الشُّهُودُ يُسْتَشْهَدُونَ فِي الْخُرْمِ ؛ أَنْتَ يَا اللَّهُ أَحَقُّ . وَجَاءَنَا الْقَاضِي بَعْدَ الْعَصْرِ يَشْكُو مِنْ جَمِيلَةٍ وَلَزِمَهُ لَهُ وَتَوَشَّكَلَهُ بِهِ ، وَيَعْتَذِرُ بِمَا جَرَهُ جُنُونُهُ عَلَيْهِ ، وَمَا أَنْتَهَى مَعَهُ إِلَيْهِ ، فَضَحِكْنَا عَلَيْهِ وَرَمَتْ لَنَا سَاعَةٌ طَيِّبَةٌ بِمَا أَوْرَدَهُ عَلَيْهِ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي الرَّئِيسُ أَبُو الْحَسَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : حَضَرَ عِنْدِي الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ يَوْمًا وَقَدْ هَرَبَ الْكَافِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقِنَائِيُّ بِبَغْدَادَ ، وَخَرَجَ إِلَى الْأَنْبَارِ ، وَنَظَرَ أَبَا سَعْدٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ وَكَلَّمَ التَّنُوخِيَّ مَا ثَلَا إِلَى ابْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ وَنَاطِيًا عَنْ أَضْدَادِهِمْ . فَبَدَأَ بِذِكْرِ الْقِنَائِيِّ - وَكَانَ لِي صَدِيقًا - بِقَبِيحِ زَادَ وَخَشَنَ وَخَبِطَ ، فَغَمَضْتُ عَيْنِي وَأَسْتَلَقْتُ عَلَى

مَحَدَّتِي لَعَلَّهُ يَكْفُ وَيَقْطَعُ ، فَعَلِمَ ذَلِكَ مِنِّي فَفَزَّ
إِلَيَّ بِمَحْرُكُنِي وَيَقُولُ : وَاللَّهِ مَا أَنتَ نَائِمٌ ، وَلَكِنَّكَ
مَا تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ فِي الْقِنَائِي قَبِيحًا . فَقُلْتُ :
مَا أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ فِي الْقِنَائِي وَلَا فِي غَيْرِهِ قَبِيحًا ،
وَقَدْ تَسَاوَمْتُ لِتَقْطَعَ فَلَمْ تَفْعَلْ وَمَضَى ، وَبَلَغَ الْقِنَائِي
الْمَجْلِسُ بِسِينِهِ . وَعَادَ الْقِنَائِي إِلَى بَغْدَادَ نَاطِرًا ، وَدَخَلَ
التَّنُوخِيَّ إِلَيْهِ مُسْلِمًا وَخَادِمًا فَقَالَ لَهُ : يَا قَاضِي ، مَا فَعَلْتَ
بِكَ قَبِيحًا يَقْتَضِي ذِكْرَكَ لِي وَطَعْنَكَ فِيَّ ، فَقَالَ :
يَا مَوْلَانَا أَنَا مَجْنُونٌ . قَالَ : إِذَا كُنْتَ مَجْنُونًا فَالْمَارِسْتَانُ
لِيَمْنِكَ عَمَلٌ ، وَفِي حِمْلِكَ إِلَيْهِ وَمُدَاوَاتِكَ فِيهِ ثَوَابٌ وَمَصْلَحَةٌ .
وَكَفَّ لَكَ عَنِ النَّاسِ وَأَذَانُكَ بِمَجْنُونِكَ وَخُبَاطِكَ ^(١) ، يَا أَنْصَارِي
« لِلْعَرِيفِ عَلَى بَابِهِ » أَهْلُهُ إِلَى الْمَارِسْتَانِ وَأَحْبَبُهُ مَعَ إِخْوَانِهِ
الْمَجَانِينَ ، فَاخِذْ وَحْمِلْ إِلَى الْمَارِسْتَانِ وَحُبْسَ فِيهِ ، قَالَ
الرَّئِيسُ : وَعَرَفْتُ الْقِصَّةَ فَرَكِبْتُ إِلَى الْقِنَائِي وَلَحِقَنِي الْمُرْتَضَى
وَالرُّؤُوسَاءُ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يُفَارِقْهُ حَتَّى أَفْرَجَ عَنْهُ وَأَطْلَقَهُ .
وَأَجْتَازَ الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ يَوْمًا فَرَآيَ فِي طَرِيقِهِ كَلْبًا

(١) الحباط كغراب : داء كالحنود

رَاضِيًا فَقَالَ لَهُ : أَخْسَأُ^(١) أَخْسَأُ أَخْسَأُ فَلَمْ يَرِخْ ، فَقَالَ
 أَخْسَأُ ، وَعَادَ عَنْهُ وَمَقَى . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : لَقِينَهُ يَوْمًا
 بِنْتُ ابْنِ الْعَلَّافِ زَوْجَةُ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ الْمُرْدَعِ ،
 وَكَانَتْ عَاهِرَةً إِلَى الْحَدِّ الَّذِي تَلْبَسُ الْجُبَّةَ الْمُضْرَبَةَ ،
 وَتَتَعَمَّمُ بِالْقِيَادِ^(٢) ، وَتَأْخُذُ السِّيفَ وَالْذَرَقَةَ^(٣) ، وَتَخْرُجُ
 لَيْلًا فَتَمْشِي مَعَ الْعِيَارِينَ^(٤) وَتَشْرَبُ إِلَى أَنْ تَسْكُرَ
 وَتَعُودُ سَجَرًا إِلَى بَيْنَتِهَا ، وَرَبَّمَا أَنْتَهَى بِهَا السُّكْرُ إِلَى الْحَدِّ
 الَّذِي لَا تَمْلِكُ مَعَهُ أَمْرَ قَسِيهَا فَيَعْمِلُهَا الْعِيَارُونَ إِلَى دَارِ زَوْجِهَا
 عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . فَقَالَتْ لَهُ يَا قَاضِي : مَا مَعْنَى هَذِهِ النَّاءِ الَّتِي
 تَكْتُبُهَا عَلَى الدَّرَاهِمِ ؟ وَكَانَ إِلَيْهِ الْعِيَارُ^(٥) فِي دَارِ الضَّرْبِ ،
 فَقَالَ لَهَا : هَذَا شَيْءٌ يَعْمَلُونَهُ كَالْإِلَامَةِ ، أَنْ التَّنُوخِيَّ مُتَوَلَّى
 الْعِيَارِ فَيَأْخُذُونَ النَّاءَ مِنْ أَوَّلِ نِسْبَتِي ، فَقَالَتْ : كَذَبْتَ وَأَنْفَتَ .
 أَهْمَا الْقَاضِي ، يُرِيدُ أَنْ أَقُولَ لَكَ مَعْنَاهَا ؟ فَقَالَ لَهَا : قُولِي

(١) أخسأ : أجمد ، من خسأ الكلب : طرده . (٢) القياد : الجبل الذي تتأد به
 الهابة ، فهي تمش به . وفي المحسن إن من الهامة نوحا يدعى القياد وقال : إنه ما يلف
 على الرأس من خرقه أو متديل دون الهامة ، قلل هذا هو المراد ، أو لعل المراد أنها
 تجمل القياد كالغزال على الرأس (٣) الذرقة : الترس من الجلد ليس فيه
 شنب ولا هيب (٤) العيار : من يكثر القعاب والهيبة ، والذين الكثير التطواف
 (٥) أي مراقبة دار الضرب وعيار الدراهم والدنانير

يَا سِتَّ النَّسَاءَ، فَقَالَتْ مَعْنَاهَا يَا قَا ضَى: تَنِيكُهَا يَا قَا ضَى،
فَضْرَبَ حِمَارَهُ وَمَضَى وَهُوَ يَقُولُ لَهَا: لَحِيَّةُ زَوْجِكَ فِي
حِجْرِي، لَحِيَّةُ زَوْجِكَ فِي حِجْرِي. قَالَ: وَلَقِيَهُ إِنْسَانٌ وَمَعَهُ
كِتَابٌ فِي الطَّرِيقِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَشْهَدَ فِيهِ فَقَالَ:
هَاتِي دَوَاةً وَخَبْرَةً. فَقَالَ: مَا مَعِيَ، فَقَالَ: وَبِحُكِّ مَا صَبَرْتَ
أَنْ أَتَزِلَّ إِلَى دَارِي وَأَشْهَدَ عَلَيْكَ بِدَوَانِي؟ بَلِ اعْتَرَضْتَنِي فِي
الطَّرِيقِ وَلَيْسَ مَعَكَ مَا تَكْتُبُ مِنْهُ وَيَا لَكَ، مَنْ يُرِيدُ أَنْ
يَنِيكَ فِي الدَّهْلِزِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَبْرَهُ قَائِمًا مِثْلَ تَسْتِكَ
الْمَالُونِ^(١) وَتَوَكَّهُ وَمَضَى.

﴿ ٣٠ — عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَيْفٍ * ﴾

المدائني أبو الحسن مولى سمرة بن حبيب بن عبد شمس
ابن عبد مناف، بصرى سكن المدائن ثم انتقل عنها إلى

علي بن محمد
المدائني

(١) يريد يد المألون، وقد بحث عنها في شفاء اللطيل فأوجدها وهي فارسية
لم تحرب، وسألت أحد الفارسيين قال لي: إنها تنطق بدون أن يظهر لكاف
أثر في النطق إلا قليلاً، وقال هذا من المألون، وأن آخره كاف أيضاً
لا ينطق بها.

: « عبد الثاني »

(٥) راجع شعرات القصب

بَقْدَادَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى حِينٍ وَفَاتِهِ . رَوَى عَنْهُ الزُّبَيْرُ
ابْنُ بَكْرٍ وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخَزَّازُ ،
وَالْحَارِثُ ابْنُ أَبِي أَسَامَةَ وَغَيْرُهُمْ

حَدَّثَ أَبُو فَلَابَةَ قَالَ : حَدَّثْتُ أَبَا عَاصِمٍ النَّبِيلَ بِمَجْدَيْتٍ
فَقَالَ : مَعْنَى ؟ فَإِنَّهُ حَسَنٌ ، فَقُلْتُ : لَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ وَلَكِنْ
حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ . فَقَالَ لِي : سُبْحَانَ اللَّهِ ، أَبُو الْحَسَنِ
إِسْنَادُهُ ^(١) .

وُلِدَ الْمَدَائِنِيُّ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، وَمَاتَ سَنَةَ
خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَسَامَةَ : سَرَدَ ^(٢) الْمَدَائِنِيُّ الصَّوْمَ
قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَإِنَّهُ كَانَ قَدْ قَارَبَ الْيَأْسَ سَنَةً ^(٣)
فَقِيلَ لَهُ فِي مَرَجِهِ : مَا تَشْتَهِي ؟ قَالَ : أَشْتَهِي أَنْ أَعِيشَ ،
وَكُنْ مَوْلَاهُ وَمَنْشُؤُهُ الْبَصْرَةَ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْمَدَائِنِ بَعْدَ
حِينٍ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى يَنْدَادَ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَأَنْصَلَ
بِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ فَسَكَنَ لَا يُفَارِقُ مَنْزِلَهُ ، وَفِي

١ : (١) أبو الحسن وحده كافٍ كالأستاذ (٢) سرد الصوم : تأبىه
(٣) صواب هذا التعبير مائة السنة كما يرى البصريون ، أو ثلاثة السنة على
رأى الكوفيين . « جيد الخالي »

مَثَرِلِهِ كَانَتْ وَقَاتُهُ ، وَكَانَ قَهًّا إِذَا حَدَّثَ عَنِ الثَّقَاتِ .
 قُلْتُ مِنْ خَطِّ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيْفِ الْكَاتِبِ
 الْبَغْدَادِيِّ ، حَدَّثَنَا الْبَزْزِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ
 ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ :

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : كَانَ أَبِي
 وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَمُصَنَّبُ الرُّيْدِيِّ يَجْلِسُونَ الْعَشِيَّاتِ عَلَى
 بَابِ مُصَنَّبٍ قَالَ : فَمَرَّ عَشِيَّةً مِنَ الْعَشِيَّاتِ رَجُلٌ عَلَى
 حِمَارٍ فَارِهِ ^(١) وَبَرِّقَ ^(٢) حَسَنَةً ، فَسَلَّمَ وَخَصَّ بِمَسَائِلِهِ يَحْيَى
 ابْنَ مَعِينٍ . فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ فَقَالَ :
 إِلَى هَذَا الْكَرِيمِ الَّذِي يَمْلَأُ كُمِّي مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى
 أَسْفَلِهِ دَنَابِيرَ وَدَرَاهِمَ . فَقَالَ : وَمَنْ هَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ قَالَ :
 أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّوسَلِيِّ . قَالَ : فَلَمَّا وَلَّى
 قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : ثِقَّةٌ ثِقَّةٌ ثِقَّةٌ . قَالَ : فَسَأَلْتُ أَبِي
 فَقُلْتُ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ .

وَحَدَّثَ أَبُو أَحْمَدَ الْمَسْكَرِيُّ فِي كِتَابِ التَّعْضِيفِ
 لَهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ ابْنِ أَبِي سَعْدٍ الْوَرَّاقِ قَالَ :

(١) الفاره : الذين للفراغة أى الحسن (٢) البرقة : الهيئة والجلاب

العباس بن ميمون قال : قال لي ابن عائشة : جاءني أبو الحسن المدائني فتحدث بحديث خالد بن الوليد حين أراد أن يغير على طرف من أطراف الشام ، وقول الشاعر في دليله رافع :

فهِدْ دُرَّ رَافِعٍ أَنِّي أَهْتَدِي فَوَزَّ مِنْ قَرَارِيفٍ ^(١) إِلَى سَوَى
خَسًا إِذَا مَا سَارَهَا الْجَيْشُ بَكِي

فَقَالَ : الْجَيْشُ ^(٢) فَقُلْتُ : لَوْ كَانَ الْجَيْشُ لَكَانَ بَكُوا ،
وَعَلِمْتُ أَنَّ عِلْمَهُ مِنَ الضَّعِيفِ . قَالَ الْعَسْكَرِيُّ : أَمَا قَوْلُ
ابْنِ عَائِشَةَ إِنَّ الرُّوَايَةَ : « الْجَيْشُ بَكِي » فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَهُوَ
صَحِيحٌ ، وَأَمَا قَوْلُهُ لَوْ كَانَ الْجَيْشُ لَكَانَ بَكُوا فَقَدْ وَفَّ
فِي هَذَا ، وَيُجَوِّزُ لِلْجَيْشِ بَكِي فَيُحْمَلُ عَلَى الْفِعْلِ ، وَقَدْ قَالَ
طُفَيْلُ النَّفَّوِيِّ أَوْ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

(١) قرار : موضع بالهامة ، وسوى : اسم ماء لبراء من ناحية الهامة .
ورافع هنا ، كان دليل علي بن الوليد سنة اثنى عشرة ، وبقية الرجز :
« ما سارها من قبله إفس يرى »

وغزو : صار في المنازعة ، وقد سبق ذكر رافع هذا في ترجمة علي بن يزيد مولى بني
الهلبيتين يضرب بهم المثل في الاعتناء ولم أكن عرفت فهو هذا المذكور في الرجز .
وهو طائي الأصل . (٢) كان يريد أن يقول الجيش بكسر الجيم : وهو الضعيف .
والبيان كما ورد في معجم البلدان لياقوت « عبد الخالق »

إِنْ يَكُ عَارُ بِالْقِنَانِ أَتَيْتَهُ

فِرَارِي فَإِنَّ الْجَيْشَ قَدْ قَرَّ أَجْمَعُ ^(١)

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْعَاقَ النَّدِيمُ قَالَ: قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي
الْأَخْشِيدِ: كَانَ الْمَدَائِنِيُّ مُنْكَمًّا مِنْ غِلْمَانِ مَعْمَرِ بْنِ الْأَشْعَثِ
قَالَ: وَحَقُّ الْقَرْدِ وَأَبُو شَمِيرٍ وَأَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ
الْأَصَمُّ وَأَبُو عَائِرٍ وَعَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ دَوْحٍ مِتُّ كَانُوا
غِلْمَانَ مَعْمَرِ بْنِ الْأَشْعَثِ.

حَدَّثَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: أَمَرَ الْمَأْمُونُ أَحْمَدَ بْنَ يُونُسَ
بِإِذْخَالِي عَلَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلْتُ ذَكَرَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَدَّثَنِي فِيهِ بِأَحَادِيثَ إِلَى أَنْ ذَكَرَ لَعْنَتِي
أُمِّيَّةَ لَهُ، فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ الْمُثَنَّى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخُو
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ:

قَالَ لِي رَجُلٌ: كُنْتُ بِالشَّامِ فَعَلْتُ لَا أَمْنُ أَحَدًا
إِسَى عَلِيًّا وَلَا حَسَنًا وَلَا حُسَيْنًا، وَإِنَّمَا أَمْنُ مَعَاوِيَةَ
وَيَزِيدَ وَالْوَلِيدَ، قَالَ: فَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ جَالِسٍ عَلَى بَابِ دَارِهِ

(١) في البيت غم وهو حذف الحرف الأول من الوند الجوع من أول

خولن وما

وَقَدْ عَطِشْتُ فَاسْتَسْقَيْتُهُ فَقَالَ : يَا حَسَنُ اسْقِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ :
 اَسَمِّيتَ حَسَنًا ؟ فَقَالَ : إِي وَآلِهِ ، إِنَّ لِي أَوْلَادًا أَسَمَّوْهُمْ حَسَنٌ
 وَحُسَيْنٌ وَجَعْفَرٌ ، فَإِنَّ أَهْلَ الشَّامِ يُسَمُّونَ أَوْلَادَهُمْ بِأَسْمَاءِ
 خُلَفَاءِ اللَّهِ وَلَا يَزَالُ أَحَدُنَا يَلْعَنُ وَلَدَهُ وَيَشْتُمُهُ ، وَإِنَّمَا
 سَمَّيْتُ أَوْلَادِي بِأَسْمَاءِ أَعْدَاءِ اللَّهِ ، فَإِذَا لَعَنْتُ إِذَا لَعَنَ
 أَعْدَاءُ اللَّهِ فَقُلْتُ لَهُ : ظَنَنْتُكَ خَيْرَ أَهْلِ الشَّامِ ، وَإِذَا جِئْتُمْ
 لَيْسَ فِيهَا شَرٌّ مِنْكَ . فَقَالَ الْآمُونُ : لَا جَرَمَ ^(١) ، قَدْ ابْتَعَثَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ مَنْ يَلْعَنُ أَحِبَّاءَهُمْ وَأَمْوَانَهُمْ ، وَيَلْعَنُ مَنْ فِي أَصْلَابِ
 الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ، يَعْنِي الشَّيْعَةَ . فَهَرَسْتُ كُتُبَ
 الْمَدَائِنِ ثَلَاثِينَ كِتَابَ ابْنِ النَّدِيمِ
 وَذَكَرَ أَنَّهُ ثَقَلَهُ مِنْ خَطِّ ابْنِ الْكُوفِيِّ .

« كُتُبُهُ فِي أَخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » :
 كِتَابُ أُمَمَاتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كِتَابُ
 صِفَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كِتَابُ أَخْبَارِ السَّائِقِينَ ،
 كِتَابُ عُهُودِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كِتَابُ

تَسْمِيَةِ الْمُنَافِقِينَ وَمَنْ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ،
كِتَابُ تَسْمِيَةِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَسْمِيَةِ الْمُسْتَهْزِئِينَ، كِتَابُ رَسَائِلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، كِتَابُ كُتُبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
الْمُلُوكِ، كِتَابُ آيَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كِتَابُ
إِقْطَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كِتَابُ فُتُوحِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كِتَابُ صَلَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
كِتَابُ خُطَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كِتَابُ عَهْدِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كِتَابُ الْمَغَازِي. وَزَعَمَ أَبُو
الْحَسَنِ بْنُ الْكُوفِيِّ أَنَّهَا عِنْدَهُ فِي ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءٍ جُلُودٍ
يَحْطُّ أَبُو عَبَّاسٍ الْيَاسِرِيُّ، وَزَعَمَ تَحْتَ هَذَا الْقِصَلِ وَأُخْرَى
فِي جُزْأَيْنِ تَأْلِيفُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ الْخَزَّازِ. كِتَابُ مَرَآيَا
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كِتَابُ الْوُفُودِ بِمَحْتَوَى
عَلَى وَفُودِ الْيَمَنِ، وَوُفُودِ مُضَرَ، وَوُفُودِ رَيْمَةَ، كِتَابُ
دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كِتَابُ خَبَرِ الْأَفْكَ،
كِتَابُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كِتَابُ

السَّارَايَا^(١) ، كِتَابُ هَمَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
الْمُصَدِّقَاتِ ، كِتَابُ مَا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، كِتَابُ حَجَّةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كِتَابُ
خُطَبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ أَخْبَارِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ الْخُتَمِ وَالرُّسُلِ ، كِتَابُ
مَنْ كَتَبَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا أَوْ أَمَانًا ،
كِتَابُ أَمْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُتَابِهِ وَمَنْ
كَانَ يَرُدُّ عَلَيْهِ الصَّدَقَةَ مِنَ الْعَرَبِ .

﴿ أَخْبَارُ قُرَيْشٍ ﴾

كِتَابُ نَسَبِ قُرَيْشٍ وَأَخْبَارِهَا ، كِتَابُ الْعَبَّاسِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ أَبِي طَالِبٍ وَوَلَدِهِ ، كِتَابُ
خُطَبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، كِتَابُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . كِتَابُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ،
كِتَابُ آلِ أَبِي الْعَاصِ ، كِتَابُ أَبِي الْعَيْمِرِ ، كِتَابُ خَبَرِ
الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، كِتَابُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدَةَ ،

(١) هم له ذكر مشافا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام

كِتَابُ أَبِي أَيْ عَتِيقٍ ، كِتَابُ عَمْرٍو بْنِ الزُّبَيْرِ ، كِتَابُ
 فَضَائِلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، كِتَابُ فَضَائِلِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
 كِتَابُ فَضَائِلِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كِتَابُ عَبْدِ اللَّهِ
 أَبِي جَعْفَرٍ ، كِتَابُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، كِتَابُ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، كِتَابُ أَمْرِ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، كِتَابُ الْعَاصِ بْنِ
 أُمِيَّةَ ، كِتَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِرِ بْنِ كُرَيْزٍ ، كِتَابُ بَشْرِ
 أَبِي مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، كِتَابُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ
 التَّيْمِيِّ ، كِتَابُ هِجَاءِ حَسَّانَ لِقُرَيْشٍ ، كِتَابُ فَضَائِلِ قُرَيْشٍ ،
 كِتَابُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، كِتَابُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 أَبِي الْحَارِثِ ، كِتَابُ أَسْمَاءَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ ، كِتَابُ
 أَخْبَارِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، كِتَابُ مَنَاحِكِ زِيَادٍ وَوَلَدِهِ وَدَعْوَتِهِ (١) ،
 كِتَابُ الْجَوَابَاتِ وَيَحْتَوِي عَلَى جَوَابَاتِ قُرَيْشٍ ، وَجَوَابَاتِ
 مُضَرَ ، وَجَوَابَاتِ رِبِيعَةَ ، وَجَوَابَاتِ الْمَوَالِي ، وَجَوَابَاتِ الْيَمَنِ .

(١) الفحوة بكسر الهمزة : الادعاء في النسب ، ولما يقولون في زياد :

« ميد الخالق »

إن أوله لونية وآخره لمحة .

﴿ كُتِبَتْ فِي أَخْبَارِ مَنَاحِرِ الْأَشْرَافِ وَأَخْبَارِ النِّسَاءِ ﴾
 كِتَابُ الصَّدَاقِ ، كِتَابُ الْوَلَايَمِ ، كِتَابُ الْمَنَاحِرِ ،
 كِتَابُ النِّوَاكِحِ ، كِتَابُ الْمُعْتَرِبَاتِ ، كِتَابُ الْقَبِيحَاتِ
 كِتَابُ الرَّدَقَاتِ مِنْ قُرَيْشٍ ، كِتَابُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ أُخْتَيْنِ ،
 وَمَنْ زَوَّجَ ابْنَهُ امْرَأَتَهُ ، وَمَنْ جَمَعَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ ،
 وَمَنْ زَوَّجَ بِمُجُوسِيَّةٍ ، كِتَابُ مَنْ كُرِهَتْ مُنَاكَحَتُهُ ، كِتَابُ
 مَنْ قُتِلَ عَنْهَا زَوْجُهَا ، كِتَابُ مَنْ نَهِيَ عَنْ زَوْجٍ رَجُلٍ
 فَزَوَّجَتْهُ ، كِتَابُ مَنْ زَوَّجَ مِنَ الْأَشْرَافِ فِي كَلْفٍ ،
 كِتَابُ مَنْ هَبَّهَا زَوْجُهَا أَوْ شَكَّاهَا ، كِتَابُ مُنَاقَضَاتِ
 الشُّعْرَاءِ وَأَخْبَارِ النِّسَاءِ ، كِتَابُ مَنْ زَوَّجَ فِي قَبِيضٍ مِنْ
 قُرَيْشٍ ، كِتَابُ الْفَاطِمِيَّاتِ ، كِتَابُ مَنْ وَصَفَ امْرَأَةً
 فَأَحْسَنَ ، كِتَابُ الْكَلْبِيَّاتِ ، كِتَابُ الْعَوَائِكِ .

﴿ كُتِبَتْ فِي أَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ ﴾

كِتَابُ مَنْ زَوَّجَ مِنْ نِسَاءِ الْخُلَفَاءِ ، كِتَابُ تَسْمِيَةِ الْخُلَفَاءِ
 وَكُنَاهُمْ وَأَعْمَارِهِمْ ، كِتَابُ تَارِيخِ أَعْمَارِ الْخُلَفَاءِ ، كِتَابُ
 حُلِيِّ الْخُلَفَاءِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ الْكَبِيرِ ابْتِدَاءً بِأَخْبَارِ
 أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَخَتَمَهُ بِأَخْبَارِ الْمُعْتَمِرِ .

﴿ كُتِبَتْ فِي الْأَحْذَاثِ ﴾

كِتَابُ الرَّدَّةِ، كِتَابُ الْجَمَلِ، كِتَابُ الْفَارَاتِ، كِتَابُ
النَّهْرَوَازِ، كِتَابُ الْخَوَارِجِ، كِتَابُ خَبَرِ صَافِيٍّ بْنِ الْحَارِثِ
الْبُرْجِيِّ، كِتَابُ تَوْبَةِ بْنِ مُضَرٍّ، كِتَابُ بَنِي نَاجِيَةَ وَمَعْقِلَةَ
أَبْنِ هُبَيْرَةَ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ الْخَوَارِجِ، كِتَابُ خُطْبِ عَلِيِّ
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَكُتِبَ إِلَى هَمَّالِهِ، كِتَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَامِرِ الْخَضْرَمِيِّ، كِتَابُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَبَّادَ، كِتَابُ عَمْرٍو
أَبْنِ الزُّبَيْرِ، كِتَابُ مَرْجِ رَاهِطٍ، كِتَابُ الرَّبَذَةِ وَمَقْتَلِ
حُبَيْشٍ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْحَجَّاجِ وَوَفَاتِهِ، كِتَابُ عَبَادِ بْنِ
الْحُصَيْنِ، كِتَابُ حَرَّةٍ وَاقِفٍ، كِتَابُ أَبِي الْجَارُودِ بِرُسْتَقْبَادَ،
كِتَابُ مَقْتَلِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، كِتَابُ زِيَادِ بْنِ
عَمْرٍو بْنِ الْأَشْرَفِ الْقَنْبُكِيِّ، كِتَابُ خِلَافِ عَبْدِ الْجَبَّارِ
الْأَزْدِيِّ وَمَقْتَلِهِ، كِتَابُ سَلَمِ بْنِ قَتَيْبَةَ وَدَوْحِ بْنِ حَانِمٍ،
كِتَابُ الْمُسَوَّرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبَادِ الْخَبَطِيِّ وَعَمْرٍو بْنِ سَهْلٍ،
كِتَابُ مَقْتَلِ أَبِي هُبَيْرَةَ، كِتَابُ يَوْمِ سَنْبِيلَ، كِتَابُ
الدَّوْلَةِ الْبَيْسَانِيَّةِ، وَهُوَ كِتَابٌ كَبِيرٌ يَشْتَمِلُ عَلَى عِدَّةٍ كُتِبَ

لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ النَّدِيمِ، وَوَقَعَ إِلَيَّ بِحِطِّ السُّكْرِيِّ بَعْضُهُ
وَقَدْ قَرَأَهُ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ أُسَامَةَ .

« كُتِبَ فِي الْفَتْوحِ » :

كِتَابُ فَتُوحِ الشَّامِ مِنْذُ أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ وَإِلَى أَيَّامِ
عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، كِتَابُ فَتُوحِ الْعِرَاقِ مِنْذُ أَيَّامِ
أَبِي بَكْرٍ وَإِلَى آخِرِ أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، كِتَابُ
خَبَرِ الْبَصْرَةِ وَفَتْوحِهَا وَفَتْوحِ مَا يُقَارِبُهَا مِنْ دِهِسْتَانَ
وَالْأَهْوَازِ وَمَاسَبْدَانَ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، كِتَابُ فَتُوحِ خُرَاسَانَ
وَأَخْبَارِ أُمَرَائِهَا كَقُتَيْبَةَ وَنَعْرٍ بْنِ سَيَّارٍ وَغَيْرِهِمَا ، كِتَابُ
نَوَادِرِ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ ، كِتَابُ وَلَايَةِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَسْرِيِّ ، كِتَابُ وَلَايَةِ نَعْرٍ بْنِ سَيَّارٍ ، كِتَابُ ثَغْرِ
الْهِنْدِ ، كِتَابُ أَعْمَالِ الْهِنْدِ ، كِتَابُ فَتُوحِ سِجِسْتَانَ ،
كِتَابُ فَارِسَ ، كِتَابُ فَتَحِ الْأَبْلَةِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ
أَرْمِينِيَّةَ ، كِتَابُ كَرْمَانَ ، كِتَابُ كَابُلَ وَزَابُلِسْتَانَ ،
كِتَابُ الْقِلَاعِ وَالْأَكْرَادِ ، كِتَابُ عُثْمَانَ ، كِتَابُ فَتُوحِ
جِيَالِ طَبْرِسْتَانَ أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، كِتَابُ فَتُوحِ مِصْرَ ، كِتَابُ

الرِّيِّ وَأَمْرِ الْعَلَوِيِّ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ
وَمَا مَدَحَ بِهِ مِنَ الشَّعْرِ وَتَمَالِهِ ، كِتَابُ فَتُوحِ الْجَزِيرَةِ ،
كِتَابُ فَتُوحِ الْبَايَاقِي ، كِتَابُ فَتُوحِ الْأَهْوَازِ ، كِتَابُ
أَمْرِ الْبَحْرَيْنِ ، كِتَابُ فَتَحِ شَهْرِ كَنْدَ ، كِتَابُ فَتَحِ بَرْقَةِ ،
كِتَابُ فَتَحِ مَكْرَانَ ، كِتَابُ فَتُوحِ الْحَبْرَةِ ، كِتَابُ
مُوَادَعَةِ النَّبُوَّةِ ، كِتَابُ خَبَرِ سَارِيَةِ بْنِ زَيْبٍ ، كِتَابُ
فُتُوحِ الرِّيِّ ، كِتَابُ فَتُوحِ جُرْجَانَ وَطَبْرِسْتَانَ .

﴿ كُتُبُهُ فِي أَخْبَارِ الْعَرَبِ ﴾

كِتَابُ الْبَيِّنَاتِ ، كِتَابُ الْجِرَانِ ، كِتَابُ أَشْرَافِ
عَبْدِ الْقَيْسِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ تَقِيْفٍ ، كِتَابُ مَنْ نُسِبَ إِلَى
أُمِّهِ ، كِتَابُ مَنْ سُمِّيَ بِاسْمِ أُمِّهِ ، كِتَابُ الْخَلِيلِ وَالرَّهَّانِ ،
كِتَابُ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ ، كِتَابُ خَبَرِ خُرَاعَةَ ، كِتَابُ الْمَدِينَةِ
وَجِبَالِهَا وَأَوْدِيَّتِهَا .

﴿ كُتُبُهُ فِي أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ ﴾

كِتَابُ أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ ، كِتَابُ مَنْ نُسِبَ إِلَى أُمِّهِ
مِنَ الشُّعْرَاءِ ، كِتَابُ الْعَمَائِرِ ، كِتَابُ الشُّيُوخِ ، كِتَابُ

النُّرْمَاءُ ، كِتَابُ مَنْ هَادَنَ أَوْ غَرَا ، كِتَابُ مَنْ أَقْرَمَ
 مِنَ الْأَعْرَابِ فِي الدِّيَوَانِ فَتَدِمَ وَقَالَ شِعْرًا ، كِتَابُ
 التَّمَثُّلِينَ ، كِتَابُ مَنْ تَمَثَّلَ بِشِعْرِ فِي مَرْضَاهُ ، كِتَابُ
 الْأَيَّاتِ الَّتِي جَوَّاهَا كَلَامٌ ، كِتَابُ النَّجَاشِيِّ ، كِتَابُ مَنْ
 وَقَفَ عَلَى قَبْرِ فَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ ، كِتَابُ مَنْ بَلَغَهُ مَوْتُ رَجُلٍ
 فَتَمَثَّلَ شِعْرًا أَوْ كَلَامًا ، كِتَابُ مَنْ تَشَبَّهَ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ،
 كِتَابُ مَنْ فَضَّلَ الْأَعْرَافِيَّاتِ عَلَى الْخَضِرِيَّاتِ ، كِتَابُ
 مَنْ قَالَ شِعْرًا عَلَى الْبَيْهَةِ ، كِتَابُ مَنْ قَالَ شِعْرًا فِي الْأَوَابِدِ ،
 كِتَابُ الْإِسْتِعْدَاءِ عَلَى الشُّعْرَاءِ ، كِتَابُ مَنْ قَالَ شِعْرًا
 فَسُمِّيَ بِهِ ، كِتَابُ مَنْ قَالَ فِي الْحُكُومَةِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ،
 كِتَابُ تَفْضِيلِ الشُّعْرَاءِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، كِتَابُ مَنْ
 نَدِمَ عَلَى الْمَدِيحِ وَمَنْ نَدِمَ عَلَى الْهَجَاءِ ، كِتَابُ مَنْ قَالَ
 شِعْرًا فَأَجِيبَ بِكَلَامٍ ، كِتَابُ الْأَسْوَدِ الدُّؤْلِيِّ ، كِتَابُ
 خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ ، كِتَابُ مُهَاجَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ
 لِلنَّجَاشِيِّ ، كِتَابُ قَصِيدَةِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ فِي الْمُلُوكِ
 وَالْأَحْدَاثِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْفَرَزْدَقِ ، كِتَابُ قَصِيدَةِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، كِتَابُ
خَبَرِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ .

وَمِنْ كُتُبِهِ الْمُؤَلَّفَةِ : كِتَابُ الْأَوَائِلِ ، كِتَابُ
الْمُتَمِّينِ ، كِتَابُ التَّعَاذِي ، كِتَابُ الْمُنَافَرَاتِ ، كِتَابُ
الْأَكَلَةِ ، كِتَابُ الْمُسِيرِينَ ، كِتَابُ الْقِيَافَةِ وَالْقَالِ وَالزَّجْرِ .
كِتَابُ مَنْ جُرِّدَ مِنَ الْأَفْرَافِ ، كِتَابُ الْمَرْوَةِ ، كِتَابُ
الْحُمَقَى ، كِتَابُ اللُّوَاطِينَ ، كِتَابُ الْجَوَاهِرِ ، كِتَابُ
الْمُغْنَيْنِ ، كِتَابُ الْمُسْتَوْمِينَ ، كِتَابُ كَلَنْ يُقَالُ ،
كِتَابُ دَمِ الْحَسَدِ ، كِتَابُ مَنْ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ ، كِتَابُ
الْخَلِيلِ ، كِتَابُ مَنْ أَسْتَجِيبَتْ دَعْوَتُهُ ، كِتَابُ قُضَاةِ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، كِتَابُ قُضَاةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، كِتَابُ
أَخْبَارِ رَقَبَةَ بْنِ مَصْقَلَةَ ، كِتَابُ مُفَاخَرَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ،
كِتَابُ مُفَاخَرَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ، كِتَابُ ضَرْبِ
الدَّرَاهِمِ وَالصَّرَفِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ،
كِتَابُ خَبَرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، كِتَابُ خُطْبَةِ وَاصِلِ ،
كِتَابُ إِصْلَاحِ الْمَالِ ، كِتَابُ آدَابِ الْإِخْوَانِ ، كِتَابُ الْبُخْلِ ،

كِتَابُ الْمُقَطَّعَاتِ الْمُتَخَيَّرَاتِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ ابْنِ سِيرِينَ ،
كِتَابُ الرِّسَالَةِ إِلَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ ، كِتَابُ النُّوَادِرِ ،
كِتَابُ الْمَدِينَةِ ، كِتَابُ مَكَّةَ ، كِتَابُ الْمُخَضَّرِ مِنْ ،
كِتَابِ الْمَرَامِيِّ وَالْجُرَادِ وَيَحْتَوِي عَلَى الْكُورِ ^(١) وَالطَّاسِيجِ ^(٢)
وَجَبَابَاتِهَا .

﴿ ٣١ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ وَهْبٍ السَّعْرِيُّ ﴾

صَاحِبُ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ رَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّهُ
قَالَ : هَذَا الْكِتَابُ - بِعَيْنِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ الْمُصَنَّفِ - أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَعَدَدُ أَبْوَابِهِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ
أَلْفُ بَابٍ ، وَفِيهِ مِنْ شَوَاهِدِ الشُّعْرِ أَلْفٌ وَمِائَتَانِ يَنْتِ .

﴿ ٣٢ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ بَسَّامٍ ﴾

أَبُو الْحَسَنِ الْعَبْرَانِيُّ ^(٣) الْكَاتِبُ . وَأُمُّهُ أُخْتُ أَحْمَدَ بْنِ
حَمْدُونَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّدِيمِ لِأَيِّهِ وَأُمُّهُ . وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ :

(١) كور جمع كورة وهي : اللبنة التي تجتمع لها القرى والساكن

(٢) الطاسيج : جمع طوج : وهو الناحية والقرية (٣) نسبة على غير

قياس ، فان الصواب : هيرق نسبة إلى هيرقا « جيد الخلق »

(٤) راجع بقية الرواة

(٥) راجع وفيات الأعيان جزء أول

أُمُّهُ بِنْتُ النَّدِيمِ ، وَلَهُ مَعَ خَالِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَحْدُونٌ أَحْبَابُهُ .
وَكَانَ حَسَنَ الْبَدِيَّةِ شَاعِرًا مَاضِيًا أَدِيبًا لَا يَسْلُمُ مِنْ لِسَانِهِ
أَحَدٌ ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي الْمَقَقَةِ ^(١) وَكَانَ يَصْنَعُ الشُّعْرَ فِي
الرُّؤْسَاءِ وَيَبْخُلُهُ ^(٢) ابْنُ الرُّومِيِّ وَغَيْرُهُ . مَاتَ فِيمَا
ذَكَرَهُ ابْنُ الْمَرْزُبَانِيِّ بَعْدَ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ بِسَنَتَيْنِ .

وَقَالَ ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ : مَاتَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ فِي
صَفْرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ عَنْ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً ،
وَأَسْتَفْرَحَ شِعْرُهُ فِي هِجَاءِ وَالِدِهِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَالْخُلَفَاءِ
وَالْوُزَرَاءِ ، وَكَانَ مَعَ فَصَاحَتِهِ وَيَبَانِهِ لَاحِظًا لَهُ فِي التَّطْوِيلِ ،
إِنَّمَا تَحْسُنُ مَقَطَعَاتُهُ وَتَنْدُرُ آيَاتُهُ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ يَنْتِ
الْكِنَابَةِ ، كَانَ جَدُّهُ نَصْرُ بْنُ مَنْصُورٍ يَتَوَلَّى دِيوَانَ الْخَلَّافِ
وَالنَّفَقَاتِ وَالْأَزْمَةِ فِي أَيَّامِ الْمُعْتَصِمِ ، وَكَانَ هُوَ السَّبَبُ فِي نَكْبَةِ
الْقَضَلِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ قَدْ هَمَّ الْوَزِيرُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ بْنِ
الْجَرَّاحِ لَمَّا نَفَى إِلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا رُدَّتِ الْوَزَارَةُ جَلَسَ يَوْمًا
لِلْمَطَالِمِ فَفَرَّتْ فِي جُلَّةِ الْقِصَصِ رُقْعَةٌ فِيهَا مَكْتُوبٌ :

(١) جمع طاق : من العروق ، لأن لسانه لم يلم منه أحد حتى من أحسن إليه ،
ولأنه هجا والده (٢) يبخل : يسه ، وبه سجع ومع

وَأَقَى ابْنُ عِيسَى وَكُنْتُ أَصْنَفُهُ^(١)

أَشَدُّ شَيْءٍ عَلَى أَهْوَنِهِ

مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَيْسَ يَذْفَعُهُ وَمَا سِوَاهُ فَلَيْسَ يُمَكِّنُهُ

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى: صَدَقَ هَذَا ابْنُ بَسَّامٍ، وَاللَّهِ لَا نَالَهُ

مِنِّي مَكْرُوهٌ أَبَدًا، وَكَانَ الثَّالِبُ عَلَى ابْنِ بَسَّامٍ الشُّعْرَاءَ،

وَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يُذَكَّرَ مَعَ الشُّعْرَاءَ، وَلِئِنَّمَا حَلَلْنَا عَلَى ذِكْرِهِ

هَاهُنَا رَسُولُهُ وَمَالُهُ مِنَ التَّصَانِيفِ وَهِيَ:

كِتَابُ أَخْبَارِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ جَيْدٌ بَالِغٌ فِي مَعْنَاهُ،

وَجَدْتُ أَخْبَارَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ تَصْنِيفَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ

أَبْنِ نَصْرِ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ بَسَّامٍ وَقَدْ رَوَى فِيهِ عَنِ الزُّبَيْرِ

أَبْنِ بَكَّارٍ، وَعُمَرَ بْنِ شَبَّةَ، وَحَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ بْنَ

أَبِي شَيْبَةَ، وَأَحْمَدَ بْنَ الْحَارِثِ الْخَزَّازِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ حَبِيبٍ

وَسُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْخٍ وَخَالَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ، كِتَابُ

الْمُعَافَرِينَ. كِتَابُ دِيوَانِ رَسُولِهِ. كِتَابُ مُنَاقَصَاتِ

(١) أُنْتُ: أخذ عليه وأجنته، وليس هذا النمل متبدا وله أجنته، أو أن

الشعراء . كِتَابُ أَخْبَارِ الْأَحْوَصِ . وَمِنْ شِعْرِهِ الَّذِي قَالَهُ
وَحَلَّهُ ابْنُ الرُّومِيِّ قَوْلُهُ يُخَاطِبُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ
الْوَزِيرَ وَقَدْ مَاتَ ابْنُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتَمَانِينَ^(١) :

قُلْ لِأَبِي الْقَاسِمِ الْمَرْجِيِّ قَابَلَكَ الدَّهْرُ بِالْعَجَائِبِ
مَاتَ لَكَ ابْنٌ وَكَانَ زَيْنًا وَعَاشَ ذُو الشَّيْبِ وَالْمَعَائِبِ
حَيَاةً هَذَا كَفَقَدَ هَذَا فَلَسْتَ تَخْلُومِنَ الْمَصَائِبِ

فَبَلَمَتِ الْآيَاتُ عُبَيْدَ اللَّهِ فَسَاءَتْهُ ، قَدَعَا الْبَسَامِي
وَقَالَ : يَا عَلِي ، كَيْفَ قُلْتَ ؟ فَعَلِمَ الْبَسَامِي أَنَّهُ مُغْضَبٌ فَقَالَ :
قُلْتُ أَمَّا الْوَزِيرُ :

قُلْ لِأَبِي الْقَاسِمِ الْمَرْجِيِّ لَنْ يَدْفَعَ الْمَوْتَ كَفْ غَالِبِ
لَنْ تَوَلَّى بِعَمْرِ تَوَلَّى وَفَقَدَهُ أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ
لَقَدْ نَخَطْتَ لَكَ الْمَنَابِيَا عَنْ حَامِلٍ عَنْكَ لِلتَّوَائِبِ
يَعْنِي ابْنَهُ أَبَا الْحُسَيْنِ ، فَسَكَتَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَلَمَّا

عَنْهُ . وَذَكَرَ الصُّوَيْفِيُّ فِي كِتَابِ الْوُزَرَاءِ قَالَ : قَالَ
أَبُو الْحَارِثِ النَّوْفَلِيُّ الشَّاعِرُ : كُنْتُ أَبْغِضُ الْقَاسِمَ بْنَ

عَبْدُ اللَّهِ لِكُفْرِهِ وَلِكُرُوءِ نَائِي مِنْهُ ، فَلَمَّا قَرَأَتْ
شِعْرَ ابْنِ الْمُعْتَرِّ ، وَهُوَ شِعْرُهُ « رَأَيْتُ بِهِ الْحَسَنَ أَبَا مُحَمَّدٍ »
مَذْكُورٌ فِي أَخْبَارِهِ ، وَشِعْرَ ابْنِ بَسَّامٍ ، وَكَانَ ابْنُ بَسَّامٍ
قَدْ قَالَ :

مَمَّاذَ اللَّهُ مِنْ كَذِبٍ وَمِينٍ^(١)

لَقَدْ أَبَكْتَ وَفَانَتْ كُلُّ مَعِينٍ
وَلَكِنْ قَدْ تَسَيَّنَا الرِّزَايَا وَيَعْضُدُنَا بَقَاءُ أَبِي الْحَسَنِ
قُلْتُ عَلَى لِسَانِ ابْنِ بَسَّامٍ وَأَشْعَمْتُ عَلَيْهِ وَأَقْدَمْتُهَا
إِلَيْهِ : قُلْ لِأَبِي الْقَاسِمِ الْمُرجى الأَيَّاتِ .

وَحَدَّثَ السَّلامِيُّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْمُجَمِّعِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
الْمُجَمِّعِ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ حَمْدُونَ النَّدِيمُ قَالَ : كَانَ الْمُعْتَصِدُ
أَمَرَ بِمَارَةِ الْبَحِيرَةِ وَأَتَّخَذَ رِيَاضَ حَوَائِثِهَا ، وَأَتَّقَى عَلَى
الْأَنْبِيَةِ بِهَاسَتَيْنِ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَكَانَ يَخْلُو فِيهَا مَعَ جَوَارِيهِ ،
وَفِيهِنَّ جَارِيَةٌ يُقَالُ لَهَا دُرْبَرَةٌ ، فَقَالَ الْبَسَّامِيُّ :
رَكَ النَّاسَ بِحَيْرَةٍ وَخَلَّى فِي الْبَحِيرَةِ

قَاعِدًا يَضْرِبُ بِأَرْزُ زُبٍّ عَلَى حِرٍّ دُرِّيَّةٍ
وَبَلَغَتْ الْآيَاتُ الْمُعْتَصِدَ ، فَلَمْ يُظْهَرْ لِأَحَدٍ أَنَّهُ
مِمِّمَهَا ، وَأَمَرَ بِتَخْرِيبِ مَا اسْتَعْمَرَهُ مِنْ نِكَالِ الْمَارَاتِ
وَالْأَنْبِيَةِ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ : فَكُنْتُ الْأَعْيَبُ الْمُعْتَصِدُ
بِالشَّطْرِ نَجِذَاتِ يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَاسِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ
وَهُوَ وَزِيرُهُ ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي شَيْءٍ وَأَنْصَرَفَ ، فَلَمَّا وَلَّى
أَنْشَدَ الْمُعْتَصِدُ قَوْلَ الْبَسَامِيِّ فِي الْقَاسِمِ :

حَيَاةُ هَذَا كَمَوْتِ هَذَا فَلَسْتَ تَخْلُو مِنَ الْمَصَائِبِ
وَجَعَلَ يُكْرَرُ الْبَيْتَ ، وَعَادَ الْقَاسِمُ إِلَيْهِ فِي شُغْلٍ
وَالْمُعْتَصِدُ مَشْغُولٌ بِاللَّعِبِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِحُضُورِهِ وَهُوَ يَرُدُّ الْبَيْتَ ،
فَاحْتَلَتْ حَتَّى أَعْلَنَتْهُ حُضُورُهُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ وَأَسْتَحْيَا
مِنْهُ حَتَّى تَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا الْحُسَيْنِ « وَهُوَ
أَوَّلُ مَا كَنَاهُ لِلنَّجْلِ الَّذِي تَدَاخَلَهُ » لِمَ لَا تَقْطَعُ لِسَانَ هَذَا
الْمَاجِنِ وَتَذْفُقُ شَرَّهُ عَنْكَ ؟ فَانْصَرَفَ الْقَاسِمُ مُبَادِرًا إِلَى
مَجْلِسِهِ وَمُنْتَبِزًا لِلْقُرْصَةِ فِي أَيْنِ بَسَامٍ وَأَمَرَ بِطَلْبِهِ .

قَالَ ابْنُ حَمْدُون: فَدَهَشْتُ وَأَزْتَعَشْتُ يَدِي فِي اللَّعِبِ
خَوْفًا مِمَّا يَلْحَقُ ابْنَ بَسَّامٍ لِلْقَرَابَةِ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَهُ: فَقَالَ
الْمُعْتَصِدُ: مَا لَكَ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ، وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ قَطَعَ لِسَانُ الْبَسَّامِيِّ حَقًّا
عَلَيْهِ، وَهُوَ أَحَدُ النَّبَلَاءِ الشُّعْرَاءِ فَيَكُونُ ذَلِكَ سُبَّةً عَلَى
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْقَاسِمِ وَسَأَلَهُ عَمَّا فَعَلَهُ فِي أَمْرِ
ابْنِ بَسَّامٍ فَقَالَ: قَدْ قَدَّمْتُ إِلَى مُؤْنِسٍ بِإِحْضَارِهِ لِأَقْطَعَ
لِسَانَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحُسَيْنِ، إِنَّمَا أَمَرْنَاكَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانَهُ
بِالنَّارِ وَالصَّلَاةِ وَالتَّكْرِمَةِ لِيَعْدَلَ عَنْ هَيْئَتِكَ إِلَى مَذْحِكَ. فَقَالَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: لَوْ عَرَفْتُهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ وَعِلِمْتُ مَا قَالَهُ
لَا مُسْتَعِزَّتَ قَطَعَ رَأْسِهِ، عَرَضَ بِنَا قَالَهُ فِي الْمُعْتَصِدِ وَدُرْبَرَةً،
فَنَبَسَ الْمُعْتَصِدُ وَقَالَ: يَا أَبَا الْحُسَيْنِ، إِنَّمَا أَمَرْنَا بِتَخْرِيبِ الْبُعْبُعَةِ
لِذَلِكَ، فَتَقَدَّمُ أَنْتَ بِإِحْضَارِهِ وَأَخْرِجَ ثَلَاثِمِائَةَ دِينَارٍ فَإِنْ
ذَلِكَ أَوْلَى وَأَحْسَنُ مِنْ غَيْرِهِ. قَالَ: فَأَحْضَرَهُ الْقَاسِمُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ
وَحُلَعٍ عَلَيْهِ وَوَلَاهُ بَرِيْدَ الصَّيْمَرَةِ وَمَا وَالَاهَا، فَبَقِيَ فِي عَمَلِهِ إِلَى
آخِرِ أَيَّامِ الْمُعْتَصِدِ، ثُمَّ جَمَعَ بِهِ طَبِيعُهُ إِلَى إِعَادَةِ الْإِسَاءَةِ فَقَالَ:
أَبْلِسْغَ وَزِيرَ الْإِمَامِ عَنِّي وَنَادِ يَا ذَا الْبُصْبُوبَيْنِ

يَمُوتُ حِلْفُ النَّدَى ^(١) وَيَبْقَى حِلْفُ الْمَخَازِي ^(٢) أَبُو الْحُسَيْنِ
فَأَنْتَ مِنْ ذَا عَمِيدٍ قَلْبٍ ^(٣) وَأَنْتَ مِنْ ذَا سَخِينٍ ^(٤) عَيْنِ
حَيَاةٍ هَذَا كَمُوتِ هَذَا فَالْعِلْمُ عَلَى الرَّأْسِ بِالْيَدَيْنِ
قَالَ جَعْلَةَ : كَانَ ابْنُ بَسَّامٍ يَفْخَرُ بِقَوْلِهِ فِي :

يَا مَنْ هَجَوْنَاهُ فَمَنْنَانَا أَنْتَ وَحَقٌّ أَفْهَمْنَا ^(٥)
فَقُلْتُ : هَذَا مَعْنَى لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ خَاطِرُ ابْنِ بَسَّامٍ وَإِنْ
كَانَ قَدْ أَتَى بِهِ مَطْبُوعًا ، وَلَيْسَ أَخْذُهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ
فِي هَيْئَتِهِ شُغْلًا :

وَفِي قُبْحِهَا كَلَفٍ لَنَا مِنْ كِبَادِهَا

وَلَكِنَّهَا فِي فِعْلِهَا لَمْ تَرُدِّ ^(٦)
وَلَوْ عَلِمْتَ مَا كَايَدَتْنَا لِقُبْحِهَا ^(٧)

بِأَنْفَاسِهَا وَالْوَجْهِ وَالطَّبْلِ وَالْيَدِ

وَقَالَ ابْنُ بَسَّامٍ فِي الْوَزِيرِ الْخَاقَانِي :

وَزِيرٌ مَا يَفْقَهُ مِنَ الرُّقَاعَةِ ^(٨) يُؤَلِّي ثُمَّ يَعْزِلُ بَعْدَ سَاعَةٍ

(١) حلف الندى : صديق الكرم (٢) المخازي : المايب (٣) أي حزين

(٤) يخال : سخط منه عند الخزن ، ويقال قوت منه عند السرور

(٥) يريد أن غناه أبقى عليهم من هجائهم له (٦) كانت في الأصل تبرد وأصلحت

(٧) كانت في الأصل « لاشها » وأصلحت . (٨) الرقاعة : الحق والحق والحق

إِذَا أَهْلُ الرُّشَا صَارُوا إِلَيْهِ فَأَخْطَى الْقَوْمَ أَوْفَرَهُمْ بِضَاعَةً
فَلَا رَحِمًا قَرَّبُ مِنْهُ خَلْقًا

سِوَى الْوَرِقِ الصَّاحِ وَلَا شَفَاعَةَ
وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ ذَا الْفِعْلِ مِنْهُ

لِأَنَّ الشَّيْخَ أَقْلَتَ مِنْ مَجَامَعَةٍ
حَدَّثَ أَبُو نَصْرِ أَحْمَدُ بْنُ الْمَلَاءِ الشَّيرَازِيُّ الْكَاتِبُ
قَالَ: لَمَّا تَقَلَّدَ أَبُو الْفَتْحِ الْقَاضِي الْقُضَيْرِيُّ الْفَرَاتِ الْوِزَارَةَ
كُنْتُ أَجَالِسُهُ وَأُؤَانِسُهُ ، فَخَدَّعَنِي يَوْمًا أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ
قَالَ: تَقَلَّدْتُ مِصْرَ وَكَلَّفَ بَنِي وَيْنَ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ
بَسَامٍ مَوَدَّةً وَرِضَاعًا ، وَنَحْنُ مُخْتَلِطُونَ وَأَنَا بِمِصْرَ يَوْمًا
فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِابْنِ بَسَامٍ قَدْ دَخَلَ إِلَيَّ مُتَقَلِّدًا لِلْبَرِيدِ ،
فَأَضْمَتُهُ أَحْوَالِي ، وَقَامَمَتُهُ أَكْثَرُ مَرُوءَتِي وَأَمْوَالِي ،
وَتَطَلَّبْتُ الْخُلَاصَ مِنْ لِسَانِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ يُمَكِّنُ ، وَأَوْصَيْتُ
حَاجِييَ أَلَّا يَحْجِبَهُ عَنِّي وَلَوْ كُنْتُ مَعَ ذَوْجَتِي ، فَجَاءَ
يَوْمًا وَأَنَا نَائِمٌ فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ: أَدْخُلْ ، فَدَخَلَ
فَوَجَدَنِي نَائِمًا فَاسْتَدْفَى دَوَاةً وَكَتَبَ شَيْئًا وَتَوَكَّلَ

وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا أُتْبِهَتْ عَرَفَنِي حَاجِي ذَكَ ، فَأَخَذْتُ
الرَّقْعَةَ فَإِذَا فِيهَا :

مُحْتَجِبٌ دُونَ مَنْ يُلْمُ بِهِ وَلَيْسَ لِلْخَارِجَاتِ حُجَابٌ
لِأَنَّ لِلْخَارِجَاتِ مَنْفَعَةً تَأْتِيهِ وَالْدَّاخِلُونَ طُلَابٌ
قَالَ : فَبَعَثْتُ أَعْرَفُ خَبْرَهُ لِأَعَابِيهِ فَإِذَا هُوَ تَحْمَلُ وَسَارَ
عَنِ الْبَلَدِ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَدَارِيهِ وَالْأَطْفَهَ لِيَرْجِعَ فَلَمْ يُجِبْ .
قَالَ التَّنُوخِيُّ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي فِرَاطٍ عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ ،
حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مُقَلَّةٍ قَالَ : كُنْتُ أَحْفِدُ ابْنَ بَسَّامٍ
لِهَجَاتِهِ إِيَّايَ ، فُخِطِبَ ابْنُ الْفُرَاتِ فِي وَزَارَتِهِ الْأُولَى فِي
تَصْرِيفِهِ ، فَأَعْرَضْتُ وَقُلْتُ : إِذَا صُرِفَ فَلَا يَجْتَنِبُ النَّاسُ عَلَى
مَجَالِسِنَا وَقَدْ أَفْرَقْتُ ، فَإِذَا لَمْ يَضُرَّهُ الْوَزِيرُ فَلَا أَقْلَ مِنْ
أَلَّا يَنْفَعَهُ ، فَاِمْتَنَعَ مِنْ تَصْرِيفِهِ قَضَاءَ لِحَقِّي ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ
بَسَّامٍ فَجَاءَنِي وَخَضَعَ لِي ثُمَّ لَا زَمَنِي نَحْوَ سَنَةٍ حَتَّى صَارَ
يَجْتَمِعُ بِي وَيُمَاشِرُنِي عَلَى الْبَرِيدِ ، وَمَدَحَنِي فَقَالَ :

يَا زِينَةَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَمَا جَمَعَا
وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَالْقِرْطَاسَ وَالْقَلَمَ

إِنْ يُنْسِيَهُ اللَّهُ فِي عُمْرِي فَسَوْفَ رَوَى

مِنْ خِدْمَتِي لَكَ مَا يُغْنِي عَنِ الْخَدَمِ

أَبَا عَلِيٍّ لَقَدْ طَوَّقْتَنِي مِنْتَا

طَوَّقَ الْحَمَامَةُ لَا تَبْلَى عَلَى الْقِدَمِ

فَأَسْلَمَ فَلَيْسَ يُزِيلُ اللَّهُ نِعْمَتَهُ

عَمَّنْ يَبْثُ الْأَيْدِي فِي ذَوِي النِّعَمِ

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ بَحْجِي الصُّوْلِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ

ابْنَ بَسَامٍ يَقُولُ : كُنْتُ أَتَعَشَّقُ خَادِمًا لِحَالِي أَحْمَدَ بْنَ

حَمْدُونَ فَقُمْتُ لَيْلَةً لِأَدِيبَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَرَبْتُ مِنْهُ لَسْتُ نِي

عَقْرَبُ فَصَرَخْتُ فَقَالَ خَالِي : مَا تَصْنَعُ هَاهُنَا ؟ فَقُلْتُ : جِئْتُ

لِأَبُولٍ . فَقَالَ : صَدَقْتَ وَلَكِنْ فِي أَسْتِ غُلَامِي ، فَقُلْتُ لَوْ قِنِي :

وَلَقَدْ سَرَيْتُ مَعَ الظَّالِمِ لِمَوْعِدٍ حَصَلْتُهُ مِنْ غَادِرٍ كَذَّابٍ

فَإِذَا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ مُعَذَّةٌ ^(١)

سَوْدَاءُ قَدْ عَرَفْتَ أَوَانَ دَهَابِي

لَا بَارَكَ الرَّحْمَانُ فِيهَا عَقْرَبًا دَبَابَةٌ دَبَّتْ إِلَى دَبَابِ

فَقَالَ خَالِي : قَبْحَكَ اللَّهُ ، لَوْ رَكَتَ الْمُجُونُ يَوْمًا

لَرَكْنَتُهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ. وَلَا بَنِي بَسَامٍ فِي عَلِيٍّ بْنِ عِيسَى
الْوَزِيرِ :

رَجَوْتُ لَكَ الْوَزَارَةَ طَوَّلَ مُهْمِي

فَلَمَّا كَانَ مِنْهَا مَا رَجَوْتُ

تَقَدَّمَنِي أَنَا لَمْ يَكُونُوا يَرُومُونَ الْكَلَامَ إِذَا دَنَوْتُ

فَأَحْبَبْتُ الْمَمَاتَ وَكُلَّ عَيْشٍ يُحِبُّ الْمَوْتَ فِيهِ فَهُوَ مَوْتُ

وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ بَسَامٍ مِنْ خَطِّ السَّمْعَانِيِّ :

أَفْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الْبَطَالَةِ وَالصَّبَا

لَمَّا عَلَانِي لِلشَّيْبِ قِنَاعُ

فِي أَيَّامِ الشَّبَابِ وَلَهُوُهُ لَوْ أَنَّ أَيَّامَ الشَّبَابِ تُبَاعُ

فَدَعِ الصَّبَا يَا قَلْبُ وَأَسْلُ عَنْ الْهُوَى

مَا فِيكَ بَعْدَ مَشِيْبِكَ أَسْتَمْتَعُ

وَأَنْظُرُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ مُودَعٍ

فَلَقَدْ دَنَا سَفَرُ وَحَاكَ وَدَاعُ

فَالْحَادِثَاتُ مُوَكَّلَاتُ بِالْفَتَى وَالنَّاسُ بَعْدَ الْحَادِثَاتِ مَبَاعُ

وَكَمَا وَلِيَ حَامِدُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَزَارَةَ الْمُقْتَدِرِ وَرَتَّبَ مَعَهُ

عَلِيَّ بْنَ عِيسَى يُدِيرُ الْأُمُورَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ ابْنُ بَسَامٍ :

يَا بْنَ الْفَرَاتِ نَعَزَّةٌ قَدْ حَارَ أَمْرُكَ آيَةً
لَمَّا عُرِلَتْ حَصَلْنَا عَلَى وَزِيرٍ بِدَايَةٍ
وَعَلَى بْنَ بَسَامٍ الْقَائِلُ يَمْدَحُ النُّعُو :
رَأَيْتُ لِسَانَ الْمَرْءِ وَأَفِدَ عَقْلُهُ وَعُنْوَانُهُ فَاظْطَرَّ بِمَاذَا نَعْمُونُ ؟
فَلَا تَعْدُ إِصْلَاحَ اللِّسَانِ فَإِنَّهُ يُجَبِّرُ مِمَّا عِنْدَهُ وَيُبَيِّنُ
وَيُعْجِبُنِي زِيُّ الْفَتَى وَجَمَالُهُ
فَيَسْقُطُ مِنْ عَيْنِي سَاعَةً يَلْعَنُ
عَلَى أَنْ لِلْإِعْرَابِ حَدًّا وَرُبَّمَا
سَمِعْتُ مِنَ الْإِعْرَابِ مَا لَيْسَ بِخَسَنُ
وَلَا خَيْرَ فِي اللَّفْظِ الْكَرْبِيِّ أَسْبَاغُهُ
وَلَا فِي قَبِيحِ اللَّحْنِ وَالْقَصْدُ أَزِينُ
وَمِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ يَهْجُو فِيهَا الْكُتَّابَ :
وَعَبْدُونَ يَحْكُمُ فِي التَّسْلِيمِ وَمِنْ مِثْلِهِ تُؤْخَذُ الْجَالِيَّةُ ^(١)
وَدِهْقَانُ ^(٢) طَى تَوَلَّى الْعِرَاقَ وَسَقَى الْفَرَاتَ وَزُرْ فَإِنَّهُ
وَحَامِدُ يَأْقُومُ لَوْ أَمَرُهُ إِلَى لَأَزَمْتُهُ الزَّائِرِيَّةُ

(١) الجالية : أهل القبة لأن عمر رضي الله عنه أجلاهم من جزيرة العرب يريد أنه
من يجولون عن البلاد ، ولعل المراد بها الجزيرة على التجوز لثلاثة السببية

« عبدالحقاني »

(٢) الدهقان : رئيس الاطم

نعمَ وَلَا زَجَنُوهُ صَاغِرًا إِلَى بَيْعِ رُمَانٍ خُسْرَاوِيَّةٍ
أَبَارَبُ قَدْ رَكِبَ الْأَرْدُلُونَ وَرَجُلِي مِنْ بَيْنِهِمْ مَاشِيَةً
فَإِنْ كُنْتُ حَامِلَهَا مِنْهُمْ وَإِلَّا فَأَرْجِلُ بَنِي الزَّائِنَةِ
قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ بْنُ أَبِي قِرَاطٍ: سَمِعْتُ
أَبْنَ بَسَامٍ يُفْشِدُ فِي وَدَارَةِ ابْنِ الْفَرَاتِ:

إِذَا حَكَمَ النَّصَارَى فِي الْفُرُوجِ وَبَاهُوا بِالْبَغَالِ وَالسُّرُوجِ
فَقُلْ لِلْأَعْوَرِ الدَّجَالِ هَذَا

أَوَأَنْتَ إِنْ عَزَمْتَ عَلَى الْخُرُوجِ
قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي زَنْجِيُّ الْكَاتِبِ،
حَدَّثَنِي أَبُو بَسَامٍ قَالَ: كُنْتُ أَتَقَلَّدُ الْبَرِيدَ بِقَلَمٍ^(١) فِي أَيَّامِ
عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَالْعَامِلُ بِهَا أَبُو عَيْسَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ خَالِدٍ الْمَعْرُوفُ بِأَخِي أَبِي صَخْرَةَ، فَأَهْدَى إِلَيَّ فِي لَيْلَةٍ
عَبِيدُ الْأَضْحَى بَقَرَةً لِلْأَضْحِيَّةِ، فَاسْتَقْلَنْتُهَا وَرَدَدْتُهَا وَكَتَبْتُ
إِلَيْهِ:

كَمْ مِنْ يَدٍ لِي إِلَيْكَ سَالِفَةٍ وَأَنْتَ بِالْحَقِّ غَيْرُ مُعْرِفٍ
فَسَكَ أَهْدَيْتَهَا لِأَذْبَحَهَا فَصُنْتُهَا عَنْ مَوَاقِعِ النَّافِ

﴿ ٣٣ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيِّ ﴾

علي بن محمد
الأسدي

المَعْرُوفُ بِابْنِ الْكُوفِيِّ صَاحِبُ ثَعْلَبٍ وَالْخَصِصُ بِهِ .
وَهُوَ مِنْ أَسَدِ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيٍّ
ابْنِ كِلَابٍ بْنِ مِرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ رَهْطُ الزُّبَيْرِ
ابْنِ الْعَوَّامِ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْخَطِّ الْمَعْرُوفِ بِالصَّحَةِ الْمَشْهُورِ
بِإِتْقَانِ الضَّبْطِ وَحُسْنِ الشَّكْلِ ، فَإِذَا قِيلَ : تَلَّتُ مِنْ خَطِّ
ابْنِ الْكُوفِيِّ فَقَدْ بَالِغٌ فِي الْإِحْتِيَاطِ ، وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ أَصْحَابِ
ثَعْلَبٍ . مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ ،
وَمَوْلِدُهُ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ ثِقَةً صَادِقًا فِي
الرِّوَايَةِ وَحُسْنِ الدَّرَايَةِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمَعْرِزِ
رَأَيْتُهُ أَنَا بِخَطِّهِ ، كِتَابُ مَعَانِي الشَّعْرِ وَاتِّخْلَافِ الْعُلَمَاءِ
فِيهِ ، كِتَابُ انْفِرَائِدِ وَالْقَلَائِدِ فِي اللَّغَةِ . قَالَ مُؤَلِّفُ
الْكِتَابِ : وَرَأَيْتُ بِخَطِّهِ عِدَّةَ كُتُبٍ فَلَمْ أَرَ أَحْسَنَ ضَبْطًا
وَإِتْقَانًا لِلْكِتَابَةِ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يَجْعَلُ الْإِعْرَابَ عَلَى الْحَرْفِ
يَقْدَارِ الْحَرْفِ أَحْتِيَاطًا ، وَيَكْتُبُ عَلَى الْكَلِمَةِ الْمَشْكُوكِ

فِيهَا عِدَّةٌ مَرَارٍ : صَحَّ صَحَّ ، فَكَانَ مِنْ جَمَاعَةِ الْكُتُبِ
وَأَرْبَابِ الْهَوَى فِيهَا . وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ
التَّمِيمِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّجَّارِ فِي كِتَابِ الْكُوفَةِ مِنْ
تَصْنِيفِهِ قَالَ : وَمِنْ أَصْحَابِ ثَعْلَبِ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْكُوفِيُّ الْأَسَدِيُّ الَّذِي خَطَّهُ الْيَوْمَ يُؤْتَدَمُ بِهِ ، وَيَبِيعُ جُزْأَاتُ
كُتُبِهِ وَرِقَاعُ سُؤَالَاتِهِ الْعُلَمَاءَ ، كُلُّ رُقْعَةٍ بِدِرْهَمٍ ، وَأَقْفَقَ
عَلَى الْعِلْمِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ عَلَى ثَعْلَبٍ وَحَدَهُ ، هَكَذَا قَالَ
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَظَنُّهُ سَهْوًا مِنْهُ ، فَإِنَّ ابْنَ الْكُوفِيِّ الْمَشْهُورَ
بِجُودَةِ الضَّبْطِ أَسَمَهُ بِخَطِّهِ عَلَى عِدَّةٍ مِنْ كُتُبِهِ ، وَهُوَ عَلَى
ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدِ الْكُوفِيِّ الْأَسَدِيِّ كَمَا قَدَّمْنَا ، فَإِنْ صَحَّتْ
رِوَايَةُ ابْنِ النَّجَّارِ فَهُوَ غَيْرُ الَّذِي نَعْرِفُهُ نَحْنُ ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ
لِهَذَا السُّمِّي ذِكْرًا مَعَ كَثَرَةِ بَحْثِي وَتَنْقِيصِي ، وَوَجَدْتُ
جُزْأَةً مِنْ إِمْلَاءِ أَبِي الْهَيْثَمِ كِلَابِ بْنِ خَمْزَةَ الْقُفَيْلِيِّ
الْقُفَيْلِيِّ - وَلَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ تَرْجُمَةٌ - مَأْصُورَةٌ : وَلَئِنِّي
الْهَيْثَمُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْكُوفِيِّ النَّحْوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَبَا حَسَنِ أَرَاكَ تَعُدُّ حَبْلِي لِنَقْطَةٍ وَأُرْسِلُهُ مُجَاهِدِي
وَأَتَّبِعُهُ إِذَا قَصُرَ أَحْتِيَاظًا وَأَنْتَ تَشُدُّ حَبْلَكَ أَيُّ شَدٍّ
أُخِي فَكَمْ يَكُونُ بَقَاءُ حَبْلِي يُتَلَلُّ^(١) يَنْزِلُ فِي رَسَالٍ وَمَدٍّ
تَمَالَى اللَّهُ مَا أَجَنَى زَمَانًا

بَقِيَتْ لَهُ وَأَنْكَدَ فِيهِ جَدِي^(٢)
أَطْلُ الدَّهْرِ بِقَصْدِي لِأَمْرِ مُحَاوَلُهُ وَيَطْلُبُنِي بِمُحَقِّدٍ
إِذَا ذَهَبَتْ بِشَكْلِي^(٣) عَنْ وَدَادِي
مَذَاهِبُهُ فَكَيْفَ الْيَوْمُ صَدِي؟

سَأَصْبِرُ طَائِعًا وَأَغْضُ طَرْفِي وَأَحْفَظُ عَهْدَ مُطَرِّحٍ^(٤) لِعَهْدِي
وَأَقْصِدُ أَنْ أَحْصِلَ لِي صَدِيقًا أَعَزُّ بِهِ عَلَيَّ خَطِيٍّ وَعَهْدِي
فَإِنْ أَظْفَرَ بِذَلِكَ قَائِي كَنْزٍ وَنَيْلٍ غَنِيمَةٍ وَتَقُوبٍ زَنْدٍ^(٥)
وَلَا كَانُ حُسْنُ الصَّبْرِ آخَرِي بِحُسْنٍ مُتَوَبِّهِ وَبِنَاءِ مَجْدِي
أَلَا فِيهِ مَا أَصْبَحْتُ فِيهِ مِنْ ائْتِلَافٍ مِنْ نَعْبٍ وَكَدٍّ
لِقَاءَهُ بِالْجَمِيلِ وَحُسْنُ بَشْرِهِ وَإِنْصَافُ يُشَابِ^(٦) بِخُلْفٍ وَعَدٍّ

(١) يتل : يغفل ويحرك ويزعزع (٢) أنكد جدى : أمتع من حلى

(٣) أى بمن يتشاكى من أهل وصديقي (٤) أى غير ملتفت إليه

(٥) تقوب زند : ضوء اللود الذى تنوح به النار ، وأى لتنظيم فى الدالة على

كمال الصنعة (٦) أى يخطئ ، يريد أنهم يفترون لقاءه جيلا ولكن الوعد لا ينجز ،

فهم يظهرون غير ما يملكون .

وَعِلْمٌ لَا يَقَاسُ إِلَيْهِ عِلْمٌ بِكُلِّ طَرِيقَةٍ وَبِكُلِّ حَدٍّ
وَلِغْفَالٍ لِمَا أَوَّلَى وَأَخَى ^(١) تَقْدَهُ بِذِي آدَبٍ وَحَشْدٍ
فِيَا لَلَّ يَا لِلنَّاسِ يَا لَلَّ مَجَائِبِ بَيْنَ قَرَبَةٍ وَبُعْدٍ
مِنَ الْأَخْلَاقِ إِذْ مُزِجَتْ فَصَارَتْ

عَلَامَتُهَا مُجْدَحَةٌ ^(٢) بِشَهْدِ

أَرَانِي بَيْنَ مَثَلَتَيْنِ مَالِي سِوَى إِحْدَاهُمَا قِئَّةٌ لِقَصْدٍ
فَإِنْ أُرِدَ الْأَنْيَسَ أَعِشْ ذَلِيلًا وَإِنْ أُرِدَ التَّعَزُّزَ ابْقَ وَحْدِي

﴿ ٣٤ ﴾ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الشَّاهِ الطَّاهِرِيِّ

﴿ مِنْ وَلَدِ الشَّاهِ بْنِ مَيْكَالَ * ﴾

وَكَانَ أَدِيبًا طَبِيبًا مُفَاكِهًا فِي نِهَابَةِ الطَّرْفِ وَالنَّظَافَةِ ،
يَسْلُكُ مَسْلَكَ أَبِي الْعَنْبَسِ الصِّمَرِيِّ فِي تَصَانِيفِهِ ، وَلَهُ مِنْ
التَّصَانِيفِ : كِتَابُ دَعْوَةِ التَّجَارِ ، كِتَابُ نَفْرِ الْمُشْطِ عَلَى
الْبِرَاقَةِ ، كِتَابُ حَرْبِ الْجُنَيْنِ مَعَ الزَيْتُونِ ، كِتَابُ الرُّؤْيَا ،
كِتَابُ الْأَحْمَرِ وَالسَّمَكِ ، كِتَابُ مَجَائِبِ الْبَحْرِ ، كِتَابُ

علي بن محمد
الطاهري

(١) تقده مبتدا خبره أولى وما عطف عليه ، وبذو متعلق بأولى

« عبد الحائقي »

(٢) مجدحة : مختلطة

(*) راجع بقية الرواة

قَصِيدَةٌ « وَخِيَارِ يَمَكَاسٍ ^(١) ». وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لَهُ مَا يُكْتَبُ،
وَجَدْتُ فِي كِتَابِ الرِّيَاضِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ : أَنَشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ الشَّاهِ الطَّاهِرِيُّ :

غَوَادِي غَلِيلٌ وَجِسْنِي نَجِيلٌ وَلَيْلِي طَوِيلٌ وَنَوْنِي قَلِيلٌ
وَقَلْبِي غَلِيلٌ وَدَاثِي دَخِيلٌ ^(٢) وَسَقْمِي ذَكِيلٌ عَلَى مَا أَقُولُ
وَطَرَفِي كَلِيلٌ ^(٣) فَهَالِي مَقِيلٌ وَأَمْرِي جَلِيلٌ قَصَبٌ جَمِيلٌ

﴿ ٣٥ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِوَسِّ الْكُوفِيِّ النَّحْوِيُّ * ﴾

علي بن محمد
ابن عبدوس
الكوفي

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ
الشَّعْرِ بِالْعَرُوضِ . كِتَابُ الْبُرْهَانِ فِي عِلَلِ النَّعْوِ . كِتَابُ
مَعَانِي الشَّعْرِ .

﴿ ٣٦ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْقَاسِمِ الْإِسْكَافِيُّ * ﴾

علي بن محمد
الاسكافي

مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورَ ، ذَكَرَهُ النُّعْمَانِيُّ فَقَالَ : هُوَ لِسَانٌ

(١) ما فهمت من هذه الكلمة شيئاً ولذا أغفلتها من الضبط ، وبخيل إلى أنها
زجل غامض من نوع المثل ، كأن يقال لاسرى : أتريد كذا ؟ فيقول : وكذا
أيضاً ، قلل هذه ختام لكل أربعة أوصاف من الزجل . (٢) أى داخل فى
أعماق البدن (٣) أى بصرى ضيف « عبد الخالق »

(*) راجع بنية الزمارة

(*) لم نشره على ترجمة

خُرَاسَانَ وَعَيْنَهَا، وَوَاحِدَهَا فِي الْكِتَابَةِ وَالْبَلَاغَةِ، وَمِنْ لَمْ
يَخْرُجْ مِثْلُهُ فِي الصَّنَاعَةِ وَالْبَرَاعَةِ، وَكَانَ تَأْدَبَ بَنِي سَابُورَ
عِنْدَ مُؤَدِّبٍ بِهَا يُعْرَفُ بِالْحَسَنِ بْنِ مَهْرَجَانَ مِنْ أَعْرَفِ
الْمُؤَدِّبِينَ بِأَسْرَارِ التَّأْدِيبِ وَالتَّنْذِيرِ، وَأَعْلَمِهِمْ بِطَرِيقِ
التَّنْذِيرِ إِلَى التَّخْرِيجِ، ثُمَّ حَرَّرَ مُدَيِّدَةً فِي بَعْضِ الدَّوَابِّ
تَخْرُجُ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ، وَاسِطَةَ عِقْدِ الْقُضْلِ، وَنَادِرَةَ الزَّمَانِ،
وَيَكْرَ^(١) الْفَلَكِ كَمَا قَالَ فِيهِ الْهَزْجِيُّ :

سَبَقَ النَّاسَ بَيَانًا فَقَدَا وَهُوَ بِالْإِجْمَاعِ يَكْرُ الْفَلَكِ
أَصْبَحَ الْمَلِكُ بِهِ مُتَسَقًّا لِسُلَيْلِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٢)
وَوَقَعَ فِي رِيْمَانَ^(٣) أَمْرِهِ وَعُتْفَوَانِ عُمَرِهِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ
الصَّاعِقَانِيَّ وَأَمْتَانُورَ بِهِ وَأَسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِهِ، وَقَلَدَهُ دِيوَانَ
رَسَائِلِهِ، حَسَنَ خَبَرُهُ، وَسَافِرَ^(٤) أَمْرُهُ، وَكَانَتْ كُتُبُهُ
تَرُدُّ عَلَى الْخُضْرَةِ فِي نِهَابَةِ الْحُسَنِ وَالنَّضْرَةِ، فَتَقَعُ الْمُنَافَسَةُ
فِيهِ، وَيُكَتَبُ أَبُو عَلِيٍّ فِي إِثَارِ الْخُضْرَةِ بِهِ، فَيَتَمَلَّلُ

(١) بكر كل شيء : أوله (٢) يعني محمد الملك بن توح الساساني وهو

أحد ملوكهم (٣) ريمان أمره، وعُتْفَوَانِ عُمَرِهِ : أول كل منها

(٤) سافر أمره : شاع ذكره وقاع صيته

وَيَسْلُلُ لَوَاذًا^(١) ، وَلَا يَخْرُجُ عَنْهُ إِلَى أَنْ كُلَّ مِنْ
 كَشَفَ أَبِي عَلِيٍّ قِنَاعَ الْعَصِيَانِ ، وَأَنْهَزَاكِه فِي وَقَعَةٍ
 خَرَجِيكَ إِلَى الصَّفَانِيَانِ مَا كَانَ ، وَحَصَلَ^(٢) أَبُو الْقَاسِمِ فِي مُجَلَّةِ
 الْأَسْرَى مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَلِيٍّ ، مُخْبِسَ فِي الْقَهْدِزِ^(٣) وَقُبِدَ
 مَعَ حُسْنِ الرُّأْيِ فِيهِ وَشِدَّةِ الْمِيلِ إِلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ
 الْحَمِيدَ نُوحَ بْنَ نَصْرِ أَرَادَ أَنْ يَسْتَكْشِفَهُ عَنْ بَرِّهِ وَيَقِفَ
 عَلَى خَيْبَتِهِ صَدْرِهِ ، فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ إِلَيْهِ رُقْعَةٌ عَلَى
 لِسَانِ بَعْضِ الْمَشَائِخِ وَيُقَالَ لَهُ فِيهَا : إِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ
 الصَّغَانِيَّ قَدْ كَتَبَ إِلَى الْخُزْرَةِ يَسْتَوْهِبُكَ مِنَ السُّلْطَانِ
 وَيَسْتَدْعِيكَ إِلَى الشَّاسِ لِتَتَوَلَّى لَهُ كِتَابَةَ الْكُتُبِ
 السُّلْطَانِيَّةِ ، فَمَا رَأَيْكَ فِي ذَلِكَ ؟ فَوَقَعَ فِي الرُّقْعَةِ : « رَبِّ
 السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ » فَلَمَّا عُرِضَ تَوْقِيعُهُ
 عَلَى الْحَمِيدِ حَسُنَ مَوْقِعُهُ مِنْهُ وَأَعْجَبَ بِهِ ، وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ
 وَاطْلَاقِ حَلْقِهِ ، وَإِقْمَادِهِ فِي دِيوَانِ الرِّسَالِ خَلِيفَةً
 لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيدِ الْمَلِكِ بِكَلَّةَ ، وَهُوَ وَالِدُ

(١) يجل لوازنا : يخر على الخروج من مأزق الطلب (٢) أى وقع

(٣) القهز كقرجل : القلة

أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ ، وَكَفَّ الْأَيْمُ لِلْعَمِيدِ وَالْعَمَلُ
لِأَبِي الْقَاسِمِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ بَعْضُ مُجَانِ الْخَصْرَةِ :

تَبْطَرُمُ ^(١) الشَّيْخُ كُلَّهُ وَلَسْتُ أَرْضَى ذَلِكَ لَهُ
كَأَنَّهُ لَمْ يَرِ مَنْ قَعَدَ عَنْهُ بِدَلَّةٍ
وَأَقْبَلُ إِنَّ دَامَ عَلَى هَذَا الْجُنُونِ وَالْبَلَّةِ
فَأَيُّهُ أَوَّلُ مَنْ يَنْتَفِ مِنْهُ السَّبِيلَةُ ^(٢)

وَكَذَلِكَ أَبُو الْقَاسِمِ يَهْجُوهُ فَقَالَ فِيهِ وَكَانَ يَحْفَرُ الدِّيَّوَانَ
فِي عِقْفٍ لِسُوءِ أَثَرِ النُّقُورِ عَلَى قَدَمَيْهِ :

يَا ذَا الَّذِي رَكِبَ الْمِحْفَ سَفَا جَامِعًا فِيهَا جِهَازَهُ
أَتُرَى الزَّمَانَ يُعِيشُنِي حَتَّى يُرِيدَهَا جَنَازَهُ ؟
فَلَمْ تَطُلِ الْأَيَّامُ حَتَّى أَدْرَكَتِ الْعَمِيدَ مَنِيَّتَهُ ، وَبَلَغَ
أَبُو الْقَاسِمِ أَمْنِيَّتَهُ ، وَتَوَلَّى الْعَمَلِ بِرَأْسِهِ ، وَعَلَا أَمْرُهُ وَبَعْدُ صِيَّتُهُ ،
وَجَمَعَتْ رَسَائِلُهُ أَقْسَامَ الْحُسْنِ وَالْجُودَةِ ، وَازْدَادَ عَلَى الْأَيَّامِ
تَبَعُورًا فِي الصَّنَاعَةِ ، وَيُحْكِي أَنَّ الْحَمِيدَ أَمْرُهُ ذَاتَ يَوْمٍ
يَكْتُبُ كِتَابًا إِلَى بَعْضِ الْأَطْرَافِ وَرَكِبَ مُتَصِيدًا

(١) تبطرم : تحق : (٢) البلة : ما على الثوب من التمر ، وقيل :

طره ، وقيل : مجتمع الثاوين .

وَأَسْتَمَلَ أَبُو الْقَاسِمِ عَنْ ذَلِكَ لِجَلِيسِ أَنَسٍ عَقْدَهُ بَيْنَ إِخْوَانٍ
جَمَعَهُمْ عِنْدَهُ، فَمِنْ رَجَعَ الْحَمِيدُ مِنْ مُتَصِيدِهِ أَسْتَدْعَى أَبَا الْقَاسِمِ
وَأَمَرَهُ بِاسْتِصْحَابِ الْكِتَابِ الَّذِي رَسَمَ لَهُ كِتَابَتَهُ لِيَعْرِضَهُ
عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ كَتَبَهُ، فَأَجَابَ دَاعِيَهُ وَقَدْ نَالَ مِنْهُ الشَّرَابُ
وَمَعَهُ طُومَارٌ بَيَاضٌ أَوْحَمَ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِيهِ الْكِتَابُ
الْمَرْسُومُ لَهُ، وَقَعَدَ بِالْبُعْدِ عَنْهُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابًا طَوِيلًا سَدِيدًا
بَلِيغًا أَنْشَأَهُ فِي وَقْتِهِ وَقَرَأَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، وَأَرْتَضَاهُ الْحَمِيدُ
وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ قَرَأَهُ مِنْ سَوَادِ مَكْتُوبِهِ وَأَمَرَهُ بِخُتْمِهِ،
فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَحَرَّرَ مَا قَرَأَهُ وَأَصْدَرَهُ عَلَى الرَّسْمِ فِي
أَمْتَالِهِ .

وَمِنْ تَحِيٍّ أَمَرَهُ: أَنَّهُ كَانَ أَكْتَبَ النَّاسَ فِي السُّلْطَانِيَّاتِ،
فَإِذَا تَعَاطَى الْإِخْوَانِيَّاتِ كَانَ قَصِيرَ الْبَاعِ، وَكَانَ يُقَالُ:
إِذَا أَسْتَمَلَ أَبُو الْقَاسِمِ فَوْنَ الْكِبْرِيَاءِ تَكَلَّمَ مِنَ السَّمَاءِ،
وَكَانَ فِي عُلُوِّ الرُّتْبَةِ فِي النَّزْرِ وَأَنْحِطَالِهِ فِي النَّظْمِ كَالْجَاهِظِ،
وَرَسَائِلُهُ كَثِيرَةٌ مُدَوَّنَةٌ سَائِرَةٌ فِي الْآفَاقِ .

قَالَ: وَلَمَّا أُنْقَلَ إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ أَكْثَلَ مَا كَانَ شَبَابًا

وَأَدَابًا، وَغَدَتِ الْكِتَابَةُ لِقِرَائِهِ شَعْنًا^(١)، وَالْبَلَاغَةُ غَبْرَاءُ.
أَكْبَرَ فُضْلًا الْخُضْرَةَ رَزِيْنَتَهُ، وَأَكْثَرُوا مَرِيْنَتَهُ، فَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُ الْهَزْبِيِّ الْأَبْيُورْدِيِّ مِنْ قَصِيْدَةٍ :

أَلَمْ تَرَ دِيْوَانَ الرِّسَائِلِ عَطَلَتْ

لِقِفْدَانِهِ أَقْلَامُهُ وَدَقَارُهُ

كَتَفَرِ مَضَى حَامِيهِ لَيْسَ لِسَدِّهِ

مِيْوَاهُ وَكَالْكَسْرِ الَّذِي عَزَّ جَارُهُ

لِيَبْكُ عَلَيْهِ خَطُّهُ وَيَبْنَاهُ

فَذَا مَاتَ وَاشِيَهُ وَذَا مَاتَ سَاحِرُهُ

﴿ ٢٧ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْقَهْمَرِ ﴾

﴿ دَاوُدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ * ﴾

التَّنُوخِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَاضِي، قَدْ قَدَّمَ نَسَبُهُ فِي رُجْعَةِ
حَفِيدِهِ عَلِيِّ بْنِ الْمُحَسِّنِ. قَالَ السَّمْعَانِيُّ: وَوَلَدَ أَبُو الْقَاسِمِ هَذَا
بِأَنْطَاكِيَّةٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ،
وَقَدَّمَ بَغْدَادَ فِي حَدَاتِهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، وَحَقَّقَهُ بِهَا

علي بن محمد
التنوخي

عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَصَمَحَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ
بِالْأَهْوَازِ وَكُورِهَا، وَقَلَّدَ قَضَاءَ إِيْدَجَ وَجُنْدَ حِمَصَ مِنْ
قَبْلِ الْمُطْبِيعِ لَهُ، وَمَاتَ بِالبَصْرَةِ فِي رَيْعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ
اَثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ وَدُفِنَ بِالْمَرْبِدِ. أَعْرَفُ مِنَ التَّنَوُّخِيِّينَ
هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُذَكَّرُوا فِي هَذَا الْكِتَابِ وَهُمْ:
أَبُو الْقَاسِمِ وَأَبْنُهُ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسَّنُ صَاحِبُ كِتَابِ نَشَوَارِ
الْمُحَاصِرَةِ وَكِتَابِ الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَةِ، وَحَفِيدُهُ أَبُو الْقَاسِمِ
عَلِيُّ الْأَخِيرُ شَيْخُ الْخَطِيبِ وَتِلْكَ الطَّبَقَةُ، وَقَدْ ذَكَرْتُ كُلَّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ فِي الْأَدَبِ مِنْهَا:

كِتَابٌ فِي الْعُرُوضِ. قَالَ الْخَالِجُ: مَا مَحِلٌّ فِي الْعُرُوضِ
أَجْوَدُ مِنْهُ. كِتَابٌ فِي عِلْمِ الْقَوَافِي، وَكَانَ بَصِيرًا بِعِلْمِ
النُّجُومِ، قَرَأَهُ عَلَى الْبُتْنَانِيِّ الْمُنَجِّمِ صَاحِبِ الرِّبَيعِ وَيُقَالُ: إِنَّهُ
كَانَ يَقُومُ بِعَشْرَةِ عُلُومٍ، وَقَلَّدَ الْقَضَاءَ بِالْأَهْوَازِ وَكُورَةَ
وَاسِطَ وَأَعْمَالَهَا وَالْكُوفَةَ، وَسَقَى الْفَرَاتِ وَجُنْدَ حِمَصَ
وَعِدَّةَ نَوَاحٍ مِنَ النُّغُورِ الشَّامِيَةِ وَأَرْجَانَ وَكُورَةَ سَابُورَ
مُجْتَمِعًا وَمُقَرِّقًا، وَأَوَّلُ وَلَايَتِهِ الْقَضَاءَ رِيَّاسَةً فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ

بِإِثْمِهِ كَتَبَهُ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مُقَلَّةَ الْوَزِيرُ، وَشَهِدَ الشُّهُورَ
عِنْدَهُ فِيمَا حَكَمَ بَيْنَ أَهْلِ عَمَلِهِ بِالْمُخَضَّرَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ
وَتَلَا مِائَةً وَشَهِدُوا عَلَى إِقْضَائِهِ. وَكَانَ الْمُطْبِيعُ قَدْ عَوَّلَ عَلَى
صَرْفِ آيِ السَّائِبِ عَنْ قَضَاءِ الْقَضَاءِ وَتَقْلِيدِهِ لِإِيَّاهُ، فَأَفْسَدَ
ذَلِكَ بَعْضُ أَعْدَائِهِ، وَكَانَ ابْنُ مُقَلَّةَ قَلَدَهُ الْمَطْلَمَ بِالْأَهْوَاِزِ
وَالْإِشْرَافَ عَلَى الْعِبَارِ بِهَا، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيُّ قَدْ
اسْتَخْلَفَهُ يَوَاسِطَ عَلَى بَعْضِ أُمُورِ النَّظَرِ، وَلَمْ يَزَلْ فِيهَا
مُتَقَدِّمًا يَمْدَحُهُ الشُّعْرَاءُ وَيُحِيزُهُمْ، وَفَضْلُ عَلَى مَنْ قَصَدَهُ
إِفْضَالًا أَتَوْا فِي حَالِهِ، وَتَوَفَّى فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ، وَصَلَّى
عَلَيْهِ الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ وَقَضَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ
وَهُوَ ثَمَنُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيُّ: كَانَ آيٌ يَحْفَظُ لِلْعَائِثِينَ
سَبْعِمِائَةَ قَسِيدَةٍ وَمَقْطُوعَةٍ سِوَى مَا يَحْفَظُ لِغَيْرِهِمْ مِنَ
الْمُحَدَّثِينَ وَالْمُخَضَّرِينَ وَالْجَاهِلِيِّينَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ دَفْعَرًا
يَحْفَظُهُ هُوَ عِنْدِي يَحْتَوِي عَلَى رُفُوسٍ مَا يَحْفَظُهُ مِنْ
الْقَصَائِدِ مِائَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَرَقَةً أَعْمَانٍ مَنصُورِي لَطَافٍ.
وَكَانَ يَحْفَظُ مِنَ النُّعُوِّ وَاللُّغَةِ شَيْئًا عَظِيمًا مَعَ ذَلِكَ، وَكَانَ

عَظِيمًا فِي الْفِقْهِ وَالْفَرَائِضِ . وَالشُّرُوطُ وَالْمَخَاضِرُ وَالسَّجَلَاتُ رَأْسُ
 مَالِهِ ، وَكَانَ يَحْفَظُ مِنْهُ مَا قَدْ اُشْتَهَرَ مِنَ الْكَلَامِ وَالْمَنْطِقِ
 وَالْمُهَنْدَسَةِ ، وَكَانَ فِي النَّحْوِ وَحِفْظِ الْأَحْكَامِ وَعِلْمِ الْهَيْئَةِ
 قُدْوَةً وَفِي حِفْظِ عِلْمِ الْعُرُوضِ . وَلَهُ فِيهِ وَفِي الْفِقْهِ وَغَيْرِهَا
 عِدَّةٌ كُتِبَ مُصَنَّفَةٌ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَحْفَظُ وَيُحِبُّ فِيمَا يَفُوقُ
 عِشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْفَظَ مِنْهُ ، وَلَوْلَا
 أَنَّ حِفْظَهُ أَتَقَرَّقَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْعُلُومِ لَكُنَّا أَرَأَاهَا ثَلَاثًا .
 قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ النَّعَالِيُّ : هُوَ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْعِلْمِ
 وَالْأَدَبِ ، وَأَفْرَادِ الْكَرَمِ وَحُسْنِ الشَّيْمِ ، وَكَانَ كَمَا قَرَأْتُهُ
 فِي فَصْلِ الصَّاحِبِ : إِنْ أَرَدْتَ فَإِنِّي مُبْعَةٌ نَاسِكٍ ، أَوْ أَحْبَبْتَ
 فَإِنِّي مُفَاحَةٌ فَإِنَّكَ ، أَوْ اقْرَحْتَ فَإِنِّي مُدْرَعَةٌ رَاهِبٍ ، أَوْ آفَرْتَ
 فَإِنِّي نَحِيَّةٌ شَارِبٍ . وَكَانَ يَنْقَلِدُ قَضَاءَ الْبَصْرَةِ وَالْأَهْوَازِ بَضْعَ
 سِنِينَ ، وَحِينَ صُرِفَ عَنْهُ وَرَدَّ حَضْرَةَ سَيْفِ الدَّوَلَةِ
 زَائِرًا وَمَادِحًا ، فَأَكْرَمَ مَتَوَاهُ وَأَحْسَنَ قِرَاءَهُ ، وَكُتِبَ
 فِي مَعْنَاهُ إِلَى الْخُضْرَةِ يَمْقَدَادَ حَتَّى أُعِيدَ إِلَى عَمَلِهِ ، وَزِيدَ فِي
 فِي رِزْقِهِ وَرُتْبَتِهِ . وَكَانَ الْمُهَلِّيُّ الْوَزِيرُ وَغَيْرُهُ مِنْ دُوسَكِهِ

المرآق يميلون إليه جداً ويتعصبون له ، ويعذونه رجحانه
الندماء ، وتاريخ الطرفاء ، ويعاشرُونَ منه مَنْ طَبيبُ
عشرته ، وتكرّم أخلاقه ، وتحسن أخباره ، وتسير
أشعاره ، ناطلاً حاشيتي البر والبحر ، وفاحيتي الشرق
والغرب . وبلغني أنه كان له غلام يُسمى نسيماً في
نهاية الملاحه واللباقه ، وكان يؤثّره على سائر غلمانهِ ،
وتختصّه بتقريبهِ واستخدامهِ ، فكتب إليه بعضُ مَنْ
يأنسُ بِهِ :

هل على مَنْ لأمه مدغم

لاضطرار الشعر في ميم نسيم ؟

فوقع تحتَه نعم ، ولم لا ؟

قال : ويحكى أنه كان من جملة القضاء الذين
ينادون الوزير المهلبى ويجمعون عنده في الأسبوع
ليلتين على أطراح الحشمه ^(١) ، والتبسّط في القصف ^(٢)
والخلاعة ، ومم ابن قريمة ^(٣) ، وابن معروف ، والقاضي

(١) أى إذا ما يوجب الكلفة (٢) أى اللطمة في الأكل والشرب والهو .

(٣) وقريمة اسم جده ، قال : هنا ابن خلكان قلا عن السماع ، واسمه

محمد بن عبد الرحمن ، ولقبه أبو بكر بن قريمة « عبد الحائق »

الْأَيْدِي وَغَيْرُهُمْ ، وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا أَيُّضُ اللَّحْيَةِ طَوِيلُهَا ،
وَكَذَلِكَ كَانَ الْمُهْلِيُّ ، فَإِذَا تَكَامَلَ الْإِنْسُ وَطَابَ
الْمَجْلِسُ ، وَلَدَّ السَّمَاعُ وَأَخَذَ الطَّرْبُ مِنْهُمْ مَا خَذَهُ ،
وَهَبُوا ثَوْبَ الْوَقَارِ لِلْمَقَارِ ، وَتَقَلَّبُوا فِي أَعْطَافِ الْمَيْشِ
بَيْنَ الْخِطْفَةِ وَالطَّيْشِ ، وَوُضِعَ فِي يَدِ كُلِّ مِنْهُمْ طَاسٌ ذَهَبٌ
مِنْ أَلْفٍ مِثْقَالٍ تَمْلُؤُهُ شَرَابًا قَطْرَبِلِيًّا ^(١) وَعُكْبَرِيًّا
فَيَغْسِلُ لِحْيَتَهُ فِيهِ ، بَلْ يَنْقَعُهَا حَتَّى تَتَشَرَّبَ أَكْثَرُهُ ،
ثُمَّ يَرُشُ بِهَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَيَرْقُصُونَ بِأَجْمَعِهِمْ
وَعَلَيْهِمُ الْمُصْبَغَاتُ وَخَتَانِقُ ^(٢) الْبَرَمِ وَيَقُولُونَ كُلَّمَا كُنْزُ
شُرْبِهِمْ : هَرَهَر ^(٣) وَإِيَّاهُمْ عَنِ السَّرِيِّ يَقُولُهُ :

مَجَالِسُ تَرْقُصُ الْقَضَاءُ بِهَا إِذَا اُنْتَشَوْا ^(٤) فِي خَتَانِقِ الْبَرَمِ
وَصَاحِبُ يَخْلُطُ الْمَجُونَ ^(٥) لَنَا بِشِمَةِ حُلُوفٍ مِنَ الشِّيمِ
يَخْضِبُ بِالرَّاحِ شَيْبَةَ عَيْنَا أَنَامِلُ مِثْلُ مُرَّةِ الْعَنَمِ

(١) قَطْرَبِلِيَا : نِيبَةٌ إِلَى قَطْرِيلَ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِالرَّاقِ تَلَبُّ إِلَيْهِ الْحُرُ
الْمَيْدَةِ ، وَالْمَكْبَرِيُّ : مَسْبُوبٌ إِلَى عُكْبَرَا (٢) خَتَانِقُ جَمْعُ خَتْنَةٍ : وَهِيَ الْفَلَادَةُ ،
الْبَرَمِ : خِيوطٌ مَخْتَلِفَةٌ فَالْخَتَانِقُ مَصْنُوعَةٌ مِنْهَا (٣) يَرِيدُ كَثْرَةَ ضَحِكِهِمْ ، هُنَّ
الْمُرَمَرَةُ : الضَّحْكُ فِي الْبَاطِلِ (٤) أَيْ إِذَا سَكَرُوا وَأَخْطَمَتْ نَتَوَةُ الْحُرِ
(٥) الْمَجُونُ : الزَّوَّاحُ

حَتَّى تَخَالَ الْعُيُوبُ شَيْبَتَهُ شَيْبَةً ^(١) قَدْ مَزَجَهَا بِدَمٍ
فَإِذَا أَصْبَحُوا عَادُوا إِلَى عَادَاتِهِمْ فِي التَّزَمُّتِ وَالتَّوَقُّرِ
وَالْتَحَفُظِ بِأَهْلِهِ الْقَضَاءِ وَحِشَّةِ الْمَشَائِخِ الْكِبَرَاءِ .

وَمِنْ شِعْرِ التَّنُوحِيِّ هَذَا :

وَجَاءَ لَا جَاءَ الدُّجَى كَأَنَّهُ

مِنْ طَلْعَةِ الْوَاثِي وَوَجْهِ الْمُرْتَقِبِ

وَفَعَلَ الظَّلَامُ بِالضِّيَاءِ مَا يَفْعَلُهُ الْحَرْفُ ^(٢) بِأَبْنَاءِ الْأَدَبِ
وَلَهُ :

وَلَيْلَةٌ مُشْتَانِي كَأَنَّ نُجُومَهُ

قَدْ اغْتَصَبَتْ عَيْنِي الْكَرَى فَهِيَ نُومٌ

كَأَنَّ عِيُونَ السَّاهِرِينَ لَطُولَهَا

إِذَا شَخَصَتْ لِلْأَنْجَمِ الزُّهْرُ أَنْجَمٌ

كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ وَالْفَجْرُ مَنَاحِكُ ^(٣)

يَلُوحُ وَيَخْفَى أَسْوَدُ يَتَبَسَّمُ

(١) بإس من الورد أبيض اسمه شيبة (٢) الحرف يضم حائه : الحرمان، ومنه
المرقة يضم حائها وكسرهما ، ومن هنا قول عمر رضي الله عنه : « لمرقة أحدم أهد
طيه من حيله » . (٣) أى سفر ظاهر

وَلَهُ :

عَهْدِي بِهَا وَضِيَاءُ الصُّبْحِ يُطْفِئُهَا
كَالشَّرِجِ تَطْفَأُ أَوْ كَالْأَعْيُنِ الْعُورِ
أَعْجِبْ بِهِ حِينَ وَاقَى وَهَى نِيرَةٍ
وَوَظَلَّ يَطْمِسُ مِنْهَا النُّورَ بِالنُّورِ
وَلَهُ :

لَمْ أَنْسَ دِجْلَةَ وَالْهَجَى مُتَصَوِّبٌ^(١)
وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مُقَرَّبُ
فَكَأَنَّهَا فِيهِ بِسَاطُ أَزْرَقُ وَكَأَنَّهُ فِيهَا طِرَازُ مُذَهَّبُ
وَلَهُ :

كَتَبْتُ وَلَيْلِي بِالشَّهَادِ نَهَادُ
وَصَدْرِي لِرُورَادِ الْهُمُومِ صِدَارُ^(٢)
وَلِي أَدْمَعُ غُرُزُ تَقِيضُ كَأَنَّهَا
سَحَابُ فَاصَتْ مِنْ يَدَيْكَ غِرَارُ
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الدَّمْعِ مَاءً إِذَا جَرَى
تَلَبُّ مِنْهُ فِي الْمَدَامِعِ نَارُ

(١) الهجى متصوب : الظلام غازل (٢) الصدار : ما يليس فوق

الجنار ، وهو الذى يقال منه عند العامة : « صبرى »

وَحَلْتُ وَزَادِي لَوْعَةً وَمَطِيئِي
 جَوَانِحُ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ حِرَارُ
 مَسِيرُ دَعَاهُ النَّاسُ سِرّاً تَوْسَعاً
 وَمَعْنَى أُنْمِيهِ إِنْ حَقَّقُوهُ إِسَارُ
 إِذَا رُمْتُ أَنْ أُنْسَى الْأَمْسَى ذَكَرْتُ بِهِ
 دِيَارُ لَهَا يَنْ الضُّلُوعِ دِيَارُ
 لَكَ الْخَيْرُ، عَنْ غَيْرِ اخْتِيَارِي تَرَحُّلِي
 وَهَلْ بِي عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ خِيَارُ ؟
 وَهَذَا كِتَابِي وَالْجُنُونُ كَانَهَا
 تُحْكَمُ فِي أَشْفَارِهِمْ ^(١) شِفَارُ
 وَلَهُ :

خَمُّ كَيْوَمِ الْفِرَاقِ يُشْعِلُهُ نَارُ كَنَارِ الْفِرَاقِ فِي الْكَيْدِ
 أَسْوَدُ قَدْ صَارَ تَحْتَ حُمَرِيهَا مِثْلَ الْعُيُونِ أَكْتَحَلْنَ بِالرَّمَدِ
 وَلَهُ فِي مَحْبُوبٍ جَسِيمٍ :
 مِنْ أَيْنَ أَسْرُ وَجْدِي وَهُوَ مُنْهَكٌ ^(٢)
 مَا لِلْمُنِيمِ فِي فِتْنَةِ الْهَوَى دَرْكُ ؟

(١) أشفار جمع شفر : وهو أصل منبت شعر الجن ، وشفار جمع شفرة :
 وهي الكفين الطيبة للريضة ، أو حد الليف (١) منهك : متفزع

قَالُوا : عَشِقْتَ عَظِيمَ الْجِسْمِ ، قُلْتُ لَهُمْ :
كَالشَّمْسِ أَعْظَمُ جِسْمٍ حَازَهُ الْفَلَكَ
وَلَهُ :

رِضَاكَ شَبَابٌ لَا يَلِيهِ مَشِيبٌ
وَسُخْطُكَ دَاخِلٌ لَيْسَ مِنْهُ طَبِيبٌ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الْقُلُوبِ مُرَكَّبٌ
فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ حَبِيبٌ

قَالَ : وَمَا أُنْشِدْتَهُ لَهُ وَلَمْ أَجِدْهُ فِي دِيَوَانِهِ :
قُلْتُ لِأَصْحَابِي وَقَدْ مَرَّ بِي مُنْتَقِبًا بَعْدَ الضِّمَاءِ بِالظُّلَمِ
بِاللهِ يَا أَهْلَ وَدَادِي قِفُوا كَيْ تُبْصِرُوا كَيْفَ زَوَّالِ النِّعَمِ ؟
وَحَدَّثَ السَّلَامِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي اللَّحَّامُ قَالَ : خَرَجَ
أَبُو أَحْمَدَ بْنُ وَرْقَاءَ الشَّيْبَانِيُّ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ فَكَتَبَ
إِلَيْهِ أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ الْأَنْطَاكِيُّ يَتَشَوَّقُ إِلَيْهِ وَيَجُزِّعُ
عَلَى فِرَاقِهِ :

أَسِيرٌ وَقَلْبِي فِي ذُرَاكَ أَسِيرٌ وَحَادِي رِكَابِي لَوْعَةٌ وَزَفِيرٌ

وَلِي أَدْمَعُ غَزْرٌ قَهِيضٌ كَأَنَّهَا
 جَدَى فَاضٍ فِي الْعَافِينَ مِنْكَ غَزِيرُ
 وَطَرْفٌ طَرِيفٌ^(١) بِالسَّهَادِ كَأَنَّهُ
 نَدَاكَ وَجَيْشُ الْجُودِ فِيهِ يُنِيرُ
 أَبَا أَحْمَدٍ إِبْنُ الْمَكْلَمِ مَنَهْلُ
 لَكُمْ أَوَّلٌ مِنْ وَرْدِهِ وَأَخِيرُ
 سَمَاحٌ كَمَزَنِ الْجُودِ فِيهِ تَسْجُمُ
 وَغَابُ لِأَسَدِ الْمَوْتِ فِيهِ ذَمِيرُ
 شَبَابُ بَنِي شَيْبَانَ شَيْبٌ إِذَا اُنْتَدَوْا^(٢)
 وَقَلَمُ يَوْمِ الْقَاءِ كَثِيرُ
 وَجُوهٌ كَأَكْبَادِ الْمُحِبِّينَ رَفَعُ
 عَلَى أَنَّهَا يَوْمَ الْقَاءِ مَخُورُ
 وَحَدَّثَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ وَمِنْ خَطِّهِ تَقَلَّتْ بِإِسْنَادٍ
 رَفَعَهُ إِلَى مَتَّصُورٍ الْخَالِدِيِّ قَالَ : كُنْتُ لَيْلَةً عِنْدَ الْقَافِي

(١) طريف قيل يعني طعول، يريد أنه مصاب (٢) اتدوا : جلسوا في الندى « الندى » يريد منهم بأنهم بلغوا النهاية في الركمال والوقار وقال : إن التياب كالتيب ويحترمون احترامهم . . . وهم يوم القاء كثر مددهم وأن لهم طائفة من ماوى إلا أنهم صلب عند القاء . « عبد الحائق »

التَّنُوخِيُّ فِي ضِيَاغَتِهِ فَأَغْنَى إِغْفَاءَهُ تَخَرَّجَتْ مِنْهُ رِيحٌ ،
فَضَحِكَ بَعْضُ الْقَوْمِ فَاتَّبَعَهُ لِضَحِكِهِ وَقَالَ : لَمَلٌ رِيحًا ،
فَسَكَنَّا فَمَكَتْ هُنَيْهَةٌ ثُمَّ أَأْنَشَأَ يَقُولُ :

إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مُتَبَقِّظٍ
تَوَاحَتِ بِلَاشِكِ تَشَارِيحُ قَقَعَتِهِ
فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَيَعْذِرُ نَائِمًا

وَمَنْ كَانَ ذَا جَهْلٍ فِي جَوْفٍ لَحِينَةٍ
وَمِنْ خَطِّ السَّعْيَانِ بِإِسْنَادِهِ لَهُ ، وَهِيَ مِنْ مَشْهُورِ
شُعَيْرِهِ :

لَمْ أُنْسَ تَمَسَّ الضُّحَى تَطَالُعِي وَتَحَنُّنُ مِنْ رِقَبَةٍ^(١) عَلَى فَرْقٍ
وَجَفَنُ عَيْنِي بِدِمْعِهِ شَرِقٍ^(٢) لَمَّا بَدَتْ فِي مُصْغَرٍ شَرِقٍ
كَأَنَّهُ أَدْمَعِي وَوَجَنُهَا لَمَّا رَمَتْنَا الْوُشَاءُ بِالْخَدَقِ
ثُمَّ تَفَطَّنَتْ بِكُمَا خَجَلًا

كَالْشَّمْسِ غَابَتْ فِي حُمْرَةِ الشَّفَقِ

(١) الرقبة : التحفظ والمراعاة (٢) الفروق بكسر الراء : الجناس

بالهمز ، ووجنتها : التوب التي زيد صيغته حتى صار مشتركاً

وَلَهُ :

تَخَيَّرَ إِذَا مَا كُنْتَ فِي الْأَمْرِ مُرْسِلًا
فَمُبْلَغُ آرَاءِ الرِّجَالِ رَسُولُهَا
وَدَوَىٰ وَفَكَّرَ فِي الْكِتَابِ فَأَنَّمَا
بِأَطْرَافِ أَقْلَامِ الرِّجَالِ عُقُولُهَا
وَحَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسَّنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّنُوخِيُّ :
جَرَىٰ فِي مَجْلِسِ أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَوْمًا ذِكْرُ رَجُلٍ كَانَ
صَغِيرًا فَارْتَفَعَ ، فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : مَنْ ذَاكَ الْوَضِيعُ ؟
أَمْسِرْ كُنَّا نَرَاهُ بِمَرْقَعَةٍ يَشْحَدُ ، فَقَالَ أَبِي : وَمَا يَصْنَعُهُ
مِنْ أَنَّ الزَّمَانَ عَصَهُ ثُمَّ سَاعَدَهُ ؟ كُلُّ كَبِيرٍ إِنَّمَا كَانَ صَغِيرًا
أَوَّلًا ، وَالْفَقْرُ لَيْسَ بِمَارٍ إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ فَاضِلًا فِي نَفْسِهِ ،
وَأَهْلُ الْعِلْمِ خَاصَّةٌ لَا يَعْصِيهِمْ ذَلِكَ ، وَأَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّ مَنْ
كَانَ صَغِيرًا فَارْتَفَعَ ، أَوْ فَقِيرًا فَاسْتَعْنَى ، أَفْضَلُ مِنْ وَلَدٍ فِي
الْبَيْتِ أَوْ فِي الْجَلَالَةِ ، لِأَنَّ مَنْ وَلَدَ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا يُحْمَدُ عَلَى
فِعْلٍ غَيْرِهِ ، فَلَا حَمْدَ لَهُ هُوَ خَاصَّةً فِيهِ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ

(١) رَوَى فِي الْأَمْرِ : نَظَرَ فِيهِ وَتَعَبَى وَلَمْ يَجِدْ بِالْجَوَابِ فِيهِ ، وَكَانَتْ لَهُ

الْأَمَلُ « وَرَدَ »

فَكَذَبَ، فَكَأَنَّمَا بِكَدِهِ وَصَلَ إِلَى ذَلِكَ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ وَصَلَ
إِلَيْهِ مِيرَانًا أَوْ بِحِدِّ غَيْرِهِ وَكَدِّ سِوَاهُ .

حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسِّنُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنَ دَاوُدَ التَّنُوخِيَّ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي - رَحِمَهُ
اللَّهُ - يَوْمًا يَقْسِدُ وَرَسُولِي إِذْ ذَاكَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً بَعْضُ
فَصِيدَةٍ دَعِبِلِ بْنِ عَلِيٍّ الطَّوِيلَةِ الَّتِي يَفْخَرُ فِيهَا بِالْيَمَنِ وَيُعَدُّ
مَنَافِقَهُمْ ، وَرَوَّدَ عَلَى الْكُمَيْتِ فِيهَا نَخْرَهُ يَزَارُ وَأَوَّلُهَا :
أَفِيقِي مِنْ مَلَامِكِ يَا طَعْنِينَا^(١) كَفَالِكِ الْيَوْمَ مَرُّ الْأَرْبَعِينَا
وَهِيَ نَحْوُ سِتِّ مِائَةٍ يَتْنِ ، فَاسْتَهْتَبْتُ حِفْظَهَا لِمَا فِيهَا مِنْ
مَفَاحِرِ الْيَمَنِ لِأَنَّهُمْ أَهْلِي ، فَقُلْتُ يَا سَيِّدِي : تُخْرِجُهَا إِلَيَّ حَتَّى
أَحْفَظَهَا ؟ فَدَافَعَنِي فَأَلْحَنُ عَلَيْهِ فَقَالَ : كَأَنِّي بِكَ تَأْخُذُهَا
فَتَحْفَظُ مِنْهَا خَمْسِينَ يَتْنًا أَوْ مِائَةً يَتْنٍ ، ثُمَّ تَرْجِي بِالْكِتَابِ
وَتُحْلِقُهُ^(٢) عَلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ فَأَخْرِجُهَا وَسَلِّمَهَا لِي وَقَدْ
كَانَ كَلَامُهُ أَتْرَفِي فَدَخَلْتُ حُجْرَةً لِي كَانَتْ بِرَسُولِي
مِنْ دَارِهِ ، فَتَحَلَّوْتُ فِيهَا وَلَمْ أَنْشَاغَلْ يَوْمِي وَلَيْلَتِي بِشَيْءٍ غَيْرِ

(١) اللطيفة : المرأة التي في المودج (٢) تحلقه : تهمله حتى يبل

حَفِظَهَا ، فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ كُنْتُ قَدْ فَرَعْتُ مِنْهَا جَمِيعَهَا
وَأَتَقَنْتُهَا ، فَنَزَجْتُ إِلَيْهِ غُدُوَّةً عَلَى رَسَمِي جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ
لِي : كَمْ حَفِظْتَ مِنَ الْقَصِيدَةِ ؟ فَقُلْتُ : قَدْ حَفِظْتُهَا بِأَسْرِهَا ،
فَغَضِبَ وَقَدَّرَ أَنِّي قَدْ كَذَبْتُهُ وَقَالَ : هَاهُنَا ، فَأَخْرَجْتُ الدَّفْئَ
مِنْ كُمِّي فَأَخَذَهُ وَفَتَحَهُ وَنَظَرَ فِيهِ وَأَنَا أَنْشِدُ إِلَى أَنْ مَضَيْتُ
فِي أَكْثَرِ مِائَةِ يَنْتِ ، فَصَفَحَ مِنْهَا عِدَّةً أَوْ رَائِي وَقَالَ :
أَنْشِدْ مِنْ هَاهُنَا ، فَأَنْشَدْتُ مِقْدَارَ مِائَةِ يَنْتِ ، فَصَفَحَ إِلَى أَنْ
قَارَبَ آخِرَهَا بِمِائَةِ يَنْتِ وَقَالَ : أَنْشِدْ بِي مِنْ هَاهُنَا ، فَأَنْشَدْتُهُ
مِنْ مِائَةِ يَنْتِ فِيهَا إِلَى آخِرِهَا فَهَالَهُ مَا رَأَى مِنْ حُسْنِ
حِفْظِي ، فَضَمَّنِي إِلَيْهِ وَقَبَّلَ رَأْسِي وَعَيْنِي وَقَالَ : يَا ابْنِي
لَا تُخْبِرْ بِهَذَا أَحَدًا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الْعَيْنِ . قَالَ
أَبُو عَلِيٍّ : قَالَ لِي أَبِي : حَفِظْ أَبِي وَحَفِظْتُ بَعْدَهُ مِنْ شِعْرِ
أَبِي نَعَامٍ وَالْبُحَيْرِيِّ سِوَى مَا كُنْتُ أَحْفَظُ لِتَنَزُّهُمَا مِنَ
الْمُعَذِّبِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ مَا تَنَى قَصِيدَةً قَالَ : وَكَانَ أَبِي وَشَبُوحُنَا
بِالشَّامِ يَقُولُونَ : مَنْ حَفِظَ لِلطَّائِفِينَ أَرْبَعِينَ قَصِيدَةً وَلَمْ
يَقُلْ الشَّعْرَ فَهُوَ جَاهِلٌ فِي مَسْلَخٍ ^(١) إِنْسَانٍ ، فَقُلْتُ الشَّعْرَ
وَبَدَأْتُ بِعَقْصُورِي إِلَيَّ أَوَّلُهَا :

لَوْلَا التَّنَاهِي لَمْ أُطِيعْ نَهْيَ النَّهْيِ

أَيَّ مَدَى يَطْلُبُ مَنْ جَازَ الْمَدَى ؟

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ: وَجَدْتُ فِي كُتُبِ أَبِي كِتَابًا مِنْ
كُتُبِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ إِلَيْهِ قَبْلَ تَقْلِيدِهِ الْوِزَارَةَ بِسِنِينَ
أَوَّلُهُ : كِتَابِي أَمَلَّ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا الْقَاضِي عَنْ سَلَامَةٍ
لَا زَالَتْ لَهُ إِلَّا قَا وَعَلَيْهِ وَقَا :

وَمُحَمَّدٌ لِمَوْلَى اسْتَمِدَّ بِمُحَمَّدِهِ

لَهُ الرُّتَبَةُ الْعَلِيَاءُ وَالْعِزُّ دَائِمًا

وَأَنْ يُسَخِّطَ الْإِيَّامَ بِالْجَمْعِ يَنْتَنَّا

وَرَضَى الْمُنَى حَتَّى يُرِيْفِكَ سَالِمًا

وَصَلَ كِتَابُهُ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ فَقُمْتُ مُعْظَمًا لَهُ ، وَقَعَدْتُ

مُشْتَمِلًا عَلَى السُّرُورِ بِهِ :

وَفَضَضْتُهُ فَوَجَدْتُهُ كَيْلًا عَلَى صَفَحَاتِ نُورٍ

مِنْهُ السَّوَالِفِ وَأَخْلَدُو دَالْبِیضِ زَيْنَتْ بِالشُّعُورِ

بِنِظَامٍ لَفْظٍ كَالْتَنُورِ رِ وَكَالْآلِيَةِ فِي النُّحُورِ

أَنْزَلَتْهُ فِي الْقَلْبِ مَنْزِلَةَ الْقُلُوبِ مِنَ الصُّدُورِ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي التَّشْوَارِ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدُ
ابْنُ نَابِتٍ قَالَ : كَتَبَ إِلَى الْقَاضِي التَّنُوخِيِّ جَوَابَ كِتَابٍ
كَتَبْتُهُ إِلَيْهِ ، وَصَلَ كِتَابُكَ :

فَمَا شَكَكْتُ وَقَدْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِهِ

أَنَّ الشَّبَابَ أَنَايَ بَعْدَ مَا ذَهَبَا

وَقُلْتُ : نَفْسِي تَقْدِي قَسَّ مَرِيضِهِ

مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَنْ آمَلِي وَمَنْ كَتَبَا

وَكَاذَ قَلْبِي وَقَدْ قَلْبْتُهُ قَرَمًا ^(١)

إِلَى فِرَائِهِ أَنَّهُ يَخْرِقُ الْحُجُبَا

قَالَ : وَالشَّعْرُ لَهُ وَأَنْشَدَنِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

وَلَسْتُ أَعْرِفُ لَهُ ذَلِكَ وَلَا وَجَدْتُهُ فِي كُتُبِهِ مَفْسُوبًا إِلَيْهِ ،

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا قَالَهُ وَلَمْ يُبَيِّنْهُ ، أَوْ ضَاعَ فِيهَا ضَاعَ

مِنْ شِعْرِهِ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ مِمَّا حُفِظَ ، وَمِنْ شِعْرِ أَبِي الْقَاسِمِ

عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّنُوخِيِّ الْأَكْبَرِ :

يَجُودُ فَيَسْتَعْنِي الْحَيَا عِنْدَ جُودِهِ

وَيَحْرُسُ صَرَفُ الدَّهْرِ حِينَ يَقُولُ

عَطَايَا تُبَارِي الرِّيحَ وَهِيَ عَوَاصِفٌ
وَيَنْجَلُ مِنْهَا الْمَزْنُ وَهُوَ مَطْلُوعٌ
أَقَامَ لَهُ سَوْقًا بَضَائِعُهَا النَّدَى
سَمَاحٌ لِأَرْسَالِ السَّمَاحِ رَسِيلٌ^(١)
لَهُ نَسَبٌ لَوْ كَانَ لِلشَّمْسِ ضَوْؤُهُ
لَمَّا غَالَمَا بَعْدَ الطُّلُوعِ أَفُوقُ
وَلَهُ :

يَا وَاحِدَ النَّاسِ لَا مُسْتَنْبِيًا أَحَدًا
إِذْ كَانَ دُونَ الْوَرَى بِالْمَجْدِ مُنْفَرِدًا
أَمَا تَرَى الرُّوضَ قَدْ لَافَاكَ مُبْتَسِمًا
وَمَدَّ نَحْوَ النَّدَامَى لِلْسَّلَامِ يَدًا
فَاخْضَرَّ نَاصِرُهُ فِي أَيْغَضٍ يَقْقِ^(٢)
وَأَصْفَرَّ فَاغْبَهُ فِي أَحْمَرٍ نُضِيدًا
مِثْلُ الرَّقِيبِ بَدَا لِلْعَاشِقِينَ ضُجَى
فَأَحْمَرٌ ذَا خَجَلًا وَأَصْفَرٌ ذَا كَمَدًا^(٣)

(١) الأرسال جمع رسل : الطبيع من كل شيء ، فلهذه لكثرة جهه
أرسالا ، والرجل : المراسل (٢) أى شديد اليأس (٣) أى ضيقا

وَلَهُ :

إِنِّي الْعَدُوُّ بِوَجْهِ لَا قُطُوبَ بِهِ
يَكَاذُ يَقَطُرُ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَاتِ
فَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ يَلْقَى أَعَادِيَهُ
فِي جِسْمٍ حَقِيدٍ وَتَوْبٍ مِنْ مَوَدَّاتِ
الْصَبْرِ خَيْرٌ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
وَكَثْرَةُ الْمَزْحِ مِفْتَاحُ الْعَدَاوَاتِ

وَلَهُ فِي النَّاعُورَةِ :

بَآتَتْ نَفْسٌ وَمَا بِهَا وَجْدِي وَتَحْنٌ مِنْ وَجْدٍ إِلَى تَجْدٍ
قَدُمُوعُهَا نَحْيَا الرِّيَاضُ بِهَا وَدُمُوعُ عَيْنِي أَفْرَحَتْ خَدَيَّ
وَلَهُ :

قَدَيْتُ عَيْنَيْكَ وَإِنْ كَانَتْ لَمْ تُبْقِيَا مِنْ جَسَدِي شَيْئًا
إِلَّا خِيَالًا لَوْ تَأَمَّلْتَهُ فِي الشَّمْسِ لَمْ تُبْعِرْ لَهُ فَيْئًا^(١)
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَرِّ قَدْ قَالَ قَصِيدَةً يَفْتَخِرُ فِيهَا
بِبَنِي الْعَبَّاسِ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ أَوَّلَهَا :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ فَمَا لَكُمْ
 غَضَابِي عَلَى الْأَقْدَارِ يَا آلَ طَالِبٍ
 فَأَجَابَهُ أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ بِقَصِيدَةٍ نَحَلَهَا بَعْضُ الْعُلَوِيِّينَ
 وَهِيَ مُتَبَنَّةٌ فِي دِيَوَانِهِ أَوَّلُهَا :
 مِنْ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنِ وَصِيهِ
 إِلَى مُدْغِلٍ^(١) فِي عُقْدَةِ الدِّينِ نَاصِبٍ
 نَشَأَ يَنْ طُنْبُورٍ وَدَفٍ وَمِزْهَرٍ
 وَفِي حَجَرٍ شَادٍ أَوْ عَلَى صَدْرِ ضَارِبٍ
 وَمِنْ ظَهْرِ مَسْكِرَانٍ إِلَى بَطْنِ قَيْنَةٍ
 عَلَى شِبْهِ فِي مِلِكَيْهَا وَشَوَائِبٍ
 يَقُولُ فِيهَا :
 وَقُلْتُ : بَنُو حَرْبٍ كَسَوْكُمْ عَمَائِمًا
 مِنَ الضَّرْبِ فِي الْمَاهِمَاتِ مُهْرًا دَوَائِبٍ
 صَدَقَتْ ، مَنَآيَا السُّيُوفِ وَلِئِمَّا
 تَمْوُتُونَ فَوْقَ الْفَرَسِ مَوْتَ الْكَوَاعِبِ

(١) أدغل في الأمر : أقصد فيه

وَنَحْنُ الْأَلَى لَا يَسْرَحُ الدَّمُ يَنْتَنَّا
وَلَا تَدْرِي ^(١) أَمْرًا مَنَّا بِالْمَعَايِبِ
إِذَا مَا أُنْتَدَوْا كَانُوا شُمُوسَ نَدِيهِمْ
وَلِإِنْ رَكِبُوا كَانُوا بِدُورِ الرِّكَائِبِ
وَلِإِنْ عَبَسُوا يَوْمَ الْوَعَى صَحِكَ الرَّدَى
وَلِإِنْ ضَحِكُوا بَكَوْا عَيْنُ النَّوَائِبِ
وَمَا لِلْفَوَانِ وَالْوَعَى ؟ فَتَعَوَّذُوا
بِقِرْعِ الْمَنَانِ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ
وَيَوْمَ حُيَيْنٍ قُلْتُ حَزَنًا نَخَارَهُ
وَلَوْ كَانَ يَدْرِي عَذَابًا فِي الْمَنَالِبِ
أَبُوهُ مُنَادٍ وَالْوَمِيُّ مُضَارِبٌ ^(٢)
فَقُلْ فِي مُنَادٍ صَيِّتٍ وَمُضَارِبٍ ^(٣)
وَجِئْتُمْ مَعَ الْأَوْلَادِ تَبْعُونَ إِرْتَهُ
فَأَبْذَى بِمَحْجُوبٍ بِحَاجِبٍ حَاجِبٍ

(١) حمدي : أي تجمل فيها دريخ للمعاييب (٢) يريد الباس وطيا الوصي

(٣) وإن الفرق لعظم بين المنادي والمخارب

وَقُلْتُمْ نَهَضْنَا نَارَيْنِ شِعَارُنَا:

بِشَارَاتِ زَيْدِ الْخَلْبِ عِنْدَ النَّعَارِبِ

فَهَلَّا يَا بَرَاهِمَ كَانَ شِعَارُكُمْ

فَتَرْجِعَ دَعَاكُمْ تَعْلَةً^(١) خَائِبِ

وَلَهُ فِي مُعِزِّ الدَّوْلَةِ:

فِي أَيَّامٍ مَضَيْنَ قَطَعْنَهَا وَطَوَّلْنَا بِالْفَائِيَاتِ قِصَارُ

جَيْنَ الصَّبَا لَدُنْ الْمَهْزِ قَضَيْبُهُ غَضٌ وَأَنَوَاهِ السُّرُورِ غِزَارُ

أَجْلُو النَّهَارِ عَلَى النَّهَارِ وَأَتَنَنِي وَالشَّمْسُ لِي دُونَ الشِّمَارِ شِعَارُ

حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ أَقْبَلَ ضَمْنَا دُونَ الْأَزَارِ مِنَ الْعِنَاكِ إِزَارُ

فَعَلَى النُّحُورِ مِنَ النُّحُورِ فَلَانِدُ وَعَلَى الْخُدُودِ مِنَ الْخُدُودِ خِمَارُ

وَبَدَتْ مُجُومُ اللَّيْلِ مِنْ حُلَلِ الدُّجَى

زَكَوْ كَمَا يَتَفَتَّحُ النُّوَارُ

أَقْبَلْنَ وَالرِّيحُ فِي أَوْسَاطِهَا مِثْلَ الدَّرَامِ وَسَطَهَا دِينَارُ

فَالْجُودُ تَجَالُو النُّجُومَ عَلَى الدُّجَى فِي قُبُصٍ وَشِي مَا لَهَا أَزْرَادُ

وَكَاثِمَا الْجُوزَاوِشَاحُ خَرِيدَةً وَالنَّجْمُ نَاجُ وَالْوِشَاحُ خِمَارُ

وَمِنْهَا فِي الْمَذْحِ :

مِلْكُ تَنَاجِيهِ الْقُلُوبِ بِمَا جَنَّتْ

وَتَخَافُهُ الْأَوْهَامُ وَالْأَفْكَارُ

فَيْدُ مُؤَيَّدَةٍ وَقَلْبُ قَلْبٍ وَشَبَابُ يُشَبُّ وَخَاطِرُ خَطَارُ

حِينَ الْعُيُونُ شَوَاحِصُ وَكَأَنَّهَا لِلْخَوْفِ لَمْ تُخْلَقْ لَهَا أَبْصَارُ

كُلُّ الْوَدَى أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَاوَمَا

وَجَمِيعُهُمْ لَيْلٌ وَأَنْتَ نَهَارُ

وَلَهُ :

مَا مِنْهُمْ إِلَّا أَمْرٌ وَمَعْرُودٌ نَدَى مَمْنَحُ الْيَدَيْنِ مُؤَمِّلٌ مَرْهُوبُ

يُغْرِيهِ بِالْخَلْقِ الرَّفِيعِ وَبِالنَّدَى

وَالْمَكْرُمَاتِ الْعَذْلُ وَالتَّائِبُ

فَلَهُ رَقِيبٌ مِنْ نَدَاهُ عَلَى الْوَدَى

وَعَلَيْهِ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ رَقِيبُ

وَلَهُ :

وَقَفْنَا نُحِيلُ الرَّأْيَ فِي سَاكِئِ النَّضَا

وَجَزُّ النُّضَا يَنْ الضُّلُوعِ يَجُولُ

نَسِيبُ بِأَرْضِ الشَّامِ بَرَقًا كَأَنَّهُ
عُقُودٌ نَضَادٌ مَا لَهَا مِنْ فُصُولٍ^(١)
وَلَهُ :

أَمَّا فِي جِنَايَاتِ النَّوَاطِرِ نَاطِرُ
وَلَا مُنْصِفٌ إِنْ جَارَ مِنْهُمْ جَارُ
بِنَفْسِي مَنْ لَمْ يَبْذُقْ لِعَاذِلٍ فَيَرْجِعْ إِلَّا وَهُوَ لِي فِيهِ عَاذِرُ
وَلَا لَحَطَّتْ عَيْنَاهُ نَاهٍ^(٢) عَنِ الْهَوَى
فَأَمْسَبَحَ إِلَّا وَهُوَ بِالْحُبِّ آمِرُ
يُؤَثِّرُ فِيهِ نَاطِرُ الْفِكْرِ بِالنَّيِّ

وَتَجَرَّحَهُ بِاللَّسْرِ مِنْهَا الضَّمَارُ
حَدَّثَ أَبُو عَلِيٍّ الْمُحَسَّنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّنُوخِيُّ
فِي نِسْوَارِهِ قِصَّةً لِأَبِي مَعْشَرٍ قَدْ ذَكَرْتُهَا فِي مَجْمُوعِ
الْإِخْتِطَافِ صَبِيحَةً . ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا بَعِيدٌ جِدًّا دَقِيقٌ وَلَكِنْ
فِيمَا شَاهَدْتَاهُ مِنْ صِحَّةٍ بَعْضُ أَحْكَامِ النُّجُومِ كِفَايَةٌ ، هَذَا

(١) الفاصلة : خرقة تعمل بين الخرزتين في نظم اللقد ، واللغود النضاد :
ما جبل للواحد منها بضه فوق بضه وقدا قال : ما لها من فصول ، فالبرق بأرض
للشام يتصل بضه بعض كالغود للنضودة . (٢) كان الحق ثاميا
« عبد الحاقق »

أَبِي حَوْلَ مَوْلِدَ قَسِيهِ فِي السَّنَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا وَقَالَ لَنَا :
هَذِهِ سَنَةٌ قَطَعَ^(١) عَلَى مَذْهَبِ الْمُتَجَبِّينَ ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى
بَنْدَاذٍ إِلَى أَبِي^(٢) الْحَسَنِ الْبَهْلُولِيِّ الْقَاضِي صَهْرِهِ يَنْبَغِي قَسِيُّ
وَبُوصِيهِ ، فَلَمَّا أَعْتَلَّ أَذُنِي عَلَيْهِ وَقَبِلَ أَنْ تَسْتَحْكِمَ عَلَيْهِ
أَخْرَجَ التَّحْوِيلَ وَنَظَرَ فِيهِ طَوِيلًا وَأَنَا حَاضِرٌ فَبَكَى ثُمَّ
أَطْبَقَهُ وَاسْتَدْعَى كَاتِبَهُ وَأَمْلَى عَلَيْهِ وَصِيَّتَهُ الَّتِي مَاتَ عَنْهَا
وَأَشْهَدَ فِيهَا مِنْ يَوْمِهِ ، جَاءَ أَبُو الْقَاسِمِ غُلَامٌ زُحَلُ الْمُتَجَمِّ
فَأَخَذَ يُطِيبُ قَسِيَّهُ وَيُورِدُ عَلَيْهِ شُكُوكًا ، فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا
الْقَاسِمِ : لَسْتُ مِنْ تَحَنَّنِي عَلَيْهِ فَأَنْسِبَكَ إِلَيَّ غَلَطٌ ، وَلَا أَنَا
مِنْ يَحُوزُ عَلَيْهِ هَذَا فَتَسْتَفِلْنِي ، وَجَلَسَ فَوَافَقَهُ عَلَى الْمَوْضِعِ
الَّذِي خَافَهُ وَأَنَا حَاضِرٌ ، فَقَالَ لَهُ : دَعْنِي مِنْ هَذَا . يَبْنِنَا
شَكٌّ فِي أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ الْمَصْرُ^(٣) لَسَبْعٍ بَقِيْنَ مِنْ
الشَّهْرِ فَهُوَ سَاعَةٌ قَطَعَ عِنْدُكُمْ ؟ فَأَمْسَكَ أَبُو الْقَاسِمِ غُلَامٌ
زُحَلٌ لِأَنَّهُ كَانَ خَادِمًا لِأَبِي وَبَكَى طَوِيلًا وَقَالَ : يَا غُلَامُ
طِيسْتُ جَفَادُوهُ بِهِ فَفَسَلَ التَّحْوِيلَ وَقَطَعَهُ وَوَدَّعَ أَبَا الْقَاسِمِ

(١) أي يكون فيها الموت . (٢) إلى الثانية ومجروها بدل من إلى الأولى

ومجروها (٣) المصّر بدل من يوم الثلاثاء . « جِدَ الطَّائِقُ »

تَوَدِّعَ مُغَارِقِي، فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمَعْرُمَاتِ^(١) كَمَا قَالَ.
 قَالَ الْمُحَسِّنُ: وَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: لَمَّا كُنْتُ أَتَقَلَّدُ
 الْقَضَاءَ بِالكَرَّخِ كَانَ بَوَائِي بِهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكَرَّخِ،
 وَلَهُ ابْنٌ مُرَّةٌ حِينَئِذٍ عَشْرُ سِنِينَ أَوْ نَحْوُهَا، وَكَانَ يَدْخُلُ
 دَارِي بِلَا إِذْنٍ وَيَخْرُجُ مَعَ غِلْمَانِي، وَأَهْبُ لَهُ فِي بَعْضِ
 الْأَوْقَاتِ الدَّرَاهِمَ وَالنِّيَابَ كَمَا يَفْعَلُ النَّاسُ بِأَوْلَادِ غِلْمَانِهِمْ،
 ثُمَّ خَرَجْتُ عَنِ الْكَرَّخِ وَرَحَلْتُ عَنْهَا وَلَمْ أَعْرِفْ
 لِلْبُيُوتِ وَلَا لِابْنِهِ خَبْرًا، وَمَضَتْ السَّنُونَ وَأَتَقَدَّنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 الْبَرْبَدِيُّ مِنْ وَاسِطٍ بِرِسَالَةٍ إِلَى ابْنِ رَافِقٍ فَلَقِيْتُهُ بِدَيْرِ
 الْمَاقُولِ، ثُمَّ اتَّخَذْتُ أُرِيدُ وَاسِطًا فَقِيلَ لِي: إِنَّ فِي الطَّرِيقِ
 لِمَا يَعْرِفُ بِالْكَرَّخِ مُسْتَفْجِلَ الْأَمْرِ، وَكُنْتُ خَرَجْتُ
 بِطَالِحٍ اخْتَرْتُهُ عَلَى مُوجِبِ تَحْوِيلِ مَوْلَدِي لِنِكَ السَّنَةِ.

فَلَمَّا عُدْتُ مِنْ دَيْرِ الْمَاقُولِ خَرَجَ عَلَيْنَا الْأُصُوصُ
 فِي سَفْنٍ عِدَّةٍ بِسِلَاحٍ شَاكٍ^(٢) فِي نَحْوِ مِائَةِ رَجُلٍ وَهُوَ
 كَالْمُسَكَّرِ الْعَظِيمِ، وَكَانَ مَعِيَ غِلْمَانٌ يَرْمُونَ بِالنَّشَابِ خَلَفْتُ

(١) العصر فاعل كان بمعنى جاء أو أتى (٢) أي ظم المنة

أَنْ مَنْ دَمِي مِنْهُمْ سَهْمًا ضَرَبْتُهُ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ
كَأَنِّي مُفْرَعُهُ، وَذَلِكَ أَنِّي خِفْتُ أَنْ يُقْتَلَ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَلَا
يَرْضَوْنَ إِلَّا بِقَتْلِي، وَبَادَرْتُ فَرَمَيْتُ بِجَمِيعِ مَا كَانَ مَعِيَ
وَمَعَ الْفُلَمَانِ مِنَ السَّلَاحِ فِي دَجَلَةٍ وَاسْتَسَلَمْتُ طَلَبًا لِسَلَامَةِ
النَّفْسِ، وَجَعَلْتُ أَفَكِّرُ فِي الطَّالِغِ الَّذِي أَخْرَجْتُ فَإِذَا لَيْسَ
مِثْلُهُ مِمَّا يُوجِبُ عِنْدَكُمْ قَطْعًا، وَالنَّاسُ قَدْ أَذْبَرُوا إِلَى وَاسِطٍ
وَأَنَا فِي جُلَّتَيْنِ، وَجَعَلُوا يُفْرِغُونَ الشَّفْنَ وَيَنْقُلُونَ جَمِيعَ
مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْنَةِ إِلَى الشَّاطِئِ، وَهُمْ يَقْرِيُونَ وَيَقْطَعُونَ
بِالسُّيُوفِ، فَلَمَّا أُنْهِيَ الْأَمْرُ إِلَى جَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ حُصُولِي
فِي مِثْلِ ذَلِكَ وَالطَّالِغُ لَا يُوجِبُهُ، قَبِينَا أَنَا كَذَلِكَ وَإِذَا
بِسَفِينَةٍ رَئِيسِهِمْ قَدْ دَنَتْ وَطَرَحَ عَلَى كَمَا صَنَعَ فِي سَائِرِ
الشَّفَنِ لِشُرْفِ عَلَى مَا يُؤْخَذُ، فَبَيْنَ رَأَى زَجَرَ أَصْحَابِهِ عَنِّي
وَمَنْعَهُمْ مِنْ أَخْذِ شَيْءٍ مِنْ سَفِينَتِي، وَصَعِدَ بِمُفَرِّدِهِ إِلَى
وَجَعَلَ يَتَأَمَّلُنِي، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَى يَدَيَّ يُقَبِّلُهُمَا وَهُوَ مُتَأَمِّلٌ
فَارْتَمَتْ وَكَلْتُ: يَا هَذَا، مَا شَأْنُكَ؟ فَاسْفَرَ لِنَامِهِ وَقَالَ: أَمَّا
تَعْرِفُنِي يَا سَيِّدِي؟ فَتَأَمَّلْتُهُ فَلِجَزَعِي لَمْ أَعْرِفْهُ فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ،

فَقَالَ: يَا بَنِي، أَنَا عَبْدُكَ ابْنُ فَلَانٍ الْكَرْخِيُّ بَوَايِكَ هُنَاكَ،
وَأَنَا الصَّبِيُّ الَّذِي رَبَّيْتُ فِي دَارِكَ. قَالَ: فَتَأَمَّلْنَاهُ فَعَرَفْتُهُ
إِلَّا أَنَّ اللَّحِيَّةَ قَدْ غَيَّرْتُهُ فِي عَيْنِي، فَسَكَنَ رَوْعِي قَلِيلًا
وَقُلْتُ يَا هَذَا: كَيْفَ بَلَغْتَ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ؟ فَقَالَ يَا سَيِّدِي:
نَسَأْتُ فَلَمْ أَتَعَلَّمْ غَيْرَ مُعَالَجَةِ السِّلَاحِ وَجِئْتُ إِلَى بَنَدَادَ
أَطْلُبُ الدِّيَّوَانَ فَمَا قَبِلَنِي أَحَدٌ، وَأَنْصَافَ إِلَى هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ
فَطَلَبْتُ قَطَعَ الطَّرِيقِ، وَلَوْ كَانَ أَنْصَفِي السُّلْطَانُ وَأَنْزَلَنِي
بِحَيْثُ أَسْتَعِينُ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَأَتَنَفَّعَ بِخِدْمَتِي مَا فَعَلْتُ بِنَفْسِي
هَذَا. قَالَ: فَأَقْبَلْتُ أَعْظَمُهُ وَأَخَوْفُهُ اللَّهُ ثُمَّ خَشِيتُ أَنْ يَشُقَّ
ذَلِكَ عَلَيْهِ فَيَفْسِدَ رِعَايَتُهُ لِي فَأَقْصَرْتُ، فَقَالَ لِي يَا سَيِّدِي:
لَا يَكُونُ بَعْضُ هَؤُلَاءِ أَخَذَ مِنْكَ شَيْئًا؟ فَقُلْتُ: لَا، مَا ذَهَبَ
مِنِّي إِلَّا سِلَاحٌ رَمَيْتُهُ أَنَا إِلَى الْمَاءِ وَشَرَحْتُ لَهُ الصُّورَةَ
فَضَحِكَ وَقَالَ: قَدْ وَافَقَ أَصَابَ الْقَارِعَى، فَمَنْ فِي الْكَرْخِ^(١)
يَمْنُ تَعْنِي بِهِ؟ فَقُلْتُ: كُلُّهُمْ عِنْدِي بِمَعْرِزَةٍ وَاحِدَةٍ فِي النَّهْرِ
بِهِمْ، فَلَوْ أَفْرَجْتَ عَنِ الْجَمِيعِ.

(١) في الأصل « الكبار » والمناصب للقيام ما أيقناه ، ومعنى الكبار :

الذين المنحدرين فيها طعم . « عبد الثاني »

قَالَ: وَاقْدِرْ لَوْ لَا أَنَّ أَصْحَابِي قَدْ تَفَرَّقُوا^(١) مَا أَخَذُوهُ
لَفَعَلْتُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يُطِيعُونَنِي إِلَى رَدِّهِ، وَلَكِنِّي أَمْنَعُهُمْ
عَنْ أَخْذِ شَيْءٍ آخَرَ مِمَّا فِي السُّفْنِ مِمَّا لَمْ يُؤْخَذْ بَعْدُ، فَجَزَيْتُهُ
الْخَيْرَ فَصَعِدَ إِلَى الشَّاطِئِ وَأَسْعَدَ جَمِيعَ أَصْحَابِهِ وَمَنْعَهُمْ عَنْ
أَخْذِ شَيْءٍ آخَرَ مِمَّا فِي السُّفْنِ مِمَّا لَمْ يُؤْخَذْ، وَرَدَّ عَلَى قَوْمِ
أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ كَانَتْ أُخِذَتْ مِنْهُمْ، وَأَطْلَقَ النَّاسَ وَسَارَ
مَعِيَ إِلَى حَيْثُ أَمِنَ عَلَى وَوَدَّعَنِي وَأَنْصَرَفَ رَاجِعًا.

حَدَّثَ أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ
فَعَلْتُهُ الْقَضَاءُ بِعَسْكَرٍ مُكْرَمٍ وَتُسْتَرٍ وَجُنْدٍ يَسَابُورَ وَأَعْمَالٍ
ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْقَاسِمِ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْبَهْلُولِ
التَّنُوخِيِّ، وَكُنْتُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ مُهْمَرِي، وَذَلِكَ
فِي شَهْرِ سَنَةِ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِينَ، وَمِنْ شِعْرِهِ الْمَشْهُورِ مَا تَقَلَّتُهُ
مِنْ دِيوَانِ شِعْرِهِ.

وَرَاحَ مِنَ الشَّمْسِ مَخْلُوقَةٌ بَدَتْ لَكَ فِي قَدَحٍ مِنْ نَهَارٍ
هَوَاءٌ وَلَكِنَّهُ سَاكِنٌ وَمَاءٌ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ جَارِي
إِذَا مَا تَأَمَّلْتَهُ وَهُوَ فِيهِ تَأَمَّلْتَ مَاءَ مُحِيطًا بِنَارٍ

فَهَذَا التَّهْيَآةُ فِي الْإِيضَاضِ وَهَذِي التَّهْيَآةُ فِي الْإِحْمَارِ:
وَمَا كَانَ فِي الْحُكْمِ أَنْ يُوجَدَا

لِفَرْطِ التَّنَافِي وَفَرْطِ التَّفَارِ
وَلَكِنْ تَجَاوَرَ سَطْحَاهُمَا إِذْ بَسِيطَانِ فَاتَّفَقَا بِالْجَوَارِ
وَكَانَ الْمُدِيرُ لَهَا بِالْيَمِينِ إِذَا مَالَ لِلْسَّقَى أَوْ بِالْيَسَارِ
تَدَرَّعَ قَوْبًا مِنَ الْيَاسَمِينِ لَهُ فَرْدُكُمْ مِنَ الْجَلَنَارِ
قُلْتُ: وَقَدْ تَنَوَّزَعَتْ هَذِهِ الْأَيَّاتُ وَرُوِيَتْ لِنَعِيرِهِ فَقِيلَ:
إِنَّهَا لِأَبِي النَّصْرِ الْأَنْطَاكِ النَّحْوِيُّ وَغَيْرِهِ.

﴿ ٣٨ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ﴾

﴿ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ الْعَمِيدِ * ﴾

أبو الفتح
ابن العميد

الْمُلَقَّبُ بِذِي الْكِفَايَتَيْنِ، كِفَايَةُ السَّيْفِ وَكِفَايَةُ
الْقَلَمِ، وَزَيْرُ دُرِّ كُنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ بُوَيْهِ بَعْدَ
أَبِيهِ، «وَبَذَلَ مَالًا فِي ذَلِكَ» ثُمَّ وَزِيرُ ابْنِهِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ بُوَيْهِ
بِالرَّيِّ وَأَصْفَهَانِ وَتِلْكَ الْأَعْمَالِ. وَوَرَدَ إِلَى بَعْدَادَ صُحْبَةً
عَصْدِ الدَّوْلَةِ بْنِ دُرِّ كُنِ الدَّوْلَةِ لِنُصْرَةِ عِزِّ الدَّوْلَةِ بِخُتْبَارِ.
قُتِلَ عَلَى مَا يَجِبُ شَرْحُهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - فِي سَنَةِ

سِتٍّ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِينَ ، وَمَوْلَاهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ
وَثَلَاثِينَ ، كَذَا ذَكَرَ ابْنُ الصَّائِي . كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا
بَلِيغًا ، قَدْ أَقْنَدَى بِأَبِيهِ فِي عُلُوِّ الْهِمَّةِ وَبُعْدِ الشَّأْوِ فِي
الْكَرَمِ وَالْفَضْلِ :

إِنَّ السَّرِيَّ إِذَا سَرَى ^(١) قَبِنَفْسِهِ

وَأَبْنُ السَّرِيَّ إِذَا سَرَى أَسْرَاهُمَا

وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ أَدَّبَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ ، وَهَذَبَهُ
أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ فَارِسٍ اللُّغَوِيُّ وَأَحْسَنَ تَهْدِيَهُ . وَلَمَّا مَاتَ
أَبُوهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي تَرْجُمَتِهِ ، وَهُوَ سَنَةُ
ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ، قَامَ مَقَامُهُ فِي وَزَارَةِ دُرُكْنِ الدَّوْلَةِ
وَذَلِكَ قَبْلَ الْإِسْتِكْمَالِ وَفِي بُدْءِ مِنَ الْإِكْتِهَالِ ، وَعُمُرُهُ
حِينَئِذٍ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَأَلْقَى دُرُكْنُ الدَّوْلَةِ
مُقَابِلَهُ إِلَيْهِ ، وَعَوَّلَ فِي تَذْيِيرِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ عَلَيْهِ ،
فَلَمَّا جَرَى لِعِزِّ الدَّوْلَةِ بُحْتِيارُ بْنُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ يَبْغَدَادَ
مَا جَرَى مَعَ غُلَامِهِ سُبُكْنِكِينَ ، وَأَرْسَلَ إِلَى عَمِّهِ

(١) سري كرمي : شرف ، وثاق مثل كرم وسكنت الياء المفرودة .

رُكْنُ الدَّوْلَةِ يَسْتَعِينُ بِهِ ، تَقَدَّمَ إِلَى أَبِي الْفَتْحِ بِالْمُعْضَى
إِلَى شِرَازَ وَالْمَسِيرِ فِي مُجَنَّةٍ وَلَدِهِ عَضُدُ الدَّوْلَةِ لِإِنْجَادِ
عِزِّ الدَّوْلَةِ ، وَوَرَدَ إِلَى بَغْدَادَ وَجَرَى مَا جَرَى مِنْ مَوْتِ
سُبُكْتِكِينَ وَمُحَارَبَةِ أَصْحَابِهِ حَتَّى انْجَلَوْا عَنْهَا ، وَطَمَعَ
عَضُدُ الدَّوْلَةِ فِيهَا ، وَمُكَابَلَتِهِ أَبَاهُ بِغَفَارَتِهَا وَتَسْلِيمِهَا
إِلَى عِزِّ الدَّوْلَةِ ، وَكَتَبَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ إِلَى أَبِي الْفَتْحِ
بِالْقِيَامِ بِذَلِكَ وَالتَّكْفُلِ بِهِ ، حَتَّى يُفَارِقَ عَضُدُ الدَّوْلَةَ
بَغْدَادَ فِي قِصَّةٍ هِيَ مَذْكُورَةٌ فِي التَّوَارِيخِ ، فَشَدَّدَ ابْنُ
الْعَمِيدِ عَلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ فِي ذَلِكَ ، وَخَاطَبَهُ فِيهِ مُخَاطَبَاتٍ
حَقَّقَهَا عَضُدُ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَجَعَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ قَالَ لِابْنِ
الْعَمِيدِ : مَا حَظِّيتُ مِنْ وَرُودِي إِلَى بَغْدَادَ بِفَائِدَةٍ ، وَقَدْ أَطْلَقْتُ
بِسَبَبِهَا أَمْوَالًا صَامِتَةً لَا تُحْصَى . فَقَالَ لَهُ أَبُو الْفَتْحِ : مَا سَلِمَ
مِنْ الْأَعْطِيَاتِ سُلْطَانٌ ، وَلَا خَلَا مِنَ النِّفَقَاتِ مَكَانٌ ،
وَلَوْ اسْتَقْصَيْتَ مِقْدَارَ مَا فَرَّقْتَهُ لَكُنْتَ مُبْذَرًا . فَقَالَ لَهُ
عَضُدُ الدَّوْلَةِ : أَمَا أَنْتَ فَقَدْ شَرُفَ قَدْرُكَ وَعَلَا ذِكْرُكَ ،
كَنَّاكَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَلَقَبُوكَ ، فَأَنْتَ ذُو الْكَفَايَةِ

أَبُو الْفَتْحِ ، فَأَعْظَمَ بِذَلِكَ مِنْ خَفَرٍ يَبْقَى بَقَاءَ النَّبَرَيْنِ وَيَدُومُ
دَوَامَ الْمَصْرَيْنِ ، وَكَانَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ يَقُولُ : خَرَجْتُ مِنْ بَغْدَادَ
وَأَنَا ذُرِّيَّةُ (١) الشَّارِبِ — لِأَنَّ سَفَلَةَ النَّاسِ وَالْعَامَّةَ كَانُوا
يَذْكُرُونَهُ بِذَلِكَ — وَخَرَجَ ابْنُ الْعَمِيدِ مُكْنًى مِنَ الْخَلِيفَةِ ،
مُتَلَقِّبًا بِذِي الْكِفَايَتَيْنِ . فَلَمَّا مَاتَ دُكِنَ الدَّوْلَةُ وَقَامَ
مَقَامُهُ بِالرَّيِّ وَتَكَ النَّوَاحِي أُنْشِئَ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ بُوَيْهِ ،
كَانَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ وَزِيرُهُ ، تَخَلَّعَ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ
وَأَسْتَوَزَرَهُ وَالصَّاحِبُ عَلَى جُمْلَتِهِ فِي الْكِتَابَةِ لِتَوْيِيدِ الدَّوْلَةِ ،
فَكَّرَهُ أَبُو الْفَتْحِ مَوْضِعَهُ فَبَعَثَ الْجُنْدَ عَلَى الشَّعْبِ وَهُمْ
يَقْتُلُ الصَّاحِبَ ، فَأَمَرَهُ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ بِالْعَوْدِ إِلَى أَصْبَهَانَ ،
وَأَسَرَ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ إِلَى أَشْيَاءَ كَانَ يَنْبَسِطُ
فِيهَا بِجَحْلِهِ عَلَيْهَا نَزَقُ الشَّبَابِ ، وَأَنْضَافَ إِلَى ذَلِكَ تَغَيَّرَ
عَضُدُ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ وَكَثُرَتْ مِيلَ الْقَوَادِ وَالْمَسَاكِرِ إِلَيْهِ ،
بَغِيضَتْ مِنْهُ غَائِلَةٌ فَكَتَبَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إِلَى أَخِيهِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ
يَأْمُرُهُ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَأَسْتِصْفَاءِ أَمْوَالِهِ وَتَعْدِيهِ ، فَقَبِضَ

عَلَيْهِ وَهَمَّهُ إِلَى بَعْضِ الْقِلَاعِ ، وَبَدَرَتْ إِلَيْهِ مِنْهُ كَلِمَاتٌ فِي
حَقِّ عَصْدِ الدَّوْلَةِ تُنَبِّئُتْ إِلَيْهِ فَرَادَتْ فِي أَسْتِحْشَاهِ مِنْهُ ،
فَأَنْهَضَ مِنْ حَضْرَتِهِ مَنْ تَكْفَّلَ بِتَعْذِيهِ وَأَسْتِخْرَاجِ
أَمْوَالِهِ وَالتَّنْكِيلِ بِهِ ، فَأَوَّلُ مَا مَحَلَّ بِهِ أَنْ يَمَلَّ^(١) إِلَى حَدَى
عَيْنِيهِ ، ثُمَّ نَكَلَ بِهِ وَجَزَّ لِحَيْتَهُ وَجَدَعَ أَقْمَهُ ، وَعَذَّبَ
بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ . قَالَ :

بُدِّلَ مِنْ صُورَتِي الْمَنْظَرُ لَكِنَّهُ مَا بَدَّلَ الْمَخْبِرُ
وَلَيْسَ إِشْفَاقًا عَلَى هَالِكٍ لَكِنْ عَلَى مَنْ لِي يَسْتَمِيرُ^(٢)
وَوَالِهَ الْقَلْبِ بِمَا مَسَّنِي مُسْتَخِيرٍ عَنِّي وَلَا مُجْبِرُ
فَقُلْ لِنَ سُرٍّ بِمَا سَاءَنِي لَا بُدَّ أَنْ يُسْلِكَ ذَا الْمَعْبَرِ
وَوُجِدَ عَلَى حَائِطِ مَجْلِسِهِ بَعْدَ قَتْلِهِ :

مِلْكٌ شَدَّ لِي عُرَا الْيَتَاقِ بِأَمَانٍ قَدْ سَارَ فِي الْآفَاقِ
لَمْ يَحُلْ رَأْيُهُ وَلَكِنْ دَهْرِي حَالَ عَنْ رَأْيِهِ فَشَدَّ وَتَاقِ
فَقَرَى الْوَحْشَ مِنْ عِطَائِي وَلَحْيِي

وَسَقَى الْأَرْضَ مِنْ دَبِي الْمُهْرَاقِ

(١) سئل عنه . فأما بحديقة عمارة (٢) أدرك أبو الفتح أن في البيت

الأول ما يتغير إلى أسفه وجزءه قال : ولم آسف إشفاقا على نفسي ولكن لمن خلفي

فَعَلَى مَنْ تَرَكْتُهُ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ حَبِيبٍ نَحْبَهُ الْمُسْتَقِرِّ
وَفِي بَنِي الْعَمِيدِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ :

رَزَرْتُ عَلَى دِيَارِ بَنِي الْعَمِيدِ فَأَلْفَيْتُ السَّمَادَةَ فِي مُخُودِ
فَقُلْ لِلشَّامِتِ الْبَاغِي رُويْدًا فَإِنَّكَ لَمْ تُبَشِّرْ بِالْخُلُودِ
قَالَ : وَكَانَ أَبُو الْفَتْحِ قَدْ أَضْرَمَ قَبْلَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ
بِإِنْشَادِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَا يَحِيفُ لِسَانُهُ عَنْ تَرْدِيدِهِمَا :

مَلَكَ الدُّنْيَا أَنْاسٌ قَبْلَنَا دَحَلُوا عَنْهَا وَخَلَوْهَا لَنَا
وَزَلْنَاهَا كَمَا قَدْ زَلُّوا وَخَلَّيْهَا لِقَوْمٍ فَخِرْنَا
فَلَمَّا حَصَلَ فِي الْإِعْتِقَالِ وَأَيَقَنَ أَنَّ الْقَوْمَ يُرِيدُونَ دَمَهُ
وَأَنَّهُ لَا يَنْجُو مِنْهُمْ وَإِنْ بَدَلَ مَالَهُ ، مَدَّ يَدَهُ إِلَى جَبِينِ
جُبِيَّةٍ عَلَيْهِ فَتَقَهُ عَنْ رُقْمَةٍ فِيهَا نَبَتْ « مَا لَا يُجْحَى مِنْ
وَدَائِمِهِ وَكَثُورِ أَيْبِهِ وَذَخَائِرِهِ ، فَأَلْقَاهَا فِي كَانُونِ نَارِ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لِلْمَوْكَلِّ بِهِ : أَصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ ، فَوَافَقَهُ
لَا يَصِلُ مِنْ أَمْوَالِي الْمَسْتُورَةِ إِلَى صَاحِبِكَ دِينَارٌ وَاحِدٌ ،
فَمَا زَالِ يَعْزِضُهُ عَلَى الْعَذَابِ إِلَى أَنْ تَلَفَ ، وَلَمَّا أَحْسَنَ بِالْقَتْلِ قَالَ :

رَاعُوا قَلِيلًا فَلَيْسَ الدَّهْرُ عَبْدَكُمْ
كَمَا تَظُنُّونَ وَالْأَيَّامُ تَنْتَقِلُ

وَهَذَا شَيْءٌ مِنْ خَبَرِهِ وَشِعْرِهِ :

قَالَ : كَانَ أَبُو الْفَضْلِ أَبُوهُ قَدْ جَعَلَ جَمَاعَةً مِنْ ثِقَاتِ
أَبِي الْفَتْحِ فِي صِبَاهُ يُشْرِفُونَ عَلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ وَمَكْتَبِهِ
وَيَسْهَوْنَ إِلَيْهِ أَقْصَاهُ ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ أَنَّ أَبَا الْفَتْحِ
اشْتَغَلَ لَيْلَةً بِمَا يَشْتَغِلُ بِهِ الْأَحْدَاثُ مِنْ عَقْدِ مَجْلِسٍ مَسْرُوعٍ
وَإِحْضَارِ الثَّدْمَاءِ فِي خِصِيَّةٍ شَدِيدَةٍ وَاحْتِطَاطٍ مِنْ أَبِيهِ ، وَأَنَّهُ
كَتَبَ إِلَى مَنْ سَمَّاهُ يَسْتَعِذُّ بِهِ شَرَابًا فَحَلَّ إِلَيْهِ مَا يَصْلِحُهُمْ
مِنَ الشَّرَابِ وَالنَّقْلِ وَالشُّمُومِ ، فَدَسَّ أَبُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْإِنْسَانَ
مَنْ جَاءَ بِالرُّقْعَةِ الصَّادِرَةِ عَنْ أَبِي الْفَتْحِ ، فَأَذَا فِيهَا بِحُطِّهِ
« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : قَدْ اغْتَنَمْتُ اللَّيْلَةَ - أَطَالَ اللَّهُ
بَقَاءَ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ - رُقْدَةً مِنْ عَيْنِ الدَّهْرِ ، وَأَتَهَرْتُ
فِيهَا فُرْصَةً مِنْ فُرُصِ الْعُمُرِ ، وَأَنْتَضَمْتُ مَعَ أَصْحَابِي فِي سَمَطٍ (١)
الْثَّرِيَّا ، فَإِنْ لَمْ تَحْفَظْ عَلَيْنَا النِّظَامَ بِإِهْدَاءِ الْمُدَامِ ، عُدْنَا
كَبَنَاتٍ نَعَشٍ (٢) وَالسَّلَامُ . فَاسْتَطِيرَ أَبُوهُ فَرَحًا وَإِعْجَابًا بِهَيْدِهِ

(١) السط : الخط مادام الأول متظا فيه ، والكلام على التنبيه .

(٢) كناية من تهرقهم لأن نجوم بات نعش متفرقة ليست بمجموعة كالنجم

الرُّقْمَةُ الْبَدِيعَةُ وَقَالَ: أَلَا نَظَرَ لِي أَزُرُّ بِرَاعَتِهِ وَوَقَّعْتُ
 بِحُزْنِهِ فِي طَرِيقِي وَنِيَابَتِهِ مَنَائِي، وَوَقَّعَ لَهُ بِأَلْفِي دِينَارٍ.
 وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ فَارِسٍ قَالَ: جَرَى فِي بَعْضِ
 أَيَّامِنَا ذِكْرُ آيَاتِ اسْتَحْصَنَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْعَمِيدِ وَزَنَهَا
 وَأَسْتَحْلَى رَوِيهَا، وَأَنْشَدَ جَمَاعَةٌ مِنْ حَضَرَ مَا حَضَرُوا عَلَى
 ذَلِكَ الرَّوِيِّ، وَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ:

لَنْ كَفَفْتُ وَإِلَّا شَقَقْتُ مِنْكَ نِيَابِي
 فَأَسْنَى إِلَيْهِ أَبُو الْفَتْحِ، ثُمَّ أَنْشَدَ فِي الْوَقْتِ:
 يَا مُوَلَّمَا بِعَذَابِي أَمَا رَحِمْتَ شَبَابِي؟
 تَرَكْتَ قَلْبًا قَرِيحًا نَهَبَ الْأَسَى وَالتَّصَابِي
 إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَايَ مِنْ ذِلِّي وَأَكْتِنَابِي
 فَارْفَعْ قَلِيلًا قَلِيلًا عَنِ الْعِظَامِ نِيَابِي
 قَالَ: فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَأَنْظُرْ إِلَى هَذَا الطَّبَعِ،
 فَإِنَّهُ أَتَى بِمَنْدِلٍ مَا أَنْشَدَهُ فِي رِشَاقَتِهِ وَخَفِيفَتِهِ، وَلَمْ يَعُدْ
 الْجِنْسَ وَلَمْ يَقْصِدْ دُونَهُ، وَبِذَلِكَ يُعْرَفُ قَدْرُ الْقَادِرِ عَلَى
 الْخُطَابَةِ وَالْبَلَاغَةِ، وَمِنْ مُسْتَحْسَنِ شِعْرِهِ:

عُودِي وَمَا شَيْبِي فِي عُودِي لَا تَعْدِي لِقَاتِلِ الْمَعْمُودِ^(١)
 وَصَلِيهِ مَا دَامَتْ أَصَائِلُ عَيْشِهِ
 تُؤْوِيهِ فِي فَيْءٍ لَهَا مَمْدُودِ
 مَا دَامَ مِنْ لَيْلِ الصَّبَا فِي فَاحِمِ
 رَجُلِ الذَّرَا فَيَنَانُ كَالْمَنْفُودِ
 قَتِلَ^(٢) الزُّمَانُ فَطَارِقَاتُ جُنُودِهِ
 يُبْدِلْنَهُ يَقَقًا بِرُبْدٍ سَوْدٍ
 وَلَهُ :

إِذَا أَنَا بُلَغْتُ الَّذِي كُنْتُ أَشْتَبِي
 وَأَضْمَقُهُ أَلْقَا فِكْلَنِي إِلَى الْحَمْرِ
 وَقُلْ لِنَدِيمِي قُمْ إِلَى الدَّهْرِ فَافْتَرَحْ
 عَلَيْهِ الَّذِي تَهْوَى وَدَعْنِي مَعَ الدَّهْرِ
 وَلَهُ :

أَبْنِي لِي مَنْ يَنْفِي بِشُكْرِ اللَّيَالِي فِي مُضَيِّفٍ خِيَالُهَا وَخِيَالِي^(٣) ؟

(١) عودي أمر من العود ، وعودى الثانية : التود مضاف إلى الياء ،
 والممود : من مزله الحب (٢) كانت في الأصل : « قبل » وسنن البيت : إن
 حادثات الزمان تأتي على المرء فتجعله بحالة الشباب وسواد الشعر ، حالة الكبر والشيخوخة .
 (٣) مضيف : جامع « عبد الحائق »

لَمْ يَكُنْ بِي عَلَى الزَّمَانِ اقْتِرَاحُ
غَيْرَهَا مُنِيَّةٌ فَجَادَ بِهَا لِي
قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ هِلَالٍ بْنِ الْمُحَسَّنِ:
حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ جَدِّي قَالَ: لَمَّا سَارَ
عَصَدُ الدَّوْلَةِ مِنْ بَغْدَادَ عَائِدًا إِلَى فَارِسَ أَقَامَ أَبُو الْفَتْحِ
ابْنُ الْعَمِيدِ بَعْدَهُ، وَوَصَلَ إِلَى حَضْرَةِ الطَّائِعِ فِيهِ حَتَّى خَلَعَ
عَلَيْهِ وَحَمَلَهُ وَكَنَاهُ وَلَقَّبَهُ ذَا الْكِفَايَتَيْنِ، وَتَنَجَّزَ مِنْهُ خِلَاعًا
وَلَقَّبَا لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ، وَأَقْطَعَ مِنْ نَوَاحِي السَّوَادِ
ضُبَاكًا كَثِيرَةً رَتَّبَ فِيهَا نَائِبًا يَسْتَوْفِي أَرْقِاعَهَا وَيَحْمِلُهُ
إِلَيْهِ، وَدَعَاهُ أَبُو طَاهِرٍ بْنُ بَقِيَّةٍ عِدَّةَ دَعَوَاتٍ وَمَلَأَ عَيْنَهُ
بِالْهَدَايَا وَالْمَلَاطَفَاتِ وَقَالَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ: لَا بُدَّ أَنْ أَخْلَعَ
عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ فِي مَجْلِسِي وَدَعَاهُ، فَلَمَّا قَعَدَ وَأَكَلَ وَجَلَسَ
عَلَى الشَّرْبِ أَخَذَ ابْنُ بَقِيَّةٍ يَدَهُ فَرَجِيَّةً وَرَدَّاهُ فِي غَايَةِ
الْحَسَنِ وَالْجَلَالَةِ وَوَأْفَى بِهِمَا إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ وَقَالَ لَهُ: قَدْ مِرَتْ
أَيْهَا الْأُسْتَاذُ «جَامِدَارَكَ»^(١) فَانْظُرْ هَلْ تَرْضِيَنِي بِخِلْمَتِكَ؟

(١) جلمدارك : وظيفة من الوظائف الحكومية في ذلك الوقت ، والكاف

لا يغلط بها .

وَطَرَحَ الْفَرَجِيَّةَ عَلَيْهِ ، وَقَدَّمَ الرِّدَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَخَذَهُ وَلَبِسَهُ .
وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الْحَمِيسِ :

مَا بَالُ قَوْنِي يَجْفُونِي أَكَابِرُهُمْ ؟
أَأَنْ أَطَاعَهُمُ الْأَيَّامُ وَالْأُولُ ؟

أَأَنْ تَقَامَرَ عَنِّي الْحَالُ تَقَطُّعِي
عُرَايُكُمْ ؟ سَاءَ مَا شَأْنُكُمْ وَمَا فَعَلُوا
أَغْرَايُكُمْ أَنْ هَذَا الدَّهْرَ أَسْكَنَتِي

عَنَّهُمْ وَتَنَطَّقُ فِيهِ الشَّاءُ وَالْأَبِلُ
فِيذِمَّا رُمِيْتُ فَلَمْ تَبْلُغْ سِيَاهَهُمْ

وَأَخْطَأَ النَّاسَ مِنْ عَرْمِيهِ زُحَلُ

وَلَهُ :

يَقُولُ لِی الْوَاشُونَ : كَيْفَ تُجِبُهَا ؟

فَقُلْتُ لَهُمْ : يَنْ الْمُقَصِّرِ وَالْعَالِي

وَلَوْلَا حَذَارِي مِنْهُمْ لَصَدَقْتُهُمْ

وَقُلْتُ : هَوَى لَمْ يَهْوَهُ قَطُّ أَمْنَالِي

وَكَمْ مِنْ شَفِيقٍ قَالَ : مَالِكَ وَاجِبَا ؟

فَقُلْتُ : أَنَا مَالِي وَتَسَاءَلْنِي مَالِي ؟

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الْفَتْحِ مَنصُورُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ بْنُ الْمُقَدَّرِ الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ : حَدَّثَ أَحَدُ أَصْحَابِ
 أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ الْمُخْتَصِمِينَ بِهِ قَالَ : كَانَ أَبُو الْفَتْحِ
 ابْنُ أَبِي الْفَضْلِ يُبَاكِرُ أَبَاهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَدْخُلُ إِلَيْهِ
 قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ ، فَاتَّفَقَ أَنْ دَخَلَ يَوْمًا وَأَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ ،
 فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا فِي الصُّحْنِ وَشَاهِدَ عَمَّتَهُ وَكَانَتْ ذَيْلِيَّةً
 وَمِشِينَةً وَهُوَ يَخْتَالُ فِيهَا وَيُسْرِفُ فِي تَلَوِّهَا ، فَحَبَّ مِنْ
 ذَلِكَ وَقَالَ لِي : أَمَا تَرَى إِلَى هَذِهِ الْعِمَّةِ وَهَذِهِ الشِّبَةِ
 فِي مَخَالَفَتِهَا لِمَادَنَّا وَمُفَارَقَتِهَا طَرِيقَتَنَا ؟ فَقُلْتُ : قَدْ رَأَيْتُ وَإِنْ
 رَسَمَ^(١) الْأُسْتَاذُ أَنْ أُخَاطِبَهُ فِيهَا وَأَنَّهُمَا عَنْهَا فَعَلْتُ . فَقَالَ :
 لَا تَفْعَلْ فَإِنَّهُ قَصِيرُ الْعُمُرِ ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ أُدْخَلَ عَلَى قَلْبِهِ
 هُمَا وَلَا أَمْنُهُ هَوَى . وَقَدْ رَوَى أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ وَجَدَ لَهُ
 رُقْعَةً كَتَبَهَا إِلَى بَعْضِ مَنْ يَنْبَسِطُ إِلَيْهِ وَفِيهَا :

أَدِيبُنَا الْمَعْرُوفُ بِالْكَرْدِيِّ يُوَلِّعُ بِالْفُلُكِ وَالْمَرْدِ
 أَدْخَلَنِي يَوْمًا إِلَى دَارِهِ فَنَاكَنِي وَالْأَيُّزُ مِنْ عَيْنِي

فَلَمَّا وَقَفَ ابْنُ الْعَمِيدِ أَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ: أَمِنْهُ
وَلَدِي يَكْتُوبُ مِنْهُ هَذَا الْفَحْشُ وَالْفُجُورُ؟ ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ
لَوْلَا وَلَوْلَا، ثُمَّ أَمْسَكَ كَأَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى مَا مُحْكَمٌ لَهُ مِنْ
سُوءِ الْعَاقِبَةِ وَقَصَرَ الْعُمُرَ.

حَكَى أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ فَارِسٍ مِمَّا أَوْرَدَهُ أَبُو مَنْصُورٍ
فِي الْيَتِيمَةِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْأُسْتَاذِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ
فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، قَرَمَتِ الشَّمْسُ بِحِمَارَاتِ الْهَاجِرَةِ
فَقَالَ لِي: مَا قَوْلُ الشَّيْخِ فِي قَلْبِهِ^(١)، فَلَمْ أَجِرْ^(٢) جَوَابًا لِأَنِّي لَمْ
أَفْطَنْ لِمَا أَرَادَ، وَلَمَّا كَانَ بَعْدَ هُنْهِيَ أَقْبَلَ رَسُولُ الْأُسْتَاذِ
الرَّئِيسِ يَسْتَدْعِينِي إِلَى مَجْلِسِهِ فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا مَنَلْتُ يَدِي
يَدِيهِ تَبَسَّمَ إِلَيَّ ضَاحِكًا وَقَالَ:

مَا قَوْلُ الشَّيْخِ فِي قَلْبِهِ؟ فَهَيْتُ وَسَكَتُ، وَمَا زِلْتُ
أُفَكِّرُ حَتَّى اتَّبَهْتُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ الْخَلِيشَ، وَكَانَ مَنْ يُشْرِفُ
عَلَى أَبِي الْفَتْحِ مِنْ جِهَةِ آيِهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، فَدَعَانِي وَلِقَرَطِ
أَهْرَازِهِ لَهَا أَرَادَ مُجَارَاتِي فِيهَا، وَقَرَأْتُ صَحِيفَةَ السُّرُورِ

(١) قلب الشيخ : خيش ، يره مكاناً فيشون إليه في الخيش

(٢) أى لم يستطع أن يرد جواباً

مِنْ وَجْهِهِ إِعْجَابًا بِهَا ، ثُمَّ أَخَذْتُ أُتْحِفُهُ بِسُكْتِ تَرْدِهِ
وَمُلِعَ نَظْمِيهِ ، فَكَانَ مِمَّا أُعْجِبَ بِهِ وَتَعَجَّبَ مِنْهُ وَاسْتَضْحَكَ
لَهُ حِكَايَتِي رُقْعَةً . وَرَدَّتْ لَهُ عَلَى وَصْدَرِهَا : وَرَدَّتْ رُقْعَةٌ
الشَّيْخِ أَصْفَرٍ مِنْ عَنَقْفَةٍ ^(١) بَقَّةٍ ، وَأَقْصَرَ مِنْ أُنْمَلَةٍ ^(٢)
نَمْلَةٍ .

وَقَرَأْتُ فِي تَارِيخِ ذِي الْمَعَالِي زَيْنَ الْكَفَاءَةِ الْوَزِيرَ أَبِي
سَعْدٍ مَبْصُورَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَبِيِّ قَالَ : كَانَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ يَنْقِمُ ^(٣)
عَلَى أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ أَشْيَاءَ ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِهَا فِي نَفْسِهِ :
حَدِيثُهُ بِبَعْدَادَ لَمَّا خَرَجَ لِنَجْدَةِ مُجْتَبَرٍ فَإِنَّهُ جَوَّدَ الْقَوْلَ
وَالْفِعْلَ فِي رَدِّ عَضُدِ الدَّوْلَةِ عَنْ بَعْدَادَ ، وَأَقَامَ لِنَفْسِهِ بِذَلِكَ
بِإِعْدَادِ سَوْقًا تَقْدَمُ بِهَا عِنْدَ أَهْلِ الْبَلَدِ وَالْخَلِيفَةِ حَتَّى لَقِبَهُ
الْخَلِيفَةُ ذَا الْكِفَايَتَيْنِ ، وَكَتَبَهُ فِي مَكْتُوبِهِ بِأَبِي الْفَتْحِ .
وَلَمَّا أَنْصَرَفَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ عَنْ بَعْدَادَ وَقَدْ ظَهَرَتْ لَهُ مُخَابِلُ
الْقُدْرِ مِنْ مُجْتَبَرٍ مِنْ قِيَامِ أَهْلِ بَعْدَادَ عَلَيْهِ وَتَضَرُّعِهِمْ بِالشَّمْرِ
لَهُ وَلَقَبُوهُ زُرَيْنِقًا الشَّارِبَ ، وَذَلِكَ أَنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ تَقَدَّمَ

(١) المتفقة : شعيرات بين الشفة السفلى والحنك (٢) الائمة : مثلثة

المزة واللم : رأس الامص أو المنفل الأعلى الذي فيه الظفر (٣) هم عليه :
طاف وكرمه أحد الكرامه لسوء فعله .

بِاتِّخَاذِ مُزْمَلَةٍ ^(١) فِي دَارِهِ لِيَشْرَبَ مِنْهَا الْجُنْدُ وَالْعَامَّةُ ، وَلَمْ
يَكُنْ عَهْدَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي دُورِ السَّلَاطِينِ قَبْلُ ، وَكَانَ فِي قَسِيهِ
أَزْرَقَ الْعَيْنِ فَلَقَبُوهُ بِذَلِكَ ، فَكَانَ يَقُولُ : خَرَجْتُ مِنْ بَغْدَادَ
وَأَنَا ذُرِّيَةُ الشَّارِبِ ، وَأَبْنُ الْعَمِيدِ الْوَزِيرُ ذُو الْكِفَايَتَيْنِ
وَأَبُو الْفَتْحِ .

فَلَمَّا مَاتَ رُكِنَ الدَّوْلَةُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ
لِأَزْبَعٍ بَقِيٍّ مِنَ الْمُحَرَّمِ ، ضَبَطَ أَبُو الْفَتْحِ ذُو الْكِفَايَتَيْنِ
الْأَمْرَ أَحْسَنَ ضَبْطٍ ، وَسَكَنَ الْعَسْكَرَ وَفَرَّقَ فِيهِمْ مَالَ
الْبَيْعَةِ ، وَكَانَ مُطَاعًا فِي الدَّيْلَمِ مُحِبًّا لِلنَّهْمِ كَثِيرَ الْإِفْضَالِ
عَلَيْهِمْ ، وَبَادَرَ بِالْخَبَرِ إِلَى مُوَيْدِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ بِأَصْبَهَانَ ، فَوَرَدَ
الرَّيُّ وَمَعَهُ وَزِيرُهُ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ
يَوْمَ السَّبْتِ لِنِثْلَثٍ خَلَوْنَ مِنْ صَفَرٍ ، وَجَلَسَ لِلتَّعْزِيَةِ ثُمَّ
انْتَصَبَ فِي مَكَانِ أَبِيهِ ، وَكَانَتْ لَهُ هَيْبَةٌ وَسِيَاسَةٌ ، وَفِيهِ
سَخَاةٌ وَسَمَاحَةٌ ، وَخَلَعَ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ ذِي الْكِفَايَتَيْنِ
خِلْعَ الْوِزَارَةِ ، وَقَوَّضَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِحُجْسٍ

(١) الزمعة : جرة أو خلية للبهيمة .

خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ ، وَكَانَ الصَّاحِبُ يَرْغَبُ أَنْ يُقِيمَ بِالرِّيِّ وَيُخْلِفَهُ فَلَمْ يَأْمَنْ أَبُو الْفَتْحِ جَانِبَهُ ، وَضَرَبَ الْحِجَابَ الشَّدِيدَ بَيْنَهُمَا ، وَخَوَّفُوهُ مِنْهُ لِمَحَلِّهِ مِنَ الصَّنَاعَةِ وَلِمَكَانِهِ مِنْ قَلْبِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ ، فَأَرَادَ إِعْيَادَهُ عَنْ الْحَضَرَةِ لِيَتِمَّكَنَ مِنَ الْإِيقَاعِ بِهِ إِنْ أَرَادَ ذَلِكَ ، وَأَشَارَ عَلَى مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ بِأَنْ يُرَدَّهُ إِلَى أَصْفَهَانَ لِيُدَبَّرَ أَعْمَالُهَا وَالْمُقَامُ بِهَا ، نَفَعَ عَلَيْهِ عَلَى رَسْمِ الْوِزَارَةِ الْقَبَاءَ وَالسَّيْفَ وَالْمِنْطَقَةَ وَمَا يَجْرَى مَعَ ذَلِكَ ، وَخَرَجَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِمَا نِ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِينَ .

وَأَخَذَ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ فِي التَّنْذِيرِ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ وَالِاحْتِيَالِ لِلْقَبْضِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَكُنْ يُقَدِّمُ عَلَى ذَلِكَ لِمَحَلِّ الرَّجُلِ فِي قُلُوبِ الدَّيْلَمِ وَأَنْصِبَابِهِمْ بِمَوَدَّتِهِمْ إِلَيْهِ ، وَإِخْلَاصِهِمْ فِي الْمَوَالَةِ لَهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَقْوَى الدَّوَاعِي لِحُسْنَتِهِ ، وَآكَدَ أَسْبَابِ نَكْبَتِهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مُقْتَبِلَ الشَّبَابِ قَلِيلَ النَّجَارِ غَيْرَ مُفَكِّرٍ فِي الْمَوَاقِبِ ، قَدْ وُلِدَ فِي النِّعْمَةِ الصَّخْنَةِ وَنَشَأَ فِيهَا ، وَخَلَفَ آبَاءَهُ وَلَهُ دُونَ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَتَوَلَّى الْوِزَارَةَ

وَلَهُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وَأَعْتَادَ خِدْمَةَ الْأُمَرَاءِ ^(١) وَالْقَوَادِ
وَمَثُلَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَنَافَسَهُمْ فِي خِدْمَتِهِ ، وَكَانَ يَرْكَبُ
إِلَى الصَّيْدِ وَإِلَى الْمَيْدَانِ لِضَرْبِ الصَّوَالِجِ ^(٢) فَيَتَّبِعُهُ أَكْثَرُ
أَكَابِرِ الْخِصْرِ فَيَتَرَجَّلُونَ لَهُ وَيَعْشُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يُضَيِّفُ
فِي أَكْثَرِ أَيَّامِهِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ فَيَخْلَعُ عَلَيْهِمْ أَنْوَاعَ الْخَلْعِ
النَّفِيسَةِ ، وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى الدَّوَابِّ الْفَارِهِةِ بِالْمَرَائِكِ النَّفِيلَةِ ،
وَكَانَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ يُرَخَّصُ لَهُ فِي ذَلِكَ وَيَعَجَّبُ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ
كَانَ تَرْبِيئَتُهُ وَأَبْنُ مَنْ طَالَتْ لَهُ مُشَبَّهَتُهُ وَخِدْمَتُهُ ، فَلَمَّا انْتَقَلَ
الْأَمْرُ إِلَى مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَيْهِ ، وَكَانَتْ الْأُمُودُ
أَيْضًا بَعْدُ عَلَى جَانِبٍ مِنَ الْإِضْطِرَابِ فَلَمْ يَسْكُنْ إِلَيْهِ ،
وَذَلِكَ أَنَّ نَغْرَ الدَّوْلَةِ كَانَ مُدَاجِيًا ^(٣) لِأَخُوَيْهِ ، وَكَانَ أَحَبُّ
إِلَى الدَّيْلَمِ مِنْهُمَا فَلَمْ يَأْمَنَاهُ ، وَكَانَ عِزُّ الدَّوْلَةِ مُكَاشِفًا
بِالْخِلَافِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الْعَمِيدِ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ
الْمُصَافَاةِ فَامْتَرَابًا ^(٤) بِهِ ، وَاجْتَمَعَ إِلَى هَذِهِ الْأَحْوَالِ
مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ حَقِّ عَضْدِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِ بِمَا قَدَّمَهُ فِي حَقِّهِ

(١) خدمة مصدر مضاف إلى فاعله (٢) الصوالج : الجمى التي تضرب بها الكرة

(٣) مداجياً لأخويه : يتر لها العداوة (٤) استراباً به : داخلها تلك وأمره

عِنْدَ كَوْنِهِ يَخْدَاكَ ، وَأَمَدَّتِ الْعَيْنُ إِلَى ضِيَاعِهِ وَأَمْوَالِهِ
وَحَزَائِنِهِ وَأَسْبَابِهِ وَدُورِهِ وَعَقَارِهِ وَبَسَائِطِهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ
يَمْلِكُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَمْلَأُ الْعَيْنَ وَيَفُوتُ الْوَجْهَ ، فَرَأْسُ عَصَدُ
الدَّوْلَةِ أَخَاهُ مُؤَيَّدَ الدَّوْلَةِ عَلَى لِسَانِ أَبِي نَضْرٍ خَوَاشَادَهُ
الْمَجُوسِيَّ ، وَكَانَ مِنْ تَقَاتِهِ وَأَمَانِلِ أَصْحَابِهِ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ
يَعَدُّ أَنْ يُوَافِقَ عَلِيَّ بْنَ كَامَةَ عَلَى أَمْرِهِ لِيُؤْمِنَ نَاحِيَةَ
الْمَسْكِرِ وَيُؤْتِيَهُمْ^(١) بِمَكَانِهِ ، وَجَعَلُوا يُجِيلُونَ الرَّأْيَ أَبَاطًا ،
وَيَرْكَبُ خَوَاشَادُهُ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ كَامَةَ لَيْلًا وَيُجَارِيهِ فِي ذَلِكَ
إِلَى أَنْ أَتَقُوا يَوْمَ السَّبْتِ سَادِسَ عَشَرَ شَهْرِ رَجَبٍ الْآخِرِ
عَلَى الْقَبْضِ عَلَيْهِ عِنْدَ بُكُورِهِ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى الدَّارِ ، وَكَانَ
خَوَاشَادُهُ عَشِيَّةَ هَذَا الْيَوْمِ عِنْدَ عَلِيٍّ بْنِ كَامَةَ . وَلِأَبْنِ الْعَمِيدِ
ضِيَافَةٌ قَدْ أُجْتَمَعَ فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ ، فَارْتَابَ مُؤَيَّدُ
الدَّوْلَةِ بِالْأَمْرِ ، وَقَدَّرَ أَنَّهُ قَدْ أَحَسَّ بِالسَّرِّ وَجَعَ الدَّيْلَمَ لِتَذْيِيرِ
عَلَيْهِ وَأَمْتِنَاعِ مِنْهُ ، فَلَمَّا عَادَ إِلَى عِنْدِهِ خَوَاشَادُهُ أَمَرَهُ
أَنْ يُلِمَّ بِأَبْنِ الْعَمِيدِ لِيَتَفَرَّسَ فِيهِ وَفِي الْمُجْتَمِعِينَ عِنْدَهُ
مَا هُوَ بِصَدْدِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَالرَّجُلُ مُسْتَقِلٌّ بِقَصْفِهِ

مُتَوَقِّرٌ عَلَى طَرَبِهِ ، فَتَأَمَّلْهُ وَعَادَ وَأَرَادَ أَنْ يَحْبِسَهُ عِنْدَهُ
فَامْتَنَعَ وَرَجَعَ إِلَى الدَّارِ فَقَالَ لِمُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ : الرَّجُلُ غَارٌ
غَافِلٌ ^(١) فَلَا يَهْمُنُكَ أَمْرُهُ ، وَبَكَرَ ابْنُ الْعَمِيدِ سَحَرًا إِلَى
دَارِ الْإِمَارَةِ ، وَكَانَ الرِّسْمُ إِذْ ذَاكَ أَنْ يَحْضُرُوهَا بِالشَّمْعِ
وَالْمَشَاعِلِ قَبْلَ الصُّبْحِ .

فَلَمَّا وَصَلَ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ قَدَّمَ إِلَيْهِ ^(٢) عَلَى بْنِ كَلَمَةَ
وَكَلَّمَهُ فِي حَاجَةٍ لَهُ فَوَعَدَهُ بِهَا فَقَالَ : قَدْ وَعَدْتَنِي بِهَا غَيْرَ
مَرَّةٍ وَلَمْ تَقْضِهَا ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ يَجْذِبُهُ مِنْ مَكَانِهِ ، وَكَانَ قَدْ
كُنَّ لَهُ فِي الْمَرْجَةِ جَمَاعَةٌ مِنْ خَوَاصِّ الدَّيْلَمِ وَقِيَاتِ مُؤَيَّدِ
الدَّوْلَةِ ، فَعَاوَنُوهُ عَلَى إِخْرَاجِهِ مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ وَإِدْخَالِهِ إِلَى
حُجْرَةٍ هُنَاكَ وَتَقْيِيدِهِ ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ سَابِعِ شَهْرِ
رَبِيعِ الْآخِرِ ، وَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ الشُّهُودُ فَشَهِدُوا عَلَيْهِ بِبَيْعِ
أَمْلَاكِهِ جَمِيعًا وَصِنَابَعِهِ وَمُسْتَعْلَاتِهِ مِنْ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ ، فَلَمَّا
حَضَرَ الْمَدْوُلُ أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا كَانَ كَتَبَهُ بِطَلَاقِ أُمْرَأَتِهِ
أَبْنَةَ جِسْتَانَ وَأَشْهَدَهُمْ طَائِعًا عَلَى نَفْسِهِ بِذَلِكَ . وَقِيلَ : إِنَّهُ

(١) غافل قسري طار . (٢) الضمير لأبي الفتح بن العميد

إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ أَنْ يَفْضَحَهُ فِيهَا ،
فَأَرَادَ أَنْ يَنْفَصِلَ مِنْهَا وَتَبَيَّنَ مِنْهُ لَثَلَا يَلْزَمُهُ الْعَارُ فِيهَا ،
وَلَمَّا حَضَرُوا لِلْعَقْدِ بِالْبَيْعِ كَشَفَ لِلْعُدُولِ عَنْ قِيْدِهِ وَأَفْرَجَ
بِالْبَيْعِ ، ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ أَفْرِجَ عَنْ مَحْبُوسٍ كَانَ فِي الدَّارِ ، فَمَدَّ
غُلَامَ لَهُ مُسْتَبْشِرًا وَقَالَ : قَدْ أَفْرِجَ عَنِ الْأُسْتَاذِ يُرِيدُ أُسْتَاذَ
نَفْسِهِ ، وَصَكَّتِ الْكَلِمَةُ أَسْمَاعَ الْعَامَةِ فَتَبَاشَرُوا وَظَنُّوا أَنَّهُ
قَدْ أَفْرِجَ عَنْ أَبِي الْفَتْحِ ، وَصَاحَتِ الْبَلَدَةُ صَيْحَةً وَاحِدَةً ،
وَأَجْتَمَعَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ وَمِيْدَانِهِ وَفِي
دَارِهِ مَا غَصَّتْ بِهِ الْأَمَاكِنُ ، وَأَمْتَلَّتْ مِنْهُمْ الشُّوَارِعُ
وَالنَّسَاكِنُ ، وَرَكِبَ الدَّيْلَمُ بِأَجْمَعِهِمْ مُسْتَبْشِرِينَ ، وَتَلَقَّوْهُ عَلَى
زَعْمِهِمْ فِي الْخِدْمَةِ فَرِحِينَ ، وَرَأَى مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ مِنْ ذَلِكَ
مَاهَالَهُ ، وَظَنَّ أَنَّ الْعُسْكَرَ قَدْ رَكِبَ لِاسْتِنْقَاذِهِ ، فَلَمَّا عَرَفَ
حَقِيقَةَ الْحَالِ سَكَنَ وَأَمَرَ بِطَرْدِ الْعَامَةِ ، وَأَذْكَبَ الْحُجَّابَ
لِطَرْدِ الْقَوَادِ وَالْدَّيْلَمِ ، وَأَتَقَذَّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ابْنُ الْعَمِيدِ إِلَى
قَلْعَةٍ أُسْتُوْنَاوَنَدَ وَقَتِلَ فِيهَا بَعْدَ أَيَّامٍ وَوَرَدَ رَأْسُهُ .

قَالَ الْوَزِيرُ أَبُو سَعْدٍ : وَصَمِعْتُ الصَّاحِبَ كَلِمَةَ الْكُفَاةِ

رَحِمَهُ اللهُ يَذْكُرُ أَمْرَهُ فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ : إِنَّ مُؤَيَّدَ
الدَّوْلَةِ قَالَ لِي عِنْدَ خُرُوجِي إِلَى أَصْبَهَانَ : إِنْ وَرَدَ عَلَيْكَ
كِتَابٌ بِمِخْلَى أَوْ جَاءَكَ أَجَلُ حُجَّائِي وَتَقَائِي لِإِلَاسِنْدَعَاهُ
فَلَا تَبْرَحْ مِنْ أَصْبَهَانَ وَلَا تَقَارِفْهَا إِلَى أَنْ يَمِيتِكَ فَلَانُ
الرَّكَابِي فَإِنَّهُ إِنْ انْجَمَتْ لِي حِيلَةٌ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ وَأَمَكْنِي
اللهُ مِنَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ بَادَرْتُ بِهِ إِلَيْكَ ، وَهُوَ أَلَمْلَامَةٌ بَيْنِي
وَبَيْنَكَ . قَالَ : فَاسْتَعْظَمْتُ لِحِدَاثَةِ سِنِّي وَغَرَّةِ الصَّبَا وَقَلَّةِ
التَّجَرِبَةِ مَا حَاكَاهُ الصَّاحِبُ مِنْ قَوْلِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ : « إِنْ
انْجَمَتْ لِي حِيلَةٌ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ » وَتَعَجَّبْتُ مِنْهُ وَأَرَدْتُ الْغَضَّ
مِنْ أَبِي الْفَتْحِ وَالتَّقَرُّبَ بِذَلِكَ إِلَى الصَّاحِبِ فَقُلْتُ : وَكَانَ
لِأَبِي الْفَتْحِ مِنَ الْقَدْرِ أَنْ يَصْنُبَ حَبْسَهُ أَوْ يَحْتَاجَ صَاحِبَهُ
إِلَى الْإِحْتِيَالِ مَعَهُ ؟ فَانْتَهَرَنِي الصَّاحِبُ وَقَالَ يَا فَلَانُ : أَنْتَ
سَيِّئٌ تَحْسَبُ أَنَّ الْقَبْضَ عَلَى الْوُزَرَاءِ سَهْلٌ ، فَقَطِئْتُ أَنَّهُ يُرِيدُ
الرَّفْعَ مِنْ شَأْنِ الْوِزَارَةِ وَتَقْخِمْ أَمْرَهَا ، فَمَدَلْتُ عَنْ كَلَامِي
الْأَوَّلِ إِلَى غَيْرِهِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : حَدَّثَنِي أَبُو الطَّيِّبِ الْكَلْبَائِيُّ قَالَ : قُلْتُ

لِأَبِي الْقَضَلِ بَعْدَ أَنْ سَمَّيَ الْحَاجِبَ النَّيْسَابُورِيَّ وَبَعْدَ أَنْ خَطَبَ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَدَسَّ إِلَى ابْنِ هِنْدٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَةِ
 وَالْمُرُوءَةِ وَالنِّعَمِ : لَوْ كَفَفْتُ ، فَقَدْ أَسْرَفْتُ ، فَقَالَ
 يَا أَبَا الطَّيِّبِ : أَنَا مُضْطَرٌّ . قَالَ فَقُلْتُ وَأَيُّ اضْطِرَارٍّ هَاهُنَا ؟ وَاقِ
 إِنَّ مُحَادَثَتَنَا لِأَنْفُسِنَا فِي ضَرَرْنَا وَقَعْنَا لِأَعْيُنِ مَنْ مُكَابَرَةٌ غَيْرَنَا
 لَنَا فِي خَيْرِنَا وَشَرَرْنَا ، وَهَذَا وَاقِ رَيْنُ الْقُلُوبِ وَصَدَأُ الْعَقْلِ
 وَفَسَادُ الْإِخْتِيَارِ ، وَكَدَرُ النَّفْسِ وَسُوءُ الْعَادَةِ ، وَعَدَمُ التَّوْفِيقِ .
 فَقَالَ يَا أَبَا الطَّيِّبِ : أَنْتَ تَتَكَلَّمُ بِالظَّاهِرِ وَأَنَا أُحَرِّقُ فِي
 الْبَاطِنِ . قَالَ فَقُلْتُ : إِنْ كَانَ حُذْرُكَ فِي هَذِهِ السَّيَرَةِ الْمُخَالَفَةِ
 لِأَهْلِ الدِّيَانَةِ وَأَفْصَحَابِ الْحِكْمَةِ قَدْ بَلَغَ هَذَا الْوَضُوحَ
 وَالْجَلَاءَ فَإِنَّكَ مَعْدُورٌ عِنْدَنَا ، وَلَمَّاكَ أَيْضًا مَا جُورٌ عِنْدَ اللَّهِ
 مَالِكِ الْجَزَاءِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ حَقِيقَةَ مَا تَرَا جُمِعِي عَلَيْهِ
 الْقَوْلَ وَتَنَاقَلِي بِهِ الْحِجَاجَ فَإِنَّكَ مِنَ الْخَالِصِينَ الَّذِينَ بَاهُوا
 بِنَضَبٍ مِنَ اللَّهِ عَلَى مَذَاهِبِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ ، فَبِكَيْ فَقُلْتُ
 لَهُ : الْبُكَاءُ لَا يَنْفَعُ إِنْ كَانَ الْإِقْلَاعُ مُمَكِّنًا ، وَالنَّدَمُ
 لَا يُجْدِي مَتَى كَانَ الْأَمْرَارُ قَائِمًا ، هَذَا كُلُّهُ بِسَبَبِ ابْنِكَ
 أَبِي الْفَتْحِ ، وَاللَّهُ إِنْ أَيَّامُهُ لَا تَطُولُ ، وَإِنْ عَيْشُهُ لَا يَصْفُو ،

وَأِنْ حَالَهُ لَا يَسْتَقِيمُ ، وَلَهُ أَعْدَاءٌ لَا يَتَخَلَّصُ مِنْهُمْ وَقَدْ
دَلَّ مَوْلَاهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّكَ لَا تَدْفَعُ عَنْهُ قَضَاءَ اللَّهِ وَهُوَ
لَا يُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، فَعَلَيْكَ بِخُوصَّةِ نَفْسِكَ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَبَّادٍ وَأَبَا الْفَضْلِ بْنُ
الْمَعِيدِ ثُمَّ قَالَ : وَأَمَّا أَبُو الْفَتْحِ ذُو الْكِفَايَتَيْنِ فَإِنَّهُ
كَانَ شَابًّا ذَكِيًّا مُتَحَرِّكًا حَسَنَ الشَّعْرِ مَلِيحَ الْكِتَابَةِ
كَثِيرَ الْحَاسِنِ ، وَلَمْ يَطْهَرْ كُلُّ مَا كَانَ فِي قَسِيهِ لِتَقْصُرِ
أَيَّامِهِ ، وَاشْتِعَالِ دَوْلَتِهِ وَطَفْوِهَا بِسُرْعَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :
إِنِّي مَتَى أَهْزُزْ قَنَاتِي تَنْتَبِرُ أَوْصَالُهَا أَنْبُوءَةُ أَنْبُوبَا
أَدْعُو بِعَالِيهَا الْعُلَى فَتُجِيبُنِي وَأَقِي بِمَجْدِ سِنَانِهَا الرُّهُوبَا^(١)

وَلَهُ كَلَامٌ كَثِيرٌ نَظْمٌ وَنَثْرٌ ، وَلَهُ فِي صِفَةِ الْقُرَيْشِ
مَا يُؤْنِي عَلَى كُلِّ مَنْظُومٍ ، وَلَوْ أَبْقَتْهُ الْأَيَّامُ لَطَهَّرَ مِنْهُ كُلَّ
فَضْلٍ كَبِيرٍ . وَدَخَلَ بَغْدَادَ فَتَكَفَّفَ وَأُحْتَفِلَ وَعَقَدَ مَجَالِسَ
مُخْتَلِفَةً لِلْفُقَهَاءِ يَوْمًا ، وَلِلْأَدْبَاءِ يَوْمًا ، وَلِلْمُتَكَلِّمِينَ يَوْمًا ،
وَلِلْمُتَفَلْسِفِينَ يَوْمًا ، وَفَرَّقَ أَمْوَالًا خَطِيرَةً وَتَفَقَّدَ أَبَا سَعِيدٍ

السِّيرَافِيَّ وَعَلِيَّ بْنَ عَيْسَى الرُّمَانِيَّ وَغَيْرَهُمَا وَعَرَضَ عَلَيْهِمَا
السِّيَرِ مَعَهُ إِلَى الرُّمَى وَوَعَدَهُمْ وَمَنَّاظُ وَأَظْهَرَ الدِّبَاهَةَ بِهِمْ،
وَكَذَلِكَ خَاطَبَ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيَّ وَأَبَا سُلَيْمَانَ
السَّجِسْتَانِيَّ الْمُنْطِقِيَّ وَأَبْنَ الْبَقَالِ الشَّاعِرَ وَأَبْنَ الْأَعْرَجِ النَّمِرِيَّ
وغيرهم. وَدَخَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَاحْتَشَدَ وَبَالَغَ وَوَصَلَ وَوَهَبَ
فَجَرَتْ فِي هَذِهِ الْمَجَالِسِ غَرَائِبُ الْعِلْمِ وَبَدَائِعُ الْحِكْمَةِ، وَخَاصَّةً
مَا جَرَى مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الْعَامِرِيِّ، وَلَوْ لَا طَوْلُ الرِّسَالَةِ لَرَسَمْتُ
ذَلِكَ كُلَّهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ، فَمِنْ ظَرِيفٍ مَا جَرَى وَفِي
سَمَاعِهِ فَائِدَةٌ وَأَعْتِبَارٌ خَبِرْتُ أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيَّ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ
الْعَامِرِيِّ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي أَخْبَارِ السِّيرَافِيَّ.

قَالَ أَبُو حَيَّانَ: وَحَضَرْتُ الْمَجْلِسَ يَوْمَ آخِرِ مَعَ
أَبِي سَعِيدٍ وَقَدْ غَضَّ بِأَعْلَامِ الدُّنْيَا وَيُرْدِي الْأَفَاقِ،
فَجَرَى حَدِيثُ الصَّالِحِ، فَقَالَ ذُو الْكَيْفَايَتَيْنِ: ذَاكَ رَجُلٌ
لَهُ فِي كُلِّ طَرَاظٍ نَسِجٌ، وَفِي كُلِّ حَوْمَةٍ رَهْجٌ^(١)، وَفِي
كُلِّ فَلَاةٍ رَكْبٌ، وَمِنْ كُلِّ عَمَامَةٍ سَكْبٌ، الْكِتَابَةُ
فَدَعِيهِ بِأَكْثَرِ مَا يَدْعِيهَا، وَالْبَلَاغَةُ تَتَعَلَّى بِهِ بِأَحْسَنِ

بِمَا يَنْحَلِّي هُوَ بِهَا ، وَمَا أَحْلَى قَوْلَهُ :
 خَمْرًا مُصْفَرَّةً الْأَحْشَاءَ بِاعْتِنَاءِ طَيْبًا تَحَالُّ بِهِ فِي الْبَيْتِ عَطَارًا
 كَانَ فِي وَجْهِهَا نَبْرًا يُخْلَصُهُ قَيْنٌ^(١) يَضْرَمُ فِي أَفْنَانِهِ النَّارَ
 وَقَوْلَهُ :

مَا زِلْتُ فِي سُكْرِي أَلْمَعُ كَفِّهَا
 وَذِرَاعَهَا بِالْقَرْنِ وَالْأَنْارِ
 حَتَّى زَكَّتْ أَدِيمَهَا وَكَأَنَّهَا غُرْسُ الْبَنَفْسِجِ فِي قَهَا الْجُمَارِ
 وَبَلَغَ الْمَجْلِسُ أَبَا إِسْحَاقَ خَضِرَ وَشَكَرَ وَطَوَى وَنَشَرَ
 وَأُورِدَ وَأَصْدَرَ ، وَكَانَ كَاتِبَ زَمَانِهِ لِسَانًا وَقَلَمًا وَشَمَائِلَ ،
 وَكَانَ لَهُ مَعَ ذَلِكَ يَدٌ طَوَّلَى فِي الْعِلْمِ الرِّيَاضِي ، وَمَمِيزَتْ
 أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ : هُوَ ابْنُ آيِهِ لَهُ دَرَّةٌ ، وَأَخَذَ فِي تَعْظِيمِ
 آيِهِ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ : وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ قِصَّةَ
 أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ وَسَبَبَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ مَبْسُوطَةً مَشْرُوحَةً
 وَقَدْ قَلَّتْهَا هَاهُنَا عَنْهُ بِكُلِّهَا فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا ذَكَرَهَا
 أَكْثَلَ مِنْهُ .

(١) القَيْن : الحفاد ، والذي في هذا الأصل : « قير »

قَالَ: وَلَمَّا مَاتَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةَ
أَجْتَمَعَ ذُو الْكَفَايَةِ أَبُو الْفَتْحِ وَعَلِيُّ بْنُ كَامَةَ أَحَدُ أَمْرَاءِ
الَّذِينَ وَالْأَعْيَانِ وَتَمَاهِدًا وَتَوَاتُقًا وَتَحَالُفًا وَبَذَلَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا الْإِخْلَاصَ لِصَاحِبِهِ وَالْمُودَّةَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ،
وَالذَّبَّ وَالتَّوْفِيرَ عِنْدَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، وَأَجْتَهَدَا فِي الْإِيمَانِ
الْعَامِسَةِ ^(١) وَالْعُقُودِ الْمُؤَقَّةِ ، وَدَبَّرَا أَمْرَ الْجَيْشِ ، وَوَعَدَا
الْأَوْلِيَاءَ ، وَرَدَّ النَّافِرَ ، وَرَكِبَا الْخَطَرَ الْخَاطِرَ ، وَعَاقَبَا
الْخَطْبَ الْعَاقِرَ ، وَبَاسَرَ كُلُّ ذَلِكَ أَبُو الْفَتْحِ خَاصَّةً بِمَجْدٍ مِنْ
نَفْسِهِ ، وَصَرِيحَةً مِنْ رَأْيِهِ ، وَجَوْدَةً فِي كَرَمِهِ ، وَصِحَّةً فِي نِيَّتِهِ ،
وَتَوْفِيقٍ فِي رَيْبِهِ .

فَلَمَّا وَرَدَ مُوَيْدُ الدَّوْلَةِ الرَّئِىُّ مِنْ أَصْبَهَانَ وَصَادَفَ
الْأَمْرَ مُتَسِفًا وَلَقِيَ كُلَّ فَتْحٍ مُرْتَقًا بِمَا قَدَّمَ مِنَ الْحَزْمِ
فِيهِ ، وَقَدَّ مِنَ الرَّأْيِ الصَّائِبِ عِنْدَهُ أَنْكَرَ الزِّيَادَةَ
الْمُوجِبَةَ لِلْجُنْدِ فَكَرِهَهَا وَدَمَدَمَ بِذِكْرِهَا ، فَقَالَ لَهُ أَبُو
الْفَتْحِ بِهَا نَظَمْتُ لَكَ الْمَلِكَ ، وَحَفِظْتُ لَكَ الدَّوْلَةَ ، وَصُنْتُ

(١) الإيمان العامة واليمين النفوس : التي نفس صاحبها في الائتم ثم في النار

الحريم ، فَإِنْ خَالَفَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ هَوَاكَ فَأَسْقِطْهَا فَإِنَّهُ
الْعُلُوْلَى لَكَ .

وَكَانَ ابْنُ عَبَّادٍ قَدْ وَرَدَ وَحَطَبُهُ رَطْبٌ وَتَنُورُهُ بَارِدٌ
وَأَمْرُهُ غَيْرُ نَافِذٍ ، هَذَا فِي الظَّاهِرِ ، وَأَمَّا فِي الْبَاطِنِ ، فَكَانَ
يَخْلُو بِصَاحِبِهِ وَيُؤْتِيهِ عَلَى أَيْ الْقَتْلِ بِمَا يَحْدُ السَّبِيلَ إِلَيْهِ
مِنَ الطَّنْفِ وَالْقَذْحِ ، فَأَحْسَ بِذَلِكَ ابْنُ الْعَمِيدِ فَأَلْبَسَ
الْأَوْلِيَاءَ عَلَى ابْنِ عَبَّادٍ حَتَّى كَثُرَ الشُّبُّ وَعَظُمَ الْخَطْبُ وَنَمَّ
بِقَتْلِهِ وَقَالَ لِلْأَمِيرِ : لَيْسَ مِنْ حَقِّ كِفَايَتِي فِي الدَّوْلَةِ وَقَدْ
أَتَيْتُكَ حَبْلَهُمَا ، وَقَوَيْتُ أَطْمَاحَ الْمُفْسِدِينَ فِيهَا أَنْ أُسَامَ^(١)
الْخُسْفَ ، وَالْأَحْرَارُ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى نَظَارَاتِ الذِّلِّ وَغَمَرَاتِ
الْهَوَانِ . فَقَالَ لَهُ فِي الْجَوَابِ : كَلَامُكَ مَسْنُوعٌ وَرِصَالُكَ
مَتَّبِعٌ ، فَمَا الَّذِي يُبْرِدُ فُورَتَكَ عَنْهُ ؟ قَالَ : يَنْصَرِفُ إِلَى
أَصْفَهَانٍ مَوْفُورًا ، فَوَاللَّهِ لَوْ طَالَبْتَهُ مُنْصِفًا يَرْفَعُ الْحِسَابَ لِمَا
نَظَرَ فِيهِ لَيَعْرِقَنَّ جَبِينَهُ ، وَلَئِنْ أَحْسَسَ الْأَوْلِيَاءُ الَّذِينَ
أَصْطَنَعْتَهُمْ بِمَالِي وَإِفْضَالِي بِكَلَامِهِ فِي أَمْرِي ، وَسَعْيِهِ فِي فَسَادِ
حَالِي ، لَيَكُونَنَّ هَلَاكُهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ أَسْرَعَ مِنَ الْبَرَقِ إِذَا

(١) أى أذل وأهان ، من أسامه الخسف : أى أذاته أذل والهوان .

خَطِيفَ، وَمِنْ الْمُزْنِ إِذَا تَطَفَّ. فَقَالَ لَهُ: لَا تُخَالِفَ لِرَأْيِكَ،
وَالنَّظْرُ لَكَ، وَالزَّمَامُ بِيدِكَ.

وَتَلَطَّفَ ابْنُ عَبَّادٍ فِي خِلَالِ ذَلِكَ لِأَبِي الْفَتْحِ وَقَالَ لَهُ:
أَنَا أَنْظَمُ مِنْكَ إِلَيْكَ، وَأَتَحَمَّلُ بِكَ عَلَيْكَ، وَهَذَا الْإِسْتِيحَاشُ
سَهْلُ الرُّوَالِ إِذَا تَأَلَّفْتَ الشَّارِدَ مِنْ حِلِّكَ، وَعَظَمْتَ عَلَى
الشَّائِعِ مِنْ كَرَمِكَ، وَلَوْ دَبَّكَ الْإِنْشَاءُ وَأَسْتَعْدِمَنِي فِيهِ
وَرَبَّقَنِي بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأَحْضَرَنِي بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ، وَمَنْعَنِي
بِرِضَاكَ فَأَنَّى صَنِيعَةُ وَالِدِكَ، وَأَتَّخِذَنِي بِهَذَا صَنِيعَةً لَكَ،
وَلَيْسَ يَجِلُّ أَنْ نَكُفِّرَ عَلَى مَا بَيْنِي ذَلِكَ الرَّئِيسُ فَتَهْدِمَهُ
وَتَنْقُضَهُ، وَمَتَى أَجَبْتَنِي إِلَى هَذَا وَأَمْتَنَنِي فَأَنَّى أَكُونُ
خَادِمَكَ بِمَحْضَرِكَ، وَكَاتِبًا يَطْلُبُ الرُّفْقَةَ عِنْدَكَ فِي صَغِيرِ
أَمْرِكَ وَكَبِيرِهِ، وَفِي هَذَا إطفاء النَّارِ التي قَدْ ثَارَتْ بِسُوءِ
خَلْقِكَ وَتَصْدِيقِكَ أَعْدَائِي عَلَى. فَقَالَ فِي الْجَوَابِ: وَأَقْبَلُ
لَا تُجَاوِرُنِي فِي بَلَدِ السَّرِيرِ، وَبِمَحْضَرَةِ التَّذِيرِ وَخَلْوَةِ الْأَمِيرِ،
وَلَا يَكُونُ لَكَ إِذْنٌ عَلَيَّ وَلَا عَيْنٌ عِنْدِي، وَلَيْسَ لَكَ مِنِّي
رِضًا إِلَّا بِالْعَوْدِ إِلَى مَكَانِكَ مِنْ أَصْبَهَانَ، وَالسُّلُوكَ مِمَّا تُحَدِّثُ
بِهِ قَسَكَ.

فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّادٍ مِنَ الرَّيِّ عَلَى سُورَةٍ قَبِيحَةٍ مُتَّكِرًا
بِالْغِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ خَافَ الْفَتَكَ وَالنَّلْبَةَ ، وَبَلَغَ أَصْبَهَانَ
وَأَتَى عَصَاهُ بِهَا ، وَقَسَهُ تَغْلِي وَصَدْرَهُ يَفُورُ ، وَالْخَوْفُ شَامِلٌ
وَالْوَسْوَاسُ غَالِبٌ ، وَمِمَّا أَبُو الْفَتْحِ بِإِقْدَادٍ مِنْ يُطَالِبِهِ وَيُؤْذِيهِ
وَيُهَيِّئُهُ وَيُعَسِّفُهُ فَأَحْسَ هُوَ بِالْأَمْرِ .

فَقَدَفَنِي أَبُو النَّجْمِ قَالَ : عَمِلَ عَلَى رُكُوبِ الْمَقَازِ إِلَى
نَيْسَابُورَ لَمَّا صَاقَ عَطْنَهُ ^(١) ، وَاخْتَلَفَ عَلَى قَسِيهِ ظَنُّهُ ، وَإِنَّهُ
لَفِي هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ ، حَتَّى بَلَغَهُمْ أَنَّ خُرَاسَانَ قَدْ أَرْمَعَتْ
الدُّلُوفَ ^(٢) إِلَيْهِمْ ، وَتَشَاوَرَتْ فِي الْأَطْلَالِ ^(٣) عَلَيْهِمْ .

فَقَالَ الْأَمِيرُ لِأَبِي الْفَتْحِ : مَا الرَّأْيُ وَقَدْ نَمَى إِلَيْنَا مَا نَلْمُ
مِنْ طَمَعِ خُرَاسَانَ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ بَعْدَ مَوْتِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ ؟
فَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ : لَيْسَ الرَّأْيُ إِلَيَّ وَلَا إِلَيْكَ ، وَلَا انْهَمُ
عَلَيَّ وَلَا عَلَيْكَ ، هَاهُنَا مَنْ يَقُولُ لَكَ : أَنْتَ خَلِيفَتِي ، وَيَقُولُ
لِي : أَنْتَ كَاتِبُ خَلِيفَتِي ، يُدَبِّرُ هَذَا بِالْمَالِ وَالرَّجَالِ وَهُوَ
الْمَلِكُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ أَخُوكَ . قَالَ : فَارْتَبْتُ إِلَيْهِ وَأَشْعَرُهُ

(١) العطن : مبرك الابل والتم ، وهذا كناية عن الخوف من كل ماحوله

(٢) أرمعت : اعترمت ونوت ، والدلوف : التلطم والزحف (٣) يريد عاربتهم .

وَأَشْعَ مَا قَدْ مُنِينَا بِهِ وَأَشْهَرُهُ، وَسَلَهُ يُدَاوِي هَذَا الدَّاءَ .
فَكَتَبَ أَبُو الْفَتْحِ وَتَلَفَّ . قَصَدَرُ^(١) فِي الْجَوَابِ : إِنَّ هَذَا
لَأَمْرٌ مُجَابٌ ، رَجُلٌ مَاتَ وَخَلَفَ مَالًا وَلَهُ ابْنٌ فَلَمْ يُجْزَلْ
إِلَيْهِ مِنْ إِرْتِيهِ شَيْءٌ زَوِيَا عَنْهُ وَأَسْتَنْثَارَا دُونَهُ ، ثُمَّ يُخَاطَبُ
بِأَن يَغْرَمَ شَيْئًا آخَرَ مِنْ عِنْدِهِ قَدْ كَسَبَهُ بِجَهْدِهِ ، وَجَعَهُ
بِسَعْيِهِ وَكَذْحِهِ ، هَذَا وَاقِعٌ حَدِيثٌ لَمْ نَسْمَعْ عِنْدَهُ ، وَلَئِنْ
أَسْتَفَيْتِ الْفُقَهَاءَ فِي هَذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِنْهُ بَيِّنَةٌ إِلَّا التَّعَجُّبُ
وَالِاسْتِظْرَافُ وَرَحْمَةُ هَذَا الْوَارِثِ الْمَظْلُومِ مِنْ وَجْهَيْنِ :
أَحَدُهُمَا أَنَّهُ حُرِمَ مَالَهُ بِحَقِّ الْإِرْثِ ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ يُطَالَبُ
بِإِخْرَاجِ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ شَاءَ حَاكَمْتُ كُلَّ مَنْ سَامَ
هَذَا إِلَى مَنْ يَرْضَى بِهِ .

فَلَمَّا سَمِعَ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ هَذَا قَالَ لِأَبِي الْفَتْحِ : مَا تَوَى ؟
قَالَ : قَدْ قُلْتُ وَلَيْسَ لِي قَوْلٌ سِوَاهُ ، هَذَا الرَّجُلُ هُوَ الْمَلِكُ
وَالْمُدَبِّرُ وَالْمَالُ كُلُّهُ مَالُهُ ، وَالْبِلَادُ بِلَادُهُ ، وَالْجُنْدُ جُنْدُهُ
وَالْكُلُّ لَهُ ، وَالِاسْمُ وَالْجَلَالَةُ عِنْدَهُ ، وَلَيْسَ هَاهُنَا إِرْثٌ قَدْ

(١) يريد بـ . الجواب من هذه الدولة فصدر

زَوَى عَنْهُ ، وَلَا مَالٌ أُسْتَوْرَ بِهِ دُونَهُ ، وَالنَّادِرَةُ لَا وَجْهَ لَهَا
فِي أَمْرِ الْجَنْدِ وَفِيمَا لَا تَعْلُقُ لَهُ بِالْعَبِيدِ ، أَمَّا خُرَاسَانُ
فَكَانَتْ مِذَّ عَشْرِينَ سَنَةً تُطَالِبُنَا بِالْمَالِ وَتُهَدِّدُنَا بِالْمَصِيرِ
وَالْحَرْبِ ، وَنَحْنُ مَرَّةً تُحَارِبُ وَمَرَّةً تُسَالِمُ ، وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ
تُفَرِّقُ الْمَالَ بَعْدَ الْمَالِ عَلَى وَجْهِ مُخْتَلَفَةٍ ، فَاحْسَبْ أَنْ رُكْنِ
الدَّوْلَةِ حَتَّى بَاقِي ، هَلْ كَانَ لَهُ إِلَّا أَنْ يُدْبَرَ بِمَالِهِ وَرِجَالِهِ
وَدَخَائِرِهِ وَكُنُوزِهِ ؟ أَفَلَيْسَ هَذَا الْحُكْمُ لَارِمًا لِنَ قَامَ
مَقَامَهُ وَجَلَسَ مَجْلِسَهُ ، وَأُلْقِيَ إِلَيْهِ زِمَامُ الْمَلِكِ وَأُصْدِرَ عَنْهُ
كُلُّ رَأْيٍ ؟ وَهَلْ عَلَيْنَا إِلَّا الْخِدْمَةُ وَالنُّصْرَةُ وَالْمُنَاصَحَةُ
فِي كُلِّ مَا سَهْلٌ وَصَعْبٌ ؟ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ ذَلِكَ بِالْأَمْسِ مِنْ
جِهَةِ الْمَاضِي .

فَقَالَ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ : إِنَّ الْخُلُوبَ فِي هَذَا أَرَاءَهُ يَطُولُ ،
وَالْكَلَامُ يَرُدُّ ، وَالْمُنَاطَرَةُ تَرُبُّ ، وَالْقَرِيضَةُ تَعُولُ ، وَالْقُرْصَةُ
تَقْوُتُ ، وَالْعُدُوُّ يَسْتَمْكِنُ ، وَأَرَى فِي الْوَقْتِ أَنْ نَذْكُرَ
وَجْهًا لِلْمَالِ حَتَّى نَحْتِجَّ بِهِ ، ثُمَّ نَسْتَعِذَّ فِي النَّاسِ مِنْهُ ، وَبَرِضَى
الْجَنْدُ فِي الْحَالِ وَتَنَحَّزَ فِي الْأَمْرِ ، وَنُظْهِرَ الْمَرَادَةَ وَالشُّكَيْمَةَ
بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعْدَادِ ، حَتَّى يَطِيرَ الْخَبَرُ إِلَى خُرَاسَانَ بِمَجْدِنَا

وَأَجْتَهَادِنَا، وَحَزْمِنَا وَأَعْيَادِنَا، فَيَكُونُ ذَلِكَ مَكْسَرَةً لِقُلُوبِهِمْ
وَحَسْبًا لِأَطْعَامِهِمْ، وَبَاعِنًا عَلَى تَجْدِيدِ الْقَوْلِ فِي الصِّلَحِ وَرَدِّ
الْحَالِ إِلَى الْعَادَةِ الْمَأْلُوفَةِ. فَقَالَ: نَسْأَلُ اللَّهَ بَرَكَهَ هَذَا الْأَمْرُ
فَقَدْ نَشَأَتْ مِنْهُ رَائِعَةٌ مُنْكَرَةٌ، مَا أَعْرِفُ لِلنَّالِ وَجْهًا،
أَمَّا أَنَا فَقَدْ خَرَجْتُ مِنْ جَمِيعِ مَا عِنْدِي مَرَّةً بِمَا خَدَمْتُ
بِهِ الْمَاضِيَ تَبَرُّعًا حِذْنًا^(١) مَوْتِ أَبِي، وَمَرَّةً بِمَا طَالَبَنِي بِهِ
سِرًّا، وَأَوَعَدَنِي بِالْعَزْلِ وَالْإِسْتِخْفَافِ مِنْ أَجْلِهِ، وَمَرَّةً بِمَا
غَرَمْتُ فِي السَّيْرِ إِلَى الْعِرَاقِ فِي نُصْرَةِ الدَّوْلَةِ، وَهَذِهِ وَجُوهٌ
أَسْتَفْتَدْتُ قُلِّي وَكَثْرِي، وَأَنْتَ عَلَى ظَاهِرِي وَبَاطِنِي، وَقَدْ
غَرَمْتُ إِلَى هَذِهِ النَّايَةِ مَا إِنْ ذَكَرْتُهُ كُنْتُ كَأَنِّي مُتَمَنِّئٌ
بِعَلَى أَوْلِيَاءِ نِعْمَتِي، وَإِنْ سَكَتُ كُنْتُ كَأَلْمَتِهِمْ عِنْدَ مَنْ
يَتَوَقَّعُ عَثْرَتِي، فَهَذَا هَذَا. وَأَمَّا أَمْوَالُ النُّوَاجِي فَأَحْسَنُ
أَحْوَالِنَا فِيهَا أَنَا تُرْجِيهَا فِي نَوَاجِيهَا مَعَ النِّفَقَةِ الْوَاسِعَةِ فِي
الْوَطَانِ وَالْيَهْمَاتِ الَّتِي تَتَوَبَّنَا، وَأَمَّا الْعَامَةُ فَلَا أَحْوَجَ إِلَهُ
إِلَيْهَا، وَلَا كَانَتْ دَوْلَةٌ لَا تَنْبُتُ إِلَّا بِهَا وَبِأَوْسَاحِ

أَمْوَالِهَا. فَقَالَ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ وَكَانَ مُلْقِنًا: هَذَا ابْنُ كَلَمَةٍ
وَهُوَ صَاحِبُ الدَّخَائِرِ وَالْكُنُوزِ وَالْجِبَالِ وَالْحَصُونِ، وَيَدِيرُ
بِلَادَ وَقَدْ جَمَعَ هَذَا كُلُّهُ فِي دَوْلَتِنَا وَحَازَهُ مِنْ مَمْلَكَتِنَا
وَأَبَا مَنَا وَبَدَوْلَتِنَا، وَهُوَ جَامٌ^(١) مَاشِيكَ، وَخَنُومٌ^(٢) مَافُضٌ
مُذْكَانٌ مَاقُودٌ فِيهِ. قَالَ: مَا لِي فِيهِ كَلَامٌ فَإِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
عَهْدٌ مَا أَخِيضُ^(٣) بِهِ وَلَوْ ذَهَبْتُ قَسِي. فَقَالَ: أَطْلُبْ مِنْهُ
الْقَرْضَ. قَالَ: إِنَّهُ يَسْتَوْجِشُ وَيَرَاهُ أَبَا مَنَا الْفَضَاةَ، وَقَدَّرُ
الْقَرْضَ لَا يَبْلُغُ قَدْرَ الْحَاجَةِ، فَإِنَّ الْحَاجَةَ مَاسَّةٌ إِلَى خَمْسِيَاةٍ
أَلْفِ دِينَارٍ عَلَى التَّقْرِيبِ، وَقَسَمْتُ أَقْبَعُ لَنَا وَأَرَدْتُ عَلَيْكَ
وَأَخْصَنُ لَنَا وَإِلَيْنَا مِنْ مَوْقِعِ ذَلِكَ الْمَالِ، وَبَعْدُ رَأْيِهِ
وَتَذْيِيرُهُ وَأَسْمُهُ وَصِيَّتُهُ فَوْقَ الْمَطْلُوبِ مِنْهُ.

قَالَ: وَإِذَا لَيْسَ هَهُنَا وَجْهٌ فَلَيْسَ بَأْسٌ بِأَنْ يُطَالَعَ
الْمَلِكُ بِهَذَا الرَّأْيِ لَيْسَ كَوْنُ تَتِيجَتُهُ مِنْ نَمٍّ. قَالَ: أَنَا لَا
أَكْتُبُ بِهَذَا فَإِنَّهُ غَدْرٌ. قَالَ يَا هَذَا: فَأَنْتَ كَلَامِي

(١) الجام: المتجسس من الشيء، يريد أن ملكه يجمع ماشيك، وشيك مجهول من شاك: آله بالثوك، وذلك كناية عن كثرة ملكه (٢) خنوم مافض: كناية عن أن مافضه لم يمسسه يد (٣) أخيض: أنكه هذه وأخضه « عبد الحائى »

وَصَاحِبُ سِرِّي وَالزَّمَامُ فِي جَمِيعِ أَمْرِي ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى
إِخْرَاجِ هَذَا الْحَدِيثِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ
تَتَوَلَّ حَارَهُ وَقَارَهُ ، وَغَنَّهُ وَصَمِينَهُ ، وَحَبُوبَهُ وَمَكْرُوهَهُ
فَمَنْ ؟

قَالَ يَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ : لَا تَسْتَنِ الْعِيَانَةَ ، فَإِنِّي قَدْ
أَعْطَيْتُهُ عَهْدًا يَذُرُّ الدِّيَارَ بِلَافِحٍ ^(١) ، وَمَعَ الْيَوْمِ عَهْدٌ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ
حَاجِلُهُ قَسِيدُ الْأَجَلَةِ . فَقَالَ : إِنِّي لَسْتُ أَسْؤِمُكَ أَنْ
تَقْبِضَ عَلَيْهِ وَأَنْ تُسَيِّئَ إِلَيْهِ ، أَثِيرَ هَذَا الْمَعْنَى إِلَى
الْمَلِكِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَخَلَاكِ دَمٍ ، فَإِنْ رَأَى الصَّوَابَ فِيهِ
تَوَلَّاهُ دُونَكَ ، وَإِنْ ضَرَبَ عَنْهُ أَعَامَنَّا رَأْيَا غَيْرَ مَا رَأَيْنَا ،
وَأَنْتَ عَلَى حَالِكَ لَا تَنْزِلُ عَنْهَا وَلَا تُبَدِّلُهَا ، وَإِنَّمَا الَّذِي يُجِبُّ
عَلَيْكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ بَيْنَ يَدَيَّ كِتَابُ حَرْفَيْنِ : إِنَّهُ لَا وَجْهَ
لِهَذَا النَّالِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ فُلَانٍ ، وَلَسْتُ أَتَوَلَّى مُخَاطَبَتَهُ عَلَيْهِ ،
وَلَا مُطَالَبَتَهُ بِهِ وَفَاءً لَهُ بِالْعَهْدِ ، وَبِنَاثَا عَلَى الْيَمِينِ ،
وَجَزِيئًا عَلَى الْوَأَجِبِ ، وَلَا أَقَلُّ مِنْ أَنْ تُجِيبَ إِلَى هَذَا

(١) أى يتركها خرابا ، جمع يفتح

الْقَدْرِ ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ يَمَّا يَدُلُّ عَلَى النِّكَتِ وَالْخِلَافِ
وَالْتَبْدِيلِ . وَمَا زَالَ هَذَا وَشِبْهُهُ يَرُدُّ بَيْنَهُمَا حَتَّى أَخَذَ
خَطَّهُ بِهَذَا عَلَى أَنْ يُصَدِّرَهُ إِلَى أَخِيهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ
يَمَارِسَ ، فَلَمَّا حَصَلَ هَذَا ائْطَطَ عِنْدَهُ وَجَنَّ عَلَيْهِ الْقَبِيلُ
أَخْضَرَ ابْنَ كَامَةَ وَقَالَ لَهُ : أَمَا عِنْدَكَ حَدِيثٌ هَذَا
الْمُخْتَصِرِ فِيمَا أَشَارَ بِهِ عَلَى الْمَلِكِ فِي شَأْنِكَ ؟ وَأَوْرَدَ عَلَيْهِ
فِي حَقِّكَ وَأَمْرِكَ ، وَلِطَاعِهِ فِي مَالِكَ وَنَفْسِكَ ، وَنَكْثِهِ
عِنْدَهُ مَا نَحْتَ يَدِكَ وَنَاجِيَتِكَ . فَقَالَ ابْنُ كَامَةَ : هَذَا
الْقَتِيُّ يَرْفَعُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَعَلَّ عَدُوًّا قَدْ كَادَهُ بِهِ ،
وَوَيْبُنِي وَبَيْنَهُ مَا لَا مَنَفَذَ لِلْسَّحْرِ فِيهِ ، وَلَا مَسَاحَ لُظُنِّ
سَيِّئِهِ بِهِ . قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ حَقَّقْتُ مَا قُلْتُ ،
وَدَعَيْتُ هَذَا كَلِمَةً فِي الرَّيْحِ ، هَذَا كِتَابُهُ إِلَى الْمَلِكِ بِمَا
عَرَفْتُكَ ، وَخَطُّهُ بِيَدِهِ فِيهِ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ كَامَةَ : أَنَا
أَعْرِفُ ائْطَطَ وَلَكِنْ هَانُوا كَاتِبِي ، فَأَخْضَرَ كَاتِبُهُ
الْخُصْمِيَّ فَصَهَدَ أَنَّ ائْطَطَ خَطُّهُ ، فَحَالَ عَلِيُّ بْنُ كَامَةَ

عَنْ سَجِيَّتِهِ ، وَخَرَجَ مِنْ مَسْكِنِهِ وَقَالَ : مَا ظَنَنْتُ
بَعْدَ الْإِيمَانِ الْمُنَاطَةَ الَّتِي يَنْتَنَا أَنَّهُ يَسْتَعِيزُ مِنْهُ
هَذَا . قَالَ الْأَمِيرُ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، إِنَّمَا أَطْلَعَكَ
الْمَلِكَ عَلَى سِرِّ هَذَا الْفُلَامِ فِيكَ ، لِتَعْرِفَ فَسَادَ صَمِيرِهِ
لَكَ ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ هَنَاتٍ أُخْرَى ، وَأَفَاتٍ هِيَ أَكْبَرُ ،
فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي حَرَّكَ مِنْ بَحْرَاسَانَ ، وَكَانَبَ صَاحِبَ
جُرْجَانَ ، وَأَتَى إِلَى أَخِيْنَا بِهَمْدَانَ - يَعْنِي نَفَرَ الدَّوْلَةِ - أَخْبَارَنَا ،
وَهُوَ عَيْنٌ لِبُخْتِيَارَ هَاهُنَا ، وَقَدْ أَعْتَقَدَ أَنَّهُ يَعْمَلُ فِي تَحْصِيلِ
هَذِهِ الْبِلَادِ ، وَيَكُونُ وَزِيرًا بِالْعِرَاقِ ، فَقَدْ ذَاقَ مِنْ بَدَادِ
مَا لَا يَخْرُجُ مِنْ ضَرْسِهِ إِلَّا بِتَرَعِ تَقْسِهِ ، وَكَانَ أَبُو نَصْرِ
الْمَجُوسِيُّ قَدْ قَدِمَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ يَقْتُلُ
الْحَبْلَ وَيُزِيمُ ، وَيَهَابُ مَرَّةً وَيَقْدِمُ ، وَكَانَ الْحَدِيثُ قَدْ بَيَّنَّ
بَلِيلُهُ وَأَتَمُّهُ بِهِ قَبْلَ وَقْتِهِ بِرَمَانٍ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ كَامَةَ : فَمَا
الرَّأْيُ الْآنَ ؟ قَالَ : لَا أَرَى أَمْتَلُ مِنْ طَاعَةِ الْمَلِكِ فِي الْقَبْضِ
عَلَيْهِ وَقَدْ كُنَّا عَلَى ذَلِكَ قَادِرِينَ ، وَلَكِنْ كَرِهْنَا أَنْ يُظَنَّ
بِنَا أَنَّا هَجَمْنَا عَلَى نَاصِحِينَ ، وَمُرَبِّينَ^(١) نِعْمَتِنَا وَنَاشِي دَوْلَتِنَا ،

(١) كانت هذه الكلمة في الأصل « مربب » ويقال : رب فلان الصبي

وربّه : أي ربّه حتى أدركه .

فَهَذَا عِنْدَكَ الْعَذْرُ ، وَأَوْضَحْنَا لَكَ الْأَمْرَ . قَالَ : فَأَنَا
أَكْفِيكُمْوهُ ، ثُمَّ قَبَضَ عَلَيْهِ وَكَانَ مِنْهُ مَا كَانَ ، وَاسْتَدْعَى
أَبْنَ عَبَّادٍ مِنْ أَصْفَهَانَ وَوَلَّى الْوِزَارَةَ وَدَبَّرَهَا بِرَأْيٍ وَثِيقٍ
وَجِدَّةٍ رَثِيقٍ^(١) .

وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ مَسْكُونِيهِ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ قَالَ :
كَانَ حَسَنُوبِيهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكُرْدِيُّ قَدْ قَوِيَ وَاسْتَقْبَلَ
لِمَا وَقَعَ مِنْهُ مِنَ الشُّغْلِ بِالْفَتْوحِ الْكِبَارِ ، لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا وَقَعَ
حَرْبٌ بَيْنَ الْخُرَّاسَانِيَّةِ وَبَيْنَ دُرُكِنِ الدَّوْلَةِ أَظْهَرَ عَصِيَّةِ
الدَّيْلَمِ وَصَارَ فِي مُجْلَتِهِمْ ، وَخَلَّمَ خِدْمَةً يَسْتَحِقُّ بِهَا الْإِحْسَانَ ،
إِلَّا أَنَّهُ كَانَ - مَعَ مَا أُقْطِعَ وَأُغْفِيَ عَنْهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَبْسُطُ
فِيهَا وَالْإِضَافَاتِ الَّتِي يَسْتَوَلِي عَلَيْهَا - ، رُبَّمَا نَعَرَّضَ لِأَطْرَافِ
الْجَبَلِ وَمَطَالِبِ أَصْحَابِ الضِّيَاعِ وَأَرْبَابِ النِّعَمِ بِالْخِفَارَةِ
وَالرُّسُومِ الَّتِي يُبَدِّعُهَا ، فَيُضْطَرُّ النَّاسُ إِلَى إِجَابَتِهِ
وَلَا يُنَاقِشُهُ السُّلْطَانُ ، فَكَانَ يَزِيدُ أَمْرُهُ عَلَى الْأَيَّامِ
وَيَتَشَاغَلُ الْوِلَاةُ عَنْهُ ، إِلَى أَنْ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَهْلَانَ
أَبْنِ مُسَافِرٍ خِلَافٌ وَمُشَاحَّةٌ تَلَجَّأَ فِيهَا ، إِلَى أَنْ

(١) من روى القصة : جله يلتم بجنه مع بعض

قَصَدَهُ ابْنُ مُسَافِرٍ فَهَزَمَهُ حَسَنَوِيهِ ، وَكَانَ يَطْنُ ابْنُ
مُسَافِرٍ أَنَّهُ لَا يُكَاثِفُهُ ، وَلَا يَبْلُغُ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا إِلَى
مَا بَلَغَتْ إِلَيْهِ ، فَلَمْ تَقِفِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا حَيْثُ ظَنَّ ،
وَأَتَتْهُ الْأُمْرُ بَيْنَهُمَا إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ الدَّيْلَمُ وَأَصْحَابُ
السُّلْطَانِ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ إِلَى مَوْضِعٍ شَبِيهِ بِالْحِصَارِ ، وَزَلَّ
الْأَكْرَادُ حَوْلَهُمْ وَمَنْعُوهُمْ مِنَ الْبَيْرَةِ ^(١) وَتَفَرَّقُوا بِأَزَائِهِمْ ،
ثُمَّ زَادَ الْأَمْرُ وَبَلَغَ إِلَى أَنْ أَمَرَ حَسَنَوِيهِ الْأَكْرَادَ أَنْ
يَجْعَلَ كُلُّ فَارِسٍ مِنْهُمْ عَلَى رَأْسِ رُجْعٍ مَا أَطْلَقَ مِنْ
السُّوْكِ وَالرَّفْجِ ^(٢) ، وَيَقْرُبَ مِنْ مُعْسَكِرِ سَهْلَانَ
مَا اسْتَطَاعَ وَيَطْرَحُهُ هُنَاكَ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ
مَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ حَوْلَ عَسْكَرِ سَهْلَانَ
شَيْءٌ كَثِيرٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ تَقَدَّمَ يَطْرَحُ النَّارَ فِيهِ مِنْ
عِدَّةٍ مَوَاضِعَ فَالْتَهَبَ وَكَانَ الْوَقْتُ صَيْفًا ، وَحَمِيَتْ
الشَّمْسُ عَلَيْهِمْ مَعَ حَرِّ النَّارِ فَأَخَذَ يَكْطِطُهُمْ ^(٣) وَأَشْرَقُوا عَلَى
التَّلَفِ ، فَصَاحُوا وَطَلَبُوا الْأَمَانَ فَرَفَّقَ بِهِمْ وَأَمْسَكَ عَمَّا

(١) البيرة : الزاد (٢) الرفج : نبات سهل سرج الاكباب

(٣) الكطط : الملق أو القم أو عرج النفس ؛ كناية عن شدة طيهم

فَمِنْهُ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ فَلَمْ يَحْتَمِلْ ذَلِكَ كُلَّهُ ،
وَتَقَرَّعَ إِلَى وَزِيرِهِ أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيدِ ،
وَهُوَ الْأُسْتَاذُ الرَّئِيسُ بِقَصْدِهِ وَاسْتِنْصَالِ شَأْنِهِ ،
وَأَمْرُهُ بِالِاسْتِنْقَاءِ وَالْمِبَالغةِ ، فَاتَّخَذَ الْأُسْتَاذُ الرَّئِيسُ
الرَّجَالَ وَخَرَجَ فِي عُدَّةٍ وَزِينَةٍ ، وَخَرَجَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ
مُسْبِغًا لَهُ وَخَلَعَ عَلَى الْقَوَادِ ، وَوَقَفَ حَتَّى أَجْتَاَزَ بِهِ
السَّكْرُ وَعَادَ إِلَى الرَّيِّ ، وَسَارَ الْوَزِيرُ وَمَعَهُ ابْنُهُ
أَبُو الْفَتْحِ ، وَكَانَ شَابًا قَدْ خَلَفَ آبَاهُ بِحُضْرَةِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ ،
وَعَرَفَ تَذِيرَ الْمُلْكَةِ وَسِيَاسَةَ الْجُنْدِ ، فَهُوَ بِذِكَاثِهِ
وَحِلَّةِ ذَهَبِهِ وَسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ ، قَدْ فَقَّ تَقَافًا شَدِيدًا عَلَى
رُكْنِ الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لِقَلَّةِ حُنُكِهِ ^(١) وَزَقِ
شَبَابِهِ وَنَهْوَرِهِ فِي الْأُمُورِ يُقَدِّمُ عَلَى مَا لَا يُقَدِّمُ عَلَيْهِ
أَبُوهُ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَسِيرَ فِي خَوَاصِّ الدَّيْلِمْ وَمِنْ يَمَشُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَيَخْتَلِطُ بِهِمْ اخْتِلَاطٌ مَنْ يَسْتَمِيلُ قُلُوبَهُمْ ، وَيَخْلَعُ عَلَيْهِمْ
خِلَعًا كَثِيرَةً ، وَيَحْمِلُ رُؤُوسَهُمْ وَقَوَادِمَهُمْ عَلَى الْخَيُْولِ الْفَرِّهِ
بِالْمَرَكَابِ النَّقَالِ ، وَيُرِيدُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ أَنْ يُسَلِّمُوا لَهُ

الرِّيَاسَةَ حَتَّى لَا يَأْتَفَ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ تَقْيِيلِ الْأَرْضِ مِنْ
يَدَيْهِ ، وَالْمَنِيِّ قُدَامَهُ إِذَا رَكِبَ ، وَكَانَ جَمِيعُ ذَلِكَ مِمَّا
لَا يُؤْزِرُهُ الْأُسْتَاذُ الرَّئِيسُ وَلَا بَرَضُهُ لِسِرِّيهِ ، وَكَانَ يَعْطُهُ
وَيَنْهَاهُ عَنْ هَذِهِ السَّيْرِ وَيُعَلِّمُهُ أَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ مِمَّا يُرْخَسُ
فِيهِ ، لَكُنَّ هُوَ بِنَفْسِهِ قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ .

قَالَ مَسْكُونِيهِ : وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ خُلَوَانِهِ
يُشْرَحُ لَهُ صُورَةُ الدَّيْلَمِ فِي الْحَسَدِ وَالْجَشَعِ ، وَأَنَّهُ مَا مَلَكَكُمْ
أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا بِرُكِّ الزَّيْنَةِ ، وَبَذَلِ مَالًا يُبْطِرُكُمْ وَلَا يُخْرِجُكُمْ
إِلَى التَّحَاكُودِ ، وَلَا يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي
مَرْتَبَةِ أَوْسَطِهِمْ حَالًا ، وَأَنَّ مَنْ دَعَاكُمْ وَأَحْقَشَدَكُمْ وَجَمَلَ
عَلَى حَالِهِ فَوْقَ طَاعَتِهِ ، لَمْ يَنْتَمِمْ ذَلِكَ مِنْ حَسَدِهِ عَلَى نَعْمِهِ
وَالسَّعْيِ فِي إِزَالَتِهِمَا ، وَرَقِبِ أَوْقَاتِ الْغُرَّةِ فِي آمَنِ مَا يَكُونُ
الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُمْ فَيَفْتِكُونَ بِهِ ذَلِكَ الْوَقْتُ ، وَكَانَ
يُورِدُ عَلَيْهِ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ حَتَّى يَطْنَّ أَنَّهُ قَدْ مَلَأَ قَلْبُهُ
رُعبًا ، وَأَنَّهُ سَبَّكَ عَنْ السَّيْرِ الَّتِي شَرَعَ فِيهَا ، فَمَا هُوَ
إِلَّا أَنْ يُفَارِقَ مَجْلِسَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُعَاوِدَ سِيرَتَهُ تِلْكَ ، فَأَشْفَقَ

الْأَسْنَادُ فِي سَفَرَتِهِ هَذِهِ أَنْ يَرُدَّ كُهُ بِحَضْرَةِ صَاحِبِهِ، فَيُجْلِسُ
 فِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ وَيَقْرَأُ^(١) بِمَا يَرَاهُ مِنْ أَحْكَامٍ رُكْنِ
 الدَّوْلَةِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَا لَا يَتَلَفَّاهُ، فَسِيرُهُ مَعَهُ
 وَاسْتَخْلَفَ بِحَضْرَةِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ أَبَا عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ
 الْمَعْرُوفَ بِابْنِ الْبَيْعِ، وَكَانَ فَاضِلًا أَدِيبًا رَكِينًا، حَسَنَ
 الصُّورَةِ مَقْبُولَ الْجُمْلَةِ، حَسَنَ الْمَخْبَرِ خُلُقًا وَأَدَبًا.

فَلَمَّا كَانَ الرَّئِيسُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ - وَكَانَ يَرُكِبُ
 الْعِمَارِيَّاتِ^(٢) وَلَا يَسْتَقِلُّ عَلَى ظُهُورِ الدَّوَابِّ لِإِفْرَاطِ عِلَّةِ
 النَّفْسِ^(٣) وَغَيْرِهِ عَلَيْهِ - انْتَفَتَحَ فُلْمٌ يَرَى مَوَكِبَهُ أَحَدًا،
 وَسَأَلَ عَنِ الْخَبَرِ فَلَمْ يَجِدْ حَاجِبًا يُخْبِرُهُ وَلَا مَنْ جَرَتْ
 الْعَادَةُ بِمَسَافَرَتِهِ غَيْرِي، فَسَأَلَنِي عَنِ الْخَبَرِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ
 الْجَمَاعَةَ بِأَسْرَهَا مَالَتْ مَعَ أَبِي الْفَتْحِ إِلَى الصَّيْدِ، فَأَمْسَكَ
 حَتَّى نَزَلَ فِي مُسْكِرِهِ، ثُمَّ سَأَلَ عَمَّنْ جَرَتْ الْعَادَةُ
 بِاسْتِدْعَائِهِ لِلطَّعَامِ، وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةٌ مِنْ

(١) كانت في هذا الأصل « فيقر » بالناء (٢) الهارية . مودج يجلس فيه

(٣) القرس : مرض يجعل جسم الانسان حساسا جدا للغاية ، بحيث

لا يتحمل أي جسم عليه مها كل صغيرا .

الْقَوَادِ عَلَى مَا نَدَيْتِهِ الَّتِي تَخْصُهُ، وَعِدَّةٌ مِنَ الْقَوَادِ عَلَى أَطْبَاقٍ
تُوضَعُ لَهُمْ، وَذَلِكَ عَلَى نَوْبَةٍ مَعْرُوفَةٍ يَسْتَعِي فِيهَا قُبَاؤُهُمْ ،
فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ وَاسْتَقْعَى فِي السُّؤَالِ
فَقِيلَ : إِنَّ أَبَا الْفَتْحِ أَمَنَّا لَهُمْ فِي الصَّعْرَاءِ فَاسْتَشَاطَ مِنْ
ذَلِكَ وَسَاءَهُ أَنْ يَجْرِيَ مِثْلُ هَذَا وَلَا يُسْتَأْذَنَ فِيهِ ، وَقَدْ
كَانَ أَنْكَرَ خُلُوءِ مَوْكِهِ وَهُوَ فِي وَجْهِ حَرْبٍ وَلَمْ يَأْمَنْ
أَنْ يَسْتَعِيرَ هَذَا التَّشْتُّتُ مِنَ الْعَسْكَرِ فَتَنَّمَ عَلَيْهِ حِيلَةً ،
فَدَعَا أَكْبَرَ حُجَّابِهِ وَوَصَّاهُ أَنْ يَحْجُبَ عَنْهُ ابْنَهُ أَبَا الْفَتْحِ ،
وَأَنْ يُوصِيَ النُّقَبَاءَ بِمَنْعِ الدَّيْلَمِ مِنْ مُسَابَرَتِهِ وَمُخَالَطَتِهِ، وَظَنَّ
أَنَّ هَذَا الْمُبْلَغَ مِنَ الْإِنْكَارِ سَيُفْضُ مِنْهُ وَيَنْهَى الْعَسْكَرَ
عَنْ اتِّبَاعِهِ عَلَى هَوَاهُ ، فَلَمْ يُؤْتَرْ كَلَامُهُ هَذَا كَبِيرٌ أَنْزَلَ
وَعَادَ الْفَتَى إِلَى عَادَتِهِ ، وَاتَّبَعَهُ الْعَسْكَرُ وَمَالُوا مَعَهُ
إِلَى اللَّعِبِ وَالصَّيْدِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ، وَكَانَ لَا يُجْلِسُهُمْ مِنْ
الْخَلْعِ وَالْإِلْطَافِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْأَسَازِ الرَّئِيسِ جِدًّا
وَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يَجْرُقَ هَيْبَةً قَسِيَةً بِإِظْهَارِ مَا فِي قَلْبِهِ ، وَلَا
الْمُبَالِغَةَ فِي الْإِنْكَارِ وَهُوَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَجْهِ ، فَيَفْسِدَ

عَسْكَرُهُ وَيُطِيعَ فِيهِ عَدُوَّهُ ، فَدَارَى أَمْرَهُ وَجَرَعَ غِيظَهُ ،
وَأَدَاهُ ذَلِكَ إِلَى زِيَادَةٍ فِي مَرْضِيهِ حَتَّى هَلَكَ بِهِمَذَانُ وَهُوَ
يَقُولُ فِي خَلَوَاتِهِ : مَا يَهْلِكُ آلَ الْعَمِيدِ وَلَا يَمْحُو آثَارُهُمْ
مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا هَذَا الصَّبِيُّ - يَعْنِي ابْنَهُ - وَهُوَ يَقُولُ فِي
مَرْضِيهِ : مَا قَتَلَنِي إِلَّا جُرْعُ ، الْغَيْظِ الَّتِي تَجَرَّعْتُهَا مِنْهُ ،
فَلَمَّا حَصَلَ بِهِمَذَانُ أَشْتَدَّتْ عَلَيْهِ وَتَوَفَّى بِهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ -
فِي لَيْلَةِ الْغَيْبِ السَّادِسِ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
وَاتَّصَبَ ابْنُهُ أَبُو الْفَتْحِ مَكَانَ أَبِيهِ ، وَكَانَ الْمُسْكِرُ
كَمَا ذَكَرْتُ مَا ثَلَا إِلَيْهِ ، فَزَادَ فِي بَسْطِهِمْ وَتَأْنِيْسِهِمْ
وَوَعْدِهِمْ وَمَنَاقِمِهِمْ ، وَبَذَلَ لَهُمْ طَعَامَهُ وَمُنَادَمَتَهُ ، وَأَكْثَرَ مِنْ
الْخَلِيعِ عَلَيْهِمْ ، وَرَاسَلَ حَسَنَوَيْهِ وَأَرْغَبَهُ وَأَرْهَبَهُ وَحَضَّهُ
عَلَى الطَّاعَةِ ، وَأَوْمَأَ إِلَى مُصَالَحَتِهِ عَلَى مَالٍ يَجْعَلُهُ يَقُومُ بِمَا
أَقْبَقَ عَلَى الْمُسْكِرِ ، وَيَتَوَقَّرُ بَعْدَ ذَلِكَ بَقِيَّةً عَلَى خِزَانَةِ
السُّلْطَانِ ، وَيَعِظُنُّ إِصْلَاحَ حَالِهِ - إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ - مَعَ دُرْكِ
الدَّوْلَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ يَشُقُّ عَلَى سَهْلَانَ بْنِ مُسَافِرٍ لِمَا فِي
قَسِيهِ مِنْ حَسَنَوَيْهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُجِبُّ الْإِنْتِقَامَ مِنْهُ وَالتَّشْفِيَّ

به ، وَكَانَ أَبُو الْفَتْحِ يَرَى مَفَارِقَهُ حَسَنَوِيهِ وَالْعَوْدَ إِلَى صَاحِبِهِ بِمَا بِهِ لَمْ يَنْتَلِمَ عَسْكَرُهُ وَلَا خَاطَرَ يَمِينُهُ ، وَأَنْ يَلْحَقَ بِمَسْكَنِهِ مِنَ الْوَزَارَةِ قَبْلَ أَنْ يُطْمَعَ فِيهِ أَوْلى^(١) . وَأَشْبَهَ بِالصَّوَابِ .

وَقَدْ كَانَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْبَيْعِ خَلِيفَةُ أَبِيهِ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ رُكْنِ الدَّوْلَةِ وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا^(٢) عَرَفَهُ بِالْكَفَايَةِ وَالسَّادِ وَأَرْجَفَ لَهُ بِالْوَزَارَةِ ، فَسَفَرَ الْمُتَوَسِّطُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَسَنَوِيهِ إِلَى أَنْ تَقَرَّرَ أَمْرُهُ عَلَى خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَجَبَا كَوْرَةَ الْجَبَلِ وَجَمَعَ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْبِغَالِ وَمَبَارِزِ التُّحَفِ مَا بَلَغَ مِقْدَارُهُ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَوَرَدَتْ عَلَيْهِ كُتُبُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ بِمَا قَوَّى قَلْبُهُ وَشَدَّ مَتْنُهُ^(٣) ، وَأَحْمَدَ جَمِيعَ مَا دَبَّرَهُ ، وَأَمَرَهُ بِالْعَوْدِ إِلَى الْخِزَرَةِ بِالرَّيِّ .

قَالَ : وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ تَمَكَّنَ أَبُو الْفَتْحِ ابْنُ الْعَمِيدِ مِنَ الْوَزَارَةِ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ رُكْنُ الدَّوْلَةِ تَدْوِيرَ مَمَالِكِهِ ، وَمَكْنَهُ مِنْ أَعْنَةِ^(٤) الْخَلِيلِ ، فَصَارَ وَزِيرًا

(١) أولى : مفضل ثانٍ ليرى (٢) ما زائفة

(٣) شد متنه : قوى ظهره (٤) أعنة جمع عنان : وهو الزملم

وَصَاحِبَ جَيْشٍ عَلَى زَيْمٍ وَالِدِهِ ، إِلَّا أَنْ وَالِدُهُ بَاسِرٌ هَذِهِ
الْأُمُورَ فِي كَمَالٍ مِنْ أَدَوَانِهِ وَنَعَامٍ مِنْ آلَانِهِ ، فَدَبَّرَهَا ^(١) بِالْحَزْمِ
وَالْحَنَكَةِ . وَأَمَّا أَبُو الْفَتْحِ فَكَانَ فِيهِ - مَعَ رَجَاحَتِهِ وَفَضْلِهِ
فِي آدَبِ الْكِتَابَةِ وَتَبْقُطِهِ وَفَرَاسَتِهِ - نَزَقُ الْخِدَانَةِ ، وَسُكْرُ
الشَّبَابِ ، وَجُرْأَةُ الْقُدْرَةِ ، فَأَجْرَى أَمْرُهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ
إِظْهَارِ الزَّيْنَةِ الْكَثِيرَةِ ، وَاسْتِخْدَامِ الذَّلِيلِ وَالْأَتْرَاكِ
وَالِاحْتِسَادِ فِي الْمَوَاقِبِ وَالِدُعَوَاتِ ، حَتَّى خَرَجَ بِهِ عَنْ حَدِّ
التَّقْصِدِ إِلَى الْإِسْرَافِ ، فَجَلَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ضُرُوبَ الْحَسَدِ مِنْ
ضُرُوبِ السَّلَاطِينِ وَأَصْحَابِ السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ .

وَكَانَ صَاحِبُهُ رُكْنُ الدَّوْلَةِ قَدْ شَاخَ وَسِمَ مُلَابَسَةً ^(٢)
أُمُورِ الْجُنْدِ ، وَأَحَبَّ الرَّاحَةَ وَالِدَّعَةَ فَفَوَّضَ إِلَيْهِ الْأُمُورَ ،
وَرَأَاهُ شَابًا قَدْ اسْتَقْبَلَ الدُّنْيَا اسْتِقْبَالًا ، فَهُوَ يُحِبُّ التَّعَبَ
الَّذِي فَاسَّاهُ رُكْنُ الدَّوْلَةِ ثُمَّ مَلَّهَ ، وَيَسْتَلِذُّ فِيهِ الْإِنْتِصَابَ
لِلْأَمْرِ وَالتَّهْنِي وَتُخَالِطَةَ الْجُنْدِ وَالرُّكُوبَ إِلَى الصَّيْدِ وَمَشَى
خَوَاصَّ الذَّلِيلِ وَكِبَارِ الْجُنْدِ يَنْ يَدِينَهُ ، ثُمَّ مُشَارِبَتَهُمْ

(١) كانت في هذا الأصل : « فبرها » (٢) أي غالبة أمور الجند ،

وَمَوَاتِسَهُمُ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ بِالْخِلَعِ وَالْحَمْلَانِ^(١). قَاوُلُ مَنْ
 أَنْكَرَ هَذَا الْفِعْلَ عَلَيْهِ عَصُدُ الدَّوْلَةِ وَمُؤَيِّدُ الدَّوْلَةِ أَبْنَا
 دُرُكْنِ الدَّوْلَةِ وَكُتَابُهُمَا ثُمَّ سَائِرُ مَشَائِخِ الدَّوْلَةِ ، وَرَأَوْهُ
 يَرْكَبُ فِي مَوَكِبٍ عَظِيمٍ وَيَغْشَى الدَّارَ ، فَإِذَا خَرَجَ تَبِعَهُ
 الْجَمِيعُ وَخَلَّتْ دَارُ الْإِمَارَةِ حَتَّى لَا يُوجَدَ فِيهَا إِلَّا الْمُسْتَخْدِمُونَ
 مِنَ الْأَتْبَاعِ وَالْحَاشِيَةِ ، ثُمَّ تَرَفَّى أَمْرُهُ فِي قِيَادَةِ الْجَيْشِ
 وَالتَّعَفُّوًا بِهِ إِلَى أَنْ تُدْبَّ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْعِرَاقِ فِي
 جَيْشٍ كَثِيفٍ مِنَ الرِّىِّ وَالْإِجْمَاعِ مَعَ عَصُدِ الدَّوْلَةِ لِنُصْرَةِ
 بُخْتِيَارَ بْنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ فِي الْخِلَافِ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 الْأَتْرَاكِ الْمُسْتَعَصِينَ عَلَيْهِ ، فَأَقَامَ هُنَاكَ وَوَاطَأَ^(٢) بُخْتِيَارَ
 فِي أُمُورٍ خَالَفَ فِيهَا عَصُدُ الدَّوْلَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ عَصُدَ الدَّوْلَةِ
 لَمَّا عَادَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى فَارِسَ شَرَطَ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ أَلَّا
 يُقِيمَ بِبَغْدَادَ بَعْدَهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ يَلْحَقَ بِوَالِدِهِ بِالرِّىِّ ،
 فَلَمَّا خَرَجَ عَصُدُ الدَّوْلَةِ طَابَتْ لِابْنِ الْعَمِيدِ بَغْدَادُ ، فَاتَّبَعَ
 هَوَى صِبَاهٍ وَأَحَبَّ الْخِلَاعَةَ وَالْإِخْوَالَ مَعَ بُخْتِيَارٍ فِي أَفَاقِينَ

(١) ما يحمل عليه من العواب (٢) واطأ : والله واطق مع

لَمُوهُ وَلَمِيهِ ، وَوَجَدَ مُحَلِّوًا مِنْ أَشْغَالِهِ ، وَرَاحَةً مِنْ
تَذِيرِ أَمْرِ صَاحِبِهِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ مُدَّةً ، وَحَصَلَتْ لَهُ زَبَازِبُ^(١)
وَدُورٌ عَلَى الشَّطِّ وَسَيَّارَاتُ غِنَاهُ وَمُغْنِيَّاتُ ، وَتَمَكَّنَ مِنْ
الذَّاتِ وَعَرَفَ بِمُخْتَارِ لَهُ مَاصِنَعٍ مِنَ الْجَمِيلِ فِي شَأْنِهِ^(٢) ، لِأَنَّهُ
كَانَ قَدْ جَرَّدَ مِنَ الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ فِي رَدِّ عَضْدِ الدَّوْلَةِ عَنْ بَعْدَادَ
بَعْدَ أَنْ نَشِبَتْ فِيهَا مَخَالِبُهُ وَتَمَلَّكَهَا ، وَقَبِضَ عَلَى مُخْتَارِ
وَأَسْتَظْهَرَ عَلَيْهِ ، فَخَلَصَهُ وَأَعَادَ مُلْكَهُ عَلَيْهِ ، وَصَرَفَ عَضْدَ
الدَّوْلَةِ عَنْ بَعْدَادَ ، فَكَانَ بَرَاهُ بِمُخْتَارِ بِصُورَةٍ مِنْ خَلَصَهُ
مِنْ مَخَالِبِ الْأَسَدِ بَعْدَ أَنْ أَفْرَسَهُ ، وَأَنَّ سَعِيَّهُ يَنْ رُكْنِ
الدَّوْلَةِ وَعَضْدِ الدَّوْلَةِ هُوَ الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِ مُلْكَهُ ، فَبَسَطَهُ
وَعَرَّضَ عَلَيْهِ وَزَارَتْهُ وَتَمَكَّنَهُ مِنْ تَمَالِكِهِ عَلَى رَفِيهِ ،
وَأَلَّا يُعَارِضُهُ فِي شَيْءٍ يُدَبِّرُهُ وَيَرَاهُ ، فَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى ذَلِكَ
وَقَالَ : لِي وَالِدَةٌ وَأَهْلٌ وَوَلَدٌ وَلِنَمَّةٍ قَدْ رُبِّتَتْ مِنْذُ خَمْسِينَ
سَنَةً ، وَهِيَ كُلُّهَا فِي يَدِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ وَلَا أَسْتَطِيعُ مُفَارَقَتَهُ ،
وَلَا بِحَسْنِي أَنْ يُتَحَدَّثَ عَنِّي بِمُخَالَفَتِهِ ، وَلَا يَتِمُّ أَيْضًا
لَكَ مَعَ مَا عَامَلَكَ بِهِ مِنَ الْجَمِيلِ ، وَلَسَكُنِّي أَعَاهِدُكَ إِنْ

(١) أى : سجن (٢) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « باب » وأصلحت

فَقَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُكْنِ الدَّوْلَةِ مَا هُوَ قَاضٍ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، أَنْ أَصِيرَ إِلَيْكَ مَعَ قِطْعَةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ عَسْكَرِهِ فَأَنْتُمْ لَا تَخَالِفُونِي، وَرُكْنُ الدَّوْلَةِ مَعَ ذَلِكَ هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ^(١)، وَلَيْسَ يَتَأَخَّرُ أَمْرُهُ، وَأَسْتَقَرَّ بَيْنَهُمَا ذَلِكَ سِرًّا لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْعَلَوِيُّ، فَإِنَّهُ نَوَسَطَ بَيْنَهُمَا وَأَخَذَ عَهْدَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَلَمْ يُطْعِمِ ذَلِكَ لِأَحَدٍ حَتَّى حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بَعْدَ هَلَاكِ أَبِي الْفَتْحِ، وَلَكِنْ الْغَطَّ الْعَظِيمُ كَانَ^(٢) مِنْ أَبِي الْفَتْحِ كَوْنُهُ أَقَامَ بِبَغْدَادَ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ، وَحَصَلَ أَمْلَاكَ أَقْتَنَاهَا هُنَاكَ وَإِقْطَاعَاتٍ اكْتَتَبَهَا وَأَصُولًا أَصْلَاهَا عَلَى الْعَوْدِ إِلَيْهَا، ثُمَّ التَّمَسَّ لِقَبَا مِنْ السُّلْطَانِ وَخَلِعًا وَأَحْوَالًا لَا تُشَبِّهُ مَا فَارَقَهُ عَصْبُ الدَّوْلَةِ عَلَيْهَا، ثُمَّ اسْتَخْلَصَ^(٣) بِبَغْدَادَ بَعْضَ أَوْلَادِ التَّنَاهِ^(٤) بِشِيرَازَ يُعْرَفُ بِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي شُجَاعٍ الْأَرَجَانِيِّ مِنْ غَيْرِ اخْتِبَارٍ لَهُ وَلَا خُطَّةٍ قَدِيمَةٍ تَكْشِفُ لَهُ أَمْرَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ كَانَتْ تِلْكَ

(١) مثل يضرب لمن قرب أجل حياته (٢) كان زاهدة (٣) كانت هذه الكلمة

في الأصل : « استخلف » . (٤) التناه كقزاز جمع تاني : الدهقان .

الأنصار التي يئنه وبين بختيار والتراجم بينهما تدور -
كلها على يده ويتوسطها، ويهدي إلى عضد الدولة جميعها
ويتقرب إليه بها، فلما عرف عضد الدولة حقيقة الأمر
ومخالفة أبي الفتح بن العميد له، ودخوله مع بختيار فيما
دخل فيه مع القلب السلطاني الذي حصله وهو ذوالكفابتين،
ولبس الخلع ودكوبه ببغداد مع ابن بقية في هذه الخلع،
عرف مكشفته إياه بالمداوة، وكنم ذلك في نفسه إلى
أن تمكن منه فأهلكه كما ذكرنا.

قال أبو سعد السمعاني: أنشدنا الحسن بن محمد الأصماني
بها، أنشدنا أبو زيد صعلوك بن إميلويه بن أبي طاهر
الجلي: قدم علينا قال: أنشدت لعضد الدولة في ابن العميد
ومودته:

وذاك لازم مكنون يرى وحبك جني واليشق زادي
فأب وأصلتي أزداد حبا وإن^(١) صارمتني يزدد سهادي
وخالك في عذارك في الليالي سواد في سواد في سواد

(١) كانت في هذا الأصل: « فان » وأصلحت.

فَأَجَابَهُ ابْنُ الْعَمِيدِ :

دَعَانِي فِي أَنْبِلَاجِ اللَّيْلِ صُبْحٌ فَنَادَى قُمْ خُذْ عَلَى الْفَلَاحِ
فَقُلْتُ لَهُ : تَرَفَّقْ يَا مُنَادِي أَلَيْسَ الصُّبْحُ مُسَوِّدَ النَّوَاحِي ؟
فَتَغَرَّى وَالْمُدَامُ وَحُسْنُ وَجْهِهِ صَبَّاحٌ فِي صَبَّاحٍ فِي صَبَّاحٍ

﴿ ٣٩ — عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّمْشَاطِيُّ الْعَدَوِيُّ أَبُو الْحَسَنِ ﴾

وَشِمَشَاطٌ مِنْ بِلَادِ إِزْمِينِيَّةَ مِنَ الثُّغُورِ . وَكَانَ مُعَلِّمٌ
أَبِي ثَقَلَبِ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ بْنِ هَمْدَانَ وَأَخِيهِ ثُمَّ نَادَاهُمَا ،
وَهُوَ شَاعِرٌ مُبِيدٌ وَمُصَنِّفٌ مُفِيدٌ ، كَثِيرُ الْحِفْظِ ، وَاسِعُ
الرِّوَايَةِ ، وَفِيهِ تَزْيِيدٌ .

علي بن محمد
الشمشاطي

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّدِيمُ : لِيَنِي كُنْتُ أَعْرِفُهُ
قَدِيمًا ، وَبَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ تَرَكَ كَثِيرًا مِنْ أَخْلَاقِهِ عِنْدَ عُلُوِّ
سِنِهِ . قَالَ : وَهُوَ يَحْيَا فِي عَصْرِنَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ
وَأَلَا نِعْمَانَةً .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَهُوَ الَّذِي رَوَى الْخَبَرَ الَّذِي جَرَى يَنْ
الْجَجَاجِ وَثَقَلَبِ فِي حَقِّ سِبْيُونِهِ وَأَسْتَدْرَاكِهِ عَلَى ثَقَلَبِ

فِي الْقَصِيرِ عِدَّةَ مَوَاضِعَ ، وَقَدْ ذُكِرَ ذَلِكَ فِي تَرْجَةِ الرَّجَاجِ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَانَ ^(١) رَافِضِيًا دَجَالًا بَاطِنِي فِي كُتُبِهِ
بِالْأَعَاجِيبِ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ . وَلِأَيِّ الْقَاسِمِ الرِّقُّ الْمُنْجِمُ فِيهِ
يَهْجُوهُ :

حَفَّ خَدَيْكَ دَلَّ يَاشِمِشَاطِي أَنَّهُ دَائِمًا لِنَعْرِ لَوَاطِ
وَأَنْبَسَاطُ الْعَلَامِ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ سَنَكَ تَحْتَ الْعَلَامِ فَوْقَ الْبَسَاطِ
وَشُرُوطِ ^(٢) صَبَرَتْ كُرْهَا عَلَيْهَا

لَا لَمَّا بَلَّ لِلذَّةِ الشَّرَاطِ
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : لَهُ كِتَابُ التَّرَمُّزِ وَالْإِتِهَاجِ
وَهُوَ مَجْمُوعٌ بِتَضَمُّنِ غَرَائِبِ الْأَخْبَارِ وَمَحَاسِنِ الْأَشْعَارِ
كَأَلَمَالِي ، كِتَابُ الْأَنْوَارِ مَحْبُوبٌ يَجْرِي بِجَرَى الْمَلَحِ
وَالْتَشْبِيهَاتِ وَالْأَوْصَافِ عَلَيْهِ قَدِيمًا ثُمَّ زَادَ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ ،
كِتَابُ الدِّبَارَاتِ كَبِيرٌ ، كِتَابُ الْمُنْتَكَ الصَّحِيحِ ، كِتَابُ
أَخْبَارِ أَبِي تَمَّامٍ وَالْمُخْتَارِ مِنْ شِعْرِهِ ، كِتَابُ الْقَلَمِ جَيِّدٌ ،
كِتَابُ تَفْصِيلِ أَبِي نُوَاسٍ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ .

(١) أي صاحب الترجمة (٢) الواو نائية من رب أو شروط بالضم عطفا

« عبد الخالق »

على حرف

وَحَدَّثَ الشَّصَّاطِيُّ فِي كِتَابِهِ كِتَابِ النَّزْرِ وَالْإِتِّبَاجِ
 قَالَ : كُنَّا لَيْلَةً عِنْدَ أَبِي تَغْلِبَ بْنِ حَمْدَانَ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ
 بَعْضُهُمْ يَلْعَبُ النَّزْرَ فَقَالَ الْجُلُوسُ حَتَّى مَضَى مِنَ اللَّيْلِ
 هَزْبٌ وَالسَّمَاءُ سَهْلٌ ، فَقَالَ أَبُو النَّبَرِ كَلْتَ لِفَتْحِ بْنِ نَظِيفٍ :
 يَا فَتْحُ ، كَمْ قَدْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا نِصْفُ يَنْتِ
 شَعْرِ . فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ فِي حَضْرَتِهِ : أَرَعَهُ ، فَقَالَ : هَذِهِ قَافِيَةٌ
 صَعْبَةٌ لَا تَطْرُدُ إِلَّا أَنْ نَجْعَلَ بَدَلَ الْيَاءِ وَآوًا فَعَمِلْتُ فِي
 الْوَقْتِ ، وَاسْتَفَاقَتِ الْقَافِيَةُ حَتَّى لَا يُزَادَ عَلَيْهَا يَنْتٌ وَاحِدٌ
 إِلَّا أَنْ تُكَرَّرَ الْقَافِيَةُ بِلَفْظٍ مُؤْتَلَفٍ وَمَعْنَى مُخْتَلَفٍ ، مِثْلُ
 الْغَيْلِ : اللَّبَنُ يَرْضَعُ مِنَ الْمَرْأَةِ وَهِيَ حَامِلٌ ، وَقَدْ أَتَيْنَا بِهِذِهِ
 اللَّافِظَةَ وَمِثْلَهَا لَفْظًا وَلَمْ نَأْتِ بِهِ مَعْنًى ^(١) ، وَكَالْغَيْلِ : السَّاعِدِ
 الرِّيَّانِ . وَالْغَيْلِ : مَا جَرَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَالْغَيْلِ : الشَّحْمِ
 الْمُلْتَفِّ وَمِثْلُ الْغَيْلِ نِصْفُ النَّهَارِ وَقَدْ أَتَيْنَا بِهِ . وَالْغَيْلِ :
 الْمَلِكِ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَقُلْتُ ^(٢) :

(١) يريد بجملة. ولم تأت أن للمنى مختلف واللفظ متحد (٢) هذه القصيدة
 من اللوح مستغلن مقولات مستغلن ، وهي مطردة فيه يفرض أن مستغلن
 الجزء الأخير مقطوع وإجبار حرف الروى مكسورا ، إلا أن للكسر قد
 يتخلف فيطقه الضم كالأى لليجين الساج والثانى معر ، وإذا فنى الشعر إجماء ، —

يَا فَتَحَ كَمْ قَدْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ ؟
 قُلْ وَتَجَنَّبْ مَقَالَ ذِي النَّيْلِ
 فَعَارِضُ النَّوْمِ مُسْبِلٌ خَرًّا ^(١) وَعَارِضُ الْمَزْنِ مُسْبِلُ الدَّيْلِ
 وَاللَّيْلُ فِي الْبَدْرِ كَالنَّهَارِ إِذَا أَضْحَى وَهَذَا السَّعَابُ كَاللَّيْلِ
 يَنْسَكُبُ دَمْعًا عَلَى النَّزَى فَتَرَى أَلْ
 سَاءَ بِكُلِّ الدُّرُوبِ كَالسَّيْلِ
 وَالنَّزْدُ مُنْهِي عَنِ النَّوْمِ إِذَا أَلْ
 غُصُوصُ جَالَتْ كَجَوْلَةِ الْخَيْلِ
 إِذَا لَدَيْكَ الْكَرَى تَدَافَعَنَّ وَقْتُ رُقَادٍ أَضَرَّ بِالْحَيْلِ
 إِنْ أَمِيرُ الْهَيْجَاءِ فِي مَا زَنِ أَلْ
 حَرْبُ الْهَمَامِ الْجَوَادُ وَالْقَيْلُ
 مِنْ حِزْبِهِ السَّعْدُ طَالِعٌ لَهُمْ
 وَحَرْبُهُ ^(٢) مُوقِنُونَ بِالْوَيْلِ

— وهو اختلاف حركة الروي ، وقد أردت أن أجعل القافية مقيدة غير أني لم أستطع ، لأنه يلزم أن يكون الضرب أحد منبلا ، وهنا لاسيلا إليه ، وما وجدت لها مخرجا في فني العروض والقافية ، فتركها على الانواء ، على أنه يجوز أن يكون الروي ساكنا إذا وقفنا عليه بالنقل أي قل حركة الحرف الأخير إلى ما قبله ، فتقول مثلا : اقبل والسيل ، ولكني لا أرى أن النطق كان هكذا ، فليبق على ما هو عليه .

(١) جمع خار ، يريد أن النوم ينطلي على الأبخار كالخار « عبد الحاقق »

(٢) حربة : محاربوه ، فالحرب المحارب — وجهة السط خبر من ، وصلة من : جملة مبتدأ المحذوف وخبره أي هم حربه ، يريد : أن السعد طالع حربه ، والويل طالع حربه .

تَجِيبُ أَمَّ لَمْ تُغْذِرْ سَيِّءَ الْخَسْرِ^(١) وَلَا أَرْضَعْتَهُ مِنْ غَيْلٍ
يَحْمِلُ أَعْبَاءَ كُلِّ مُغْضِلَةٍ تَحْمِلُ أَنْ تُسْقَلَ بِالشَّيْلِ
أَمْوَالُهُ وَالطَّعَامُ قَدْ بَدَلَا لَا مِلِيَهُ بِالْوَزْنِ وَالْكَيْلِ
جَاوَزَ عَمْرًا^(٢) بَأْسًا وَقَصَرَ عَنْ
جُودِ يَدَيْهِ السَّيْحَانِ وَالسَّيْلِ

لَا زَالَ فِي نِعْمَةٍ مُجَدَّدَةٍ
يَشْرَبُ صَفْوَ النَّبُوقِ وَالْقَيْلِ^(٣)

وَحَدَّثَ الشُّشَاطِيُّ فِي كِتَابِهِ هَذَا أَيْضًا قَالَ: أَخَذْتُ
مِنْ يَنْ يَدَى أَبِي عَدْنَانَ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ هَمْدَانَ
رُمَانَةً فَكَسَرْتُهَا وَدَفَعْتُ مِنْهَا إِلَى مَنْ حَضَرَ مِنَ الشُّعْرَاءِ
وَالْأَدْبَاءِ وَقُلْتُ:

يَا حُسْنَ رُمَانَةٍ تَقَاسِمَهَا كُلُّ أَدِيبٍ بِالطَّرْفِ مَنَعُوتٍ
كَأَنَّهَا قَبْلَ كَسْرِهَا كُرَّةٌ وَبَعْدَ كَسْرِ جَبَاتٍ يَأْقُوتُ

(١) تجيب خبر إن في إن أمير، والقسم بالفتح: الما. (٢) يريد عمرو بن عبدكرب
الشجاع صاحب العصامة « سيفه » والسيحان: نهر بالنام وآخر بالبحرة وكانت
في الأصل: « للسيحان » (٣) القيل: للفرس نصف النهار. « عبد الحائق »

﴿ ٤٠ — علي بن محمد بن الخلال أبو الحسن ﴾

﴿ الأديب الناسخ ﴾

صاحب القطع النليح والضبط الصحيح، معروف بذلك مشهور. مات في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

علي بن محمد
ابن الخلال

﴿ ٤١ — علي بن محمد بن هبيرة النخوي الكنتاني ﴾

يكنى أبا الحسن. كان أحد الفضلاء من أصحاب أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم، روى عنه أمالي نعلب في سنة ست عشرة وأربعمائة، فسمعه منه الحسن بن أحمد بن البلاج وأبو الفتح بن المقدّر.

علي بن محمد
الكنتاني

﴿ ٤٢ — علي بن محمد بن عبد الرحيم ﴾

﴿ ابن دينار الكاتب ﴾

أبو الحسين، بصري الأصل واسطي المولد والمنشأ، قال الخافظ أبو طاهر السلفي: وسألته يعني أبا الكرم

علي بن محمد
ابن دينار

(٥) راجع بقية الرواة

(٥) راجع بقية الرواة

(٥) راجع بقية الرواة ص ٣٥٢

خَمِيسَ بْنِ عَلِيٍّ الْخَوْزَمِيِّ عَنْ ابْنِ دِينَارٍ فَقَالَ: سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ
ابْنَ مِقْسِمٍ ، وَلَقِيَ الْمُنْتَبِيَّ فَسَمِعَ مِنْهُ دِيْوَانَهُ وَمَدَحَهُ
بِقَصِيدَةٍ هِيَ عِنْدَنَا مَوْجُودَةٌ فِي دِيْوَانِهِ أَوَّلُهَا :

رَبِّ الْقَرِيضِ إِلَيْكَ الْحُلُّ وَالرَّحْلُ

صَافَتْ عَلَى الْعِلْمِ إِلَّا تَحْوِكَ السُّبُلُ
تَضَالُّ الشُّعْرَاءُ الْيَوْمَ عِنْدَ قِيٍّ صَعَابُ كُلِّ قَرِيضٍ عِنْدَهُ ذُلُّ
وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا ، شَارَكَ الْمُنْتَبِيَّ فِي أَكْثَرِ مَمْدُوحِيهِ
كَسَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ وَابْنَ الْعَمِيدِ وَغَيْرِهِمَا ، وَكَانَ
حَسَنَ الْخَطِّ يُقَالُ : إِنَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ ابْنِ مُقَلَّةَ . مَاتَ سَنَةَ
رِسْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . حَمَلَ النَّاسُ عَنْهُ الْأَدَبَ فَأَكْثَرُوا بِوَاسِطِ
وَعِزِّهَا ، وَكَانَ سَهْلَ الْخَلَائِقِ جَمِيلَ الطَّرِيقَةِ ، سَأَلَهُ النَّاسُ
بِوَاسِطَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ الْعَلَوِيَّ أَنْ يَجْلِسَ
لَهُمْ صَدْرًا فَيَقْرِئَهُمْ فَاِمْتَنَعَ وَقَالَ : أَنَا أَنْعَمُ مَدُودَةٌ وَكُمِّي
صَبِيحٌ وَلَيْسَتْ هَذِهِ حَلِيَّةُ أَهْلِ الْقُرْآنِ ، أَظُنُّنِي سَمِعْتُ ذَلِكَ
مِنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَغَازِلِيِّ الشَّاهِدِ ، هَذَا آخِرُ مَا قَالَهُ خَمِيسٌ .
قُلْتُ : وَقَدْ سَمِعَ أَبُو غَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ بُشْرَانَ مِنْ ابْنِ دِينَارٍ
كَثِيرًا ، فَرَوَى عَنْهُ كُتُبَ الرَّجَاجِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ

عَلِيَّ بْنِ الْجَعْفَرِ عَنِ الرَّجَّاحِ ، وَرَوَى عَنْهُ مُصَنِّفَاتِ ثَعْلَبٍ
 عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مِقْسَمٍ عَنْهُ .
 وَرَوَى لَهُ كُتُبُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ ابْنِ مِقْسَمٍ عَنْ ثَعْلَبٍ
 عَنْهُ ، وَرَوَى لَهُ كُتُبُ ابْنِ الشَّكَيْتِ جَمِيعَهَا كَأَنَّ مَصْلَحَ
 وَالْأَلْفَاظِ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ مِقْسَمٍ عَنِ الْمُعْبَدِيِّ
 عَنِ ابْنِ الشَّكَيْتِ ، وَرَوَى لَهُ كُتُبُ ابْنِ قُتَيْبَةَ : كِتَابُ غَرِيبِ
 الْحَدِيثِ ، وَكِتَابُ أَدَبِ الْكَاتِبِ ، وَكِتَابُ الْأَثَرِ بِهٖ وَعِيُونُ
 الْأَخْبَارِ وَعَدَدُ كُتُبٍ كُلُّهَا عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَمِيدِيِّ عَنْ
 أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ أَبِيهِ ، وَرَوَى لَهُ كُتُبُ
 الْأَمِيدِيِّ جَمِيعَهَا عَنْهُ . وَرَوَى لَهُ كِتَابُ أَبِي الْفَرَجِ عَلِيِّ بْنِ
 الْحُسَيْنِ الْأَصْفَهَانِيِّ الْأَغَانِيَّ الْكَبِيرَ وَغَيْرَهُ عَنْهُ . وَرَوَى
 لَهُ كِتَابُ الْجُمُورَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي الْفَتْحِ عُمَيْدٍ اللَّهِ بْنِ
 أَحْمَدَ النَّحْوِيَّ جَنْجَنْجٍ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ بِمَا يَطُولُ
 مَرْحُهُ ، وَأَخَذَ ابْنُ دِينَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ السَّيرَاقِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ
 الْفَارِسِيِّ ، وَمَوْلَاهُ ابْنُ دِينَارٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ،
 وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيُّ فِي ثَبَاتِهِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو غَالِبٍ

أَبْنُ بُشْرَانَ النَّحْوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَبْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ دِينَارِ الْكَاتِبِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْقَرَجِ
عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَصْهَمَانِيِّ جَمِيعَ كِتَابِ الْأَغَانِي.

﴿ ٤٣ — عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّهَاوَنْدِيُّ النَّحْوِيُّ ﴾

رَوَى عَنْ جُنَادَةَ أَبِي أَسَامَةَ وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ أَحْمَدَ
أَبْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْبَرْدِ .

علي بن محمد
النهاوندي

﴿ ٤٤ — عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْحَسَنِ الْهَرَوِيُّ ﴾

وَالِدُ أَبِي سَهْلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَرَوِيِّ الَّذِي يَكْتُبُ
الصَّحَاحَ وَقَدْ ذُكِرَ فِي بَابِهِ ، وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ هَذَا عَالِمًا
بِالنَّحْوِ إِمَامًا فِي الْأَدَبِ ، جَيِّدَ الْقِيَاسِ صَحِيحَ الْقَرِيجَةِ حَسَنَ

علي بن محمد
الهروي

(*) راجع بقية الرواة

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة بما يأتي قال :

هو من أهل هراة ، ثم مصر واستوطنها ، وروى عن الأزهري ، وهو أول من
أدخل نسخة من كتاب الصحاح الجوهري مصر فبها قيل ، ووجد فيها خلا وتقصاً فهدبه
وأصلحه ، وصنف كتاباً كبيراً في النحو عدة مجلدات موجودا بمصر ، وصنف كتاباً
في معاني الموائن سماه « الأزهية » رأيت بخط ولده أبي سهل وملكته والحمد لله ، وله
مختصر في النحو سماه للرشد ، رأيت وملكته وعليه خط البنجارى

ترجم له في كتاب بقية الرواة

العناية بالأدب، وكان مقيماً بالديار المصرية. وله تصانيف منها: كتاب الخاير في النحو نحو أربع مجلدات رأيتُه يعصر بخطه، وكتاب الأزهية شرح فيه العوامل والحروف، ومهما كتابان جليلان أبان فيهما عن فضله.

﴿ ٤٥ — على بن محمد بن أبي الحسن الأندلسي * ﴾

على بن محمد
الأندلسي

أبو الحسن الكاتب، مشهور بالأدب والشعر، وله كتاب في التشبيهات من أشعار أهل الأندلس. كان في أيام الدولة العائمية، وعاش إلى أيام الفتن ذكره الحميدى.



انتهى الجزء الرابع عشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الخامس عشر ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ على بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدى ﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى بك



أحمد فريد
رفاعى

جميع النسخ محفوظة بحقوق النشر

فهرست

الجزء الرابع عشر

من كتاب معجم الأدباء

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العماد الأصفياني	٣	٥
علي بن عبد الله بن موهب الجذامي	٥	٥
علي بن عبد الله العقيلي	٥	٨
علي بن عبد الجبار المذلي	٨	١٠
علي بن عبد الرحمن السومى	١٠	١٠
علي بن عبد الرحيم السلمي	١٠	١١
علي بن عبد العزيز البغوى الجوهري	١١	١٤
علي بن عبد العزيز الجرجاني	١٤	٣٥
علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان	٣٥	٣٩
علي بن عبد الغنى القزوينى الأندلسى	٣٩	٤١

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
على بن أبى طالب أمير المؤمنين	٤١	٥٠
على بن عبد الملك القزوينى	٥٠	٥٦
على بن عبيدة الرىحاني	٥٦	٥٧
على بن عبيد الله النحوى	٥٧	٦١
على بن عبيد الله السمسى	٦١	٦٣
على بن عساكر « المعروف بالبطائى الضرير »	٦٣	٦٣
على بن على البرقى	٦٣	٦٤
على بن عراق الصنارى الخوارزمى	٦٤	٦٥
على بن عيسى الصائغ الرامهرمى	٦٥	٧٣
على بن عيسى بن الجراح الوزير	٧٣	٧٨
على بن عيسى الرمانى النحوى	٧٨	٨٥
على بن عيسى بن القرج الربى	٨٥	٩٠
على بن عيسى بن وهاس الأمير	٩٠	٩٨
على بن فضال بن على المجاشعى	٩٨	٩٩
على بن الفضل المزنى النحوى	٩٩	١٠٤
على بن القاسم القاسمانى الكاتب	١٠٤	١٠٦
على بن القاسم السنجانى	١٠٦	١٠٨
على بن المبارك النجاشى	١٠٨	١١٠
على بن المبارك « المعروف بابن الزاهدة »	١١٠	

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
على بن الحسن التنوخي	١١٠	١٢٤
على بن محمد بن عبد الله المدائني	١٢٤	١٣٩
على بن محمد المصري	١٣٩	١٣٩
على بن محمد بن إسماعيل العبرثاني الكاتب	١٣٩	١٥٢
على بن محمد بن عبيد الأسدي	١٥٣	١٥٦
على بن محمد الطاهري	١٥٦	١٥٧
على بن محمد بن عبدوس الكوفي	١٥٧	١٥٧
على بن محمد الاسكافي	١٥٧	١٦٢
على بن محمد التنوخي	١٦٢	١٩١
على بن محمد دأبو الفتح بن العميد	١٩١	٢٤٠
على بن محمد القمشاطي المدوي	٢٤٠	٢٤٤
على بن محمد بن الخلال الأديب	٢٤٥	٢٤٥
على بن محمد الكنتاني النحوي	٢٤٥	٢٤٥
على بن محمد بن دينار الكاتب	٢٤٥	٢٤٨
على بن محمد التهاوندي النحوي	٢٤٨	٢٤٨
على بن محمد المروزي	٢٤٨	٢٤٩
على بن محمد الأندلسي الكاتب	٢٤٩	٢٤٩







